موسوعة العلامة

ابن خلدون

المجلد الثالث

دار الكتاب المصري
القاهرة

دار الكتاب اللبناني
بيروت

دار الكتاب المصري

طباعة - نشر - توزيع

٣٣ شارع قصر النيل - القاهرة ج. م. ع

تلفون: ٣٩٢٢١٦٨/ ٣٩٣٤٣٠١ - فاكسميلي ٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)

ص.ب: ١٥٦ - الرمز البريدي ١١٥١١ - برقيا: كتامصر

FAX: (202) 3924657

ATT.: MR. HASSAN EL - ZEIN

دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول

تلفون: ٧٣٥٧٣١ - ٧٣٥٧٣٢ - فاكسميلي: ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١)

برقياً: داكلبان - ص.ب.: ١١/٨٣٣٠ - بيروت - لبنان

FAX: (9611) 351433

ATT.: MR. HASSAN EL- ZEIN

تاريخ العلامة

ابن خلدون

المجلد الثالث

I.S.B.N. 977 - 238 - 032 - 3

دار الكتاب المصري

٣٣ شارع قصر النيل ـ القاهرة ج.م.ع.
تلفون: ٢٩٢٢١٦٨/٢٩٣٤٣٠١ ـ فاكسميلي: ٢٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)
ص.ب: ١٥٦ ـ الرمز البريدي ١١٥١١ ـ برقياً: كتامصر
FAX: (202) 3924657
ATT.: MR. HASSAN EL - ZEIN

دار الكتاب اللبناني

شارع مدام كوري ... [illegible] ... بيروت ، لبنان
تلفون: ٧٣٥٧٣١ ـ ٧٣٥٧٣٢ ـ فاكسميلي: ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١)
برقياً: الكتاب ـ ص.ب: ١١/٨٣٣٠ ... [illegible]
FAX (9611) 351433
ATT. MR. HASSAN EL - ZEIN

طبعة مزيدة ومنقحة

١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م
H. 1420 A.D. 1999

تاريخ العلامة

ابن خلدون

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر
في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم
من ذوي السلطان الأكبر
وهو تاريخ وحيد عصره

العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي

المجلد الثالث

دار الكتاب المصري
القاهرة

دار الكتاب اللبناني
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد الثاني

القسم الأول

من تاريخ العلامة ابن خلدون

الكتاب الثاني

في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم
منذ بدء الخليقة الى هذا العهد

وفيه ذكر معاصريهم من الامم المشاهير ، مثل السريانيين والنبط والكلدانيين والفرس والقبط وبني اسرائيل وبني يونان والروم ، والالمام بأخبار دولهم ويتقدم الكلام في ذلك مقدمتان : احداهما في امم العالم وأنسابهم على الجملة ، الثانية في كيفية أوضاع الأنساب في هذا الكتاب .

المقدمة الأولى

في أمم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة في أنسابهم

اعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى اعتمر هذا العالم بخلقه ، وكرَّم بني آدم باستخلافهم في أرضه وبثَّهم في نواحيها لتمام حكمته ، وخالف بين أممهم وأجيالهم إظهاراً لآياته ، فيتعارفون بالأنساب ،

ويختلفون باللغات والألوان ، ويتمايزون بالسير والمذاهب والأخلاق ، ويفترقون بالنِحَل والأديان والأقاليم والجهات . فمنهم العَرَبُ والفُرسُ والرومُ وبنو إسرائيل والبربر ، ومنهم الصقالِبَةُ والحَبَشُ والزِنْج ، ومنهم أَهلُ الهند وأَهلُ بابِلَ وأَهل الصين وأَهل اليَمَنِ وأَهل مِصْرَ وأَهل المغرب . ومنهم المسلمون والنصارى واليهود والصابئة والمجوس . ومنهم أَهل الوبَرِ وهم أَصحاب الخيام والحِلَلِ وأَهلُ المَدَرِ وهم أَصحابُ المجاشر والقُرى والأطم . ومنهم البدو الظواهر والحضر الأَهلون . ومنهم العرب أَهل البيان والفصاحة ، والعجم أَهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والاغريقيَّة واللطينيَّة والبربريَّة . خالف أَجناسَهُم وأَحوالهم وأَلسنتهم وأَلوانهم ، ليتم أَمر الله في اعتمار أَرضه ، بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش ، بحسب خصوصِيَّاتهم ونِحَلِهِم . فتظهر آثار القدرة وعجائبُ الصنعة وآياتُ الوحدانية إنَّ في ذلك لآياتٍ للعالمين .

واعلم أَنَّ الامتياز بالنسب أَضعفُ المميزات لهذه الأَجيال والأُمم ، لخفائه واندراسه بدروس الزمان ، وذَهابه . ولهذا كان الاختلافُ كثيراً ما يقع في نَسَبِ الجيلِ الواحدِ أَو الأُمَّة الواحدة ، اذا اتصلت مع الأَيام ، وتشعَّبَتْ بطونُها على الأَحقاب ، كما وقع في نسب كثير من أَهل العالم ، مثل اليونانيين والفُرسِ والبربر وقَحْطانَ من العرب . فاذا اختلفت الأَنسابُ واختلفت فيها

المذاهبُ وتباينت الدعاوى ، استظهر كل ناسب على صِحَّةِ ما ادَّعاه بشواهِدِ الأَحوال ، والمتعارف من المقارَنات في الزمان والمكان ، وما يرجعُ إلى ذلك من خصائصِ القبائلِ وسِماتِ الشعوب والفِرَق التي تكون فيهم منتقِلةً ، متعاقبةً في بنيهم .

وسُئل مالكُ رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم ، فكره ذلك وقال من أين يعلمُ ذلك ؟ فقيل له فإلى اسماعيل فأنكر ذلك ، وقال من يخبره به ؟ وعلى هذا درج كثير من علماء السَلَفِ ، وكره أيضاً أن يُرفَعَ في أنسابِ الأَنبياء ، مثلُ أن يقال : ابراهيم بن فلان بن فلان ، وقال من يخبره به . وكان بعضهم إذا تلا قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ قال : كَذَبَ النسابون . واحتجوا أَيضاً بحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الكريم إلى عدنان قال من ههنا كَذَبَ النسابون . واحتجوا أَيضاً بما ثبت فيه أنه علم لا ينفع ، وجهالة لا تضر ، إلى غير ذلك من الاستدلالات .

وذهب كثير من أئمة المحدِّثين والفقهاءِ مِثْلُ ابن اسحق والطبري والبخاري إلى جواز الرفع في الانساب ، ولم يكرهوه محتجين بعمل السلف ، فقد كان أبو بكر رضي الله عنه أنسبَ قريش لقريشٍ ومضر ، بل ولسائر العرب ، وكذا ابن عباس ، وجبير بن مطعم وعقيل بن أبي طالب ، وكان من بعدهم ابن شهاب والزهري

وابن سيرين ، وكثير من التابعين . قالوا وتدعو الحاجة اليه في كثير من المسائل الشرعية ، مثل تعصيب الوراثة وولاية النكاح ، والعاقلة في الديات ، والعلم بنسب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأنه القرشي الهاشمي الذي كان بمكة ، وهاجر إلى المدينة ، فإنّ هذا من فروض الايمان ولا يعذر الجاهل به . وكذا الخلافة عند من يشترط النَسَبَ فيها . وكذا من يفرِّق في الحريَّة والاسترقاق بين العرب والعجم . فهذا كله يدعو إلى معرفة الأنساب ويؤكد فضل هذا العلم وشرفه ، فلا ينبغي أن يكون ممنوعاً .

وأمّا حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه إلى عدنان قال من ههنا كذب النسّابون ، يعني من عدنان . فقد أنكر السُهَيْليُّ روايته من طريق ابن عبّاس مرفوعاً ، وقال الأصح أنه موقوف على ابن مسعود . وخرّج السهيليُّ عن أمّ سَلَمَةَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : مُعَدُّ بن عَدنان بن أَدَد بن زَيدٍ البرِّي بن أَعْراق الثرى . قال وفسرت أمُّ سَلَمَةَ زيداً بأنّه الهُمَيْسَع والبرِّي بأنه نَبْتٌ أو نابِتٌ واعراق الثرى بأنه اسماعيل ، واسماعيل هو ابن ابراهيم ، وابراهيم لم تأكله النار كما لا تأكل الثرى .

وردَّ السُهَيْليُّ تفسير أمِّ سلمة وهو الصحيح . وقال إنما معناه معنى قوله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وآدم من تراب . لا يريد أنَّ الهُمَيْسَع ومن دونه ابن لاسماعيل لِصُلْبِه ، وعضد ذلك

باتفاق الأَخبار على بعد المدّة بين عدنان واسماعيل ، التي تستحيل في العادة أَن يكون فيهـا بينهما أَربعة آباء ، أَو سبعة أَو عشرة أَو عشرون ، لأَنَّ المدَّة أَطولُ من هذا كله كما نذكره في نَسَبِ عدنان فلم يبق في الحديث مُتَمَسَّكٌ لأَحد من الفريقين .

وأَما مـا رووه من أَنَّ النَسَبَ علم لا ينفع ، وجهالة لا تضرُّ فقد ضَعَّفَ الائمةُ رَفْعَهُ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، مثلُ الجرجاني وأَبي محمد بن حَزْم وأَبي عُمَرَ بن عبدِ البرِّ ، وأَلحق في الباب أَنَّ كلَّ واحد من المذهَبَيْن ليس على اطلاقه ، فان الانسابَ القريبَـةَ التي يمكن التوصُّلُ إلى معرفتها لا يضُرُّ الاشتغال بهـا لدعوى الحـاجة اليها في الأُمور الشرعية من التعصيبِ والولايةِ والعاقلةِ وفـرضِ الايمانِ بمعرفـةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، ونسب الخلافة والتفرقةِ بين العربِ والعجم في الحرية والاسترقاق ، عند من يشترط ذلك كما مرَّ كلُّه ، وفي الأُمور العادية أَيضاً تثبت به اللُّحْمَةُ الطبيعية التي تكون بها المدافعةُ والمطالبة . ومنفعةُ ذلك في إقامة المُلْكِ والـدين ظاهرةً . وقد كان صلى الله عليه وسلم وأَصحابه يُنسَبونَ إلى مُضَرَ ويَتساءَلون عن ذلك . وروي عنـه صلى الله عليه وسلم أَنـه قال : تعلموا من أَنسابكم مـا تصلون بـه أَرحامَكم . وهذا كله ظاهر في النسب القريب ، وأَما الأَنساب البعيدة العَسِرَةُ المُدْرَكِ التي لا يوقف عليها إلا بالشواهد والمقارنات ، لبعد الزمـان وطول الأَحقـاب ، أَو لا يوقف عليها رأْساً لدروس الأَجيالِ ، فهـذا قد ينبغي أَن يكون

له وجهٌ في الكراهة ، كما ذهب اليه من ذهب من أهل العلم ، مثلِ مالك وغيره ، لأنه شغلُ الانسان بما لا يعنيه . وهذا وجهُ قوله صلى الله عليه وسلم فيما بعد عدنان من ههنا كَذَبَ النسابونَ . لأنها أَحْقاب مُتَطَاوِلَةٌ ومعالِمُ دارِسَةٌ لا تُثْلِجُ الصدورَ باليقين في شيءٍ منها ، مع أَنَّ علمها لا ينفع وجهلها لا يضرُّ كما نقل والله الهادي إلى الصواب .

ولنأْخذ الآن في الكلام في أنساب العالم على الجملة ، ونترك تفصيل كل واحد منها إلى مكانه فنقول : إنَّ النسَّابين كلَّهم اتفقوا على أن الأَبَ الأَول للخليقة هو آدم عليه السلام ، كما وقع في التنزيل إلا ما يذكره ضُعفاءُ الإخْباريِّين من أَنَّ الجِنَّ والطَمَّ أُمَّتان كانتا فيما زعموا من قبل آدم ، وهو ضعيف متروك وليس لدينا من أَخبار آدم وذريَّته إلا ما وقع في المصحف الكَريم ، وهو معروف بين الأَئمة . واتفقوا على أن الأَرض عَمَرَت بنسله أحقاباً وأَجيالاً بعد أَجيال إلى عصر نوح عليه السلام ، وأَنه كان فيهم أَنبياءُ مثل شيثَ وادريس ، وملوك في تلك الأَجيال معدودون ، وطوائف مشهورون بالنِحَل مثلُ الكلدانيين ، ومعناه الموحِّدون ، ومِثْلُ السريانيين وهم المشركون . وزعموا أَن أُمم الصابئةِ منهم ، وأَنهم من وُلْدِ صابيء بن لَمك بن أَخْنُوخ . وكان نِحْلَتُهُم في الكواكب والقيام لها كلها ، واستنزال روحانيَّتها ، وأَنَّ من حزبهم الكلدانيين أَي الموحِّدين . وقد أَلَّف أَبو اسحق الصابي الكاتب مقالة في

أَنسابهم ونحلتهم . وذَكَرَ أَخبارَهُم أَيضاً داهِرُ مؤرِّخُ السريانيين ، والبابا الصابي الحرَّاني ، وذكروا استيلاءَهم على العالم ، وجُملًا من نواميسهم . وقد اندرسوا وانقطع أَثرهم .

وقد يقال ان السُريانيين من أَهل تلك الأَجيال ، وكذلك النُمْرُوذُ والازدِهاق وهو المسمى بالضَحَّاك من ملوك الفُرس ، وليس ذلك بصحيح عند المحقِّقين . واتفقوا على أَنَّ الطوفانَ الذي كان في زمن نوح وبدعوته ذهب بعُمران الأَرض أَجمع ، بما كان من خراب المعمور وَمَهْلَكِ الذين ركبوا معه في السفينة ولم يعقبوا ، فصار أَهل الأَرض كلُّهم من نسله ، وعاد أَباً ثانياً للخليقة وهو نوحُ بنِ لامِك ، ويقال لَمَكَ بن مَتوشَلَخ بفتح اللام وسكونها ابن خَنوخ ، ويقال أَخنوخ ويقال أَشْنَخ ويقال أَخْنَخ ، وهو ادريس النبيُّ فيما قاله ابن إسحق بن يرد ، ويقال بيرد بن مَهْلائيل ، ويقال ماهلايلَ بن قاينَ ، ويقال قيْنِن بن أَنوش ، ويقال يانش بن شيث ابن آدم ، ومعنى شيث عطيَّة الله هكذا نسبَهُ ابنُ إسحق وغيره من الأَئمة ، وكذا وقع في التوراة نسبُهُ ، وليس فيه اختلافٌ بين الأَئمة . ونقل ابن إسحق أَنَّ خنوخ الواقعَ اسمهُ في هذا النسب هو ادريس النبيُّ صلوات الله عليه ، وهو خلاف ما عليه الأَكثر من النسَّابين ، فانَّ ادريس عندهم ليس بجدّ لنوح ، ولا في عمود نسبِهِ وقد زعم الحُكماءُ الأَقدمون أَيضاً أَن ادريس هو هِرْمِس المشهور بالإمامةِ في الحكمة عندهم . وكذلك يقال : ان الصابئة

من ولد صابىء بن لامِك وهو أخو نوح عليه السلام . وقيل انّ صابىء متوشلخ جدّه .

واعلم أن الخلاف الذي في ضبط هذه الأسماء إنما عرض في مخارج الحروف ، فإنَّ هذه الأسماءَ إنما أخذها العرب من أهل التوراةِ ومخارجُ الحروف في لغتهم غير مخارجها في لغة العرب ، فاذا وقع الحرف متواسطاً بين حرفين من لغة العرب ، فترده العرب تارة إلى هذا وتارة إلى هذا . وكذلك إشباعُ الحركات قد تحذفه العَرب اذا نقلت كلامَ العجم ، فمن ههنا اختلف الضبط في هذه الأسماء . واعلم أنَّ الفرس والهند لا يعرفون الطوفان ، وبعض الفرس يقولون كان ببابل فقط .

واعلم أنَّ آدم هو كيومرث وهو نهاية نسبهم فيما يزعمون ، وأنَّ أفريدون الملك في آبائهم هو نوح ، وأنه بُعِثَ لازدهاق وهوا الضحاك فلبسه الملك وقبله -كما يذكر بعد في أخبارهِم . وقد تترجّح صحة هذه الأنساب من التوراة ، وكذلك قصص الأنبياء الأقدمين اذ أخذت عن مسلمي يهوذا ، ومن نسخ صحيحة من التوراة ، يغلِبُ على الظنِّ صحتُها . وقد وقعت العناية في التوراة بنسب موسى عليه السلام واسرائيل وشعوب الأسباط ، ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه . والنسب والقصص أمرٌ لا يدخله النَسْخ ، فلم يبقَ إلا تحرِّي النُسخ الصحيحة والنقل المعتبر . وأما

ما يقال من أَنَّ علماءَهم بدَّلوا مواضِعَ من التوراة ، بحسب أَغراضهم في ديانتهم فقد قال ابن عباس ، على ما نقلَ عنه البخاريُّ في صحيحه أَنَّ ذلك بعيد ، وقال معاذ الله أَن تعمدَ أُمَّةٌ من الأُمم إلى كتابها المنزل على نبيِّها فتبدِّله أَو ما في معناه قال وإنما بدَّلوه وحرَّفوه بالتأْويل . ويشهد لذلك قوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ﴾ ولو بدَّلوا من التوراة أَلفاظها لم يكن عندهم التوراةُ التي فيها حكم الله .

وما وقع في القرآن الكريم من نسبة التحريف والتبديل فيها اليهم ، فإِنما المعنيُّ به التأْويل ، اللهمَّ إلا أَن يطرقَها التبديل في الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط . وتحريفُ من لا يُحْسِنُ الكتابة بنسخها فذلك يمكن في العادة ، لا سيما وملكهم قد ذهب ، وجماعتهم انتشرت في الآفاق ، واستوى الضابط منهم وغيرُ الضابط ، والعالمُ والجاهل . ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك لذَهاب القدرة بذهاب الملك ، فتطرَّقَ من أَجل ذلك إلى صحف التوراة في الغالب تبديلٌ وتحريفٌ ، غيرُ متعمِّدٍ من علمائهم وأَحبارهم . ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها إذا تحرَّى القاصد لذلك بالبحث عنه ، ثم اتفق النسابون ونَقَلَةُ المفسرين على أَنَّ ولد نوح الذين تفرعت الأُمم منهم ثلاثة : سام وحام ويافث ، وقد وقع ذكرهم في التوراة . وأَنَّ يافث أَكبرهم ، وحام الأَصغر ، وسام الأَوسط .

وخرَّج الطبريُّ في الباب أَحاديثَ مرفوعةً بمثل ذلك ، وأَنَّ

سامَ أبو العرب ، ويافِثَ أبو الروم ، وحامَ أبو الحَبَش والزِنْج ، وفي بعضها السودانْ ، وفي بعضها : سامَ أبو العرب وفارِسَ الروم ، ويافثُ أبو التُّركِ الصقالِبَةِ ويأْجوجَ ومَأْجوج ، وحامُ أبو القِبْطِ والسودان والبَرْبَرِ . ومثله عن ابنِ المُسَيَّب وَوَهْبِ بن مُنَبِّه .

وهذه الأَحاديث وإن صحَّت فانما الأَنساب فيهـا مجملة ، ولا بدَّ من نقل ما ذكره المحققون في تفريغ أَنساب الأُمم من هـؤلاءِ الثلاثة واحداً واحداً . وكذلك نقل الطبريُّ أنه كان لنوح ولـدٌ اسمه كنعان ، وهو الذي هلك في الطوفان . قال : وتسميه العرب يام ، وآخر مات قبـل الطوفـان اسمه عابَر . وقال هشام : كان له ولـد اسمه بوناطَر ، والعقِبُ إنما هو من الثلاثة ، على مـا أَجمع عليه الناس وصحت بـه الأَخبار . فأَمَّا سام فمن ولده العرب عـلى اختلافهم ، وابراهيم وبنوه صلوات الله عليهم بـاتفاق النسَّابين . والخلاف بينهم إنما هـو في تفاريع ذلك أو في نَسَبِ غير العرب إلى سام .

فالذي نقله ابن إسحق : أَنَّ سام بن نـوح كان له من الولد خمسة ، وهم أَرفخشَذ ، ولاوذ ، وإِرَم ، وأَشوذ ، وغليم . وكـذا وقع ذكر هذه الخمسة في التوراة وأَنَّ بني أَشوذ هم أَهل الموصـل ، وبني غليم أَهل خوزستان ، ومنها الأَهواز . ولم يذكر في التوراة وُلد لاوَذ . وقـال ابن اسحق : وكان للاوَذ أَربعةٌ مـن الولد : وهم

طسْم وعَمْليق وجَرْجـان وفارس . قال : ومـن العماليق أُمَّةُ جاسِـم . فمنهم بنو لَفَّ ، وبنو هَزَّان ، وبنو مَطَر وبنو الأَزْرق . ومنهـم بُدَيْل وراحِل وظَفَّار . ومنهم الكنعانيُّون وبرابرَةُ الشام ، وفراعِنَةُ مِصْرَ . وعـن غير ابن إسحق أَنَّ عبـد بن ضَخَم وأُمَيْم مـن وُلد لاوَذ . قـال ابن اسحق : وكان طَسْم والعماليق وأُمَيْم وجاسم يتكلَّمـون بالعربية ، وفـارس يجاورونهم إلى المشرق ، ويتكلمون بالفارسيَّة .

قال وَوُلْدُ إرْمَ : عوصُ وكاثَرُ وَعُبَيْل ، ومـن وُلد عُوص عادٌ ، ومنزلهم بالرمال والأَحقاف إلى حضرموت . ومن وُلد كاثَر ثمُود وجَديس ، ومنزل ثمودَ بالحِجْرِ بين الشام والحجاز .

وقـال هشام بن الكلبي : عَبيل بن عوص أَخو عاد . وقال ابن حَزْمَ عن قُدماءِ النَسَّابين : انَّ لاوَذ هـو ابن إرَمَ بن سـام أَخـو عوص وكاثر . قـال فعلى هذا يكون جديس وثمود أَخوَين ، وَطَسْم وعِملاق أخوين أَبناءَ عمٍّ لِحام ، وكلهم بنو عمٍّ عاد . قال ويذكرون أَنَّ عبد بن ضَخَم بن إرَم ، وأَنَّ أُمَيْم بنِ لاوُذ بنِ إرَم . قـال الطبريُّ : وفهَّمَ الله لسانَ العربيَّة عادا وثمودَ وعَبيل وطَسْم وَجَديس وأُمَيْم وعِمْليق ، وهم العرب العارِبة . وربما يقال : إنَّ مـن العرب العاربة يَقْطِنَ أَيضاً ، ويسمون أَيضاً العرب البائدة ، ولم يبقَ عـلى وجه الأَرض منهم أَحد . قال وكان يقال عـادُ إرَم ، فلما هلـكوا

قيل ثمودُ إرَم ، ثم هلكوا فقيل لسائر ولد إرَم أرْمان ، وهم النَبَط ، وقال هشام بن محمد الكلبيّ : إنَّ النَبَط بنو نبيط بن ماشِ بن إرَم ؛ والسريان بنو سُريان بن نَبَط .

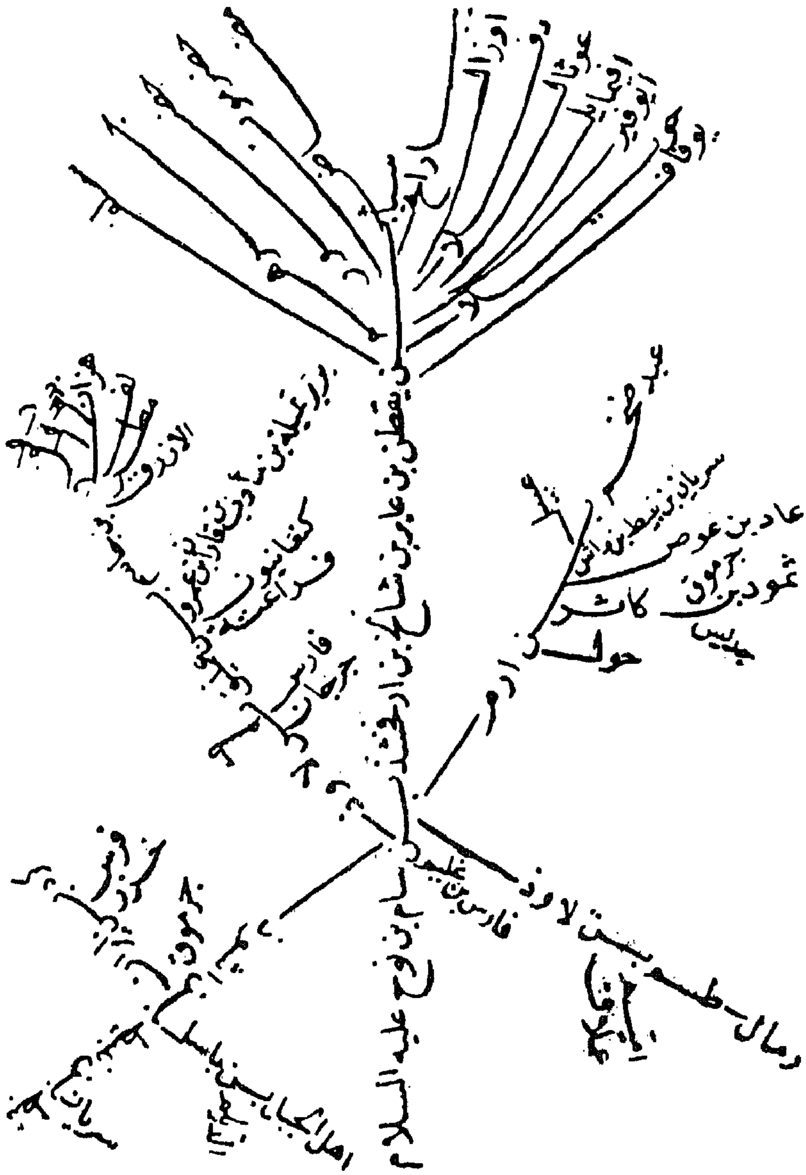
وذُكر أيضاً أنَّ فارِسَ من وُلْد أشوذ بن سام ، وقال فيه فارس بن طَبْرَاش بن أشوذ ، وقيل أنهم من أُمَيْم بن لاوَذ وقيل ابن غَليم .

وفي التوراة : ذكر ملك الأَهواز واسمه كرد لا عمرو من بني غليم والأَهواز متَّصلةٌ ببلاد فارس . فلعل هذا القائل ظنَّ أنَّ أهل أَهْواز هم فارِس ، والصحيح أَنهم من وُلد يافِث كما يُذكر . وقال أَيضاً إنَّ البربر من وُلْد عمليق بن لاوذ وأنهم بنو تميلة من مأْرب ابن قاران بن عُمَر بن عِمليق ، والصحيح أَنهم من كنعان بن حام كما يذكر . وذكر في التوراة ولد إرَم أربعة : عوص وكاثَر وماش ويقال مَشَح والرابع حول . ولم يقع عند بني اسرائيل في تفسير هذا شيءٌ إلا أنَّ الجرامِقَةَ من وُلْد كاثَر . وقد قيل أنَّ الكُرْدَ والدَّيْلَم من العرب ، وهو قول مرغوبٌ عنه .

وقال ابن سعيد كان لأَشوذ أربعة من الوُلد : إيران ونَبيط وَجَرْمُوق وَبَاسِل . فمن إيران الفُرْسُ والكُرْدُ والخَزَر ، ومن نَبيط النَبَط والسريان ، ومن جَرْموق الجَرَامِقة وأهل الموصِل ، ومن باسِل الدَيْلَم وأهل الجَبَل . قال الطبريُّ : ومن وُلْدِ أرْفَخْشَذ العبرانيُّون وبنو عابِر بن شالِخ بن أرفخشذ ، وهكذا نسبه

في التوراة . وفي غيره أَنَّ شالِخَ بن قَيْنِن بن أَرفَخشذ ، وإنما لم يذكر قيْنن في التوراة لأَنه كان ساحراً وادَّعى الأُلوهيَّة .

وعند بعضهم أَنَّ النمروذ من ولد أَرفخشذ وهو ضعيف . وفي التوراة أَنَّ عابِرَ ولد اثنين من الوُلد هما فالِغ ويَقْطِن ، وعند المحققين من النسَّابة أَنَّ يَقْطِنَ هو قَحْطان عَرَّبته العرب هكذا . ومن فالِغ ابراهيم عليه السلام وشعوبه ، ويأْتي ذكرهم . ومن يَقْطن شعوبٌ كثيرةٌ . ففي التوراة ذكر ثلاثة من الولد له ، وهم : المِرْذاذ ومعربه وَمْضاض وهم جُرْهُمُ وإِرَمُ وهم حَضورُ ، وسالِف وهم أَهل السِلْفاتِ ، وسَبَا وهم أَهل اليَمن من حِمْيَر ، والتبابعةُ وَكَهْلانُ وَهَدْرَماوُت وهم حضرموت . هؤلاءِ خمسة ، وثمانية أَخرى ننقل أَسماءَهم وهي عبرانية ، ولم نقف على تفسير شيءٍ منها ، ولا يُعلم من أَيٍّ البطون هم ، وهم : بَباراح وأَوْزال ودَفلا وعُوثال وأَفيمايَل وأَيوفير وحُوَيْلا ويوفاف ، وعند النسَّابين أَنَّ جُرْهُمَ من وُلد يَقْطِن فلاِ أَدري من أَيهم . وقال هشام ابن الكلبيِّ إِنَّ الهِنْدَ والسِنْدَ من نُوفير بن يَقْطِن والله أَعلم .



تنبيه
ولد بن سام
عليم
بضم العين
هو الموجود بالقاموس
والتاريخ الكامل
دون عيلام
الموجود في نسخ
ابن خلدون
فلذلك اخترناه
واظنه تحريف
قاله نصر

وأمّا يافِثُ فمن وُلْدِهِ التُّركُ والصين والصَقَالِبَة ويأجوج ومأجوج باتفاقٍ من النسَّابين . وفي آخرين خلافٌ كما يُذكر . وكان له من الوُلْد على ما وقع في التوراة سبعة : وهم كومَر وياوان وماذاي وماغوغ وقَطوبال وماشَخ وطَيْراش ، وعدَّهم ابن اسحق هكذا ، وحذف ماذاي ولم يذكر كومر وتوغَرْما وأشبان وريغاث . هكذا في نص التوراة . ووقع في الاسرائيليات أنَّ توغَرْما هُم الخَزَر ، وأنَّ أَشبان هم الصَقالِبة ، وأنَّ ريغاث هم الإِفْرَنْجُ ويقال لهم بَرَنْسوس وَالخَزَرُ هم التُركُمان وشعوب الترك كلهم من بني كومر ، ولم يذكروا من أَي الثلاثة هم . والظاهر أنهم من توغرما . ونسبهم ابن سعيد إلى التُرك بن عامور بن سُوَيْل بن يافِث . والظاهر أنه غلط ، وأنَّ عامور هو كومَر ، صحف عليه .

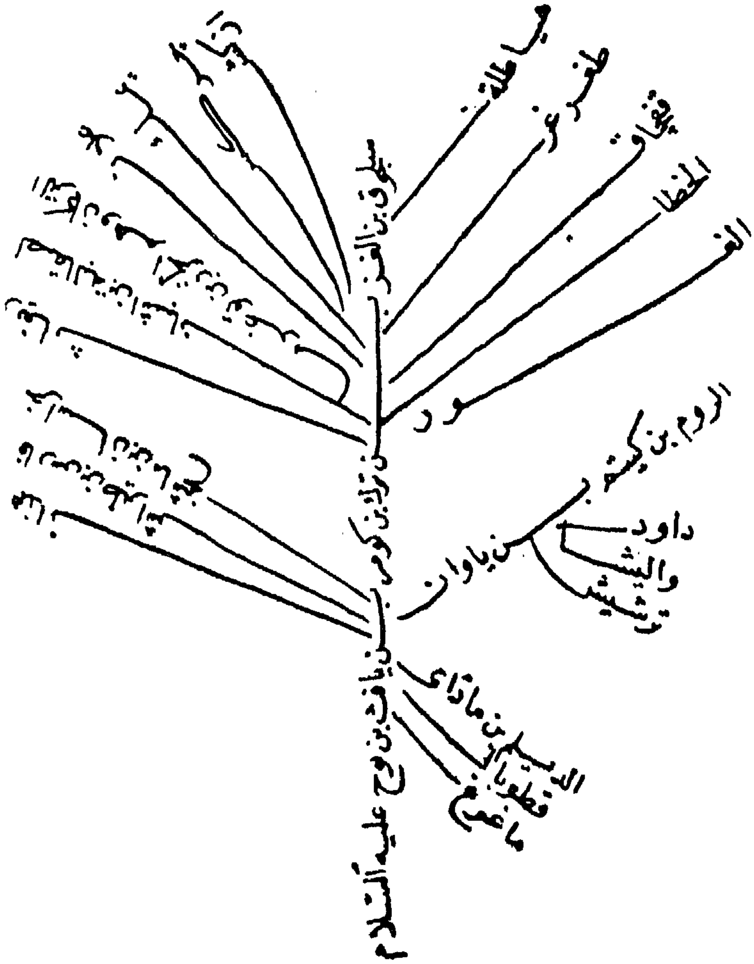
وهم أَجناس كثيرة منهم الطُغُرْغُر وهم التَتَر والخَطا وكانوا بأَرض طَغْماج ، والخَزْلَقِيَّةُ والغُزُّ الذين كان منهم السَلْجُوقِيَّةُ والهَيَاطِلَةُ الذين كان منهم الخَلْجُ . ويقال للهَيَاطِلَة الصُغْدُ أَيضاً . ومن أَجناس التُركِ الغُورُ والخَزَرُ والقفْجَاقُ ، ويقال الخفشاخُ ومنهم يَمَك والعِلاَّن ، ويقال الأَزّو منهم الشَرْكَسُ وأَزْكَشُ ، ومن مَاغُوغ عند الاسرائيليين يأْجوجُ ومأْجوج . وقال ابن اسحق : إنهم من كُومَر ومن مازاي الدَيْلَم ويسمون في اللسان العِبراني مَاهان . ومنهم أَيضاً هَمَذَان . وجعلهم بعض الاسرائيليين من بني هَمَذان بن يافِث وعُدَّ هَمَذان ثامِناً للسبْعَةِ المذكورين من

وُلْدِهِ . وأَمَّا ياوان واسمه يونان فعند الاسرائيليين أَنه كان له من الولد أَربعةٌ وهم داودُ بن واليشا وكيتم وتَرْشيش ، وأَنَّ كَيْتَمَ من هـؤلاءِ الأَربعة هو أَبو الروم ، والباقي يونان ، وأَنَّ ترشيش أَهل طَرْسُوس . وأَمَّـا قَطُوبَـال فهم أَهل الصين من المشرق ، والليمان من المغرب .

ويقال انَّ أَهل افريقيَّة قبل البَرْبَر منهم وأَنَّ الإِفْرَنْجَ أَيضاً منهم. ويقال أَيضاً أَنَّ أَهل الأَندلُسِ قديماً منهم وأَما ماشَخ فكان وُلْدُهُ عند الاسرائيليين بِخُراسان ، وقد انقرضوا لهذا العهدِ فيما يظهر ، وعند بعض النسَّابين أَن الأَشبان منهم .

وأَما طيراش فهم الفُرْس عند الاسرائيليين ، وربما قال غيرهم إِنهم من كومَر وإِنَّ الخَزَرَ والتُرْكَ من طيراش ، وإِنَّ الصقالبة وبَرْجان والأَشبان من ياوان وإِنَّ يأْجوج ومأْجوج من كومر ، وهي كلُّها مزاعِمُ بعيدةٌ عن الصواب .

وقال اهروشيوش مؤرِّخ الروم إِنَّ القوط واللطين من ماغوغ . وهذا آخر الكلام في أنساب يافِث .


هياطلة
طغزغز
قفچاق
الخطا
الروم بن كيتم
داود
بن يافث بن نوح عليه السلام

وأمَّـا حام فمن وُلْدِهِ السودان والهِنْدُ والسِنْد والقِبْط وكنعان باتفاق . وفي آخرين خـلاف نذكره ، وكان له على ما وقع في التوراة أربعةٌ من الوُلْد وهم : مِصْر ويقول بعضهم مِصرايم ، وكَنْعان وكوش وقوط . فمن وُلْدِ مِصر عند الاسرائيليين فِتْروسيم وكِسلوحيم . ووقع في التوراة فَلْشَنين منهما معاً . ولم يتعيَّن من أَحدهما ، وبنو فلشنين الذين كان منهم جالوت . ومن وُلْـدِ مِصر عندهم كَفْتورَع ، ويقولون هم أَهل دِمْياط . ووقـع : الأَنقلوس ابن أَخت قيطش الذي خَرَّب القُدْس في الجَلْوة الكبرى على اليهود . قال ان كفتورع هو قبطقاي . ويظهر من هذه الصيغة أَنهم القِبْط لما بين الاسمين من الشَبَه .

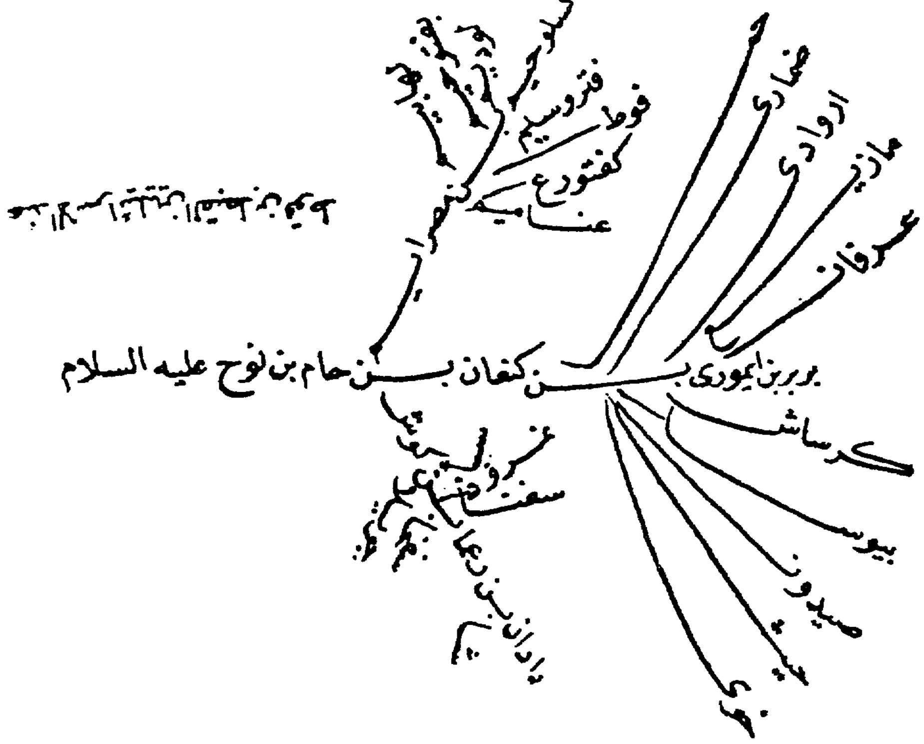
ومن وُلْدِ مِصْر عَنامِيمُ وكان لهم نواحِي اسْكَنْدَرِيَّةَ ، وهم أَيضاً بَفْتوحيم ولوديم ولَهابيم . ولـم يقع إلينا تفسير هذه الاسماء . وأَمَّا كَنْعان بن حام فذُكر من وُلْدِهِ في التوراة أَحَـدَ عَشَرَ منهـم صَيدون ، ولهم ناحية صيدا ، وإيموري وكِرْساش وكانوا بالشام ، وانتقلوا عندما غلبهم عليه يُوشَع إلى افريقيَّة فأَقاموا بهـا . ومن كنعان أَيضاً بيوسا وكانوا ببيت المَقْدِس وهربوا أَمام داود عليه السلام حين غلبهم عليه إلى افريقيَّة والمغرب ، وأَقاموا بها . والظاهر أَنَّ البَرْبَر من هؤلاءِ المنتقلين أَوَّلًا وآخراً . إلا أَنَّ المحقِّقين من

نَسَّابَتِهم على أنهم من وُلْدِ مازيغ بن كنعان ، فلعلَّ مازيغ ينتَسِب إلى هؤلاء . ومن كنعان أَيضاً حيثُ الذين كان مَلِكُهُم عُوج بن عَناق .

ومنهم عُرفان وأَرْوادي وخوي ، ولهم نابُلُس وسَبا ، ولهم طَرابُلُس وضَمارى ، ولهم حِمص وحما ، ولهم أَنطاكيَة . وكانت تسمى حمــا باسمهم . وأَمَّا كوش بن حام فذُكر له في التوراة خمسة من الوُلْد وهم سَفْنا وسبا وجَويلا ورَعْمــا وسَفْخــا ، ومن وُلْــدِ رَعْما شاو وهم السند ، ودادان وهم الهند . وفيها أَنَّ النمروذ من وُلْدِ كوش ولم يعيِّنْه . وفي تفاسيرها أَنَّ جَويلا زَويلَة وهم أَهــل بَرَقَةَ . وأَمَّــا أَهل اليمن فمن وُلْدِ سَبا وأَمَّــا قوط فعنــد أَكثر الاسرائيليين أَنَّ القِبط منهم . ونقل الطبريُّ عن ابن اسحق أَنَّ الهِنْد والسِنْد والحَبَشَة من بني السودان من وُلْدِ كوش . وأَنَّ النُوبَةَ وفَزَّان وزغَــاوَةَ والزِنْجَ منهم من كنعان . وقال ابن سعيد : أَجناس السودان كلُّهم من وُلْدِ حام ونَسَبَ ثلاثة منهم إلى ثلاثةٍ سمَّاهم من وُلْدِه غير هؤلاءِ : الحَبَشَة إلى حَبَش والنُوبة إلى نُوابةً أَو نُوى والزِنْج إلى زَنْج ، ولم يسمِّ أَحداً من آباءِ الأَجناس الباقية ، وهؤلاءِ الثلاثة الذين ذكروا لم يعرفوا من وُلْدِ حام فلعلَّهم من أَعقابهم أَو لعلها أَسماءُ أَجناس .

وقــال هشام بن محمد الكلبيٌّ : انَّ النُمروذَ هو ابن كوش بن

كنعان . اهروشيوش مؤرخ الروم : انَّ سبا وأهل افريقيَّة يعني البَرْبَر من جَويلا بن كوش ويسمَّى يَضول . وهذا والله أعلم غلط لأنه مرَّ أنَّ يَضولَ في التوراة من وُلْدِ يافِث ، ولذلك ذكر أنَّ حبشة المغرب من دادان بن رَعْما من وُلْدِ مِصْر بن حام بنو قِبْط بن لاب بن مصر . انتَهى الكلام في بني حام. وهذا آخر الكلام في أنساب أُمم العالم على الجملة ، والخلاف الذي في تفاصيلها يذكر في أماكنه والله وليُّ العون والتوفيق .


كنعان بن حام بن نوح عليه السلام
بربر بن اموري
عمرفان
اروادي
كرساشي
بيوسي
صيدون
حوي
عناميم
كفتورع
فوط
فتروسيم
عند الاسرائيليين القبط بن قوط

المقدّمة الثّانية

في كيفية وضع الأنساب في كتابنا لأهل الدول وغيرهم

اعلم أَنَّ الأَنساب تتشعَّب دائماً ، وذلك أَنَّ الرجل قد يكون لــه من الوُلْدِ ثلاثة أَو أَربعة أَو أَكثرُ ، ويكون لكلٍّ واحد منهم كذلك ، وكل واحد منهم فرعٌ ناشئٌ عن أَصل ، أَو فرع ، أَو عن فرع فرع ، فصارت بمثابة الأَغصان للشَجَرة وتكون قائمة على ساق واحدة هي أَصلها والفروع عن جانبها ، ولكل واحد من الفروع فروعٌ أُخرى إلى أَن تنتهي إلى الغاية . فلذلك اخترنا بعــد الكلام على الأَنساب للأُمَّة وشعوبها أَن نضع ذلك عــلى شكل شجرة نـجعل أَصلَها وعمود نَسَبِها باسم الأَعظم مــن أُولئك الشعوب ومن لــه التقدُّم عليهم ، فيجعلُ عمود نسبه أَصلًا لها وتفرع الشعوب الأُخرى عن جانبه من كل جهــة كأَنها فروع لتلك الشجرة ، حتى تتصل تلك الأَنسابُ عموداً وفروعــاً بأَصلها الجامع لها ظاهرة للعيان في صفحة واحدة ، فترسم في الخيال دفعة ، ويكون ذلك أَعونَ على تصوُّر الأَنساب وتشعُّبها ، فإِنَّ الصُّور الحسيِّةَ أَقربُ إلى الارتسام في الخيال من المعاني المتعلِّقةِ . ثم لمــا كانت هذه الأُمم كلُّها لها دُوَلٌ وسلطان اعتمدنا بالقصد الأَول ذكــرَ المــلوك منهم في تلك الشجرات ، متصلةً أَنسابهم إلى الجد الذي يجمعهم بعد أَن نرسم على

كل واحد منهم رتبته في تعاقبهم واحداً بعد واحد ، بحروف أ ب ج د ﻫ. فالألف للأوَّل ، والباءُ للثاني ، والجيم للثالث ، والدال للرابع ، والهاءُ للخامس ، وهلم جرًّا . ونهاية الأَجداد لأَهل تلك الدولة في الآخر منهم ويكون للأوَّل غصونٌ وفروع في كل جهة عنه ، فإذا نظرت في الشَجَرَة علمت أَنْساب الملوك في كل دولة ، وترتبهم بتلك الحروف واحداً بعد واحد ، والله أعلم بالصواب .

أُجيَالُ العَرَب

القول في أجيال العرب وأوليتها واختلاف طبقاتهم وتعاقبها وأنساب كل طبقة منها

اعلم انَّ العرب منهم الأُمَّة الراحِلةُ الناجِعَة ، أَهل الخيام لسكناهم ، والخيل لركوبهم ، والأَنعام لِكَسْبِهِم ، يقومون عليها ويقتاتون من أَلبانها ، ويتخذون الدفء والأَثاث من أَوبارها وأَشعارها ، ويحملون أَثقالهم على ظهورها . يتنازلون حِلَلًا مُتَفَرِّقةً ويبتغون الرزق في غالب أَحوالهم من القنص ، ويختطف الناس من السبل ، ويتقلَّبون دائماً في المجالات فراراً من حَمَارَّة القيظِ تارةً وصَبَارَّة البرد أُخرى ، وانتجاعاً لمراعي غنمهم ، وارتياداً لمصالح إبلهم الكفيلة بمعاشهم وحمل أَثقالهم ودفئهم ومنافعهم ، فاختُصُّوا لذلك بسكنى

الاقليم الثالث ، مـا بين البحر المحيط من المغرب إلى أَقصى اليَمَن وحدود الهِنْد من المشرق ، فعَمَروا اليَمَن والحِجاز ونجْداً وتُهامَةَ وما وراءَ ذلك مما دخلوا اليه في المائة الخامسة ، كمـا ذكروه من مِصر وصحاري بَرْقَةَ وتلولها وقُسَنْطِينَة وأَفريقِيَّة وزاغـا والمغربَ الأَقصى والسُوس ، لاختِصاصِ هذه البلاد بالرمـال والقفار المحيطة بالأَرياف والتلول ، والأَرْياف الآهلة بمن سواهم مـن الأمم في فصل الربيع وَزُخْرُفِ الأَرض ، لرعي الكلإِ والعُشب في منابتها ، والتنقُّـل في نواحيها إلى فصل الصيف لمدَّة الأَقوات في سنتهم من حبوبها .

وربما يلحق أهـلَ العُمران أثناءَ ذلك معرَّاتٌ مـن أضرارهم ، بإفساد السابِلَةِ ورعي الزرع مُخْضَرًّا وانتهابه قائمـاً وحصيداً إلا ما حاطَتْه الدولة وذادت عنه الحامِيَةُ في الممالك التي للسلطان عليهم فيها . ثم يَنْحَدرون في فصل الخريف إلى القِفار لرعي شجرِهـا ونتاج إبلهم في رمـالها ، ومـا أَحاط به عملهم من مصالحها ، وفراراً بأَنفسهم وظعائنهم من أَذى البرد إلى دفَاءِ مشاتيها ، فـلا يزالون في كل عـام متردِّدين بين الريف والصحراءِ ما بين الاقليم الثالث والرابع ، صاعدين ومنحَدرين على مرِّ الأَيَّام ، شعارُهم لبسُ المُخيط في الغالب ، ولبس العمائم تيجاناً على رؤوسهم ، يُرْسِلون من أَطرافها عَذَبَاتٍ يتلثَّم قـوم منهم بفضلها وهم عرب المشرق ، وقـومٌ يلفُّون منها الليت والأَخدعَ قبل لبسها ، ثم يتلثمون بما تحت أَذقانهم من فضلها وهم عربُ المغرب ، حاكوا بها عمائم زَنَاتَةَ من أُممِ البَرْبَر.

وكذلك لُقِّنوا منهم في حمل السلاح اعتقال الرماح الخَطِّيَّة وهجروا تنكُّبَ القِسِيِّ . وكان المعروف لأَوَّلهم ومن بالمشرق لهذا العهد منهم استعمال الأَمرين .

ثم إنَّ العربَ لم يزالوا موسومين بين الأُمم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والذَلَاقَةِ في اللسان ، ولذلك سُمُّوا بهذا الاسم فإِنَّه مشتق من الإِبانَةِ لقولهم : أَعْرَبَ الرَجُلُ عمَّا في ضميره إذا أَبانَ عنه . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الثَيِّبُ تُعْرِبُ عن نفسها . والبيان سِمَتُهُم بين الأُمم منذ كانوا . وانظروا قِصَّةَ كسرى لما طلب من خليفتِهِ على العرب النُعْمانَ بن المُنذرِ أن يوفِدَ عليه من كبرائهم وخطبائهم من رضي لذلك ، فاختار منهم وفداً أَوفده عليه ، وكان من خبره واستغراب ما جاؤوا به من البيان ما هو معروف . فهذه كلها شعائرهم وسِمَاتُهُم وأَغلبُها عليهم اتخاذُ الابل والقيام على نِتَاجِها وطلب الانتِجَاع بها لارتياد مراعيها ، ومفاحص توليدها بما كان معاشهم منها . فالعرب أَهل هذه الشِعَار من أَجيال الآدميين .

كما أَنَّ الشاوِيَةَ أَهل القيام على الشاة والبَقَرِ لما كان معاشُهُم فيها ، فلهذا لا يختصون بنَسَب واحد بعينه إلا بالعَرَضِ . ولذلك كان النَسَبُ في بعضهم مجهولاً عند الأَكثر ، وفي بعضهم خفِيًّا على الجمهور . وربما تكون هذه السماتُ والشعائر في أَهل نسب آخر

فَيُدْعَوْنَ باسم العرب إلا أَنهم في الغالب يكونون أقرب إلى الأَوَّلين من غيرهم. وهذا الانتقال لا يكون إلا في أزمنة مُتَطَاوِلَة وأحقاب مُتداولة. ولذلك يَعْرِضُ في الأَنساب ما يَعْرِضُ من الجهل والخفاء.

واعلم أَنَّ جيل العرب بعد الطوفان وعصر نوح عليه السلام كان في عادٍ الأُولى وثَمُود والعَمَالِقةِ وطَسم وجَديس وأُمَيْم وجُرْهُم وحَضْرموت، ومن ينتمي اليهم من العرب العارِبَةِ من أَبناءِ سام بن نوح. ثم لما انقرضت تلك العصور، وذهب أُولئك الأُمم وأَبادهم الله بما شاءَ من قدرته، وصار هذا الجيل في آخرين ممن قرُب من نسبهم من حِمْيَرَ وكهلان وأَعقابهم من التبابعَةِ ومَن اليهم من العرب المُسْتَعْرِبَةِ من أَبناءِ عابر بن شالِخ بن أَرْفَخْشَذ بن سام. ثم لما تطاولت تلك العصور وتعاقبت وكان بنو فالِغ بن عابرَ أَعالم من بين وُلْدِهِ واختَصَّ الله بالنبوَّةِ منهم ابراهيم بن تارِخ[1] وهو آزر بن ناجور بن ساروخ بن أَرْغو بن فالِغ، وكان من شأْنه مع نمروذ ما قصَّه القرآن. ثم كان من هُجْرَتِهِ إلى الحجاز ما هو مذكور.

وتخلَّف ابنه اسماعيل مع أُمِّه هاجَر بالحجر قرباناً لله، ومرَّت بها رِفْقَةٌ من جُرْهُم في تلك المفازة فخالطوها، ونشأَ اسماعيل بينهم وربي في أَحيائهم، وتعلم لغتهم العربية بعد أَن كان أَبوه أَعجمياً.

(١) كذا في الأصل، وفي التوراة: تارح.

ثم كان بناءُ البيت كما قصَّه القرآن . ثم بعثه الله إلى جُرْهُم والعمالقة الذين كانوا بالحجاز ، فـآمن كثير منهم واتَّبعوه ، ثم عَظُمَ نسله وكثر ، وصار بالجيل آخر من ربيعَةَ ومُضَرَ ومن إليهم من إيـاد وعَكٍّ وشعوب نِزَارٍ وعَـدْنان وسائر وُلْدِ اسماعيـل ، وهم العرب التابِعَةُ للعَرَبِ . ثم انقرَضَ أُولئكَ الشُّعُوبُ في أَحقـابٍ طويلَةٍ وانقَرَضَ مَـا كان لهم من الدَّوْلَةِ في الإسلام . وخالطوا العَجَم بما كان لهم من التغلُّب عليهم ، فَفَسَدَتْ لغة أَعقابهم في آماد متطاولة ، وبقي خلَفُهُم أَحياءً بادين في القِفارِ والرمال والخَلاء من الأَرضِ تارةً والعمران تارة . وقبائـل بالمشرِقِ والمغرِبِ والحِجاز واليَمَنِ وبلاد الصَعيدِ والنُوبَةِ والحَبَشَةِ ، وبـلاد الشام والعراقِ والبَحْرَيْنِ وبلادِ فارس والسِنْد وكَرْمـان وخُراسان ، أُمم لا يأْخذها الحصر والضبط ، قد كاثروا أُمم الأَرض لهـذا العهد شرقـاً وغرباً ، واعتزُّوا عليهم ، فهم اليوم أَكثر أَهلِ العالم ، وأَملك لأَمرهم من جميع الأُمم .

ولما كانت لغتهم مستعجمة عـلى اللسان المُضَريِّ الذي نَزَلَ به القرآن ، وهو لسان سَلَفِهِم سمَّيناهم لذلك العرب المُسْتَعْجِمَة . فهذه أَجيال العرب منـذ مبدإِ الخليقة ولهذا العهد في أَربـع طبقاتٍ متعاقبة ، كان لكل طَبَقَةٍ منهـا عُصُورٌ وأَجيالٌ ودُولٌ وأَحياءٌ وقعت العِنايَةُ بها دون من سواهم من الأُمم ، لكثرة أَجيالهم واتساع النِطاقِ مـن مُلكهم . فلنذكر لـكلِّ طَبَقَةٍ أَحوال جيلها وبعض أَيَّامِهِم ودُوَلِهم ، ومن كان عـلى عهدهم من ملوك الأُمم ودولهم ليتبين

لك بذلك مراتبُ الأَجيال في الخليقة كيف تعاقبت ، والله سبحانه وتعالى وليُّ العون .

برنامج بما تضمنه الكتاب من الدول في هذه الطبقات الأربع على ترتيبها والدول المعاصرين من العجم في كل خليقة منها

فنبدأُ أَوَّلًا بذكر الطبقة الأُولى ، وهم العَرَبُ العَارِبَة ، ونذكر أَنسابهم ومواطنهم وما كان لهم من المُلْك والدولة . ثم الطبقة الثانية وهم العرب المُسْتَعْرِبَة من بني حِمْيَر بن سَبَا ، ونذكر أنسابهم وما كان لهم من الملك باليمن في التَبَابِعَةِ وأَعقابهم . ثم نرجع إلى ذكر مُعاصِرهم من العجم وهم ملوك بابِلَ من السريانِيِّين ، ثم ملوك المَوْصِل ونِينَوى من الجَرَامِقَةِ ، ثم القِبْطُ وملوكهم بمصر ، ثم بني إسرائيل ودولهم ببيت المَقْدِس قبل تخريب بختَنَصَّر وبعده ، وبالصَابِئَة ثم الفُرْس ودولهم الأُولى والثانية ، ثم يونان ودولهم الاسكندر وقومه ، ثم الروم ودولهم في القياصِرَة وغيرهم . ثم نرجع إلى ذكر الطبقة الثالثة وهم العرب التابعة للعرب من قُضَاعَة وقَحْطَان وعَدْنان وشعبيها العظيمين رَبِيعةَ ومُضَرَ . فنبدأُ بقُضَاعَة وأَنسابهم ، وما كان لهم من المُلْكِ البَدَوِيِّ في آل النُعْمَان بالحِيرَة والعِراق ومن زاحمهم فيها من ملوك كِنْدَة بني حَجْر آكِلِ المرار ، ثم ما كان لهم أَيضاً من المُلك البَدَوِيِّ بالشام في بني جفْنَة بالبَلْقاء والأَوس والخَزْرَج بالمدينة النَبَوِيَّة .

ثم عَدْنان وأَنسابهم وما كان لهم من الملك بمكة في قريش ، ثم ما شرفهم الله به وجيلَ الآدميين أَجمع من النُبُوَّةِ ، وذكر الهُجرة والسِيَر النبويَّة ، ثم نذكر ما أَكرمهم الله به من الخِلافَةِ والمُلْكِ ، فنترجم للخُلفاءِ الأَربعة وما كان على عصرهم من الردَّة والفتوحات والفتن . ثم نذكر خلفاءَ الاسلام من بني أُمَيَّة وما كان لعهدهم من أَمر الخوارج . ثم نذكر خُلَفاءَ الشيعة وما كان لهم من الدُول في الاسلام . والأُولى الدولة العظيمة لبني العَبَّاس التي انتشرت في أَكثر ممالك الإِسلام ، ثم دولة العَلَوِيَّة المُزاحمين لها بعدَ صَدْرٍ منها وهي دولة الأَدارسة بالمغرب الأَقصى ، ثم دولة العُبَيدِيَّة من الاسماعيليَّة بالقيْروان ومِصر ، ثم القرامِطةِ بالبَحْرَيْن ، ثم دُعاةُ طَبَرْستان والدَيْلم ، ثم ما كان من هؤلاءِ العَلَوِيَّةِ بالحِجاز . ثم نذكر بني أُمَيَّةَ المنازِعين لبني العبَّاس بالأَندَلُس ، وما كان لهم من الدولة هنالك ، والطوائف من بعدهم .

ثم نرجع إِلى ذكر المستبدين بالدعوة العبَّاسِيَّة بالمغرب والنواحي ، وهم بنو الأَغلب بافريقيَّة وبنو حَمْدَان بالشام وبنو المُقلِّد بالموصل ، وبنو صالح بن كِلاب بحلب ، وبنو مروان بدِيار بكر ، وبنو أَسد بالحِلَّة ، وبنو زِياد باليمن ، وبنو هود بالأَندلس . ثم نرجع إِلى القائمين بالدعوة العُبَيْدِيَّة بالنَّواحِي وهم الصُلَحِيُّون باليمن ، وبنو أَبي الحسن الكلبي بِصِقِلِّيَة وَصَنْهَاجَةَ بالمغرب . ثم نرجع إِلى المستَبِدِّين بالدَّعوة العبَّاسِيَّة من العَجَم في النواحي ، وهم بنو طولون بمصر ومن بعدهم بنو طَغْج ، وبنو الصَّفَّار بفارِس وسِجِسْتان ، وبنو سامان

فيما وراءَ النهر ، وبنو سَبَكْتَكِين في غَزْنَةَ وخُراسان ، وَغَوْرَبَةَ في غَزْنَةَ والهِنْد ، وبنو خَسْنَوَيْه من الكُرْد في خُراسان .

ثم نرجع إلى ذكر المسْتَبِدِّين على الخلفاء ببغداد من العجم ، وهم أهل الدولتين العظيمتين القائمتين بمُلْك الاسلام من بعد العرب ، وهم بنو بُوَيْه من الدَيْلم والسُلْجُوقِيَّةِ من التُرك . ثـم نرجع إلى ملوك السُلْجُوقِيَّة المُسْتَبِدِّين بالنواحي ، وهـم بنو طَغْتَكِين بالشام وبنو قَطَلمِش ببـلاد الروم ، وبنو خَوَارَزْمَ شاه ببلاد العَجَم ومـا وراءَ النهر ، وبنو سَقْمان بخِلاط وأَرْمِينِيَة ، وبنو أَرْتَقَ بمادرين وبنو زَنْكي بالشام ، وبنو أَيُّوب بمصر والشام . ثـم الترك الذين ورثوا مُلْكَهُم هنالك ، وبنو رسول باليَمَن . ثـم نرجـع إلى ذكر التتر من التُرك القائمين عـلى دولة الاسلام والمصلين للخلافة العبَّاسيَّة ، ثم ما كان من دخولهم في دين الاسلام وقيامهم بالملك بالنواحي ، وهم بنو هولاكو بالعراق وبنو ذو شَيخان بالشمال وبنو أَرْتَنا ببـلاد الروم ، ومن بعـد بني هولاكو بنو الشيخ حسن ببغداد ، وتوريزو بنو المظَفَّر بأَصْبَهَان وشيراز وكرمان وبعد بني أَرْتَنا ملوك بني عثمان من التُركمان ببلاد الروم وما وراءها . ثم نرجع إلى الطبقة الرابعة من المغرب وهـم المسْتَعْجِمَة ومن لـه ملك بَدَوِيٌّ منهم بالمغرب والمشرق . ثم نخرج بعـد ذكر ذلك إلى ذكر البَرْبَرِ ودولهم بالمغرب لأَنهم كانـوا من شرط كتابنا . وهنالـك نذكر برنامج دولهم والله سبحانه أَعلم .

الطبقة الأولى من العرب

وهم العرب العاربة وذكر نسبهم والالمام بملكهم ودولهم على الجملة

هذه الأُمَّــة أَقدم الأُمم من بعد قــوم نوح وأَعظمُهم قدرةً وأَشدُّهم قوَّة وآثاراً في الأَرض ، وأَوَّلُ أَجيال العرب من الخليقة فيما سمعناه . لأَنَّ أَخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع اطلاعُنا عليها لتطاول الأَحقاب ودروسها ، إلا مــا يقصه علينــا الكتابُ ويُؤْثَرُ عن الأَنبياءِ بوحي الله اليهم ، ومــا سوى ذلك من الأَخبار الأَزلِيَّة فمنقطع الاسناد . ولذلك كان المُعْتَمَدُ عند الإِثبــات في أَخبارهم ما تنطِقُ بــه آيةُ القرآن في قِصَص الأَنبياءِ الأَقدمين ، أَو ما ينقله زعماءُ المفسرين في تفسيرهــا من أَخبارهم وذكر دولهم وحروبهم ، ينقلون ذلك عــن السَلَف من التابعين الذين أَخذوا عن الصحابة ، أَو سمعوه ممن هاجر إلى الاسلام من أَحبار اليهود وعلمائهم أَهل التوراة أَقدم الصُحُف المنزلة فيما علمناه ، وما سوى ذلك من حِطام المفسِّرين وأَساطير القصص وكتب بدءِ الخليقة فلا نعول عــلى شيءٍ منه . وان وجد لمشاهير العلماءِ تـأْليف مثل كتاب الياقوتِيَّة للطَّبَرِيِّ والبدء للكِسَائِيِّ ، فإِنما نحوا فيها منحى القُصَّاص وجروا على أَساليبهم ، ولم يلتزموا فيها الصحة ولا ضمنوا لنا الوثوق بها ، فلا ينبغي التعويلُ عليها وتُتْرَكُ وشأْنها .

وأخبار هـذا الجيل من العرب وان لم يقع لها ذكر في التوراة إلا أَنَّ بني إسرائيل من بين أَهـل الكتاب أَقربُ اليهم عصرا وأَوعى لأَخبارهم ، فلذلك يُعْتَمَدُ نقـل الُمهاجِرَةِ منهم لأَخبار هذا الجيل . ثم إنَّ هذه الأُمم على مـا نقل كان لهم ملوك ودول . فملوك جزيرة العرب ، وهي الأَرض التي أَحاط بهـا بحرُ الهند من جنوبها ، وخليجُ الحَبَشَةِ من غربهـا وخَلِيجُ فارس من شرقها ، وفيها اليَمَن والحِجاز والشِحْر وحَضْرَموت . وامتد مُلكُهم فيها إلى الشام ومِصْر في شعوبٍ منهم على ما يذكر ويقال : انهم انتقلوا إلى جزيرة العرب من بابِلَ لما زاحمهم فيها بنو حام ، فسكنوا جزيرة العرب بادية مُخَيِّمِين ، ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور حسبما نذكره ، إلى أَن غلب عليهم بنو يَعْرُب بن قَحطان . وهؤلاء العرب العارِبَة شعوب كثيرة وهم عَاد وثَمُود وطَسْم وجَديس وأُمَيْم وعُبَيْل وعبدُ ضَخْم وجُرْهُم وحَضْرَمَوْتَ وحَضُورا والسَلْفات .

وسمي أَهل هذا الجيل العرب العاربة ، إما بمعنى الرَسَاخَةِ في العُرُوبِيَّة كما يقال : ليل أَلْيَل وصوم صائم ، أَو بمعنى الفاعِلَةِ للعُرُوبيَّة والُمبتَدِعَةِ لها بما كانت أَول أَجيالها . وقد تسمى البائِدة أَيضاً بمعنى الهالِكَة لأَنه لم يبق على وجه الأَرض أَحد من نسلهم .

فأَمَّا عـاد وهم بنو عاد بن عُوص بن إِرَم بن سام ، فكانت مواطنهم الأُولى بأَحقاف الرمـل بين اليَمَن وعُمان إلى حَضْرَمَوْتَ

والشِحْر . وكان أَبوهم عادٌ فيما يقال أَولَ من ملك من العرب وطال عمره وكثر وُلْدُه . وفي التواريخ أَنه ولد له أَربعة آلاف ولد ذكر لصلبه ، وتزوَّج الف امرأة ، وعاش أَلف سنة ومئتي سنة . وقال البيهقي انه عاش ثلثمائة سنة ، وملك بعده بنوه الثلاثة شديد وبعده شدَّادٌ وبعده إِرَم . وذكر المسعودي : انَّ الذي ملك من بعد عاد وشدَّاد منهم ، هو الذي سار في الممالك ، واستولى على كثير من بلاد الشام والهِنْد والعراق . وقال الزَمَخْشَريُّ : إِنَّ شدَّاد هو الذي بنى مدينة إِرَم في صحارى عدن ، وشيدها بصخور الذهب وأَساطين الياقوت والزَبَرْجَد يحاكي بها الجنة ، لما سمع وصفها طغياناً منه وعُتُوًّا ويقال : ان باني إِرَم هذه هو إِرَم بن عاد . وذكر ابن سعيد عن البَيْهَقي أَنَّ باني إِرَم هو إِرَم بن شَدَّاد بن عاد الأَكبر . والصحيح انه ليس هناك مدينة اسمها إِرَم ، وإِنما هذا من خرافات القُصَّاص . وإِنما ينقله ضعفاءُ المفسِّرين . وإِرَم المذكورة في قوله تعالى : ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ القبيلة لا البلد .

وذكر المسعودي : انَّ مُلكَ عُوص كان ثلثمائة وانَّ الذي ملك من بعده ابنه عاد بن عوص ، وان جِيرُون بن سَعْد بن عاد كان من ملوكهم وانه الذي اختط مدينة دمشق ومَصَّرَها ، وجمع عُمُدَ الرَخَام والمَرْمَر إِليها وسمَّاها إِرَم. ومن أَبواب مدينة دِمَشق إِلى هذا العهد باب جيرون ، وذكره الشعراءُ في معاهدها . قال الشاعر :

النَخْلُ فَالقَصْرُ فَالحُمَّاءُ بَيْنَهُما أَشْهَى إِلى القَلْبِ مِنْ أَبْوَابِ جِيرُونِ

وهذا البيت في الصوت الأَّول من كتاب الأَغاني . وذكر ابن عَسَاكر في تاريخ دمشق : جِيرُون ويَزِيد أخوان هما ابنا سَعْد بن لُقْمان ابن عاد ، وبهما عُرِف بابُ جِيرُون ونهْرُ يَزِيد . والصحيح أَنَّ باب جيرون إنما سُمِّيَ باسم مولى من موالي سليمان عليه السلام في دولة بني اسرائيل ، جيرون كان ظاهراً في دولتهم .

وذكر ابن سعيد في أَخبار القِبط أَنَّ شدَّاد بن بَداد بن هَدَّاد ابن شدَّاد بن عاد ، حارب بعضاً من القِبط وغَلَبَ على أَسافِلِ مصرَ ، ونزل الإِسكَنْدَرِيَّة وبنى فيها حينئذ مدينة مذكورة في التوراة يقال لها أَوْن ، ثم هلك في حروبهم وجمع القِبطُ اخوتَهم من البَرْبَرِ والسودان ، وأَخرجوا العرب من ملك مصر .

ثم لما اتصل ملك عاد وعظم طغيانهم وعتوّهم انتحلوا عبادة الأَصنام والأَوْثان من الحجارة والخشب ، ويقال : ان ذلك لانتحالهم دينَ الصابِئة ، فبعث الله اليهم أخاهم هوداً . وهو فيما ذكر المسعودي والطَّبَرِي هود بن عبد الله بن رَبَاح بن الخَلود بن عاد . وفي كتاب البدء لابن حبيب : رباح بن حرب بن عاد ، وبعضهم يقول هود بن عَابر بن شالِخ بن أَرْفَخْشَذ ، فوعظهم وكان ملوكهم لعهده الخلْجان ولُقمان بن عاد بن عادِيا بن صَدا بن عادَ فآمن به لقمان وقومه وكفر الخَلجان ، وامتنع هود بعشيرته من عاد . وحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين ، وبعثوا الوفود من

قومهم إلى مكة يستسقون لهم ، وكان في الوفد على ما قاله الطَبَرِيّ نعيمُ بن هَزَّال بن هُزَيْل بن عُبَيْل بن صَدا بن عـاد . وقيل ابن عَنَزَ منهم ، وحَلْقَمَة بن الخَسري ومُرْثِد بن سعد بن عَنَزَ . وكان ممن آمن بهود واتبعه ، وكان بمكة من عاد هؤلاء مُعَاوِيَةُ بن بكر وقومه ، وكانت هُزَيْلَةُ أُخت مُعاويَة عند نعيم بن هَزَّال ، وولدت له عُبَيْدا وعَمْراً وعامِراً ، فلما وصل الوفد إلى مكة مرُّوا بمعاوية بن بكرٍ وابنه بكر ، ونزل الوفد عليه . ثم تبعهم لُقْمان بن عـاد ، وأَقاموا عند مُعاوية وقومه شهراً لما بينهم من الخوْلة ، ومكثوا يشربون وتغنيهم الجَرَادَتَان ، قَيْنَتَانِ لِمُعاوية بن بكر وابنه بكر . ثم غنتاهم شعراً تذكرهم بأَمرهم ، فانبعثوا ومضوا إلى الاستسقاء ، وتخلف عنهم لقمانُ بن عـاد ومُرثِدُ بن سعد فدعوا في استسقائهم وتضرعوا ، وأَنشأَ الله السُحُبَ ، ونودي بهم ان اختاروا فاختاروا سوداءَ من السحب ، وانذروا بعذابها فمضت إلى قومهم وهلكوا كما قصَّه القرآن.

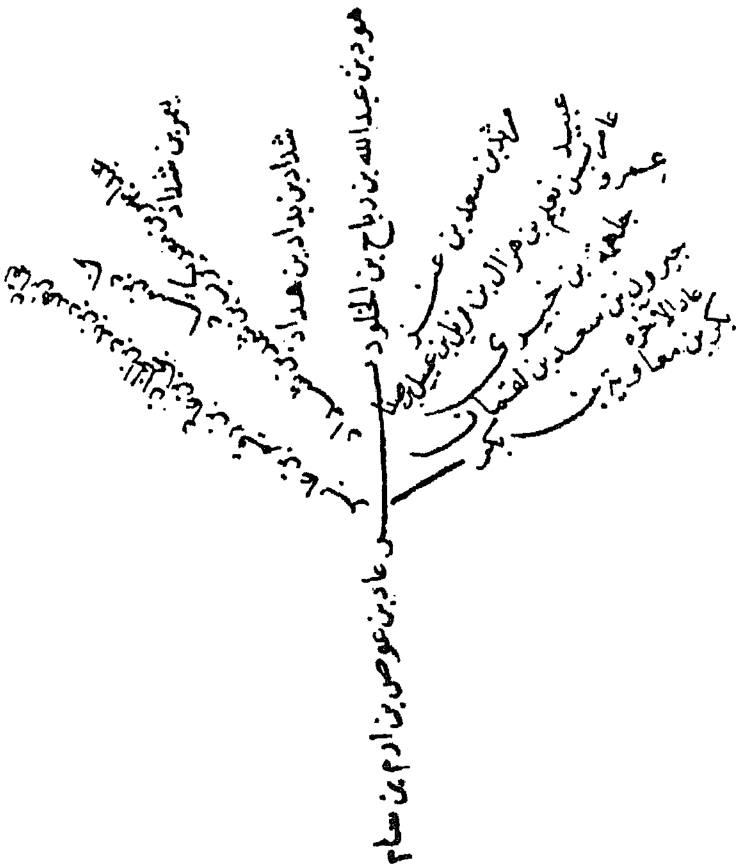
وفي خبر الطَبَري أَنَّ الوفد لما رجعوا إلى مُعاويَة بن بَكرٍ لقيهم خَبَر مَهْلَكِ قومهم هنالك وأَنَّ هودا بساحل البحر ، وان الخَلْجَان مَلِكهم قد هلك بالريح فيمن هَلَكَ ، وأَنَّ الرِّيح كانت تدخل تحت الرجل فتحمله ، حتى تقطعوا في الجبال ، وتقلَع الشجر وترفع البيوت حتى هلكوا أَجمعون[١] . انتهى كلام الطبري .

(١) توكيد إلى الضمير في «هلكوا».

ثم ملك لقمان ورهطه من قوم عـاد ، واتصل لهم الملك فيما يقال ألف سنة أو يزيد ، وانتقل ملكه إلى ولده لقمان . وذكر البُخَاريُّ في تاريخه : أنَّ الذي كان يأْخذ كل سفينة غصباً هو هَدَد بن بَدَد بن الخَلْجَان بن عاد بن رَقِيم بن عابر بن عاد الأَكبر ، وأنَّ المدينة بساحلِ بَرْقَةَ اهـ. ولم يزل ملكهم متصلاً إلى أن غلبهم عليه يَعْرُبُ بن قحطان ، واعتصموا بجبال حَضْرَمَوْت إلى أَن انقرضوا . وقال صاحب زَجَّارٍ أَنَّ مَلِكَهم عاد بن رَقيم بن عابِر بن عاد الأَكبر هو الذي حارب يعرب بن قحطان ، وكان كافراً يعبد القمر ، وانه كان على عهد نوح . وهذا بعيد ، لأَنَّ بعثة هود كانت عند استفحال دولتهم ، أَو عند مبتدئها ، وغلْبُ يعرب كان عند انقراضها . وكذلك هَدَد الذي ذكر البُخَاري أنه ملك برقة إنما هو حافِد الخَلجان الذي اعتصم آخرهم بجبل حَضْرَمَوْتَ . وخبر البُخاري مقدَّم ، وقال علي بن عبد العزيز الجَرْجَاني : وكان من ملوك عاد يَعْمُرُ بن شدَّاد ، وعبد أَبْهر بن مَعْد يكرب بن شَمَد بن شَدَّاد بن عادِ ، وحَناد بن مَيَاد بن شَمَد بن شَدَّاد ، وملوك آخرون أَبادهم الله والبقاءُ لله وحده .

فأَمَّا عُبَيْل وهم اخوان عاد بن عُوْص فيما قاله الكلبي ، وإخوانُ عُوْص بن إرم فيما قاله الطَبَرِيُّ ، وكانت ديارُهُم بالجَحفة بين مكة والمدينة ، وأَهلكهم السيل . وكان الذي اختط يثرب منهم ،

هكذا قال المسعُوديُّ ، وقال هو يثرِب بن بائِلة بن مُهَلْهِل بن عَبيل . وقال السُهَيْليُّ : إنَّ الذي اختطَ يثرب من العَماليق وهو يثرب بن مَهْلايل بن عُوْص بن عِمْليق . وأَمَّا عبد ضَخْم بن إرم فقال الطَّبَريُّ : كانوا يسكنون الطائف وهلكوا فيمن هلك من ذلك الجيل ، وقال غيره : إنهم أَول من كتب بالخط العربيِّ .



هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود
عاد بن عوص بن ارم بن سام
عمرو
عاد الآخرة
بكر بن معاوية

وأمَّا ثمود وهم بنو ثمود بن كاثر بن إِرَم فكانت ديارهم بالحِجْر ووادي القُرى ، فيما بين الحجاز والشام . وكانوا ينحتون بيوتهم في الجبال . ويقال : لأَنَّ أَعمارهم كانت تطول ، فيأْتي البلاءُ والخراب على بيوتهم ، فنحتوها لذلك في الصخر ، وهي لهذا العهد . وقد مرَّ بها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، ونهى عن دخولها كما في الصحيح . وفيه إِشارة إِلى أَنها بيوت ثمود أَهل ذلك الجيل ، ويشهد ذلك ببطلان ما يذهب اليه القُصَّاص . ووقع مثله للمسعوديّ من أَنَّ أَهل تلك الأَجيال كانت أَجسامهم مفرطةً في الطول والعِظَم ، وهذه البيوت المشاهدة المنسوبة اليهم بكلام الصادق صلوات الله عليه ، يشهد بأَنَّهم في طولهم وعِظَمِ حُجُرَاتِهِم مثلنا سواء ، فلا أَقدم من عادٍ وأَهل أَجيالهم فيما بلغنا . ويقال : إِنَّ أَوَّل ملوكهم كان عابِرَ بن إِرَم بن ثمود ، مَلَكَ عليهم مائتي سنة . ثم كان من بعده جُنْدُعُ بن عمرو بن الدبيل بن إِرَم بن ثمود . ويقال : ملك نحواً من ثلثمائة سنة .

وفي أَيَّامه كانت بَعْثَةُ صَالِح عليه السلام ، وهو صالِح بن عَبيل بن أَسف بن شالَخ بن عبيل بن كاثَر بن ثمود ، وكانوا أَهل كُفْرٍ وبَغْي وعبَادَةِ أَوثان ، فدعاهم صالح إِلى الدين والتوحيد . قال الطَّبَرِيُّ : فلما جاءهم بذلك كفروا وطلبوا الآيات ، فخرج بهم إِلى هَضَبَة من الأَرض فتمخَّضت عن الناقة ، ونهاهم أَن يتعرضوا لها بِعَقْرٍ أَو هلكة . وأَخبرهم مع ذلك أَنهم عاقِرُوها ولا بدَّ ، ورأس

عليهم قدار بن سالف ، وكان صالح وصف لهم عاقِرَ الناقة بصفة قدار هذا . ولما طال النذير عليهم من صالح سئموه وهمُّوا بقتله ، وكان يأْوي إلى مسجد خارج ملائهم ، فكمن له رهْطٌ منهم تحت صخرة في طريقه ليقتلوه ، فانطَفَقَت عليهم وهلكوا وخنِقوا ، ومضوا إلى الناقة ، ورماها قَدَارُ بسهم في ضرعها وقتلها . ولجأَ فصيلُها إلى الجبل فلم يُدرِكوه .

وأقبل صالح وقد تخوَّف عليهم العذابَ ، فلما رآه الفصيل أقبل اليه ورغا ثلاث رُغاآت فأَنذرهم صالح ثلاثاً . وفي صبح الرابعة صُعِقُوا بصيحة من السماءِ تقطَّعت بها قلوبهم فأَصبحوا جاثمين ، وهلِك جميعهم حيث كانوا من الأَرض إلا رجلًا كان في الحرم منعه الله من العذاب . قيل من هو يا رسول الله ؟ قال : أَبو رِغال . ويقال : إنَّ صالحاً أَقامَ عشرين سنة ينذرهم ، وتوفي ابن ثمان وخمسين سنة . وفي الصحيح أَن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم مرَّ في غَزْوَةِ تَبُوك بقرى ثمود ، فنهى عن استعمال مياهِهِم وقال : لا تدخلوا مساكِن الذين ظلموا أَنفسهم إلا وأَنتم باكون أَن يصيبكم ما أَصابهم ، ا هـ. كلام الطبري .

وقال الجرجاني : كان من ملوكهم دوبان بن يَمْنَع مَلِكُ الإسْكَنْدَرِيَّةِ ومَوْهِب بن مُرَّة بن رحيب ، وكان عظيم المُلك . وأَخوه هُوبيل بن مُرَّة كذلك ، وفيما ذكره المفسرون أَنهم أَوَّل

من نحت الجبال والصخور ، وأَنهم بنوا أَلفاً وسبعمائة مدينة ، وفي هـذا ما فيه . ثم هبُّوا بما كَسَبُوا ودَرَجُوا في الغابرين وهلـكوا . ويقال : إنَّ من بقاياهم أَهلُ الرَسِّ الذين كان نبيُّهم حَنْظَلَةُ بن صَفْوان ، وليس ذلك بصحيح . وأَهل الرَسِّ هم حضور ويأْتي ذكرهم في بني فالَغ بن عَابِر ، وكذلك يزعم بعض النسَّابة أَنَّ ثَقِيفاً من بقايا ثمود هولاءِ وهو مردود . وكان الحجَّاجُ بن يُوسفَ إذا سمع ذلك يقول : كذبوا . وقال والله جلَّ من قائل يقول : وثمودَ فمـا أَبقى ، أَي أَهلكهم فما أَبقى أَحداً منهم . وأَهلُ التوراة لا يعرفون شيئاً من أَخبار عاد ولا ثمود ، لأَنهم لم يقع لهم ذِكْرٌ في التوراة ، ولا لهود ولا لصالح عليهما السلام ، بـل ولا لأَحد مـن العرب العَارِبَةِ لأَنَّ سِيَاقَ الأَخبار في التوراة عن أُولئك الأُمم إنما هـو لمن كان في عَمُودِ النَسَبِ ما بين موسى وآدم صلوات الله عليهم. وليس لأَحد من آبـاءِ هؤلاءِ الأَجيال ذكر في عمود ذلك النَسَب فلم يُذْكَرُوا فيها.

وأَمَّا جَدِيسُ وطَسْم فعند ابن الكلبي أَنَّ جديساً لإِرَم بن سام ، وديارهم اليمامة وهم أَخَوَان لثمود بن كاثر ، ولذلك ذكرهم بعدهم ، وانَّ طَسْماً للاوَذ بن سام وديارهم بالبَحْرَيْن . وعنـد الطبريّ أَنهما معاً للاوذ ، وديارُهم باليَمَامَة . ولهذين الاثنين خَبَرٌ مشهورٌ ينبغي سِيَاقُهُ عند ذكـرهـم . قال الطبريُّ عن هشام بن محمد الكلبي بِسَنَدِهِ إلى ابن اسحق وغيره من علماءِ العرب : انَّ طَسْماً وجَدِيساً كانـوا من

ساكني اليمامة وهي إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً وثِماراً وحدائقَ وقصوراً . وكان مَلِكُ طَسْم غَشُوماً لا ينهاه شيءٌ عن هواه، ويقال له: عَمْلوق وكان مُضِرًّا لجديس مُسْتَذِلاًّ لهم حتى كانت البِكْرُ مَن جَدِيس-لا تُهْدى إلى زوجها حتى تدخلَ عليه فيَفْتَرِعَها.

وكان السبب في ذلك أنَّ امرأة منهم كان اسمها هُزَيْلَةَ طلَّقها زوجها وأخذ ولده منها ، فأمر عَمْلوق ببيعها ، وأخذ زوجها الخُمس من ثمنها فقالت شعراً تتظلَّم منه ، فأمر أن لا تزوَّج منهم امرأة حتى يَفْتَرِعَها . فقاموا كذلك حتى تزوَّجت الشَمُوس وهي عُفَيْرَةُ ابنة غَفَّار ابن جديس أَختُ الأَسود فافتَضَّها عملوق ، فقال الأَسود بن غَفَّار لرؤساءِ جديس : قد ترون ما نحن فيه من الذُّل والعار الذي ينبغي للكلاب أن تَعَافَهُ ، فأَطيعوني أَدعكم إلى عزِّ الدهر ، فقالوا : وما ذاك ؟ قال : أَصنع للمَلِكِ وقومه دعوةً فإذا جاؤوا ، يعني طَسْماً ، نهضنا اليهم بأَسيافنا فنقتلهم . فأَجمعوا على ذلك ودفنوا سيوفهم في الرمل ودعوا عملوقاً وقومه . فلما حضروا قتلوهم فأَفنَوهُم وقتل الأَسوَدُ عَملوقاً وأَفلت رَباح بن مُرَّة بن طَسْم ، فأَتى حَسَّان بن تُبَّع مستغيثاً ، فنهض حَسَّان في حِمْيَر لإغاثته ، حتى كان من اليَمَامَةِ على ثلاث مراحل . قال لهم رَباح : إنَّ لي أُختاً مزوَّجة في جديس اسمها اليَمَامة ليس على وجه الأَرض أَبصر منها ، وانها لتبصر الراكب على ثلاث مراحل ، وأَخاف أَن تنظر القوم . فأَمر كل رجل أَن

يقلع شجرة فيجعلها في يده ، ويسير كأنه خلفها ففعلوا ، وبَصُرت بهم اليمامة فقالت لجديس : لقد سارت اليكم حِمْيَر ، وإني أرى رجلًا من وراءِ شجرة بيده كتف يتعرقها أو نعل يخصفها ، فاستبعدوا ذلك ولم يحفلوا به ، وصَبِحَهُم حَسَّان وجنوده من حِمْيَرَ فأَبادهم وخَرَّب حصونهم وبلادهم ، وهرب الأَسودُ بن غفّار إلى جَبَلَيْ طَيْء فأَقام بهما ودعا تُبَّع باليمامة أُخت رباح التي أَبصرتهم فقلع عينها . ويقال : إنَّه وجد بها عُروقاً سوداً زعمت أَنَّ ذلك من اكتِحالها بالإِثْمِد ، وكانت تلك البلد تسمى جُو فَسُمِّيَت باليمامة اسم تلك المرأة .

قال أَبو الفرج الأَصبهاني : وكانت طَيْء تسكن الجُرُفَ من أَرض اليَمَن ، وهي اليوم محلة مُراد وهَمْدَان وسيدهم يومئذ سامَةُ ابن لؤي بن الغَوْث بن طيء ، وكان الوادي مَسْبَعَةً ، وهم قليل عددهم ، وكان يجتاز بهم بعير في زمن الخريف ويذهب ثم يجيءُ من قابِل ولا يعرفون مقرَّه وكانت الأَزْدُ قد خرجت أَيَّام سَيْل العَرِمِ واستوحشت طيء فظعنوا على أَثَرِهم ، وقالوا لسامَةَ : هذا البعير إنما يأْتي من الريف والخِصْب ، لأَنَّ في بعره النوى ، فلما جاءَهم زمن الخريف اتَّبعُوه يسيرون لسيره حتى هبط عن الجبلين ، وهجموا على النخل في الشِعاب وعلى المواشي ، وإذا هم بالأَسود بن غفَّار في تلك الشِعاب ، فهَالَهُم خَلقُهُ وتخوَّفوه ، ونزلوا ناحية ونفضوا الطريق فلم يروا أَحداً ، فأَمر سامَـةُ ابنه الغَوْثَ بقتل الأَسود فجاءَ اليه فعجب من صِغَرِ خَلقِهِ ، وقال : من أَين أَقبلتم ؟

صالح بن عبيل بن اسف بن شالخ بن عبيل بن كاثر بن ثمود بن كاثر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام

قدار بن سالف

جندع بن عمرو بن الدبيل بن ارم

طسم

جديس

هوبيل بن ... بن رحيب

... بن ارم

قال : من اليمن ، وأخبره خبر البعير ثم رماه فقتله ، وأقامت طيءُ بالجبلين بعده .

وذكر الطبري عن غير ابن اسحق أَنَّ تُبَّع الذي أوقع بجديس هو والد حَسَّان هذا ، وهو ثبان أسعد أبو كَرِب بن مِلكي كَرِب ، ويأْتي ذكره في ملوك اليمن ان شاءَ الله تعالى ، انتهى كلام الطبري . وقال غيره انَّ حسان بن تُبَّع لما سار بِحِمْيَر إلى طَسْم بعث على مُقدَّمته اليهم عبد كلال بن مَنوب بن حَجَرٍ بن ذي رَعين من أَقيال حِمْيَر ، فسلك بهم رباح بنُ مُرَّة الرمل ، وكانت الزرقاءُ أُخت رَباح ناكحاً في طَسم ، وتسمى عَنَزة واليَمامة ، وكانت تُبْصِرُ على البعد فأَنذرتهم فلم يقبلوا . وصَبِحَ عبد بن كَلال جَديساً إلى آخر القِصَّة ، وبقيت اليمامة بعد طَسم يباباً لا يأْكل ثمرها إلا عوافي الطَيْرِ والسِباع ، حتى نزلها بنو حنيفة ، وكانوا بعثوا رائدهم عُبَيد بن ثَعْلَبَة الحَنَفي يرتاد لهم في البلاد فلما أَكل من ذلك الثمر ، قال : إنَّ هذا لَطَعَامٌ ! وَحَجَرَ بعصاه على موضع قَصَبَةِ اليمامة فسميت حَجَرا ، واستوطنها بنو حنيفة وبها صَبِحَهُم الاسلام كما يأْتي في أَخبارهم إن شاءَ الله تعالى .

وأما العمالِقة فهم بنو عِمليق بن لاوَذ ، وبهم يُضرَب المثل في الطول والجثمان . قال الطبريُّ : عِمليق أبو العَمالِقة كلهم أُمم تفرَّقت في البلاد ، فكان أهلُ المشرق وأهلُ عُمان والبَحْرَيْن وأهل الحِجاز منهم ، وكانت الفراعِنة بِمِصر منهم ، وكانت الجَبابِرَة بالشام الذين يقال لهم الكَنْعَانِيُّون منهم ، وكان الذين بالبَحْرَيْن وعُمان والمدينة يُسَمُّون جَاسِم . وكان بالمدينة من جَاسِم هؤلاء بنو لَف وبنو سَعْدِ بن هَزال وبنو مَطَر وبنو الأَزرق . وكان بنَجدٍ منهم بُدَيْلٌ وراحِل وغَفَّار ، وبالحِجَاز منهم إلى تَيْما بنو الأَرقَم ، ويسكنون مع ذلك نَجْداً . وكان مَلِكُهم يسمى الأَرقَم قال : وكان بالطائف بنو عبد ضَخْم بن عادٍ الأَوَّل . انتهى .

وقال ابن سعيد فيما نقله عن كتب التواريخ التي اطلع عليها في خزانة الكتب ، بدار الخلافة من بغداد قال : كانت مواطنُ العَمالِقة تهامةَ من أَرض الحِجاز فنزلوها أَيام خروجهم من العراق أمام النُماردَةِ من بني حام ، ولم يزالوا كذلك إلى أَن جاءَ اسماعيل صلوات الله عليه ، وآمن به من آمن منهم . وتَطَرَّدَ لهم المُلك إلى أَن كان منهم السُمَّيدَعُ بن لاوَذ بن عِمْليق ، وفي أَيامه خرجت العَمالقة من الحَرَم ، أَخرجتهم جرهم من قبائل قَحطان ، فتفرقوا ونزل بمكان المدينة منهم بنو عَبيل بن مَهْلايل بن عُوص بن عِمليق فَعُرِفَت به ، ونزل أَرض أَيْلة ابن هُومَر بن عِمْليق ، واتصل مُلكُها في وُلْدِه . وكان السُمَيدَعُ سِمَةً لمن ملك منهم إلى أَن كان

آخرهم السُمَيدَعُ بن هُومَر ، الذي قتله يُوشَعُ لمــا زحف بنو اسرائيل إلى الشام بعد موسى صلوات الله عليه ، فكان معظمُ حروبهم مع هؤلاءِ العَمَالِقَةِ هنالك ، فغلبـــه يُوشَعُ وأسره وملك أَريحا قــاعدة الشام ، وهي قربُ بيت المقدس ، ومكانها معروف لهذا العهد . ثم بعث من بني اسرائيل بعثاً إلى الحجاز فملكوه وانتزعوه من أيدي العَمالِقة ملوكِه ونزعوا يثْرِبَ وبلادها وخَيْبَرَ . ومن بقايـــاهم يهود قُرَيْظَةَ وبنو النُضَيْرِ وبنو قَيْنَقَاع وسائر يهود الحجاز على مـــا نذكره. ثم كان لهم مُلْكٌ بعد ذلك في دولة الروم ،وملَّكوا أُذَيْنَةَ بن السُمَيْدَع على مشارف الشام والجزيرة من ثغورهم ،وأنزلوهم في التُّخُوم ما بينهم وبين فارِس . وهذا المَلِكُ أُذَيْنَةُ بن السُمَيْدَع هو الذي ذكره الشاعر في قوله :

أَزَالَ أُذَيْنَةَ عَنْ مُلْكِهِ وأَخْرَجَ عَنْ أَهْلِهِ ذَا يَزَنْ

وكان من بعـــده حَسَّانُ بن أُذَيْنَة ، ومن بعده طَرْف بن حَسَّان ابن يَدْيَاه نسبة إلى أُمِّه ، وبعده عَمْرو بن طَرْف ، وكان بينه وبين جُذَيْمَة الأَبْرَش حروب ، وقتله جُذَيْمَة واستولى على مُلْكِهِم . وكان آخراً من العمالقة كما نذكر ذلك في موضعه . ومن هؤلاءِ العَمالقةِ فيما يزعمون عَمَالِقة مِصْر . وان بعض ملوك القِبْط استنصر بمَلِكِ العَمالِقَةِ بالشام لعهده ،واسمه الوَلِيد بن دُومَغ ،ويقال ثَوْرَان بن أَرَاشة ابن فادَان بن عَمْرو بن عَمْلَاق ، فجاءَ معه مَلِكُ مِصْر واستعبد القِبط.

قال الجرجاني : ومن ثم ملك العَمالِيقُ مِصْرَ ويقال : إنَّ منهم فِرْعَوْنَ إِبْرَاهِيمَ وهو سِنَانُ بن الأَشَل بنُ عُبَيْد بن عُولِج بن عِمْليق ، وفِرْعَوْنُ يوسُفَ أيضاً منهم وهو الرَيَّانُ بنُ الوَلِيد بن فَوْرَان . وَفِرْعَوْن موسى كذلك وهو الوَلِيدُ بن مُصْعَبَ بن أَبي أَهْوَن بن الهَلْوان ، ويقال : إنه قَابوس بن مُصْعَبَ بن مُعَاوِيَة بن نُمَيْر بن السُلْوَاس بن فَاران . وكان الذي ملك مصر بعد الرَيَّان بن الوليد طَاشِم بن مَعْدان اهـ. كلام الجَرجانيّ .

وقال غيره : الرَيَّانُ فِرْعَوْن يوسُف ؛ وهو الذي تُسَمِّيه القِبْط نَقْرَاوُشَ ، وأَنَّ وزيرَه كان أَطْفير وهو العزيز ، وأنه آمن بيوسف ، وأَن أَرض الفَيُّوم ، كانت مَغَايِضَ للماءِ فدبَّرها يوسف بالوحي والحكمة حتى صارت أعز الديار المِصْرِيَّة ، وملك بعده ابنه دَارِمُ بنُ الرَيَّانِ وبعده ابنه مَعْدَانُوس فاستعبد بني اسرائيل .

قــال الكلبيُّ : ويذكر القِبْط أَنه فرعون موسى ، وذكر أَهل الأَثر أَنه الوَلِيد بن مُصْعَب وأَنه كان نجَّاراً من غير بيت الملك ، فاستولى إلى أَن ولِيَ حَرَسُ السلطان ، ثم غلب عليه ، ثم استبــدَّ بعده ، وعليه انقرض أَمرُ العَمالِقة . ولما غرق في اتبــاع موسى صلوات الله عليه ، رجع المُلْكُ إلى القِبْط فولَّوا من بيت ملكهم دَلُوكَة العَجُوز كما نذكره في أَخبارهم ان شاءَ الله تعالى . وأَمــا بنو إِسْرائيل فليس عندهم ذكر لِعَمَالِقةِ الحجاز ، وعندهــم أَنَّ

عَمَالِقَةَ الشام من وُلْدِ عَملَاق بن اليَفاد بتفخيم الفاء ، ابن عِيصو أو عِيصاب أو العيص بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام . وفراعنة مصر منهم على الرأيين .

وأمـا الكنعانيون الذين ذكر الطبريُّ أنهم من العَمَالِقَةِ فهم عند الاسرائيليين من كنعان بن حـام ، وكانوا قد انتشروا ببلاد الشام وملكوها ، وكان معهم فيها بنو عيصو المذكورون ، ويقال لهم بنو يَدُوم ومن أيديهم جميعاً ابتزها بنو اسرائيل عند المجيء أيـام يُوشَع بن نُون . ولذلك تزعم زَنَاتَةُ المغرب أنهم من هؤلاء العَمَالِقَةِ وليس بصحيح .

وأمَّـا أُمَيْم فهم إخوان عَمْلاق بن لاوَذ . قال السُهَيليُّ : يقال بفتح الهمزة وكسر الميم وبضم الهمزة وفتح الميم وهو أكثر . ووجدت بخط بعض المشاهير أَمِّيم بتشديد الميم ، ويذكر أنهم أَوَّل من بنى البنيان واتخذ البيوت والآطام من الحجارة ، وسقفوا بالخشب . وكانت ديارهم فيما يقال : أَرض فارس . ولذلك زعم بعض نسَّابَة الفُرس أنهم من أُمَيْم وأَنَّ كَيُومَرْث الذين[1] يُنْسَبون إليه هو ابن أُمَيْم بن لاوَذ وليس بصحيح. وكان من شعوبهم وَبَار بن أُمَيْم ، نزلوا رَمْل عَالِج بين اليمامَةِ والشِحر وسالت عليهم الريح فهلكوا .

---

(١) هكذا. وربما كانت «الذي».

طاسم بن محمد انوس بن دارم بن الريان بن الوليد بن ثوران بن اراشة بن قاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ

سنان بن الاشل بن عبيد بن عوص

قطورا بن ...

الوليد بن مصعب بن ابي هون بن الهلوان بن

قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن سلواس

ثرب بن عبيل بن مهلاييل بن عوص

يمن بن طسم بن نصار بن تاذنية بن السميدع بن ايلة بن هوص

السميدع

وأَمَّا العرب البايِدَة من بني أَرْفَخْشَد بن يَقْطِنَ بن عَابِر بن شالَخ بن أَرْفَخْشَد ، فهم جُرْهُم وحَضُورا وحَضْرَموت والسَّلْف . فأَما حضورا فكانت ديارهم بالرَسِّ وكانوا أَهل كفر وعبادة أوثان . وبعث اليهم نبيٌّ منهم اسمه شُعَيْبُ بن ذي مَهْرَع فكذَّبوه وهَلِكوا كما هَلِكَ غيرهم من الأُمم . وأَما جُرْهُم فكانت ديارهم باليمن ، وكانوا يتكلمون بالعِبْرانِيَّة . وقال البَيْهَقِي : انَّ يَعْرُب بن قَحْطَان لما غلب عاداً على اليمن ، وملكه من أَيديهم ولّى اخوته على الأَقاليم ، وولي جُرْهُم على الحِجاز ، وولي بلاد عاد الأُولى ، وهي الشِّحر ، عاد بن قَحطان فعرفت به ، وولي عُمان يَقْطِن بن قَحطان . انتهى كلام البَيْهَقي . وقيل إنما نزلت جُرْهُم الحِجاز . ثم بني قَطُور بن كَرْكَر بن عِمْلاق لِقَحْطٍ أَصاب اليمن . فلم يزالوا بمكة إلى أَن كان شأْن اسماعيل عليه السلام ونبوَّته ، فآمنوا به وقاموا بأَمره ، وورثوا ولاية البيت عنه ، حتى غلبتهم عليه خُزَاعَة وكِنَانَة فخرجت جُرْهُم من مكة ورجعوا إلى ديارهم باليمن إلى أَن هلكوا .

وأَما حَضْرَمَوْت فمعدودون في العرب العَارِبَةِ لقرب أَزمانهم وليسوا منَ العرب البايِدَة لأَنهم باقون في الأَجيال المتأَخرة ، إلا أَن يقال : ان جمهورهم قد ذهب من بعد عصورهم الأُولى واندرجوا في كِنْدَةَ وصاروا من عدادهم ، فهم بهذا الاعتبار قد هلِكوا وبادوا والله أَعلم . وقال علي بن عبد العزيز : انه كان فيهم ملوك

التَبَابِعَة في عُلُوِّ الصيت ونهاية الذكر . قال وذكر جماعة من العلماء أنَّ أَوَّل من انْبَسَطَ مُلْكُهُ منهم وارتفع ذكره عمرو الأشنب بن رَبيعة ابن يُرام بن حَضْرَمَوْت . ثم خلفه ابنه نِمْر الأَزَج ، فملك مائة سنة وقاتل العمالقة ، ثم ملك كَرِيب ذو كِراب ، ثم نمر الأَزج مائة وثلاثاً وثلاثين سنة ، وهلك اخوته في ملكه . ثم ملك مُرْثِد ذو مَرْوان بن كرِيب مائة وأربعين سنة ، وكان يسكن مأْرَب ثم تحَوَّل إلى حَضْرَمَوْت.

ثم ملك عَلْقَمَةُ ذو قِيعَان بن مُرْثِد ذي مَرْوان بحَضْرَمَوْت ثلاثين سنة . ثم ملك ذوعيل بن ذي قِيعان عشر سنين ، وسكن صنعاء وغزا الصين ، فقتل مَلِكَهَا وأخذ سيفه ذا النُور ، ثم ملك ذوعيل بن ذي عيل بحضرموت عشر سنين . ولما شخص سِنان ذو أَلَم لِغَزْوِ الصين تحوَّل ذوعيل إلى صنعاء واشتدت وطأته . وكان أَوَّلَ من غزا الروم من ملوك اليمن ، وأَوَّلَ من أدخل الحريرَ والديباجَ إلى اليمن . ثم ملك بِذْعَات بن ذي عِيل بحَضْرَمَوت أربع سنين . ثم ملك بَذْعِيل بن بِذْعات وبنى حصوناً وخلَّف آثارا ، ثم ملك بَدِيع ذو عيل . ثم ملك حَمَّاد بن بَذْعيل بحضرموت ، فأنشأ حصنه المُعَقْرَبَ ، وغزا فارِس في عهد سَابُور ذي الأكتاف ، وخَرَّبَ وسبى ، ودام مُلْكُهُ ثمانين سنة وكان أَوَّل من اتخذ الحِجَابَ من ملوكهم . ثم ملك يَشْرُح ذو المُلْك بن وَدَب بن ذي حَمَّاد بن عاد من بلاد حضرموت مائة سنة ، وكان أَوَّل من رَتَّبَ الرواتب ، وأقام الحرسَ

والروابط . ثم ملك مُنْعِم بن ذي المُلْك دَثَّار بن جُذَيْمَة بن مُنْعِم ثم يَشْرُح بن جُذَيْمَة بن مُنْعِم . ثم نِمْر بن يَشْرُح ثم سَاجِن المسمى ابن نِمْر وفي أيامه تغلبت الحَبَشَةُ على اليمن .

هذه قبائل هذا الجيل من العرب العَارِبَةِ وما كانوا عليه من الكَثْرَة والمُلْك ، إلى أن انقرضوا وأدال الله من أمرهم بالقَحْطَانِيَّةِ كما نحن ذاكروه . ولم نُغْفِل منهم إلا من لم يصلنا ذكره من خبره ، والله وارث الأرض ومن عليها . وأمَّا جُرْهُم فقال ابن سعيد إنهم أمَّتان : أمَّة على عهد عاد ، وأمَّة من ولد جُرْهُم بن قحطان . ولما ملك يَعْرُب بن قحطان اليمن ، ملك أخوه جُرْهُم الحِجاز . ثم ملك من بعده ابنه عبد يالَيْل ثم بعده ابنه عبد المدان بن جُرْهُم ، ثم ابنه نَفيلة بن عبد المدان ، ثم ابنه عبد المَسِيح بن نَفِيلَة ، ثم ابنه مَضَاض بن عبد المسيح ، ثم ابنه الحَرَث . ثم ملك من بعده جُرْهُم بن عبد يالَيل ، ثم بعده ابنه عَمْرو بن الحَرَث . ثم أخوه بَشير بن الحرث ، ثم مَضَاض بن عَمْرو بن مَضَاض . قال وهذه الأُمَّة الثانية هم الذين بُعِثَ اليهم اسماعيل عليه السلام وتزوج فيهم . انتهى .

ساجي بن ذي مرثد بن شرحبيل بن ثاران بن جذيمة بن منعم بن ذي الملك

ذي قيفان بن مرثد ذي مروان بن كريب ذي كراب بن نمر الارنج بن عمرو الاشنب بن ربيعة بن يرام بن حضرموت بن يقطن

مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عبد المسيح بن بقيلة بن عبد المدان بن جرهم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام

عمان

يعرب

وأَمَّا بنو سبا بن يقطن فلم يبيدوا ، وكان لهم بعد تلك الأَجيال البائِدَة أَجيال باليمن ، منهم حِمْيَر وكهلان وملوك التبابِعة ، وهم أَهل الطبقة الثانيَةِ . وفي مسند الإِمام أَحمد : أَنَّ رجلًا سأَل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل هو فَرْوَة بن مَسِيق الُمرادي عن سَبا أَرجُلٌ هو أَو امرَأَة أَم أَرْض ؟ فقال بل رجل ولد عَشَرَة ، فسكن اليمن منهم ستة ، والشام أَربعة . فأَمَّا اليمانيُّون فَمَذْحِج وكِنْدَة والأَزْد والأَشْعر وأَنمار وحِمْيَر . وأَمَّا الشامِيُّون فَلَخْم وجُذَام وعَامِلَة وغَسَّان . وثبت أَنَّ أَباهم قَحْطان كان يتكلم بالعربية ، ولقنها عن الأَجيال قبله ، فكانت لغة بنيه . ولذلك سُمُّوا العرب الُمسْتَعْرِبة ، ولم يكن في آباءِ قَحْطَان من لدن نوح عليه السلام إليه من يتكلم بالعربية ، وكذلك كان أَخوه فالَغ وبنوه إنما يتكلمون بالعجمية إلى أَن جاءَ اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما ، فتعلم العَرَبِيَّة من جُرْهُم فكانت لغة بنيه ، وهم أَهل الطبقة الثالثة المسمون بالعرب التابِعَةِ للعرب . فلنذكر هذا النسب لينتظم أَجياله مع الأَجيال السابقة واللاحقة ، ونستوفي أَنساب الأُمم منها .

الخبر عن ابراهيم

أبي الأنبياء عليهم السلام ونسبه الى فالغ بن عابر، وذكر أولاده صلوات الله عليهم وأحوالهم

ولنذكر الآن أَهل هذا النَسَب ما بين اسماعيل ونوح عليهما السلام ، ومن كان منهم أَو من اخوانهم أَو أَبنائهم من الأَنبياءِ والشُعُوب والمُلُوك ، وما كان لاسماعيل صلوات الله عليه من الولد . ونختم هذه الطبقة الأُولى بذكرهم وان كانوا عَجَماً في لغاتهم ، إلا أَنهم أَصون الخليقة في أَنسابهم ، وكل البشر على بعض الآراءِ من أَعقابهم ، وهم مع ذلك معاصرون لهذه الطبقة ، فيتسقُ الكلام فيهم على شرط كتابنا ، ويتميز بذكر أَخبارهم أَحوالُ الطبقات التي بعدهم على الوفاءِ والكمال .

فنبدأُ أَوَّلاً بذكر عَمُود هذا النسَب على التوالي ثم نرجع إلى أَخبارهم .

واسماعيل صلوات الله عليه هو ابن ابراهيم بن آزَر ، وهو تارَح وآزَر اسم لصَنَمِهِ لُقِّبَ به ابن نَاحُور بن سَاروخ بالخاءِ أَو بالغين ابن عَابِر أَو عَنْبَر بن شَالَخ أَو شَلِيخ بن أَرْفَخْشَذ بن سام بن نوح . وهذه الأَسماءُ الأَعجميَّة كلها منقولة من التوراة ولغتها عِبْرَانِيَّة ، ومخارج

حروفها في الغالب مغايرة لمخارج الحروف العربية . وقد يجيءُ الحرف منها بين حرفين من العربية فتردّه العرب إلى أحد ذينك الحرفين ، وفي مخرجه فيتغير عن أصله ، ولذلك تكون فيها إمالة متوسطة أو مَحْضَة فيصير إلى حرف العلة الذي بعده من ياءٍ أو واو ، فلذلك تنقل الكلمة منها على اختلاف . وإلا فشأن الأعلام أن لا تختلف . وقال الطَبرِيُّ ان بين شَالَخ وأَرْفَخْشَد أباً آخر اسمه قَيْنَن ، وسقط ذكره من التوراة لأنه كان ساحراً وادَّعى الأُلوهيَّة .

وقال ابن حَزْم : في كتب النصارى أن بين فالَغ وعَابِر أباً آخر اسمه مَلْكِيصَدَق وهو أبو فَالَغ .

واعلم أنَّ نوحاً صلوات الله عليه بلغ عمره يومَ الطوفان ستمائة سنة ، وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة ، فكانت جملة ذلك تسعمائة وخمسين سنة . ألف سنة إلا خمسين . وهذا نص المُصْحَف الكريم ، وكذا وقع في التوراة بعينه . ومن الغريب الواقع في التوراة أنَّ عُمْرَ ابراهيم كان يوم وفاة نوح ثلاثاً وخمسون سنة ، لأنه قال انَّ أَرْفَخْشَد وُلِدَ لِسَام بعد سنتين من الطوفان ، ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة وُلِدَ له ابنه شَالَخ ، وبعد ثلاثين سنة وُلِدَ ابنه عابِر ؛ وبلغ عابِر أربعاً وثلاثين سنة ، فولد ابنه فالَغ ، وبلغ فالَغ ثلاثين سنة ، فَوُلِدَ له أرغو ، وبلغ أرغو اثنتين وثلاثين سنة فَوُلِدَ شارُوغ ، وبلغ شاروغ ثلاثين سنة فَوُلِد ناحور ، وبلغ ناحور

تسعاً وعشرين سنة فَوُلِدَ تارَح ، وبلغ تَارَح خمساً وسبعين سنة فولد ابراهيم . وجملة هذه السنين من الطوفان إلى ولادة ابراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة . وعمر نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسون سنة ، فيكون ابراهيم بعد وفاة نوح ابن ثلاث وخمسين سنة ، فيكون لقي نوحاً صلوات الله عليهما ، وخالطه وأخذ عنه ، وهو على رأي بعضهم أب لجميع الشعوب من بعده ، فلذلك كان الأَب الثالث للخليقة من بعد آدم ونوح صلوات الله عليهم أجمعين ا هـ.

وفي كتاب البدء ونقله ابن سعيد أَنَّ أَوَّل من ملك الأَرض من وُلْدِ نوح كنعان بن كوش بن حام ؛ فسار من أَرض كنعان بالشام إلى أرض بابل ، فبنى مدينة بابل اثني عشر فرسخاً في مثلها ، وورث مُلْكَهُ ابنه النُمْرُود بن كَنْعان ، وعَظُم سُلْطَانُهُ في الأَرض ، وطال عُمْرُهُ وغلب على أَكثر المعمور ، وأَخذ بدين الصابئَة وخالفه الكَلْدَانيُّون منهم في التوحيد وأَسمائه ، ومال معهم بنو سام ، وكان سام قد نزل بشرقيِّ الدِجْلَة ، وكان وصيُّ أَبيه في الدين والتوحيد ، وورث ذلك ابنه أَرْفَخْشَذ ومعنى أَرْفَخْشَذ مِصباح مُضيءٌ ، فاشتغل بالعبادة ودعاه الكَلْدانيُّون إلى القيام بالتوحيد فامتنع . ثم قام من بعده ابنه شَالَخ وعاش طويلًا ، وقام من بعده بأَمره ابنه عابِر كذلك ، وخرج مع الكلدانيين على النُمْرود منكرا لعبادة الهياكل ، فغلبه نُمروذ وأَخرجه من كوثا ، فلحق هو ومن معه من الخُلفاء

بالجزيرة ، وهي مدينة المجدل بين الفرات ودِجْلة . وعابر هذا هو أَبو العِبرانيِّين الذين تكلموا بالعِبرانيَّة ، واستفحل ملكه بالمجدل . قال ابن سعيد : وورث من بعده ابنه فالغ ، وهو الذي قسم الأَرض بين ولد نوح . وفي زمانه بنى النُمْرُوذُ الصَرْحَ ببابل ، وكان من أَمره ما نصَّه القرآن ، وقام بأَمر فالَغ من بعد ابنه مَلْكان فيما زعموا وغلبه الجَرَامِقَة والنَبَطُ على ملكه ، وقام بالمجدل في ملكهم إلى أَن هلك وخلف ابنه أَتْيا ويقال له الخِضْر وأَمَّا ارْغُو بن فالَغ فعبر إلى كَلْواذا ، ودخل في دين النَبَط ، وهي بِدْعَة الصابئة. ووُلِدَ له منهم ابنه شَارُوخ ، ثم بعده ناحور بن شاروخ ، ثم بعده تارَح بن ناحور الذي سُمِّي آزَر ، واستخلص النُمْرُوذُ آزَر وقدَّمه على بيت الأَصنام ، والنُمرُوذُ من ملوك الجَرَامِقَة واسمه هاصِد بن كوش. انتهى كلام ابن سعيد.

وولد لتَارَح وهو آزَر على ما وقع في التوراة ثلاثة من الولد ابراهيم وناحور وهاران ، ومات هاران في حياة أَبيه تارح وترك ابنه لوطاً فهو ابن أَخي ابراهيم . قال الطبري : ولد ابراهيم الخليل قيل بناحية كوثا من السواد وهو قول ابن إسحق ، وقيل بحران وقيل ببابل ، وعامة السَلَف أَنه ولد على عهد نُمْرُوذ بن كنعان بن كوش بن سام . وكان الكُهَّان يتحدَّثون بولادة رجل يخالف الدين ويكسر الأَصنام والأَوثان ، فأَمر بذبح الولْدان فولدته أُمه وتركته بمغارة في فلاة من الأَرض حتى كبر وشب ، ورأَى في الكواكب

ما رآه وكملت نبوّته ، فأحضرته إلى أبيه ودعاه إلى التوحيد ، فامتنع وكسر ابراهيم الاصنام وأُحضر عند نُمْرُوذ وقذفه في النار فصارت بردا وسلاماً ، وخرج منها ولم تعد عليه كما نص ذلك القرآن .

ثم تدبر النمروذ في أمره وطلب من ابراهيم أن يقرّب قرباناً يفتدي مما دعاه اليه ، فقال له ابراهيم لن يقبل منك إلا الايمانُ ، فقال : لا أستطيع . وترك ابراهيم وشأنه . ثم أمر الله ابراهيم بالخروج من أرض الكلدانيين ببابل ، فخرج به أبوه تارَح ومعهما على ما في التوراة ابنه ناحور بن تارَح وزوجته مَلكا بنت أخيه هاران ، وحافده لوط بن هاران . قال في التوراة : وكنته سارة يعني زوج ابراهيم ، فقيل انها أخت ملكا بنت هاران بن تارح ، وقيل بنت ملك حران ، طعنت على قومها في الدين فتزوّجها ابراهيم على أن لا يضرها ، ويردّ هذا ما في التوراة أنها خرجت معهم من أرض الكلدانيين إلى حَرَّان فتزوّجها . وقيل : إنها بنت هاران ابن ناحور . وهاران عم ابراهيم قاله السُهَيْلي ، فأقاموا بحران ومات بها أبوه تارح وعمره مائتا سنة وخمس سنين . ثم أُمِر بالخروج إلى أرض الكنعانيين ووعده الله بأن تكون أثراً لبنيه ، وأنهم يكثرون مثل حصى الأرض .

فنزل بمكان بيت المقدس وهو ابن خمس وسبعين سنة ، ثم أصاب

بلد الكنعانيين مجاعة ، فخرج إبراهيم في أهل بيته وقدم مصر ، ووصف لفرعون ملك القِبْط جمال امرأته سارة فأحضرها عنده ، ولما همَّ بها يبست يده على صدره ، فطلب منها الاقالة فدعت له الله فانطلقت يده . ويقال عاود ذلك ثلاثاً يصاب في كلها وتدعو له فردَّها إلى ابراهيم واستخدمها هاجر[١] .

قال الطبريُّ : والملك الذي أَراد سارة هو سنان بن علوان ، وهو أَخو الضحاك . والظاهر أَنـه من ملوك القِبط . ثم ساروا إلى أَرض كنعان بالشام . ويقال : انَّ هـاجر أَهداها ملك الاردن لسارة وكان اسمه فيما قال الضَبيُّ صَلاوُق ، وأنه انتزع سارة من ابراهيم ، ولما همَّ بها صُرِع مكانه ، وسأَلها في الدعاءِ فدعت له ، فأَفاق فردَّها إلى ابراهيم وأَخدمها هاجر أَمة كانت لبعض ملوك القِبْط . ولمـا

(١) كذا بالأصل وإليك ما ذكره الطبري في هذا المقام قال: وكانت سارة من أحسن الناس فيما يقال، فكانت لا تعصي إبراهيم شيئاً وبذلك أكرمها الله عز وجل. فلما وصفت لفرعون ووصف له حسنها وجمالها أرسل إلى إبراهيم فقال: ما هذه المرأة التي معك؟ قال هي أختي! وتخوف إبراهيم إن قال هي امرأتي أن يقتله عنها. فقال لإبراهيم: زينها ثم أرسلها إليّ حتى أنظر إليها، فرجع إبراهيم إلى سارة وأمرها فتهيأت، ثم أرسلها إليه، فأقبلت حتى دخلت عليه، فلما قعدت إليه تناولها بيده فيبست إلى صدره. فلما رأى ذلك فرعون أعظم أمرها وقال: ادعي الله أن يطلق عني، فوالله لا أريك مكروهاً، ولأحسنن إليك. فقالت: اللهم إن كان صادقاً فاطلق يده، فردها إلى إبراهيم، ووهب لها هاجر جارية كانت له قبطية.

عاد ابراهيم إلى أَرض كنعان تنزل جيرون وهو مدفنه المسمى بالخليل ؛ وكانت معظمة تعظمها الصابئة وتسكب عليها الزيت للقربان ، وتزعم أنها هيكل المُشْتَرِى والزُهَرَة ، فسماها العبْرَانِيُّون إِيلِيًّا ومعناه بيت الله . ثم ان لوطاً فارق ابراهيم عليه السلام لكثرة مواشيهما وتابعهما وضيق المرعى. فنزل المؤتفكة بناحية فلسطين وهي بلاد العَدُور المعروف بعَدُور صَقْر ؛ وكانت هناك على ما نقله المحققون خمس قرى سدوم. ووجدهم على ارتكاب الفواحش فدعاهم إلى الدين ،ونهاهم عن المخالفة ، فكذبوه وعتوا وأَقام فيهم داعياً إلى الله إلى أَن هلكوا كما قصه القرآن.

وخرج لوط مع عساكر كَنْعَان وفَلِسْطِين للقاء ملوك الشرق حين زحفوا الى أَرض الشام ، وكانوا أَربعة ملوك : مَلِكُ الأَهواز من بني غَلِيم بن سام واسمه كَرْزِلَّا عامِر ، ومَلِك بابلَ واسمه في التوراة شَنْعَا واسمه أَمْراقيل ، ويقال هو نُمْرُوذ ، ومَلِك الأَستار ــ وما أَدري معنى هذه اللفظة ــ واسمه أَرْيُوح ، وملك كَوْتَم ومعناه ملك أُمَمٍ أَو جَمَاعَة واسمه تِزْعال . وكان ملوك كنعان الذين خرجوا اليهم خمسة على عدد القرى الخمسة . وذلك أَنَّ ملك الأَهواز كان استعبدهم اثنتي عشرة سنة ثم عَصَوا ، فزحف اليهم واستجاش بالملوك المذكورين معه ، فأَصابوا من أَهل جبال يَسْعين إلى فاران التي في البرية ، وكان بها يومئذ الجويُون من شعوب كنعان أَيضاً .

وخرج ملك سَدُوم وأَصحابه لمدافعتهم ، فانهزم هو والملوك

الذين معه من أَهل سَدُوم ، وسباهم ملك الأَهواز ومن معه من الملوك ، وأَسروا لوطاً وسَبَوا أَهلــه ، وغنموا ماشيته . وبلغ الخبر ابراهيم عليه السلام فاتَّبَعَهُم في وُلْدِهِ ومواليــه نحواً من ثلثمائة وثمانية عشر ، ولحقهم بِظَاهِرِ دِمَشق فَدَهَمَهُم فانْفَضُّوا وخلص لوطاً في تلك الوقعة ، وجاءَ بـأَهله ومواشيه ، وتلقاهم ملك سدوم ، واستعظم فعلتهم .

ثم أَوحى الله إلى إبراهيم أَنَّ هذه الأَرض : أَرض الكَنْعَانِيِّين التي أَنت بها ، ملَّكْتُها لك ولِذُرِّيَّتِك وأُكثرهم مثــل حصى الأَرض وأَنَّ ذريتك يسكنون في أَرض ليست لهم أَربعمائة سنة ، ويرجــع الحُقْبُ الرابع إلى هنــا . ثم إنَّ سارة وهبت مملوكتها هاجر القِبْطِيَّة لابراهيم عليــه السلام لعشر سنين من مجيئهم من مصر.. وقالت لعل الله يرزقك منها ولداً ، وكان ابراهيم قــد سأَل الله أَن يهب لــه ولداً ، فوعده به . وكانت سارة قــد كبرت وعقمت عن الوُلْد ، فولدت هاجر لابراهيم اسماعيل عليهمــا السلام لست وثمانين من عمره . وأَوحى الله اليه أَني قــد باركت عليه وكثرته ، ويولد له اثنا عشر ولــداً ويكون رئيساً لشعب عظيم . وأَدركت سارة الغيرة من هَاجَر وطلبت منه اخراجها ، وأَمره الله أَن يطيع سارة في أَمرهــا ، فهاجر بها إلى مكة ووضعها وابنها بمكان زَمْزَم عند دَوْحَةٍ هنالك وانطلق . فقالت لــه هاجر : الله أَمرك ؟ قال : نعم ، فقالت : إذاً لا يضيعنا . وانطلق ابراهيم ، وعطش اسماعيل بعد

ذلك عطشاً شديداً وأقامت هاجر تتردّد بين الصفا والمروة إلى أن صعدت عليها سبع مرات لعلها تجد شيئاً ؛ ثم أتته وهو يفحص برجليه فنبعت زَمْزَم .

وعن السَديّ أنه تركه في مكان الحجر ، واتخذ فيه عريشاً ، وأنَّ جبريل هو الذي هَمَزَ له الماءَ بعقبه ، وأخبر هاجر أنها عين يشرَب بها ضيفان الله ، وأن أبا هذا الغلام سيجيءُ ويبنيان بيتاً لله هذا مكانه . ثم مرّت رفقة من جُرهُم أو أهل بيت من جُرْهُم أقبلوا من كداء ، ونزلوا أسفل مكة ، فرأوا الطير حائمة فقالوا : لا نعلم بهذا الوادي ماء ، ثم أشرفوا فرأوا المرأة ونزلوا معها هنالك . وعن ابن عباس : كانت احياؤُها قريباً من ذلك المكان ، فلما رأوا الطير تحوم عليه ، اقبلوا اليه فوجدوهما فنزلوا معهما ، حتى كان بها أهل ابيات منهم ، وشَبَّ اسماعيل بينهم وتعلم اللغة العربية منهم ، وأعجبهم وزوّجوه امرأة منهم . وماتت امه هاجر فدفنها في الحِجر . ولما رجع ابراهيم وأقام في أهله بالشام ، وبالغ أهل المؤتفكة في العصيان والفاحشة ، ودعاهم لوط فكذّبوه ، وأقام على ذلك .

قال الطبري : فأرسل الله رسولًا من الملائكة لاهلاكهم ، ومرّوا بابراهيم فأضافهم وخدمهم ، وكان من ضَحِك سارَة وبشَارَة الملائكة لها باسحق وابنه يعقوب ما قصَّه القرآن . وكانت البشَارَة

باسحق وابراهيم ابن مائة سنة ، وسارة بنت تسعين . وفي التوراة أنه أمر أن يحرِّرَ ولده اسماعيل لثلاث عشرة سنة من عمره . وكل من في بيته من الأَحرار ، فكان ذلك لتسع وتسعين من عمر ابراهيم . وقال له : ذلك عهد بيني وبينك وذريتك .

ثم أَهلك الله الْمُؤتَفِكَةَ ونَجَّى لوطـاً إلى أَرض الشام ، فكان بها مع عمـه ابراهيم صلوات الله عليهما . وولدت سارة اسحق وأَمر الله ابراهيم بعد ولادة اسماعيل واسحق ببناء بيت يُعْبَدُ فيه ويذكر ، ولم يعرف مكانه ، فجعل له علامة تسير معه حتى وقفت به على الموضع ، يقال : إنهـا ريح لينة لها رأْسان تسير معه حتى تكون بالموضع ، ويقال بل بعث معه جبريل لذلك حتى أَراه الموضع.

وكان ابراهيم يعتاد اسماعيل لزيارته . ويقال انه كان يستأْذن سارة في ذلك وأَنها شرطت عليه أَن لا يقيم عندهم ، وان ابراهيم وجد امرأَة لاسماعيل في غيبة منه . وكانت من العَماليق ، وهي عمارة بنت سعيد بن أَسَامَة بن أَكْيَل . فرآها فظة غليظة ، فأَوصاها لاسماعيل بأَن يحوِّل عتبة بابه ، فلما قصت عليه الخبر والوصية ، قال : ذاك أَبي يأْمرني أَن أُطلقك ، فطلقها وتزوَّج بعدهـا السيِّدَة بنت مَضَّاض بن عَمْرو الجُرْهُمِي ، وخالفه ابراهيم إلى بيته ، فتسهلت له بالاذن وأَحسنت التحية ، وقرَّبت الوضوء والطعـام . فأَوصاها

لاسماعيل بأني قد رضيت عتبة بابك . ولما قصت عليه الوصية ، قال : ذلك أبي يأمرني بامساكك ، فأمسكها .

ثم جاء ابراهيم مرّة ثالثة وقد أمره الله ببناء البيت ، وأمر اسماعيل باعانته فرفعوها من القواعد ، وتم بناؤها وأذن في الناس بالحج . ثم زوّج لوط ابنته من مَدْيَن بن ابراهيم عليهما السلام ، وجعل الله في نسلها البركة . فكان منهم أهلُ مَدْيَن الأُمة المعروفة.

ثم ابتلى الله ابراهيم بذبح ابنه في رؤْيا رآها وهي وحي ، وكانت الفِدْيَةُ ونَجّى الله ذلك الولد ، كما قُصَّ في القرآن . واختلف في ذلك الذبيح من ولديه فقيل اسماعيل وقيل اسحق . وذهب إلى كلا القولين جماعة من الصحابة والتابعين . فالقول باسماعيل لابن عَبّاس وابن عُمَر والشُعْبي ومُجَاهد والحَسَن ومُحَمَّد بن كَعْب القُرَظِيّ . وقد يحتجون له بقوله صلى الله عليه وسلم : انا ابن الذبيحين ، ولا تقوى الحجة به لأَنَّ عمَّ الرجل قد يُجْعَلُ أباه بضرب من التجوُّز ، لا سيما في مثل هذا الفخر . ويحتجون أيضاً بقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ ، وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ ، ولو كان ذبيحاً في زمن الصبا لم تصح البشارة بابن يكون له ، لأَنَّ الذبح في الصبا ينافي وجود الولد ، ولا تقوم من ذلك حجة ، لأَنَّ البشارة إنما وقعت على وفق العلم بأنه لا يذبح ؛ وإنما كان ابتلاءً لابراهيم. والقول باسحق للعباس وعُمَر وعليّ وابن مَسْعُود وكَعْب الأَحبار

وزَيْد بن أَسْلَم ومَسْرُوق وَعِكْرِمَة وسَعِيد بن جُبَيْر وعَطَا والزُّهْري ومَكْحُول والسِدِّي وقَتَادَة .

وقال الطبري : والراجح أنه إسحق ، لأَنَّ نصَّ القرآن يقتضي أَنَّ الذبيح هو المُبَشَّرُ به ، ولم يُبَشَّر ابراهيم بولد إلا من زوجته سارة ، مع أَنَّ البشارَة وقعت إجابة لدعائه عند مُهَاجَرِه من أَرض بابل . وقوله : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ . ثم قال عَقِبَةُ : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾ . ثم قال عَقِبَةُ : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ . وذلك كله كان قبل هاجَر ، لأَنَّ هَاجَر انما مَلَكَتْهَا سَارة بمصر ، ومَلَّكتْها لابراهيم بعد ذلك بعشر سنين . فالمُبشَّر به قبل ذلك كله انما هو ابن سارة ، فهو الذبيح بهذه الدلالة القاطعة . وبشَارَة الملائكة لسارة بعد ذلك ، حين كانوا ضيوفاً عند ابراهيم في مسيرهم لاهلاك سَدُوم انما كان تجديداً للبشارَة المُتَقَدِّمة اهـ .

ثم توفيت لمائة وسبع وعشرين من عمرها ، وذلك في قرية جِيرُون[١] من بلاد بني حَبِيب الكَنْعانِيِّين . فطلب ابراهيم منهم مَقْبَرَةً لها ، فوهبه عَفْرون بن صَخْر مَغَارةً كانت في مزرعته ، امتنع من قبولها إلا بالثمن ، فأَجاب إلى ذلك . وأَعطاه ابراهيم اربعمائة مِثْقَال فِضَّة ، ودفن فيها سارة . وتزوَّج ابراهيم من بعدها طورا بنت يَقطان من الكَنْعانِيِّين . وقال السُهَيْلي : قنطورا بزيادة ون بين القاف والطاء ، وهذا الاسم أعجمي وطاوه قريبة من التاء .

(١) لعل المقصود جبرون كما في التوراة.

فولدت له كما هو مذكور في التوراة ستة من الوُلْد وهم : زَمْرَان ، يَقْشَان ، مُدَان ، مَدْيَن ، أَشْبَق ، شُوخ .

ثم وقع في التوراة ذكر أولادهم . فولدَ يَقْشان سَبَا ودَدَّان ، وولد ددَّان أَشور ثم وَلْطُوسِيح ولاَمِيم . وولدَ مَدْيَن عَيْفا وعَيْفِين وحَنُوخ وأَفِيدَاع وأَلْزَاعَا . هذا آخر وُلْدِه من قَنْطُورا في التوراة . وقــال السُهَيْلي : كان لابراهيم عليه السلام أولاد آخرون : خمسة من امرأة اسمها حُجَيْن أو حَجُّون بنت أَهْيَب وهم كَبْسان وفَرُّوخ وأُمَيْم ولوطان ونافِس . ولمــا ذكر الطبريُّ بني قنطورا الستة ، وسمى منهم يَقْشان ، قال بعده : وسائرهم من الأُخرى وهي رَعْوَة . ثم قال : ومن يَقْشَان جيل البَرْبَر اهـ .

فوُلْدُ إبراهيم على هذا ثلاثة عشر : فاسماعيل من هَاجر ، وإسحق من سَارَة ، وستَّة من قَنْطُورا كما ذكر في التوراة ، والخمسة بنو حُجَيْن عند السُهَيْلي أَو رَعْوَة عند الطَّبرِي . وكان ابراهيم عليه السلام قد عهد لابنه اسحق أن لا يتزوَّج في الكنعانيين ، وأَكَّـد العَهْدَ والوصيَّة بذلك لمولاه القائم على أُموره ، ثم بعثه إلى حَرَّان مُهَاجَرِهم الأَوَّل ، فَخَطَبَ من ابن أَخيه بَتْويل بن نَاحُور بن آزَر بِنْتَهُ رَفْقَا فزوَّجهــا أَبوها واحتملها ومن معها من الجواري ، وجــاء بها إلى اسحق في حياة أَبيه ، وعمرُهُ يومئذ أَربعون سنة . فتزوَّجها وولدت لــه يَعْقُوبَ وعِيصو توأَمين ، وسنذكر خبرهما . ثم قبض

الله نَبِيَّه ابراهيم صلوات الله عليه بمكان هُجْرَتِهِ من أَرض كنعان ، وهو ابن مائة وخمس وسبعين سنة ،ودفن مع سارة في مغارة عَفْرُون الحَبِيبِي وعُرِف بالخَليل لهذا العهد . ثم جعل الله في ذريته النُبُوَّة والكتاب آخر الدهر .

اسماعيل : فاسماعيل سكن مع جُرهم بمكة وتزوَّج فيهم ، وتعلم لغتهم وتكلم بها ، وصار أباً لمن بعده من أَجيال العرب ، وبعثه الله إلى جُرْهُم والعَمَالِقَة الذين كانوا بمكَّة وإلى أَهل اليَمَن فآمن بعض وكفر بعض . ثم قبضه الله اليه وخلَّف وُلْدَهُ بين جُرْهُم ، وكانوا على ما ذكر في التوراة اثني عشر أَكبرهم بنايوت ، وهو الذي تقوله العرب نَابِت ونَبْت ، ثم قِيذَار وأَدْبيل وبَسَّام ومَشْمَع وذُوما ومسَا وحَرَّاه وقَيْما وبَطُور ونَافَس وقَدْما .

قال ابن اسحق : وعاش فيما ذكر مائة وثلاثين سنة ، ودفن في الحجر مع أُمِّه هَاجَر ، ويقال آجَرَ . وفي التوراة أَنه قبض ابن مائة وسبع وثلاثين سنة ، وأَنَّ شيعتَهُ سكنوا من حَوِيلا إلى شور قُبَالَةَ مِصْر من مدخل أَثُور ، وسكنوا على حَذَرِ شِيَع اخوته . وحَوِيلا عند أَهل التوراة هي جنوب برقة ، والواو منها قريبة من الياء . وشُور هي أَرض الحجاز وأَثور بلاد الُموصِل والجزيرة . ثم وَلِيَ أَمر البيت من بعد اسماعيل ابنهُ نابِت ، وأَقام ولده بمكة مع أَخْوَالِهم جُرْهُم حتى تشعبوا وكثر نسلهم ، وتعدَّدت بطونهم

من عَدنان في عِدَاد مَعَدٍّ ، ثم بطون مَعَدٍّ في ربيعة ومُضَر وإيَاد وأَنمار بني نِزَار بن مَعَدّ . فضاقت بهم مكة على ما نذكره عند ذكر قريش وأخبار ملكهم بمكة . فكانت بطون عدنان هذه كلها من وُلْدِ إسماعيل لابنه نابت وقيل لقَيذَار . ولم يذكر النسَّابون نَسْلًا من وُلْدِه الآخرين. وتشعبت من اسماعيل أيضاً عند جماعة من أهل العلم بالنَسَب بطونُ قَحطان كلها فيكون على هذا أباً لجميع العرب بعده.

اسحق : وأَمَّا اسحق فأَقام بمكانه من فَلِسْطِين ، وعَمَّر وعَمِيَ بعد الكثير من عُمره ، وبارك على وَلَدِه يعقوب ، فغضب بذلك أخوه عِيصو وهمَّ بقتله ، فأَشارت عليه رِفقا بنت بَتْويل بالسير إلى حَرَّان عند خاله لابان بن بتويل ، فأَقام عنده وزوَّجه بنتيه . فزوَّجه أَوَّلًا الكبرى واسمها ليَّا ، وأَخدمها جاريتها زَلْفَة ، ثم من بعدها أُختها الصغرى واسمها رَاحِيل ، وأَخدمها جاريتها بَلْهَا . وأَوَّل من ولد منهنَّ ليَّا ولدت له رُوبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا . وكانت راحِيل لا تَحْبَل فوهبت جاريتها بَلْهَا ليَعقوب لِتَلِدَ منه ، فولدت له دان ثم نَفْتالي ، ولما فعلت ذلك راحيل وهبت أُختها ليَّا ليعقوب عليه السلام جاريتها زلفة ، فولدت له كاد وآشر ، ثم ولدت ليَّا من بعد ذلك يَسَاخِر ثم زَبُولون ، فكمل له بذلك عشرة من الوُلد . ثم دعت راحيل الله عزَّ وجل أَن يهب لها ولداً من يعقوب فولدت يوسف ، وقد كملت له بِحَرَّان عشرون سنة ، ثم أُمِرَ بالرحيل إلى أَرض

كنعان التي وُعِدُوا بملكها . فارتحل وخرج لابــان في اتِّبَاعِهِ وعزم له في المقام عنده فأبى ، فودَّعــه وانصرف إلى حَرَّان . وسار يَعْقُوب لوجهه ، حتى إذا قرب من بلد عِيصو وهو جبل يَسعين بأَرض الكَرَك والشَوْبَك لهذا العهد ، اعترضه عيصو لتَلَقِّيه وكَرَامَتِه ، فأَهــدى اليه يعقوب من ماشِيَتِهِ هَدِيَّةً احتفل فيها ، وتودَّد اليه بالخضوع والتضرُّع ، فذهب مــا كان عند عيصو . وأوحى الله اليه بأَن يكون اسمه إسرائيل ، ومرَّ على أَرْشَاليم وهي بيت المقدس ، فاشترى هنالك مَزْرَعَةً ضرب فيها فِسْطَاطَه وأَمر ببناءِ مرجح ، سماه إيل في مكان الصخرة .

يوسف : ثم حملت راحيل هنالك فولدت له بنيامين وماتت من نفاسه ، ودفنها في بيت لحم . ثم جاءَ إلى أَبيه اسحق بقرية جيرون من أَرض كنعان ، فأَقام عنده . ومات اسحق عليه السلام لمائة وثمانين سنة من عمره ، ودفن مع أَبيه في المغارة ، وأَقام يعقوب بمكانه ، وولده عنده . وشب يوسف عليه السلام على غير حالهم من كرامة الله به ، وقص عليهم رؤْياه التي بشر الله فيها بأَمره ، فغصوا بــه وخرجوا معه إلى الصيد ، فأَلقُوه في الجُبِّ . واستخرجه السَيَّارة الذين مرُّوا به بعد ذلك ، وباعوه للعرب بعشرين مثقالاً .

ويقال : إنَّ الذي تولَّى بيعه هو مالك بن دَعَر بن وَايِن بن عَيْفا بن مَدْيَن . واشتراه من العرب عزيز مصر ، وهــو وزيرهــا أو

صاحب شرطتها . قال ابن آسحق واسمه أَطْفِير بن رَجِيب ، وقيل قَوْطَفِير . وكان ملكها يومئذ من العَمَالِيق الرَيَّان بن الوَلِيد بن دُومَغ . وربي يوسف عليه السلام في بيت العزيز ، فكان من شأْنه مع امرأته زليخا ، ومكثه في السجن ، وتعبيره الرؤيا للمحبوسين من أَصحاب الملك ، ما هو مذكور في الكتاب الكريم . ثم استعمله ملك مصر عند ما خشي السُنَّة [١] والغلاء على خِزائن الزرع في سائر مملكته ، يقدر جمعها وتصريف الأَرزاق منها ، وأَطلق يده بذلك في جميع أَعماله ، وأَلبسه خاتمه وحمله على مركبه . ويوسف لذلك العهد ابن ثلاثين سنة ، فقيل عزل أَطْفير العزيز وولاه. وقيل بل مات أَطْفير فتزوَّج زَليخا وتولَّى عمله ؛ وكان ذلك سبباً لانتظام شمله بأَبيه واخوته لما أَصابتهم السنة بأَرض كنعان ، وجاء بعضهم للميرة ، وكال لهم يوسف عليه السلام ، وردَّ عليهم بضاعتهم وطالبهم بحضور أَخيهم ، فكان ذلك كله سبباً لاجتماعه بأَبيه يعقوب بعد أَن كبر وعمي .

قال ابن اسحق : كان ذلك لعشرين سنة من مغيبه ، ولما وصل يعقوب إلى بلبِيس قريباً من مِصر خرج يوسف ليلقاه . ويقال خرج فِرْعَون معه ، وأَطلق لهم أَرض بَلْبِيس يسكنون بها وينتفعون . وكان وصول يعقوب صلوات الله عليه في سبعين راكباً من بنيه ،

(١) سنت الأرض: صارت سنيناً أي أكل نباتها.

ومعه أَيوب [١] النبي من بني عيصو وهو أَيوب بن بَرْحَما بن زَبْرَح ابن رَعْويل بن عيصو ، واستقرُّوا جميعاً بمصر ، ثم قُبِضَ يعقوب صلوات الله عليه لسبع عشرة من مَقْدَمِهِ ولمـائة وأربعين من عمره ، وحملـه يوسف صلوات الله عليه إلى أَرض فِلَسْطين ، وخرج معـه أَكابِرُ مِصْرَ وشيوخهـا باذن من فِرْعَوْن . واعترضهم بعض الكنعانيين في طريقهم فأَوقعوا بهم ، وانتهوا إلى مدفن ابراهيم واسحق عليهما السلام ، فدفنوه في المغـارة عندهما ، وانتقلوا إلى مِصْر . وأَقـام يوسف صلوات الله عليه بعـد موت أَبيه ، ومعـه اخوتُه إلى أَن أدركته الوفاة ، فَقُبِضَ لمـائة وعشرين سنة من عمره ، وأُدْرِج في تابوت وختم عليه ، ودفن في بعض مجاري النيل . وكان يوسف أَوصى أَن يُحْمَل عند خروج بني اسرائيل إلى أَرض اليَفَّاع فيدفن هنالك ، ولم تزل وصيته محفوظةً عنـدهم ، إلى أَن حمله موسى صلوات الله عليه عند خروجه ببني اسرائيل من مصر . ولمـا قُبِض يوسف صلوات الله عليه وبقي من بقي من الأَسباط ، اخوته وبنيه تحت سلطان الفراعِنَة بمصر ، تَشَعَّبَ نسلهم وتعدَّدوا إلى أَن كاثروا أَهل الدولة وارتابوا بهم فاستعبدوهم .

قال المسعوديُّ : دخل يعقوب إلى مصر مع وُلْدِهِ الأَسباطِ

---

(١) هو أيوب بن موص بن رازح بن عيص، كذا في كتب التفسير، قاله نصر.

وأولادِهم حين أتوا إلى يوسف في سبعين راكباً ، وكان مُقامُهم بِمِصْر إلى أن خرجوا مع موسى صلوات الله عليه نحواً من مائتين وعشر سنين ، فتداولهم ملوك القِبْط والعَمَالِقَة بِمِصْر ، ثم أحصاهم موسى في التَيْهِ ، وعدَّ من يطيق حمل السلاح من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة ألف ويزيدون . وقد ذكرنا ما في هذا العدد من الوهم والغلوّ في مُقَدَّمَةِ الكتاب ، فلا نُطَوِّلُ به . ووقوعه ، في نص التوراة لا يقضي بتحقيق هذا العدد ، لأَنَّ المقام للمبالغة فلا تكون اعداده نصوصاً . وكان ليوسف صلوات الله عليه من الولد كثير إلا أَنَّ المعروف منهم اثنان : أَفراثيم ومَنْشى[(١)] ، وهما معدودان في الأَسباط ، لأَن يعقوب صلوات الله عليه أدركهما وبارك عليهما ، وجعلهما من جملة وُلْدِه.

وقد يزعم بعض من لا تحقيق عنده أن يوسف صلوات الله عليه استقل آخِراً بملك مصر ، وينسب لبعض ضَعَفَة المفسرين ، ومعتمدهم في ذلك قول يوسف عليه السلام في دعائه : رب قد آتيتني من الملك ، ولا دليل لهم في ذلك ، لأَنَّ كل من ملك شيئاً ولو في خاصة نفسه فاستيلاؤُه يسمّى مُلْكاً حتى البيت والفَرَس والخادم ، فكيف من مَلَكَ التصرُّف ، ولو كان في شعب واحد منها فهو ملك . وقد كان العرب يسمون أَهل القرى والمدائن ملوكاً ، مثل هَجَر ومَعَان ودَوْمَةَ الجَنْدَل ، فما ظَنُّكَ بوزير مِصر لذلك العهد ، وفي تلك الدولة . وقد كان في الخلافة

(١) هو منسّ كما في التوراة.

العبَّاسِيَّة تسمى ولاة الأَطراف وعمالها ملوكاً ، فلا استدلال لهم في هذه الصيغة ، واخرى أيضاً فيما يستدلون به من قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ، أَن لا يكون لهم فيه مستند ، لأَنَّ التمكين يكون بغير الملك . ونص القرآن إنما هو بولايته على أُمور الزرع في جمعه وتفريقه ، كما قال تعالى :﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾. ومساق القصة كلها انه مرؤُوس في تلك الدولة بقرائن الحال كلها ، لا ما يتوهم من تلك اللفظة الواقعة في دعائه ، فلا نعدل من النص المحفوف بالقرائن إلى هذا المُتَوَهَّم الضعيف . وأَيضاً فالقِصَّة في التوراة قد وضعت صريحة في أَنَّه لم يكن مَلِكاً ، ولا صار اليه مُلْكٌ . وأَيضاً فالأَمر الطبيعي من الشوكة والقُطَامَة له يدفع أَن يكون حصل له ملك ، لأَنه إنما كان في تلك الدولة قبل أَن يأْتي اليه اخوته منفرداً لا يملك إلا نفسه ، ولا يأْتي المُلكُ في هذا الحال ، وقد تقدَّم ذلك في مقدمة الكتاب والله أَعلم.

عيصو : وأَما عيصو بن اسحق فسكن جبال بني يَسْعِين من بني جَوَى إحدى شعوب كنعان ، وهي جبال الشَراة بين تبوك وفلسطين ، وتُعرفُ اليوم ببلاد كَرَك والشَوْبَك . وكان من شعوبهم هنالك على ما في التوراة بنو لوطان وبنو شوبال وبنو صَمْقون وبنو عَنَا وبنو دَيْشوق وبنو يَصَد و بنو ديسان سبعة شعوب . ومن بني دَيْشون الأَشبان ، فسكن عيصو بينهم بتلك البلاد ، وتزوَّج

منهم من بنات عَنا بن يَسعين من جَوَى ؛ وهي أَهْليقاما ، وتزوَّج أَيضاً من بنات حي من الكنعانيين عاذا بنت أَيْلول وباسَمْت بنت اسماعيل عليه السلام . وكان لـه من الوُلْدِ خمسة مذكورون في التوراة أَكبرهم أَليفَاز ، بالفـاء المفَخَّمَة وإشباع حركتها وزاي مُعْجَمَة من بعدهـا من عاذا بنت أَيْلول . ثم رَعْويل من باسَمْت بنت اسماعيل ، ثم يَعُوش ويَعْلام وقَوْرَح من أَهليقاما بنت عَنَا . وَوَلَد أَليفاز ستة من الوُلْدِ : ثيمال وأَوْمار وصَفُو وكَعْتام وقَتَالَ وعَمَالِق السادس لسرِّيَّة اسمها تَمْتَاع وهي شقيقة لوطان بن يَسْعِين . وولد رعويل بن عيصو أَربعة من الوُلْدِ : نـاحَة وزَيْدَم وشَتْما ومَزَّا . هـكذا وقع ذكر وُلْد العيص وولدهم في التوراة .

وفيها أَن العيص اسمه أَدوم ، فلذلك قيل لهم بنو أَدوم ، ولبعض الاسرائيليين أَنَّ أَدوم اسم لذلك الجبل ، ومعناه بالعِبرانيَّة الجبل الأَحمر الذي لا نبات بـه . وقـد يَقع لبعض المؤرِّخين أَنَّ القياصرة ملوك الروم من ولد عيصو ، وقال الطَبَرِيُّ : انَّ الروم وفارِس من وُلْدِ رَعْويل بن باسَمْت وليس ذلك كله بصحيح . ورأَيته في كتاب يوسف بن كَرْمُون : مؤرخ العَمَارة الثانية ببيت المقدس قُبَيْل الجَلْوَة الكبرى وكان من كهنوتينا اليهود ، وهو قريب من الغلط .

قال ابن حزم في كتاب الجَمهُرة : وكان لاسحق عليه السلام

ابن آخر غير يعقوب اسمه عيصاب أو عيصو ، كان بنوه يسكنون جبال الشراة بين الشام والحجاز ، وقد بادوا جملة ، إلا أَنَّ قوماً يذكرون أَنَّ الروم من وُلْده وهذا خطأٌ . وإنما وقع لهم هذا الغلط لأَنَّ موضعهم كان يقال له أَدوم فظنوا أَنَّ الروم من ذلك الموضع وليس كذلك ، لأَنَّ الروم إنما نسبوا إلى رُمُس باني رومة ، فان ظن ظانٌّ أَنَّ قول النبي صلى الله عليه وسلم لِلْحُرِّ بن قيس : هل لك في بلاد بني الأَصفر العام ، وذلك في غزوة تبوك ، يدل على أَنَّ الروم من بني الأَصفر وهو عيصاب المذكور وليس كما ظنَّ. وقول النبيِّ صلى الله عليه وسلم حق ؛ وإنما عنى عليه السلام بني عَيْصاب على الحقيقة لا الروم ، لأَنَّ مغزاه عليه الصلاة والسلام في تلك الغزوة كان إلى ناحية الشَراة مسكن القوم المذكورين اهـ. كلام ابن حزم.

وزعم أَهْرُوشِيُوش مؤرِّخ الروم أَنَّ أُم الفَيْنَان وَهَاوُا وعَالُوم وقَدُوح الأَربعة من بنات كاتيم بن ياوان بن يافِث ، والأَوَّل أَصح لأَنه نص التوراة . ثم كثر نسل بني عيصو بأَرض يَسْعِين وغلبوا الجَوِيِّين على تلك البلاد ، وغلبوا بني مَدْيَنَ أَيضاً على بلادهم إلى أَيْلَة . وتداول فيهم ملوك وعظماءُ ، كان منهم فالَغ بن سَاعُور ، وبعده يُودَب بن زيدح . ثم كان منهم هَدَّاد بن مَدَّاد الذي أَخرج بني مَدْيَن عن مواطنهم . ثم كان فيهم بعده ملوك إلى أَن زحف يوشع إلى الشام ، وفتح أَريحا وما بعدها ، وانتزع الملك من جميع

الأُمم الذين كانوا هنالك ، ثم استلحمهم بَخْتَنَصَّر عندما ملك أَرض القُدْس ، ولحق بعضهم بأَرض يونان وبعضهم بافريقِيَّة . وأَما عَمَالِق ابن أَلِيفَاز فمن عَقِبِهِ عند الاسرائيليين عمالقة الشام . وفي قول فَرَاعِنَةِ مِصْر من القِبْط . ونُسَّابُ العرب يأْبُون من ذلك ، ونَسَبُوهم إلى عَمْلاق ابن لاوَذ كما مَرَّ . ثم بنو يَرُوم وكنعان ، ولم يبق منهم عين تَطْرُف والله الباقي بعد فناءِ خلقه .

مدين : وأَمَّا مَدْيَن بن إبراهيم فتزوَّج بابنة لوط ، وجعل الله في نسلها البركة ، وكان له من الوُلد خمسة : عَيْفَا وعَيفِين وحَنُوخ وأَنيداغ وأَلْزَاعا . وقد تقدَّم ذكرهم في وُلْد إبراهيم من قَنْطُورا ، فكان منهم مَدْيَنُ أُمَّةٌ كبيرة ذات بطون وشعوب ، وكانوا من أَكبر قبائل الشام وأَكثرهم عددا . وكانت مواطنهم تُجَاوِرُ أَرض مَعان من أَطراف الشام مما يلي الحِجاز قريباً من بحيرة قوم لوط . وكان لهم تَغَلُّبٌ بتلك الأَرض فَعَتَوْا وَبَغَوْا وعبدوا الآلِهة ، وكانوا يقطعُون السُبُل ويبخسون في المكيال. وبعث الله فيهم شُعَيْباً نبيًّا منهم وهو ابن نَويل بن رَعْويل بن عَيا بن مَدْيَن . قال المسعودي : مَدْيَن هؤلاءِ من وُلْدِ المَحْضَر بن جَنْدَل بن يَعْصُب بن مَدْيَن ، وأَنَّ شُعَيْباً أَخوهم في النَسَب ، وكانوا ملوكاً عدة يسمون بكلمات أَبجد إلى آخرها وفيه نظر . وقال ابن حبيب في كتاب البدء : هو شُعَيْب بن نُوَيْب بن أَحْزَم بن مَدْيَن .

وقال السُهَيْلِيُّ : شُعَيب بن عَيفا ويقال ابن صَيفُون . وشُعَيب

هذا هو شُعيب موسى الذي هاجر اليه من مصر أيام القِبْط ، واستأجره على إنكاح ابنته إياه على أن يخدمه ثماني سنين ، وأخذ عنه آداب الكتاب والنُبُوَّة حسبما يأتي عند ذكر موسى صلوات الله عليهما ، وأخبار بني اسرائيل . وقال الصَيْمَرِيُّ : الذي استأجر موسى وزوَّجه هو بَثْر بن رَعْوِيل . ووقع في التوراة أَنَّ اسمه يَبْثُر وأَنَّ رَعْوِيل أباه أَو عمه هو الذي تولى عقد النكاح . وكان لِمَدْيَن هؤلاء مع بني إسرائيل حروب بالشام ، ثم تغلب عليهم بنو إسرائيل وانقرضوا جميعاً .

لوط : وأما لوط بن هاران أَخي إبراهيم عليهما السلام فقد تقدم من خبره مع قومه ما ذكرناه هنالك . ولما نجا بعد هلاكهم لحق بأَرض فلسطين ، فكان بها مع إبراهيم إلى أن قبضه الله ، وكان له من الوُلْد على ما ذكر في التوراة عَمُّون ، بتشديد الميم وإشباع حركتها بالضمِّ ونون بعدها ، وموآبي باشباع ضمة الميم واشباع فتحة الهمزة بعدها وياء تحتية وبعدها ياء ساكنة هوائية . وجعل الله في نسلهما البركة حتى كانوا من أكثر قبائل الشام ، وكانت مساكنهم بأَرض البَلْقاء ومدائنها في بلد مُوآبي ومَعان وما والاهما . وكانت لهم مع بني إسرائيل حروب نذكرها في أَخبارهم ، وكان منهم بَلعام بن باعورَ بن رَسْيوم بن بَرْسيم بن موآبي ، وقِصَّته مع ملك كنعان حين طلبه في الدعاء على بني إسرائيل أيام موسى

صلوات الله عليه ، وأنَّ دعاءه صرف إلى الكنعانيين مذكورة في التوراة ونوردها في موضعها .

وأمّا ناحور أخو إبراهيم عليه السلام فقد تقدّم ذكره أنه هاجر مع إبراهيم عليه السلام من بَابِلَ إلى حَرَّان ، ثم إلى الأرض المقدَّسة ، فكان معه هنالك ، وكانت زوجته مَلْكا بنت أخيه هاران ، ومَلْكا هذه هي أُخت سارة زَوْج إبراهيم عليه السلام ، وأُم إسحق . وكان لِنَاحُور من مَلْكا على ما وقع في نَصِّ التوراة ثمانية من الوُلْدِ : عوص وبوص ، وقَمْويل وهو أبو الأرمن ، وكاس ومنه الكلدانيون الذين كان منهم بَخْتَنَصَّر وملوك بابل ، وحذو وبَلْدَاس وبَلْدَاف ويَثْويل . وكان له من سِرِّيَّة اسمها أدوما أربعة من الوُلْدِ وهم : طالَج وكاحَم وتَاخَش وماعَخا . هؤلاءِ وُلْد ناحور أخي إبراهيم كلهم مذكورون في التوراة وهم اثنا عشر ولداً ، وهؤلاءِ كلهم بادوا وانقرضوا ، ولم يبق منهم إلا الأرمن من قَمْويل بن ناحور أخي إبراهيم عليه السلام ابن آزَر ، وهم لهذا العهد على دين النَصْرَانِيَّة ومواطنهم في أَرْمِينِيَة شرقي القُسْطَنْطِينِيَّة . والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . وهذا آخر الكلام في الطبقة الاولى من العرب ومن عاصرهم من الأُمم ، ولنرجع إلى أهل الطبقة الثانية وهم العرب المُسْتَعْرِبَة ، والله سبحانه وتعالى الكفيل بالإعانة .

في الكشاف اولاد يعقوب
ثلاثة عشر وماهنا
اثنا عشر ذكر بالون ن
ويثجر وساد بدل زبولون
ويساخر وكاد والثالث
عشر دينة وفي ابي الفدا
روبيل بدل روبيل وذكر
كاذ بدل كاد الذي هو
في الكشاف ساد وباقي
عبارة ابي الفدا موافقة
لابن خلدون وفي الكشاف
ميشا بدل منشا الذي
هو هنا لكنه في ابي الفدا
منشا وبهامش الاصل
بخط العطار نقلا عن
ثالث ثلاثة اسلموا على
يديه من علماء بني اسرائيل
افرايم ومنشا ابنا
يوسف

وفي الشجرة هنا في الاصل
يلداش وقاس وطبيخ بدل
ما ترى هنا لكن ما هنا
هو الذي قدمه المؤلف
وفي اصل الشجرة هنا افيلع
ابن عيصو والذي قدمه
المؤلف يعلام وسمناه
على ما هنا انتهى مصححه



الطبقة الثانية من العرب

وهم العرب المستعربة وذكر أنسابهم وأيامهم وملوكهم والإلمام ببعض الدول التي كانت على عهدهم

وإنما سمي أهـل هذه الطبقة بهذا الاسم ، لأَنَّ السمات والشعائر العَرَبِيَّةَ لما انتقلت اليهم ممن قَبْلهم اعتُبرت فيها الصَيْرُورة بمعنى أَنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أَهل نسَبِهم ، وهي اللغة العربية التي تكلموا بهـا . فهو من استفعل بمعنى الصيرورة من قولهم استَنْوَقَ الجمل واسْتَحْجَرَ الطين . وأَهـل الطبقة الأُولى لما كانوا أَقدم الأُمم – فيما يعلم – جيلًا كانت اللغـة العربية لهم بالاصالة ، وقيل العَارِبة .

واعلم أَنَّ أَهل هـذا الجيل من العرب يعرفون باليمنيَّـة والسَبَائيَّة ، وقـد تقدَّم أَنَّ نسَّابة بني إِسرائيل يزعمون أَن أباهم سَبَا من وُلْدِ كوش بن كنعان ، ونسَّابـة العرب يـأْبَوْن ذلك ويدفعونه ، والصحيح الذي عليه كافَّتُهم أَنهم من قَحْطان ، وأَنَّ سبا هو ابن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان . وقـال ابن إِسحق : يَعْرُب ابن يَشْجُب فقدم وأَخر . وقال ابن ماكولا على ما نقل عنه السُهَيْلِيُّ : اسم قَحْطان مَهْزَم . وبين النَسَّابة خلاف في نَسَب قَحطان : فقيل

هو ابن عابر بن شالَخ بن أَرْفَخْشَذ بن سام أَخو فالَغ ويَقْطُن ، ولم يقع لـه ذكر في التوراة ، وإنما ذكر فالَغ ويَقْطُن . وقيل هـو مُعَرَّب يَقْطُن لأَنه اسم أَعجمي ، والعرب تتصرَّف في الأَسماء الأَعجميَّة بتبديل حروفها وتغييرها ، وتقديم بعضها على بعض . وقيل : ان قحطان بن يَمَن بن قيدار ، وقيل : انَّ قحطان من وُلْدِ اسماعيل . وأَصح ما قيل في هذا أَنه قحطان بن يَمَن بن قَيْدَر ويقال الهُمَيْسَع بن يَمَن بن قَيْدَار ، وأَنَّ يَمَن هذا سُمِّيَت به اليَمَن . وقال بن هشام : أَنَّ يَعْرُب بن قَحطان كان يسمى يَمَنا وبه سُمِّيَت اليَمَن . فعلى القول بأَن قحطان من وُلد اسماعيل تكون العرب كلهم من وُلْدِه ، لأَنَّ عَدْنان وقَحطان يستوعبان شعوب العرب كلها .

وقد احتج لذلك من ذهب اليه بأَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لرماة الأَنصار : ارموا يا بني اسماعيل ، فانَّ أَباكم كان رامياً . والأَنصار من وُلْدِ سبا وهو ابن قَحطَان ، وقيل : إنما قال ذلك لقوم من أَسلم من أَقْصَى اخوة خُزَاعَة بن حَارِثَة بناءً على أَنَّ نسبهم في سبا . وقال السُهَيْلِيُّ : ولا حُجَّة في شيءٍ منهما ، لأَنه إذا كانت العرب كلها من ولد اسماعيل فهذا من السُهَيْلي جُنوح إلى القول بمفهوم اللقب وهو ضعيف . ثم قال : والصحيح أَن هذا القول انما كان منه صلى الله عليه وسلم لأَسلم كما قدَّمْناه ، وإنما أَراد أَنَّ خُزَاعَة من مَعَدَّ بن إلياس بن مُضَر ، وليسوا من

سبا ولا من قحطان ، كما هو الصحيح في نسبهم على ما يأتي . واحتجوا أيضاً لذلك بأنَّ قحطان لم يقع له ذكر في التوراة كما تقدَّم ، فدل على أنه ليس من وُلْدِ عابر فترَجَّح القول بأنه من اسماعيل ، وهذا مردود بما تقدم أنَّ قحطان معرب يَقْطُنُ وهو الصحيح . وليس بين الناس خلاف في أنَّ قحطان أبو اليمن كلهم .

ويقال : إنه أوَّل من تكلم بالعربية ، ومعناه من أهل هذا الجيل الذين هم العرب المُسْتَعْرِبَة من اليَمَنِيَّة ، وإلا فقد كان للعرب جيل آخر وهم العرب العَارِبَة ، ومنهم تعلم قَحْطَان تلك اللغة العربية ضرورةً ، ولا يمكن أن يتكلم بها من ذات نفسه . وكان بنو قحطان هؤلاء معاصرين لاخوانهم من العرب العاربة ، ومظاهرين لهم على أمورهم ، ولم يزالوا مجتمعين في مجالات البادية ، مبعدين عن رتبة المُلْكِ وتَرَفه الذي كان لأولئك ، فأصبحوا بمنجاة من الهَرَم الذي يسوق اليه التَرَف والنضارة ، فتشعبت في أرض الفضاء فصائلهم ، وتعدَّد في جوِّ القفر أفخاذهم وعشائرهم ، ونما عددهم وكثرت اخوانهم من العمالقة في آخر ذلك الجيل ، وزاحموهم بمناكبهم واسْتَجَدُّوا خَلِقَ الدولة بما استأنفوه من عزهم . وكانت الدولة لبني قحطان متصلة فيهم ، وكان يَعْرُب بن قَحطَان من أعاظم ملوك العرب . يقال : انه أول من حيَّاه قومه بتحيَّة المُلْك . قال ابن سعيد : وهو الذي ملك بلاد اليمن وغلب عليها قَوم عاد ، وغلب العَمَالِقَة على الحجاز وولى اخوته على جميع أعمالهم فولَّى جُرْهُماً

على الحجاز ، وعاد بن قحطان على الشحْر ، وحضرموت بن قحطان على جبال الشِحر وعُمَان بن قحطان على بلاد عُمَان. هكذا ذكر البَيْهَقي .

وقال ابن حزمٍ : وعُدَّ لقَحطان عشرة من الوُلْدِ ، وانه لم يعقب منهم أَحد . ثم ذكر ابنين منهم دخلوا في حِمْيَر ، ثم ذكر الحَرْثَ ابن قحطان وقال : فولد فيما يقال له لاسور ، وهم رهط حَنْظَلَة بن صَفْوَان نبيُّ الرَسِّ ، والرَسُّ ما بين نَجْرَان إلى اليمن ، ومن حَضْرَمَوْت إلى اليَمَامَة . ثم ذكر يَعْرُب بن قحطان وقال : فيهم الحِمْيَرِيَّة والعُدَّاد انتهى .

قـال ابن سعيد : وملك بعد يَعْرُب ابنـه يَشْجُب ، وقيل اسمه يَمَن ، واستبدَّ أَعمامه بما في أَيديهم من الممالك . وملك بعده ابنه عَبْدُ شَمْس ، وقيل عابِر ويسمى سَبَا ، لانه قيل إنه أَوَّل من سنَّ السبي ، وبنى مدينة سَبَا وسَدَّ مأْرِب . وقـال صاحب التيجان إنَّه غزا الأَقطار ، وبنى مدينة عين شَمْس بإقليم مصر ، وولَّى عليها ابنه بَابِلْيُون ، وكان لسبا من الوُلْدِ كثير ، وأشهرهم حِمْيَر وكهلان اللذان منهما الأُمَّتان العظيمتان من اليَمَنِيَّة أَهل الكَثْرَةِ والمُلْك والعِزِّ ومُلْك حِمْيَر منهم أَعظمـه . وكان منهم التَبَابِعَةُ كما يذكر في أَخبارهم . وعدَّ ابن حَزْم في وُلْدِهِ زَيْدَان وابنه نَجْران بن زَيْدَان ، وبه سميت البلد .

ولما هلك سبا قام بالملك بعده ابنه حِمْيَر ويعرف بالعَرَنْجَج ، وقيل : هو أَول من تتوج بالذهب . ويقال انه ملك خمسين سنة .

وكان له من الوُلْدِ ستة فيما قال السهيلي : واثِل ومَالِك وزَيْد وعَامِر وعَوْف وسَعْد . وقال أبو محمد بن حَزْم : الهُمَيْسَع ومالِك وزَيْد وواثِل ومَشْروح ومَعْديكَرِب وأَوْس ومُرَّة . وعاش فيما قال السُهَيْليّ ثلثمائة سنة ، وملك بعده ابنه واثِل وتغَلَّب أَخوه مالِك بن حِمْيَر على عُمان ، فكانت بينهما حروب . وقال ابن سعيد : إنَّ الذي ملك بعد حِمْيَر أَخوه كهلان ، ومن بعد واثِل بن حِمْيَر ، ثم من بعد واثِل السَكْسَك بن واثِل . وكان مالِك بن حِمْيَر قد هَلَك وغلب على عُمان بعده ابنه قُضَاعَة ، فحاربه السَكْسَك وأَخرجه عنها ، وملك بعده ابنه يَعْفُر بن السَكْسَك ، وخرجت عليه الخوارج ، وحاربه مالِك بن الحاف بن قُضَاعَة ، وطالت الفتنة بينهما وهلك يَعْفُر وخَلَّفَ ابنه النُعمانُ حَمَلًا ويعرف بالمَعَافِر ، واستبد عليه من بني حمير مَارَان بن عَوْف بن حِمْيَر ويُعرف بذي رِيَاش ، وكانَ صاحِب البَحْرَيْن ، فنزل نَجْرَان واشتغل بحرب مالِكَ بن الحاف بن قُضَاعَة .

ولما كبر النُعْمان حبس ذا رِياش واستبدَّ بأَمره ، وطال عمره وملك بعده ابنه أَسْجَم بن المَعَافِر ، فاضطربت أَحوال حِمْيَر وصار مُلكُهُم طوائف ، إلى أن استقرَّ في الرَايِش وبنيه التَبَابِعَة كما نذكره . ويقال : انَّ بني كهلان تداولوا الملك مع حِمْيَر هؤلاء وملك منهم جَبَّار بن غَالِب بن كَهْلان ، وملك أَيضاً من شُعُوب قَحْطَان نَجْرَان بن زيد بن يَعْرُب بن قَحْطان ، وملك من حمير هؤلاء ، ثم من بني الهُمَيْسَع بن حِمْيَر أَبْيَن بن زُهَيْر بن الغَوْث بن أَبْيَن

ابن الهُمَيْسَع ، واليه نُسِب عرب أَبْيَن من بلاد اليمن . وملك منهم أَيضاً عبدَ شَمْس بن وائِل بن الغَوْث بن حَيْرَان بن قَطَنَ بن عَرِيب بن زُهَيْر بن أَبْيَن بن الهُمَيْسَع بن حِمْيَر . ثم ملك من أَعقابه شَدَّاد ابن المَطاط بن عَمْرو بن ذي هَرَم بن الصَوَّان بن عبد شمس ، وبعده أَخوه لقمان ثم أَخوهما ذو شَدَد ، وهدَّاد وهَدَاثِر ، وبعده ابنه الصَعْب ، ويقال انه ذو القَرْنَيْن .

وبعده أَخوه الحَرْث بن ذي شَدَدَ ، وهو الرَائِش جدُّ الملوك التَبَابِعَة. وملك في حِمْيَر أَيضاً من بني الهُمَيْسَع من بني عبد شمس هؤلاءِ ، حَسَّان بن عَمْرو بن قَيس بن مُعَاوِيَة بن جَشَم بن عبد شَمْس . قال أَبو المُنْذِر هِشام بن الكلبيّ في كتاب الأَنساب ، ونقلته من أَصل عتيق بخط القاضي المُحَدِّث أَبي القاسم بن عبد الرحمن بن حُبَيش قال : ذكر الكلبيُّ عن رجل من حِمْيَر من ذي الكِلاع قال : أَقبل قَيس يَحْرِقُ موضعاً باليمن ، فأَبدى عن أَزَجٍ [1] فدخل فيه ، فوجد سريراً عليه رجل مَيتٌ وعليه جِبابٌ وَشْيٍ مذهبة في رأْسه تاج ، وبين يديه مِجْحَنٌ من ذهب ، وفي رأْسه ياقوتة حمراء ، وإِذا لوح مكتوب فيه : بسم الله ربِّ حِمْيَر ، أَنا حَسَّان ابن عَمْرو والقَيل ، مات في زمان هيد وماهيد ، هلك فيها اثنا عشر أَلف قبيل ، فكنت آخرهم قبيلًا ، فابتنيت ذا شعبين ليجيرني

(١) البيت يبنى طولاً .

من الموت فاخفرني اه . كلامه . وقال الطبري : وقيل ان أَوَّل من ملك اليمن من حِمْيَر شَمِرُ بن الأَملوك ، كان لعهد موسى عليه السلام وبني طَفَّار ، وأَخرج منها العَمَالقة ، ويقال كان من عمال الفُرْس على اليَمَن . انتهى الكلام في أَخبار حِمْيَر الأُولى والله سبحانه وتعالى وليُّ العون .

ابين

بن عريب — بن زهير بن الغوث بن ايمن بن الهميسع — بن حمير — بن عبد شمس — بن يشجب بن يعرب — بن قحطان

د ج ب

مالك بن الحاف بن قضاعة بن مالك

ز س ه س ح

اسحم بن المعافر بن يعفر بن السكسك بن وائل

باران بن عوف

بحران ابن زيدان

جبار بن غالب بن زيد بن كهلان

الحارث — بن ذو سدد — بن الملطاط بن عمرو بن ذي هرم بن الصوان — بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيران بن قطن

الخبر عن ملوك التبابعة من حمير

وأوليتهم باليمن ومصاير أمورهم

هؤلاءِ الملوك من وُلْدِ عبد شمس بن وائِل بن الغَوْث باتفاق من النَسَّابين ، وقِد مرَّ نسبه إلى حِمْيَر ، وكانت مدائن مُلْكِهم صنعاء ومَأْرَب على ثلاث مراحل منهـا . وكان بها السدُّ ، ضربته بلقيس ملكة من ملوكهم سُدًّا ما بين جبلين بالصخر والقار ، فحقنت به ماء العيون والأَمطار ، وتركت فيه خروقاً على قدر ما يحتاجون اليه في سقيهم ، وهو الذي يسمى العَرِم والسِكر وهو جمع لا واحد له من لفظه قال الجُعْدي :

من سَبَأ الحَاضِرين مَأْرَبُ إذْ   يَبْنُونَ من دُون سَيْلِهِ العَرِمَـا

أَي السُدُّ ويقال انَّ الذي بنى السُدَّ هو حِمْيَر أَبو القبائل اليَمَنِيَّة كلها قال الأَعشى :

ففي ذلك (١) لِلْمُؤْتَسي أُسْوَةٌ   مَأْرِبُ غَطَّى (٢) عَلَيهِ العَرِمْ
رُخَـامٌ بَنَاهُ لهم حِمْيَر   إذاَ جاءَ من رَامَهُ لم يَرُمْ

وقيل بناه لقمان الأَكبر ابن عـاد كما قاله المسعودي ، وقال

(١) وفي مكان آخر «ذاك» .
(٢) وفي نسخة أخرى «عفّى» .

جعله فرسخاً في فرسخ ، وجعل لـه ثلاثين شِعْباً ، وقيل : وهو الأَليق والأَصوب انــه من بناءِ سبا بن يَشْجُب ، وانه ساق اليه سبعين واديـاً ، ومات قبل إتمامه ، فأَتمَّه ملوك حِمْيَر من بعده . وإنما رَجَّحناه لأَن المباني العظيمة والهياكل الشامخة لا يستقل بها الواحد كما قدَّمنا في الكتاب الأَول ؛ فأَقاموا في جَنَّاته عن اليمين والشمال كما وصف القرآن . ودولتهم يومئذ أَوفر ما كانت ، وأَترَف وأَبذخ وأَعلى يداً وأَظهر ، فلما طغوا وأَعرضوا سلَّط الله عليهم الخُلْد وهو الجُرَذ ، فنقبه من أَسفله فأَجْحَفَهُم السَيل ، وأَغْرَق جَنَّاتِهم ، وخَرِبَتْ أَرضُهُم ، وتمزَّق مُلْكُهُم وصاروا أَحاديث . وكان هؤلاءِ التبابعة ملوكاً عدَّة في عصور مُتَعَاقِبَة وأَحقاب مُتَطَاوِلَة ، لم يضبُطْهُم الحصر ولا تَقَيَّدَت منهم الشوارد . وربما كانوا يتجاوزون مُلك اليمن إلى ما بَعُدَ عنهم من العِرَاق والهند والمغْرِب تارةً ، ويقتصرون على يمنهم أُخرى ، فاختلفت أَحوالُهم واتفقت أَسماءٌ كثيرةٌ من ملوكهم ، ووقع اللَبْس في نقــل أَيامهم ودُولِهم ، فلنأْت بما صحَّ منها متحرِّياً جُهْدَ الاستطاعة عن طموسٍ من الفكر واقتفاءِ التقاليد المرجوع اليها ، والأُصول المعتمد عـلى نقلها وعــدم الوقوف عـلى أَخبارهم مُدَوَّنَةً في كتاب واحد والله المستعان .

قال السُهَيْليّ : معنى تُبَّع الملك المُتَّبع ، وقال صاحب المحكم : التَبَابِعَةُ ملوك اليمن ، وأَحدهم تُبَّع لأَنهم يَتْبَع بعضهم بعضاً ، كلما هلك واحد قام آخر تابعاً له في سيرته ، وزادوا الباءَ في التبابعة

لارادة النسَب . قال الزمخشري : قيل لملوك اليمن التبابعَة لأنهم يتبعون كما قيل الأَقيال ، لانهم يتقيلون . قال المسعودي : ولم يكونوا يُسَمُّونَ المَلِكَ منهم تُبَّعاً حتى يملك اليمن والشِحْر وحَضْرَموت ، وقيل حتى يتبعه بنو جَشَم بن عبد شمس ، ومن لم يكن له شيءٌ من الأَمرين فيسمى مَلِكاً ولا يقال له تُبَّع .

وأَول ملوك التبابعة باتفاق من المؤرخين الحرث الرائش ، وإنما سُمِّيَ الرَائِش لانـه راش الناس بالعطاءِ ، واختلف الناس في نَسَبِهِ بعد اتفاقهم على أَنه من وُلْدِ وائِل بن الغَوْث بن حَيْران بن قَطَن ابن عُرَيْب بن زُهَيْر بن أَيْمَن بن الهُمَيْسَع بن حِمْيَر . فقال ابن إسحق : وأَبو المُنْذِر بن الكَلْبيِّ أَنَّ قَيْساً بن معاوية بن جَشَم . فابن اسحق يقول في نَسَبِهِ إلى سَبا الحَرْث بن عَدِيّ بن صَيْفي . وابن الكلبي يقول : الحَرْث بن قَيس بن صَيْفي . وقال السُهَيْليُّ : هو الحَرْثُ بن هُمَال بن ذي سَدَد بن المِلْطَاط بن عَمْرو بن ذي يَقْدُم بن الصَوَّار بن عبد شَمْس بن وائِل . وجَشَم جدُّ سَبا هو ابن عبد شمس . هـذا عند المسعودي ، وعند بعضهم أَنـه أَخوه ، وأَنهما معاً ابنا وائل . وذكر المسعودي عن عُبَيْد بن شَرْيَةَ الجُرْهُمِيُّ ، وقـد سَأَله مُعَاوِيَةُ عن ملوك اليمن في خبر طويل ، ونسب الحرث منهم فقال : هو الحَرْثُ بن شَدَد بن المِلْطَاط بن عَمْرو . وأَما عند الطَبَري فاختلف نسبُهُ في نسب الحرث ، فمرة قـال : وبيت مـلك التبابعـة في سبا الأَصغر ، ونسبه كمـا مرَّ . وقـال في موضع آخر : والحَرْثُ بن

ذي شَدَد هو الرائش جدُّ الملوك التبابعة ، فجعله إلى شَدَد ولم ينسبه إلى قَيس ولا عَدِيّ من وُلْدِ سَبا . وكذلك اضطرب أبو محمد بن حَزْم في نَسَبِهِ في الجُمْهُرَةِ مَرَّةً إلى الملطَاطِ ومَرَّةً إلى سَبَا الأَصغر ، والظاهر أنه تبع في ذلك الطَبَرِيّ والله أعلم .

وملك الحَرْثُ الرَائِش فيما قالوا مائة وخمساً وعشرين سنة ، وكان يسمى تُبَّعاً وكان مؤمناً فيما قال السُهَيْلِيُّ . ثم ملك بعده ابنه أَبْرَهَةَ ذو المَنَار مائة وثمانين سنة . قال المسعوديّ : وقال ابن هشام : أَبْرَهَة ذو المَنَار هو ابن الصَعْب بن ذي مَدَاثِر بن الملْطَاط ، وسُمِّيَ ذَا المَنَارِ لأَنه رفع المنار ليهتدي به . ثم ملك من بعده أفريقِش بن أَبْرَهَة مائة وستين سنة . وقال ابن حَزْم : هو أَفْرِيقِش بن قَيْس بن صَيْفي أَخو الحَرْث الرائِش ، وهو الذي ذهب بقبائل العَرَب إلى أَفرِيقِيَّة وبه سُمِّيَت ، وساق البَرْبَر اليها من أَرض كَنْعَان مَرَّ بها عندما غَلبَهُم يُوشَع وقَتَلَهُم ، فاحتمل الفَلَّ منهم ، وساقهم إلى أَفريقِيَّة فأَنزلهم بها ، وقتل مَلِكَها جَرْجِير ، ويقال إِنَّه الذي سمى البَرَابِرَة بهذا الاسم ، لأَنه لما افتتح المغرب وسمع رَطَانَتَهُم قال : ما أَكثر بَرْبَرَتَهُم فَسُمُّوا البَرَابِرَة ، والبَرْبَرَةُ في لغة العرب هي اختلاط أَصوات غير مفهومة ، ومنه بربرة الأَسد .

ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل حِمْيَر صَنْهَاجَةَ وكَتَامَةَ فهم إلى الآن بها ، وليسوا من نَسَبِ البَربَر ، قاله الطَبَرِيّ

والجُرْجانيُّ والمَسْعُوديُّ وابنُ الكَلْبيِّ والسُهَيْليُّ وجميع النَسَّابين . ثم ملك من بعد أَفْرِيقِش أَخوه العَبد بن أبرهة وهو ذو الأَذعار عند المَسْعُوديّ قال : سُمِّيَ بذلك لكثرة ذُعْرِ الناس من جَوْرِهِ ، وملك خَمْساً وعشرين سنة ، وكان على عهد سُلَيْمان بن داود وقبله بقليل ، وغزا ديار المغرب وسار اليهِ كِيقَاوُسُ بن كَنْعَان مَلِكُ فارِس ، فبارزه وانهزم كيقاوس وأَسره ذو الأَذْعار ، حتى استنقذه بعد حين من يديه وزيره رُسْتُم ، زحف اليه بجموع فارِس إِلى اليمن ، وحارب ذو الأَذعار فغلبه واستخلص كيقاوس من أَسره ، كما نذكره في أَخبار ملوك فارس ، وقال الطَبَرِيّ انَّ ذا الأَذعار اسمه عمرو بن أَبْرَهَةَ ذي المنار بن الحرث الرائش بن قَيس بن صَيْفي بن سبا الأَصغر انتهى . وكان مهلك ذي الأَذعار فيما ذكر ابن هِشام مسموماً على يد المَلِكَة بَلْقِيس . وملك من بعده الهَدْهَاد بن شَرَحْبيل بن عَمْرو بن ذي الأَذعار ، وهو ذو الصرْح ، وملك ستاً أَو عشراً فيما قال المسعودي . وملكت بعده ابنته بَلْقِيس سبع سنين . وقال الطَبَرِي : إِنَّ اسم بَلْقِيس يَلْقَمَة بنت اليَشْرَح بن الحرْث بن قَيْس انتهى .

ثم غلبهم سليمان عليه السلام على اليمن كما وقع في القرآن ، فيقال تزوَّجها ويقال بل عزلها في التأَيم ، فتزوَّجت سَدَد بن زُرْعَة ابن سَبا وأَقاموا في ملك سُلَيمان وابنه أَربعاً وعشرين سنة . ثم قام بملكهم نَاشِر بن عَمْرو ذي الأَذعار ، ويعرف بِنَاشِرِ النعَم ، لفظين

مركبين جُعِلا اسماً واحـداً ، كذا ضَبَطَهُ الجُرْجَاني . وقال السُهَيْلي : ناشِرُ بن عَمْرو ثـم قال : ويُقال ناشِرُ النَعَم . وفي كتاب المَسْعُوديّ نَافِس بن عَمْرو ولعله تصحيف ، ونَسَبَهُ إلى عَمْرو ذي الأَذْعـار وليس يتحقق في هذه الأَنساب كلهـا أَنها للصلب ، فانَّ الآماد طويلة والاحقاب بعيدة ، وقـد يكون بين اثنين منهما عدد من الآباء ، وقـد يكون ملصقاً به . وقال هِشَام بن الكَلْبيّ : انَّ ملك اليمن صار بعد بَلْقِيس إلى ناشِر بن عَمْرو بن يَعْفُر الذي يقـال له يَاسر أَنْعَم ، لانعـامه عليهم بما جمع من أَمرهم وقوي من ملكهم . وزعم أَهل اليمن أَنه سار غازياً إلى المغرب ، فبلغ وادي الرمل ولم يبلغه أَحـد ، ولم يجد فيه مجازاً لكثرة الرمل ، وعبر بعض أَصحابه فلم يرجعوا ، فأَمر بصنم من نحاس نصب على شفير الوادي ، وكتب في صدره بالخط المسند : هذا الصنم لياسِرَ أَنْعم الحِمْيَرِيّ ليس وراءَه مذهب ، فلا يتكلف أَحد ذلك فيعطب ، انتهى .

ثـم ملك بعـد ياسِرَ هذا ابنه شَمِر مَرْعش ، سُمِّيَ بذلك لارتعاشٍ كان به ، ويقال انه وطيءَ أَرض العراق وفارِسَ وخُرَاسان ، وافتتح مدائنها ، وخرَّب مدينة الصُغد وراءَ جَيْحون ، فقـالت العجم : «شَمِر كنداي» شَمِر خَرّب . وبنى مدينة هنالك فسميت باسمه هذا . وعربته العرب فصار سَمَرْقَنْد . ويقال انه الذي قاتل قَبَّاذ ملك الفرس وأَسره ، وأَنه الذي حَيَّر الحِيرَة ، وكان ملكه مـائة وستين سنة . وذكر بعض الإخباريين أَنـه ملك بلاد الروم ، وأَنه

الذي استعمل عليهم ماهان قَيْصَر فهلك وملك بعده ابنه دِقْيُوس . وقال السُهَيْلِيّ في شَمِر مَرْعش الذي سميت به سَمَرْقَنْد انه شَمِر بن مَالِك ، ومالك هو الأُمْلوك الذي قيل فيه :

فَنَقِّبْ عَنِ الأُمْلُوك واهْتُفْ بِذِكْرِهِ وَعِشْ دَارَ عِزٍّ لا يُغَالِبُهُ الدَهْرُ

وهذا غلط من السُهَيْلي فانهم مجمعون على أَن الأُملوك كان لعهد موسى صلوات الله عليه ، وشَمِر من أَعقاب ذي الأَذعار الذي كان على عهد سليمان ، فلا يصح ذلك إلى أَن يكون شَمِر أَبْرَهَةَ ، ويكون أَوَّل دولة التَبَابِعَةِ . ثم ملك على التبَابِعَةِ بعد شَمِر مَرعش تُبَّع الأَقْرَن واسمه زيد .

قال السُهَيْلِيّ : وهو ابن شَمِر مَرْعَش ، وقال الطَبَرِيّ إِنَّه ابن عَمْرو ذي الأَذْعَار . وقال السُهَيْلي : إنما سمي الأقرن لِشَامَةٍ كانت في قَرْنِهِ وملك ثلاثاً وخمسين سنة . وقال المَسْعُودِيّ : ثلاثاً وستين . ثم ملك من بعده ابنه كَلْكِيكَرِب ، وكان مُضَعَّفاً ولم يغز قط إلى أَن مات ، وملك بعده ابنه تُبَان أَسْعَد أَبو كَرِب ، ويقال هو تُبَّع الآخر ، وهو المشهور من ملوك التَبَابِعَةِ . وعند الطبريّ أَنَّ الذي بعد يَاسِر يَنْعُم بن عَمْرو ذي الأَذعار تُبَّع الأَقْرَن أَخوه . ثم بعد تُبَّع الأَقرن شَمِر مَرْعَش بن ياسر يَنْعُم ، ثم من بعده تُبَّع الأَصغر ، وهو تُبان أَسْعَد أَبو كَرِب ، هذا هو تُبَّع الآخر وهو المشهور من ملوك التَبَابِعَة . وقال الطبري : ويقال له الرائد ، وكان على

عهد يَسْتَاسِب وحَافِدِه أَرْدَشِير يمَن ابن ابنه أَسْفَنْدَيَار من ملوك الفُرْس .

وانه شَخَصَ من اليَمَن غازياً ومرَّ بالحِيرة فتحيَّر عسكره هنالك فسميت الحيرة ، وخلف قوماً من الأَزد ولَخم وجُذَام وعامِلَة وقُضَاعَة ، فأَقاموا هنالك وبنوا الأَطام . واجتمع إليهم ناس من طَيْرَة وكَلْب والسَكُون وأَيَاد والحَرْث بن كَعْب . ثم توجـه[1] الأَنبار ثم الموصل ثم أَذْرَبَيْجان ، ولقي التُرْك فهزمهم وقتل وسبى ، ثم رجع إلى اليمن وهابته الملوك ، وهادنه ملوك الهند ، ثم رجع لغزو الترك ، وبعث ابنه حسان إلى الصُغْد وابنه يَعْفُر إلى الروم ، وابن أَخيه شَمِر ذي الجَنَاح إلى الفُرْس ، وأَنَّ شَمِر لقي كَيْقَبَاذ مَلِكَ الفُرْس فهزمه ، وملك سمرقند وقتله ، وجاز إلى الصين فوجد أَخاه حسان قـد سبقه اليها ، فأَثخنا في القتل والسبي ، وانصرفـا بما معهما من الغنائم إلى أَبيهما .

وبعث ابنه يَعْفُر إلى القُسْطَنْطِينِيَّة فتلقوه بالجزية والأَتَاوَةِ ، فسار إلى رومة وحصرها ، ووقع الطاعون في عسكره فاستضعفهم الروم ووثبوا عليهم فقتلوهم ، ولم يفلت منهم أَحد . ثم رجع إلى اليمن ، ويقال انه ترك ببلاد الصين قومـاً من حِمْيَر وأَنهم بها لهذا

(١) هكذا. والفعل متعد بإلى كما هو المعروف.

العهد . وأنه ترك ضعفاءَ الناس بظاهر الكوفة ، فتحيروا هنالك وأقاموا معهم من كل قبائل العرب .

وقال ابن إسحق : انَّ الذي سار الى المشرق من التبابعة تُبَّع الآخر ، وهو تبَان أَسعد أبو كَرِب بن مَلْكيكَرب بن زيد الأَقرن بن عمرو ذي الأَذعار ، وتبَان أَسْعَد هو حَسَّان تُبَّع ، وهو - فيما يقال - أَوَّل من كسا الكَعْبَةَ . وذكر ابن إسحق المَلاَءَ والوَصَائِل ، وأَوصى وُلاَتَهُ من جُرْهُم بتطهيرها ، وجعل لها باباً ومِفتاحاً . وذكر ابن اسحق أَنه أَخذ بدين اليَهُودِيَّة . وذكر في سبب تَهَوُّدِهِ انه لما غزا إلى المشرق مرَّ بالمدينة يثْرِب ، فملكها وخلف ابنه فيهم فعدوا عليه وقتلوه غيلة . ورئيسهم يومئذ عَمْرو بن الطِلَّة من بني النَجَّار . فلما أَقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة مُجْمِعاً على خَرابها ، فجمع هـذا الحيّ من أَبناءِ قَيْلَة لقتاله ، فقاتلهم . وبينما هم على ذلك جـاءَه حَبْرانِ من أَحْبَارِ يهود من بني قُرَيْظَة وقالا له : لا تفعل ! فانك لن تقدر ، وانها مهاجر نَبِيٍّ قُرَشِيٍّ يخرج آخر الزمان ، فتكون قراراً له . وانه أُعجب بهما واتبعهما على دينهما ثم مضى لوجهه .

ولقيه دون مكة نفر من هُذَيْل وأَغروه بمال الكعبة ومـا فيها من الجواهر والكنوز ، فنهاه الحبران عن ذلك وقالا له : إنما أَراد هؤلاءِ هلاكَك ، فقتل النفر من الهُذَلِيِّين وقدم مكة ، فأَمره الحبران بالطواف بهـا والخضوع ، ثم كساها كما تقدَّم . وأَمر

ولاتها من جُرْهُم بتطهيرها من الدماءِ والحيض وسائر النجاسات ، وجعل لها باباً ومفتاحاً . ثم سار إلى اليمن ، وقد ذكر قومه مما أخذ به من دين اليهودية ، وكانوا يعبدون الأوثان ، فتعرضوا لمنعه ثم حاكموه إلى النار التي كانوا يحاكمون اليها فتأكل الظالم وتدع المظلوم . وجاووا بأوثانهم ، وخرج الحبران متقلدين المصاحِف ، ودخل الحِمْيَرِيُّون فأكلتهم وأوثانهم . وخرج الحبران منها ترشح وجوههم وجباههم عرقاً . فآمنت حِمْيَر عند ذلك وأجمعوا على اتباع اليهوديَّة .

ونقل السُهَيْليّ عن ابن قتيبة في هذه الحكاية : انَّ غزاة تُبَّع هذه إنما هي استصراخة أَبناءِ قَيْلَة على اليهود ، فانهم كانوا نزلوا مع اليهود حين أخرجوهم من اليمن على شروط ، فنقضت عليهم اليهود ، فاستغاثوا بِتُبَّع ، فعند ذلك قدمها . وقد قيل : ان الذي استصرخه أبناءُ قَيْلَة على اليهود إنما هو أبو جَبْلَة من ملوك غسان بالشام ، جاءَ به مالك بن عجلان فقتل اليهود بالمدينة . وكان من الخَزْرَج كما نذكر بعد . ويعضُدُ هذا انَّ مالِك بن عَجْلان بعيد عن عهد تُبَّع بكثير . يقال انه كان قبل الاسلام بسبعمائة سنة ذكره ابن قتيبة . وحكى المسعودي في أخبار تُبَّع هذا أَنَّ أَسْعَدَ أَبا كَرِب سارَ في الأَرض ووطأَ الممالك وذللها ، ووطِىءَ أَرض العراق في مُلْكِ الطوائف ، وعميد الطوائف يومئذ خَرَّداد بن سابور ، فلقي مَلِكاً من ملوك الطوائف اسمه قَبَّاذ ، وليس قَبَّاذ بن فَيْروز ، فانهزم قَبَّاذ

وملك أَبو كَرِب العراق والشام والحجاز وفي ذلك يقول تُبَّع أبو كَرِب :

إذا حَسَيْنَا جيادَنا من دِماءٍ ثم سِرْنا بهـا مَسيراً بعيدا
واستَبَحْنا بالخَيْلِ خَيْلَ قَبَّاذ وابن إقْليد جاءَنا مَصْفودا
وكَسَوْنا البَيْتَ الذي حرَّم الله مُــلاءً مُنَضَّــداً وبُــرودا
وأَقَمْنَا به من الشَهْر عَشْراً وجَعَلْنا لبابِــهِ إقليــدا

(وقال أَيضاً)

لسْتُ بالتُبَّع اليَمَانيّ إن لم تَرْكُضِ الخَيْلُ في سواد العِراقِ
أَوْ تُؤَدِّي رَبِيعَةُ الخَرْج قَسْراً لم يُعِقهـا عَوَائِقُ العَوَّاقِ

وقد كانت لكِنْدَةَ معه وقائع وحروب حتى غلبهم حِجْر بن عَمْرو ابن مُعاويَة بن ثَوْر بن مَرْتَع بن مُعَاوِيَة بن كِنْدَة من ملوك كَهْلان ، فدانوا له ورجع أَبو كَرِبَ إلى اليمن فقتله حِمْيَر ، وكان ملكه ثلثمائة وعشرين سنة . ثم ملك من بعد أَبي كَرِب هذا فيما قال ابن إسحق ، رَبِيعَةُ بن نَصْر بن الحَرْث بن نَمَارَة بن لَخْم ، ولَخْمُ أَخو جُذَام . وقال ابن هِشام : ويقــال ربيعة بن نصر بن أَبي حَارِثَة بن عَمْرو بن عامِر . كان أَبو حارثة تخلف باليمن بعد خروج أَبيه ، وأَقام ربيعة بن نصر مَلِكاً على اليمن بعد هؤلاءِ التَبَابِعَةِ الذين تقدم ذكرهم ، ووقع لــه شأْن الرؤْيــا المشهورة . قال الطَبَرِيّ عن ابن اسحق ، عن

بعض أَهل العلم ، إنَّ ربيعة بن نصر رأى رؤْيا هالته ، وفُظِعَ بها وبعث في أَهل مملكته في الكَهَنَةِ والسَحَرَة والمُنَجِّمين وأَهل العِيافة ، فأَشاروا عليه باستحضار الكاهِنَيْن المشهُوريْن لذلك العهد في إِيَاد وغسان ، وهما شِقّ وسَطِيح .

قال الطَبَرِي : شِقّ هو أَبو صَعْب شُكْر بن وَهَب بن أَمول ابن يَزيد بن قَيْس عَبْقَر بن أَنْمَار . وسَطِيح هو رَبِيع بن رَبِيعة بن مَسْعُود بن مازِن بن ذِيب بن عَدِيّ بن مازِن بن غَسَّان . ولوقوع اسم ذيب في نَسَبِهِ كان يعرف بالذيبيّ . فأَحضرهما وقص عليهما رؤْياه ، وأَخبراه بتأْويلها أَنَّ الحَبَشَةَ يملكون بلاد اليمن من بعد ربيعة وقحطان بسبعين سنة ، ثم يخرج عليهم ابن ذي يزن من عدن ، فيخرجهم ويملك عليهم اليمن ثم تكون النُبُوَّة في قريش في بني غالِب ابن فِهْر . ووقع في نفس رَبيعَة أَنَّ الذي حدَّثه الكاهنان من أَمر الحَبَشَة كائن ، فجهز بنيه وأَهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ،وكتب إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خَرَّدَاذ ، فأَسكنهم الحيرة . ومن بيت ربيعة بن نصر كان النُعْمَان ملك الحيرة ، وهو النُعْمان بن المُنْذِر بن عَمْرو بن عَدِيّ بن ربيعة بن نَصْر . قال ابن اسحق : ولما هلك ربيعة بن نصر اجتمع مُلْكُ اليمن لِحَسَّان بن تبَان أَسعد أَبي كَرِب . قال السُهَيْلِيّ : وهو الذي استباح طَسْماً كما ذكرناه ، وبعث على المقدَّمة عبد كهلان بن يَثْرِب بن ذي حَرْب بن حارِث ابن مَلَك بن عَبْدان بن حِجْر بن ذي رُعَيْن . واسم ذي رُعَيْن

يَرِيم ، وهو ابن زَيْد الجُمْهُور ، وقد مَرَّ نَسَبُهُ إلى سبا الأَصغر . وقال السُهَيْلِيّ : في أَيام حَسَّان تُبَّع كان خروج عمرو بن مَزيقِيا من اليمن بالأَزْد ، وهو غلط من السُهَيْلي لأَنَّ أَبا كَرِب أَبــاه إنما غزا المدينة فيما هو صريخاً لِلأَوْس والخَزْرَج على اليهود ، وهو من غَسَّان ونسبه إلى مَزيقِيا . فعلى هــذا يكون الذي استصرخه الأَوْس والخَزْرَج على اليهود إنما هو من مُلوك غَسَّان كما يأْتي في أَخبارهم . قال ابن اسحق : ولما ملك حَسَّان بن تُبَّع بن تَبَان أَسْعَد سار بأَهل اليمن يريــد أَن يطأَ بهم أَرض العَرَب والعَجَم كما كانت التَبَابِعَة تفعل ، فكرهت حِمْيَر وقبائل اليمن السير معه ، وأَرادوا الرجوع إلى بلادهم ، فكلموا أَخاً لــه كان معهم في العسكر يقال له عمرو ، وقالوا لــه اقتل أَخاك نملِّكك وترجــع الينا إلى بلادنا ، فتابعهم على ذلك وخالفه ذو رُعَيْن في ذلك ، ونهى عمراً عن ذلك فلم يقبل ، وكتب في صفيحة وأَودعها عنده :

أَلا من يشْتَرِي سَهَراً بِنَوْمٍ   سَعِيدٌ من يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنِ
فَإِمَّــا حِمْيَرٌ غَدَرَتْ وخَانَت   فَمَعْذِرَةَ الإِلَه لِــذِي رُعَيْن

ثم قَتَلَ عمرو أَخاه بِعَرَصَةِ لَخْم وهي رَحْبَةُ مالك بن طَوْق ، ورجع حِمْيَر إلى اليمن فمنع النوم عليه السهر ، وأَجهده ذلك فشكى إلى الأَطباء عــدم نومه والكهان والعرّافين ، فقالوا مــا قتل رجل أَخاه إلا سُلِّط عليه السهر ، فجعل يقتل كل من أَشار عليه بقتل

أخيه ، ولم يُغْنِهِ ذلك شيئاً وهمَّ بذي رُعَيْن فذكَّرَه شِعْرَه فكانت فيه معذرته ونجاته . وكان عَمْرو هذا يسمَّى مَوْثَبَان . قال الطبريُّ : لوُثُوبه على أَخيه . وقال ابن قُتَيْبَة : لقلة غزوه ولزومه الوَثْب على الفراش . وهلك عمرو هذا لثلاث وستين سنة من مُلْكه . قال الجُرْجَانيّ والطَبَرِيّ : ثم مَرَجَ[1] أَمر حِمْيَر من بعـده وتفرقوا . وكان وُلْد حسَّان تُبَّع صغاراً لا يصلحون للمُلْك ، وكان أَكبرهم قد استهوته الجِنُّ فوثب على ملك التَبَابِعَةِ عبد كَلَال موثباً ، فملك عليهم أَربعاً وتسعين سنة ، وكان يدين بالنصرانية ، ثم رجع ابن حَسَّان تُبَّع من استهواءِ الجن ، فملك على التبابعة . قـال الجرجاني : ملك ثلاثاً وسبعين سنة ، وهو تُبَّع الأَصغر ذو المغازي والآثار البعيدة .

قال الطبري : وكان أَبوه حَسَّان تُبَّع قـد زوج بنته من عمرو ابن حِجْر آكِل المِرَار ابن عَمْرو بن مُعَاوِيَة من ملوك كِنْدَة ، فولدت له ابنه الحَرْث بن عمرو ، فكان ابن تُبَّع بن حَسَّان هذا فبعثه على بلاد مَعَدّ ، وملك على العرب بالحيرة مكان آل نَصْر بن ربيعة . قال وانعقد الصلح بينه وبين كَيْقَبَاد ملك فارس ، على أن يكون الفُرات حدًّا بينهم . ثم أَغارت العرب بشرقي الفُرات ، فعاتبه على ذلك ، فقال لا أَقدر على ضبط العرب إلا بالمال والجُند ، فأَقطعه

(١) مرج الأمر: ضيّعه ولم يحكمه.

بلاداً من السَواد ، وكتب الحرث إلى تُبَّع يُغريه بملك الفُرس ، وتضعيف أمر كَيْقَبَاد ، فغزاهم . وقيل إنَّ الذي فعل ذلك هو عمرو بن حِجْر أَبوه الذي ولّاه تُبَّع أَبو كَرِب ، وأَنه أغراه بالفُرس واستقدمه إلى الحيرة ، فبعث عساكره مع وُلْدِه الثلاثة إلى الصغد والصين والروم ، وقد تقدَّم ذكر ذلك .

قال الجُرجاني : ثم ملك بعد تُبَّع بن حسَّان تُبَّع أَخوه لأُمّه وهو مُدَّثِر بن عبد كَلال ، فملك احدى وأربعين سنة ، ثم ملك من بعده ابنه وَليعَة بن مُدَّثِر سبعاً وثلاثين سنة ، ثم ملك من بعده أَبْرَهَة بن الصَبَّاح بن لُهَيْعَة بن شَيْبَة بن مُدَّثِر قَيْلَف بن يَعْلَق بن مَعْدِيكَرِب بن عبد الله بن عَمْرو بن ذي أَصْبَح الحَرث بن مالك ، أخو ذي رُعَيْن ، وكَعْب أَبو سبا الأَصغر . قال الجرجاني : وبعض الناس يزعم أَنَّ أَبْرَهة بن الصَبَّاح إنما ملك تِهامة فقط . قال ثم ملك من بعده حَسَّان بن عمرو بن تُبَّع بن كَلْكيكَرِب سبعاً وخمسين سنة . ثم ملك لُخَيْتَعَة (١) ولم يكن من أَهل بيت المملكة . قال ابن اسحق : ولما ملك لُخَيْتَعَة غلب عليهم وقتل خِيَارَهم وعبث برجالات بيوت المملكة منهم . قيل انه كان يَنْكَح وُلْدَان حِمْيَرَ ، يريد

(١) قوله لخيتعة وقيل اسمه لخيعة بن ينوف وهو هكذا في القاموس قاله نصر.
وذكره القاموس في مادة لختيعة، وفي مادة لخع لخيعة، وذكره ابن الأثير في الكامل باسم لختيعة.

بذلك أن لا يملكوا عليهم ، وكانوا لا يملّكون عليهم من نُكح . نقله ابن اسحق . وقال أقام عليهم مُمَلَّكاً سبعاً وعشرين سنة ، ثم وثب عليه ذو نواس زُرْعَةَ تُبَّع بن تبّان أسعد أبي كَرِب ، وهو حَسَّان أبي ذي مَعَاهِرِ فيما قال ابن إسحق ، وكان صَبيًّا حين قتل حَسَّان . ثم شبَّ غلاماً جميلًا ذا هيئة وفضل ووضاءة ، ففتك بلُخَيْتَعَة في خلوة أراده فيها على مثل فعلاته القبيحة . وعلمت بـه حِمْيَر وقبائل اليمن فملكوه واجتمعوا عليه ، وجـدَّد ملك التبابعَة . وتسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية ، فكانت مدَّته - فيما قال ابن اسحق - ثمانية وستين سنة .

إلى هنا اهـ . ترتيب أبي الحسن الجُرْجَاني ثم قال : وقـال آخرون ملك بعد أفريقِش بن أَبْرَهَة قيس بن صيفي ، وبعده الحَرْث ابن قيس بن مَيَّاس ، ثم ماء السَّمَّاء بن مُروه ، ثم شَرْحَبِيل وهو يَضْحَب بن مَالِك بن زَيْد بن غَوْث بن سعد بن عَوْف ، بن علي بن الهَمَّال بن الْمُنْتَلِم بن جُهَيْم ، ثم الصَعْب بن قُرَيْن بن الهَمَّال بن المُنْتَلِم ثم زَيْد بن الهَمَّال ، ثم يَاسِر بن الحَرْث بن عَمْرو بن يَعْفُر ، ثم زُهَيْر ابن عبد شمس أَحد بني صَيْفي بن سَبَا الأَصْغر ، وكان فاسقاً مُجْرماً يفتض أَبكار حِمْيَر ، حتى نشأت بَلْقِيس بنت اليَشْرُح بن ذي جَدَن ابن اليَشْرُح بن الحَرْث بن قَيْس بن صَيْفي ، فقتلته غيلة ، ثم ملكت. ولما أخذها سُلَيْمَانُ مَلَكَ لَمَكُ بن شَرْحَبيل ؛ ثم مَلَك ذو وَدَاع فقتله مَلْكِيكرب بن تُبَّع بن الأَقْرَن وهو أبـو مَلَك . ثم هلك

فملك أَسعد بن قَيْس بن زَيْد بن عَمْرو ذي الأَذْعار بن أَبْرَهَة ذي المنار ابن الرايش بن قَيْس بن صَيْفي بن سَبَا وهو أَبو كَرِب ، ثم ملك حَسَّان ابنه فقتله عمرو أَخوه ، ووقع الاختلاف في حِمْيَر . ووثب على عمر لُخَيْتَعَةَ يَنُوف ذو الشَّنَاتِر وملك ، ثم قتله ذو نواس بن تُبَّع وملك . اهـ . كلام الجرجاني .

وزعم ابن سعيد ونقله من كتب مؤرخي المشرق : أَنَّ الحرث الرايش هو ابن ذي سَدَد ويعرف بذي مداثِر ، وأَنَّ الذي ملك بعده ابنه الصَعْب وهو ذو القرنين ، ثم ابنه أَبْرَهَة بن الصعب وهو ذو المنار ، ثم العبد ذو الأَشفار بن أَبْرَهة بن عمرو ذي الأَذعار بن أَبْرَهَةَ ، ثم قتلته بَلقيس . قال في التيجان : إنَّ حِمْيَر خلعوه وملكوا شرحبيل بن غالب بن المُنْتَاب بن زَيْد بن يَعْفُر ابن السَكْسَك بن وائِل وكان بِمَأْرَب ، فجاز بــه ذو الأَذعار وحارب ابنه الهَدْهَاد بن شَرْحَبيل من بعده ، وابنته بلقيس بنت الهَدْهَاد الملكة من بعده فصالحته على التزويج وقتلته ، وغلبها سليمان عليه السلام على اليمن إلى أَن هلك وابنه رَحبْعَم من بعده . واجتمعت حِمْيَر من بعـده على مالك بن عَمْرو بن يَعْفُر بن عمرو بن حِمْيَر ابن المُنْتَاب بن عمرو بن يزيد بن يَعْفُر بن السَكْسَك بن وائِل ابن حمْيَر . وملك بعده ابنه شَمِر يَرْعَش ، وهو الذي خَرَّب سَمَرْقَنْد ، وملك بعده ابنه صَيْفي بن شَمِر على اليمن ، وسار أَخوه أَفريقش ابن شَمِر إلى أَفريقيَّة بالبَرْبَر وكَنْعان فملكها . ثم انتقل المُلْكُ إلى

كَهْلَان وقام به عُمْران بن عَامِر ماء السَّمَاء بن حَارِثة امرىء القَيس ابن ثَعْلَبَة بن مَازِن بن الأَزْد وكان كاهناً . ولما احْتُضِرَ عهد إلى أَخيه عَمْرو بن عَامِر المعروف بِمَزِيقِيا وأَعلمه بخراب سُدِّ مَأْرَب وهلاك اليمن بالسيل ، فخرج من اليمن بقومه . وأَصاب اليمن سَيْلُ العَرِم فلم ينتظم لبني قَحْطان بيعته ، واستولى على قصر مَأْرَب من بعده ربيعة بن نصر . ثم رأى رؤْيا ونذر بملك الحبشة ، وبعث ولده إلى العراق ، وكتب إلى سابور الأَشعاني فأَسكنهم الحيرة ، وكثرت الخَوَارِج باليمن . فاجتمعت حِمْير على أن تكون لأَبي كَرِب أَسعد بن عَدِي بن صَيْفي ، فخرج من ظَفَّار ، وغلب ملوك الطوائف باليمن ودوَّخ جزيرة العرب ، وحاصر الأَوْس والخَزْرَج بالمدينة ، وحمل حِمْيَر على اليهودية ، وطالت مدته وقتلته حِمْيَر . وملك بعده ابنه حَسَّان الذي أَبادَ طَسْماً ثم قتله أَخوه عمرو بمداخلة حِمْيَر ، وهلك عمرو فملك بعده أَخوه لأَبيه عبد كَلَال بن مَنُوب ، وفي أَيامه خلع سابور أَكْتَافَ العرب ، وملك بعده تُبَّع بن حسان ، وهو الذي بعث ابن أَخيه الحَرْث بن عَمْرو الكِنْدي إلى أَرض بني مَعَدّ بن عَدْنان بالحجاز فملك عليهم .

وملك بعده مُرْثِد بن عبد كَلَال ثم ابنه وُلَيْعة ، وكثرت الخوارج عليه ، وغلب أَبْرَهَة الصبَّاح على تِهَامَةَ اليمن . وكان في ظَفَّار دار التَبَابِعَةِ حَسَّان بن عمرو بن أَبي كَرِب ، ثم وثب بعده على ظَفَّار ذو شَنَاتِر ، وقتله ذو نُواس كما مرّ . هذا ترتيب ابن سعيد

في ملوكهم . وعند المسعوديّ أنـه لما هلك كَلِيكَرِب بن تُبَّـع المعروف بالأَقرن ، وقال هو الذي سار قومه نحو خُراسان والصُغْد والصين . وولي بعده حَسَّان بن تُبَّع فاستقام له الأَمر خمساً وعشرين سنة ، ثم قتله أَخوه عَمْرو بن تُبَّع وملك أَربعاً وستين سنة ، ثم تبع أَبو كَرِب وهو الذي غزا يَثْرِب وكسا الكعبة بعد أَن أَراد هدمها ، ومنعه الحبران من اليهود وتهوّد وملك مائة سنه . ثم بعـده عمرو ابن تُبَّع أَبي كَرِب وخُلِعَ ، وملَّكوا مُرْثِد بن عبد كَلَال . واتصلت الفِتَن باليمن أَربعين سنة ، ومن بعده وُلَيْعة بن مُرْثِد تسعاً وثلاثين سنة . ومن بعده أَبْرَهَة بن الصَبَّاح بن وُلَيْعَة بن مُرْثِد ، ويدعى شَيبَة الحَمد ثلاثاً وتسعين سنة . وكانت له سِيَرٌ وقِصَصٌ ، ومن بعده عمرو بن قَيفَان تسع عِشرة سنة ، ومن بعده لُخَيْتَعة ذو شَنَاتِرَ ومن بعده ذو نُوَاس .

وأَما ابن الكَلْبي والطَبَري وابن حَزْم ، فعندهم أَن تُبَّع أَسعد أَبي كَرِب هو ابن كَلِيكَرِب ابن زيد الأَقرن ابن عمـرو بن ذي الأَذعار بن أَبْرَهَة ذي المَنَار الرايش بن قَيس بن صَيفي بن سَبَا الأَصغر . وقال السُهَيلي : أَنه أَسقط أَسماءً كثيرة وملوكاً . وقال ابن الكَلْبي وابن حزم : ومن ملوك التَبَابِعة أَفْريقِش بن صَيفي ، ومنهم شَمِر يَرْعَش بن ياسر يَنْعُم بن عمرو ذي الأَذعار ، ومنهم بلقيس ابنة اليَشْرَح بن ذي جَدَن بن اليَشْرح بن الحَرَث الرايش ابن قَيس بن صيفي . ثم قـال ابن حزم بعـد ذكر هؤلاء مـن

التَبَابِعَة : وفي أَنسابهم اختلاف وتخليط وتقديم وتأْخير ونقصان وزيادة. ولا يصح من كتب أَخبار التبابعة وأَنسابهم إلا طرف يسير لاختلاف رُوَاتِهِم وبعد العهد اهـ .

وقال الطبري : لم يكن لملوك اليمن نظام ، وانما كان الرئيس منهم يكون مَلِكاً على مِخْلَافِهِ لا يتجاوزه ، وإن تجاوز بعضهم عن مخلافه بمسافة يسيرة من غير أَن يرث ذلك الملك عن آبائه ولا يرثه أَبناؤه عنه ، انما هو شأْن شَدّاد المُتَلَصِّصَة ، يُغِيرون على النواحي باستغفال أَهلها ، فإذا قصدهم الطلب لم يكن لهم ثبات . وكذلك كان أَمر ملوك اليمن ، يخرج أَحدهم من مخلافه بعض الأَحيان ويبعد في الغزو والإغارة فيصيب ما يمر به ، ثم يَتَكَمَّش عند خوف الطلب زاحفاً الى مكانه من غير ان يدين له أَحد من غير مخلافه بالطاعة أَو يؤدّي اليه خراجاً ، اهـ .

وأَمّا الخبر عن ذي نُواس وما بعده فاتفق أَهل الأَخبار كلُّهم أَنَّ ذا نواس هو ابن تبان أَسعد واسمه زُرْعَة ، وأَنه لما تغلب على مُلْك آبائه التَبَابِعَة تسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية ، وحمل عليه قبائل اليمن ، وأَراد أَهل نَجْرَان عليها وكانوا من بين العرب يدينون بالنَّصْرانِيَّة ، ولهم فضل في الدين واستقامة . وكان رئيسهم في ذلك يسمى عبد الله بن الثامر ، وكان هذا الدين

وقع اليهم قديماً من بقية أصحاب الحواريين من رجل سقط لهم من ملك التُّبعِيَّة يقال له ميمون ، نزل فيهم وكان مجتهداً في العبادة مجاب الدعوة ، وظهرت على يده الكرامات في شفاءِ المرضى ، وكان يطلب الخفاءَ عن الناس جهده . وتبعه على دينه رجل من أهل الشام اسمه صَالِح ، وخرجا فارّين بأنفسهما ، فلما وطئا بلاد العرب اختطفتهما سيارة فباعوهما بنجران . وهم يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ، ويُعَلِّقون عليها في الأعياد من حُلِيِّهِم وثيابهم ، ويعكفون عليها أياماً . وافترقا في الدير على رجلين من أهل نجران ، وأعجب سيد ميمون صلاته ودينه ، وسأله عن شأنه ، فدعاه الى الدين وعبادة اللهِ ، وانّ عبادة النخلة باطل ، وأنه لو دعا معبوده عليها هلكت . فقال له سيده ان فعلت دخلنا في دينك : فدعا ميمون فأرسل الله ريحاً فجعفت النخلة من أصلها ، وأطبق أهل نجران على أتباع دين عيسى صلوات الله عليه . ومن رواية ابن اسحق أنّ ميمون نزل بقرية من قرى نجران ، وكان يمرّ به غلمان أهل نجران يتعلمون من ساحر كان بتلك القرية ، وفي أولئك الغلمان عبدالله بن الثامر ، فكان يجلس الى ميمون ويسمع منه فآمن به واتبعه وحصل على معرفة اسم الله الأعظم ، فكان مجاب الدعوة لذلك ، واتبعه الناس على دينه ، وأنكر عليه ملك نجران وهمّ بقتله . فقال له : لن تطيق حتى تؤمن وتوحد فآمن ، ثم قتله فهلك ذلك

المَلِكُ مكانه[١] . واجتمع أَهل نجران على دين عبد الله بن الثامر ، وأَقام أَهل نجران على دين عيسى صلوات الله عليه حتى دخلت عليهم في دينهم الأَحداث . ودعاهم ذُو نُواس الى دين اليهودية فأَبوا ، فسار اليهم في أَهل اليمن وعرض عليهم القتل ، فلم يزدهم إلا جِمَاحاً ، فخدّد لهم الأَخاديد ، وقتل وحرق ، حتى أَهلك منهم – فيما قال ابن اسحق – عشرين أَلفاً أَو يزيدون . وأَفلت منهم رجل من سبا يقال له دَوْس ذو ثُعْلَبَان ، فسلك الرمل على فرسه وأَعجزهم .

مَلِكُ الحَبَشَة اليَمَن

قال هِشام بن محمد الكَلْبِيّ ، في سبب غزو ذي نُواس أَهل نجران :إنَّ يهودياً كان بنجران ، فعدا أَهلُها على ابنين له ، فقتلوهما

(١) كذا بالأصل وهذه العبارة مبهمة . وإليك ما أثبته الطبريّ : حتى رفع شأنه إلى ملك نجران ، فدعاه فقال له : أفسدت علي أهل قريتي ، وخالفت ديني ودين آبائي ، لأمثلن بك! قال لا تقدر على ذلك ، فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل ، فيطرح عن رأسه ، فيقع على الأرض ليس به بأس ، فلما غلبه قال عبد الله بن الثامر : إنك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به ، فإنك إن فعلت ذلك سلطت علي فقتلتني ، فوحد الله ذلك الملك ، وشهد لشهادة عبد الله بن الثامر ، ثم ضربه بعصاً في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله ، فهلك الملك مكانه .

ظلماً فرفع أمره الى ذي نُواس . وتوسل له باليهودية واستنصره على أهــل نجران وهم نصارى ، فحمى له ولدينه وغزاهم . ولما أفلت دَوْس ذو ثُعْلَبَان ، فقدم على قيصر صاحب الروم يستنصره على ذي نُواس ، وأعلمه بما ركب منهم وأراه الانجيل قد احترق بعضه بالنار ، فكتب له الى النَجَاشيّ يأمره بنصره ويطلب بثأره ، وبعث معه النجاشيّ سبعين ألفاً من الحبشة . وقيل : انَّ صريخ دَوْس كان أولاً للنجاشيّ ، وانه اعتذر اليه بقلة السفن لركوب البحر . وكتب إلى قيصر وبعث اليه بالانجيل المحرق ، فجــاءته السفن وأجاز فيها العساكر من الحَبَشة ، وأمَّر عليهم أرْباطاً رجلاً منهم وعهد اليه بقتلهم وسبيهم وخراب بــلادهم ، فخرج أرباط لذلك ومعه أَبْرَهَةَ الأَشْرَم ، فركبوا البحر ونزلوا ساحــل اليمن . وجمع ذو نُواس حِمْيَر ومن أطاعه من أهل اليمن عــلى افتراق واختلاف في الأهواء . فلم يكن كبير حرب ، وانهزموا . فلمــا رأى ذو نواس ما نزل به وبقومــه وجه بفرسه إلى البحر ثم ضربه ، فدخــل فيه وخاض ضحضاح البحر ، ثم أفضى بــه إلى غَمْرَةٍ فأقحمه فيه فكان آخر العهد به . ووطىء أرباط اليمن بالحَبَشة وبعث إلى النَجاشِيِّ بثلث السبي كما عهد لــه ، ثم أقام بها فضبطها وأذل رجالات حِمْيَر ، وهدم حصون الملك بها مثل سَلْجيق وسون وغَمْدَان . وقال ذو يَزَن يرثي حِمْيَر وقصور الملك باليمن :

هَوِّنْكَ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَا لَا تَهْلَكَنْ أَسَفاً فِي إِثْرِ مَنْ مَاتَـا

أَبَعْد سُون فَلَا عَيْنٌ ولا أَثَرٌ وبَعد سَلْجيق يَبْني الناسُ أَبْياتَا

وفي رواية هشام بن محمد الكلبيِّ أَنَّ السفن قدمت على النجاشي من قيصر ، فحمل فيها الحبش ونزلوا بساحل اليمن ، واستجاش ذو نُواس بأَقْيال حِمْيَرَ فامتنعوا من صريخه وقالوا : كل أَحد يقاتل عن ناحيته . فأَلقى ذو نُواس باليد ولم يكن قتال . وأَنه سار بهم إلى صنعاءَ وبعث عمَّاله في النواحي لقبض الاموال ، وعهد بقتلهم في كل ناحية فقتلوا ، وبلغ ذلك النجاشي فجهز إلى اليمن سبعين أَلفاً وعليهم أَبْرَهَة فغلبوا صنعاءَ ، وهرب ذو نُواس واعترض البحر ، فكان آخر العهد به . وملك أَبرهة اليمن ولم يبعث إِل النجاشي بشيءٍ ، وذكر له أَنه خلع طاعته . فوجه جيشاً من أَصحاب عليهم أَرْباط . ولما حل بساحته دعاه إلى النَصَفَة والنزال ، فتبار وخدعه أَبْرهة وأَكمن عبداً له في موضع المبارزة ، فلما التق ضربه أَرْباط فشرم أَنفه وسُمِّي الأَشرم . وخالفه العبد من الكمي فضرب أَرْباطاً فأَنقذه ، وبلغ النجاشيَّ خبر أَرباط فحلف ليري دمه . ثم كتب اليه أَبْرهة واسترضاه فرضي عليه وأَقره ع عمله

وقال ابن اسحق أَنَّ أَرْباط هو الذي قدم اليمن أَوَّلًا وملكه وانتقض عليه أَبْرَهة من بعد ذلك فكان ما ذكرنا من الحرب بينهما ، وقتل أَرباط . وغضب النجاشى لذلك ، ثم أَرضاه واستبدّ

أَبرهة بملك اليمن . ويقال انَّ الحبشة لما ملكوا اليمن أَمر أَبرهة بن الصبَّاح وأَقاموا في خدمته قاله ابن سلام . وقيل : انَّ ملك حمير ، لما انقرض أمر التَبَابِعَة ، صار متفرقاً في الأَذواء من ولد زيد الجُمْهور ، وقام بملك اليمن منهم ذو يَزَن من وُلْد مالك بن زيد .

قال ابن حزم : واسمه عَلَس بن زيد بن الحرث بن زيد الجُمْهُور . وقال ابن الكلبي وأَبو الفرج الاصبهاني : هو عَلَس بن الحَرْث بن زيد بن الْغَوْث بن سَعْد بن عَوْف بن عَدِيّ بن مالِك ابن زَيْد الجُمْهُور . قالوا كلهم : ولما ملك ذو يزن بعد مهلك ذي نُواس واستبد أَمر الحبشة على أَهل اليمن ، طالبوهم بدم النصارى الذين في أَهل نجران ، فساروا اليه وعليهم أَرباط ، ولقيهم فيمن معه فانهزم واعترض البحر ، فأَقحم فرسه وغرق فهلك بعد ذي نُواس ، وولى ابنه مُرثد بن ذي يزن مكانه ، وهو الذي استجاشه امروُ القيس على بني أَسد ، وكان من عقب ذي يزن أَيضاً من هؤلاءِ الأَذْوَاءِ عَلْقَمَة ذو قَيْفَال بن شَرَاحيل بن ذي يَزَن ، وملك مدينة الهُون فقتله أَهلها من هَمَدان اهـ .

ولما استقرَّ أَبْرَهَة في ملك اليمن أَساءَ السير في حمير ورؤسائهم ، وبعث في ريحانة بنت عَلْقَمَة بن مالك بن زيد بن كهلان ، فانتزعها من زوجها أَبي مرَّة بن ذي يزن ، وقد كانت ولدت منه ابنه معديكرب . وهرب أَبو مُرَّة ولحق بأَطراف اليمن ، واصطفى أَبْرَهَة

ريحانة فولدت له مَسْروق بن أَبْرَهَة وأُخته بَسْبَاسَة . وكان لأَبْرَهَة غلام يسمى عَمْدَدة وكان قد ولاه الكثير من أمره ، فكان يفعل الأَفاعيل حتى عدا عليه رجل من حِمْيَر أَو خَثْعَم فقتله وكان حليماً فأَهدر دمه .

غزو الحبشة الكعبة

ثم إنَّ أَبْرَهَة بنى كنيسة بِصَنْعَاءَ تسمى القُلَّيْس لم يُرَ مثلها ، وكتب إلى النجاشي بذلك وإلى قيصر في الصُنَّاع والرُخام والفُسَيْفِسَاء . وقال : لست بمنتهٍ حتى أَصرف اليها حَجَّ العرب . وتحدَّث العرب بذلك ، فغضب رجل من السادة أَحد بني فُقَيْم ثم أَحد بني مالك ، وخرج حتى أَتى القُلَيْس ، فقعد فيها ولحق بأَرضه . وبلغ أَبْرَهَة ، وقيل له : الرجل من البيت الذي يحج اليه العرب ، فحلف ليسيرنَّ اليه يهدمه . ثم بعث في الناس يدعوهم إلى حج القُلَيْس فضُرِب الداعي في بلاد كِنَانَة بسهم فَقُتِل . وأَجمع أَبْرَهَة على غزو البيت وهدمه ، فخرج سائرا بالحَبَشَةِ ومعه الفيل ، فلقيه ذو نَفَر الحِمْيَرِيّ وقاتله ، فهزمه وأَسره واستبقاه دليلًا في أَرض العرب . قال ابن اسحق : ولما مرَّ بالطائف خرج اليه مسعود بن مُعْتَب في رجال ثقيف ، فأَتوه بالطاعة وبعثوا معه أَبا رِغَال دليلًا فأَنزله المَغْمِس بين

الطائف ومكة ، فهلك هنالك ورجمت العرب قبره من بعد ذلك قال جرير :

إذَا مَاتَ الفَرَزْدَقُ فَارْجُمُـوهُ كما تَرْمُونَ قَبْرَ أَبِي رِغَالِ

ثم بعث أَبْرَهَةُ خيلًا من الحَبَشَةِ فانتهوا إلى مَكَّة واستاقـوا أَموال أَهلها ، وفيهـا مائتا بعير لعبد المطلب ، وهو يومئذ سَيِّد قُرَيْش ، فهموا بقتاله ؛ ثم علموا أَن لا طاقة لهم به فاقصروا . وبعث أَبْرَهَةُ حِنَاطَةَ الحِمْيَرِي إلى مَكَّة يعلمهم بمقصده من هـدم البيت ، ويؤذنهم بالحرب ان اعترضوا دون ذلك . وأخبر عبد المطلب بـذلك عن أَبْرَهَةَ فقال له : والله مـا نريد حربه . وهـذا بيت الله ، فان يمنعه فهو بيته ، وان يخلي عنه فمـا لنا نحن من دافع . ثم انطلق به إلى أَبْرَهَةَ ومَرَّ بذي نَفَر وهو أَسير فبعث معه إلى سائس الفيـل ، وكان صديقـاً لذي نَفَر فاستأْذن لـه على أَبرهة ، فلما رآه أَجَلَّه ونزل عن سريره فجلس معـه على بساطه ، وسأَله عبد المطلب في الإبل . فقال له أَبْرَهَة : هلا سأَلت في البيت الذي هو دينك ودين آبائك وتركت البعير ؟ فقال عبد المطلب : أَنا رب الإبل ، وللبيت رب سيمنعه ، فردَّ عليـه إبله . قال الطبري : وكان فيما زعموا قد ذهب مع عبد المطلب عمرو بن لُعَابَة بن عَدِي بن الرَّمْل سَيِّد كِنَانَة ، وخُوَيْلِد ابن واثلة سيِّد هُذَيْل ، وعرضوا على أَبْرَهَةَ ثلث أَموال تِهَامَةَ ، ويرجع عن هدم البيت ، فأَبَى عليهم فانصرفوا . وجاءَ عبد

المطلب وأمر قُرَيْشاً بالخروج من مكّة إلى الجبال والشِعَاب للتحرُّز فيها . ثم قام عند الكعبة ممسكاً بِحَلْقَةِ الباب ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه ، وعبد المطلب ينشد ويقول :

لاهُمَّ إنَّ العَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَامْنَع رِحَالَكْ
لا يَغْلِبَــنَّ صَلِيبُهُــم ومَحَالُهُمْ أَبَداً مَحَالَكْ
وانْصُرْ على آلِ الصَلِيبِ وَعَابِدِيهِ اليَوْمَ آلَكْ

في أَبيات معروفة ، ثم أَرسل الله عليهم الطير الأَبابيل من البحر ، ترميهم بالحجارة فلا تصيب أَحداً منهم إلا هلك مكانه ، وأَصابه في موضع الحجر من جسده كالجُدُري والحَصْبَةِ فهلك . وأُصيب أَبرهة في جسَدِهِ بمثل ذلك ، وسقطت أَعضاؤه عضواً عضواً وبعثوا بالفيل ليقدم على مكة فربض ولم يتحرك فنجا ، وأَقد فيل آخر فَحَصَبَ(١) وبعث الله سيلًا مُجْحِفاً فذهب بهم وأَلقاه في البحر . ورجع أَبْرَهَةُ إلى صَنْعاءَ وهو مثل فرخ الطائر ، فانصدع صدره عن قلبه ومات . ولما هلك أَبرهة ملك مكانه ابنه يَكْسُو وبه كان يكنى ، واستفحل ملكه وأَذَلَّ حِمْيَر وقبائل اليمن ووطئتهم الحَبَشَةُ فقتلوا رجالهم ، ونكحوا نساءَهم ، واستخدمو أَبناءَهم . ثم هلك يَكْسُوم بن أَبرهة فملك مكانه أَخوه مَسْروق

(١) أسرع في الهرب. وإذا كان الفعل مبنياً للمجهول كان معناه: رمي بالحصباء.

وساءت سيرته ، وكثر عسف الحبشة باليمن ، فخرج ابن ذي يزن واستجاش عليهم بكسرى ، وقدم اليمن بعساكر الفرس ، وقتل مسروقاً وذهب أمر الحبشة ، بعد أن توارث ملك اليمن منهم أربعة في اثنتين وسبعين سنة ، أوَّلهم أَرْبَاط ، ثم أَبْرَهَةَ ، ثم ابنه يَكْسُوم ثم أخوه مَسْروق بن أَبْرَهَةَ .

قِصَّة سيف بن ذِي يَزَن

وملك الفرس على اليمن

ولما طال البلاءُ من الحبشة على أهل اليمن ، خرج سيف بن ذي يَزَنْ الحِمْيَري من الأذواءِ بقية ذلك السَلَف ، وعقب أُولئك الملوك وديال الدولة المفوض للخمود . وقد كان أَبْرَهة انتزع منه زوجته رَيْحَانَة وبعد أن ولدت منه ابنه مَعْدِ يكَرِب كما مرَّ . نسبه فيما قال الكلبي : سَيْف بن ذي يَزَن بن عَافِر بن أَسْلَم بن زيد ابن سَعْد بن عَوْف بن عَدِي بن مَالك بن زَيْد الجُمْهُور . هكذا نسبه ابن الكلبي ، ومالك بن زيد هو أَبو الأَذواءِ . فخرج سيف وقدم على قَيْصَرَ مَلِك الروم وشكى اليه أمر الحبشة ، وطلب أن يخرجهم ويبعث على اليمن من شاءَ من الروم ، فلم يسعفه عن[١]

(١) هكذا. والأنسب «على». وفي كتب اللغة أسعفه على الأمر: أعانه.

الحبشة وقال : الحبشة على دين النصارى . فرجع إلى كسرى وقدم الحيرة على النعمان بن المُنْذِر عامل فارِس على الحيرة وما يليها من أَرض العرب ، فشكى اليه واستمهله النُعْمان الى حين وفادته على كسرى ، وأَوفد معه وسأَله النصر على الحبشة ، وأَن يكون ملك اليمن لـه . فقال : بعدت أَرضك عن أَرضنا أَو هي قليلة الخير ، إِنما هي شاءٌ وبعير ، ولا حاجة لنا بذلك ، ثم كساه وأَجازه ، فنثر دنانير الإِجازة ونهبها الناس يوهم الغنى . نهـا بما فـي أَرضه فأَنكر عليه كسرى ذلك ، فقال : جبال أَرضي ذهب وفضة ، وانما جئت لتمنعني من الظلم ، فرغب كسرى في ذلك وأَمهله للنظر في أَمره ، وشاور أَهل دولته . فقالوا في سجونك رجال حبستهم للقتل ابعثهم معه ، فان هلكوا كان الذي أَردت بهم ، وان ملكوا كان ملكاً ازددته الى ملكك ، وأَحصوا ثمانمائة ، وقدم عليهم أَفضلهم وأَعظمهم بيتاً وأَكبرهم نسباً وكان وَهْرَزَ الدَّيْلَمي .

وعند المسعودي وهشام بن محمد السُهَيْلي : أَن كسرى وعده بالنصر ولم ينصره ، وشغل بحرب الروم ، وهلك سيف بن ذي يَزَ عنده وكبر ابنه ابنُ رَيْحَانَة وهو مَعْدِيكرب وعرَّفته أُمه بأَبيـ فخرج ووفد على كسرى يستنجزه في النصرة التي وعد بها وقال له : أَنا ابن الشيخ اليمني الذي وعدته ، فوهبه الد ونثرها الى آخر القِصَّة . وقيل ان الذي وفد على كسرى وأَباد ا هو النُعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذي يزن . قالوا : ولما

الفرس مع وَهْرَز وكانوا ثمانمائة ، وقال ابن قتيبة كانوا سبعة آلاف وخمسمائة .

وقال ابن حزم : كان وَهْرَز من عَقِبِ جَامَاسَب عم أنو شِروان فأَمَّره على أصحابه ، وركبوا البحر ثمان سفائن ، فغرقت منها سفينتان ، وخلصت ستة الى ساحل عدن . فلما نزلوا بأَرض اليمن قال وَهْرَز لسيف : ما عندك ؟ قال : ما شئت من قوس عربي ، ورجلي مع رجلك حتى نظفر أَو نموت . قال أَنصفت : وجمع ابن ذي يزن من استطاع من قومه ، وسار اليه مسروق بن أَبرهة في مائة أَلف من الحبشة وأَوْباش اليمن ، فتوافقوا للحرب وأَمر وَهْرَز ابنه أَن يناوشهم للقتال ، فقتلوه وأَحفظه ذلك . وقال أَروني ملككم فأَروه إِياه على الفيل عليه تاج ، وبين عينيه ياقوتة حمراء . ثم نزل عن الفيل الى الفَرَس ثم الى البَغْلَة . فقال وَهْرَز ركب بنت الحِمار ذل وذل ملكه . ثم رماه بسهم فصكَّ الياقوتة بين عينيه وتغلغل في دماغه ، وَتَنَكَّس على دابته وداروا به ، فحمل القوم عليهم وانهزم الحَبشة في كل وجه .

وأَقبلَ وَهْرَز الى صنعاءَ ، ولما أَتى بابها قال : لا تدخل رايتي منكوسة ، فهدم الباب ودخل ناصباً رايته ، فملك اليمن ونفى عنها الحبشة . وكتب بذلك الى كِسْرى ، وبعث اليه بالأَموال . فكتب اليه أَن يُمَلِّكَ سيف بن ذي يزن على اليمن ، على فريضة

يؤديها كل عام ففعل . وانصرف وَهْزَر الى كسرى ، وملك سيف اليمنْ ، وكان أبوه من ملوكها . وخلف وهزر نائباً على اليمن في جماعة من الفُرْس ضنمهم اليه ، وجعله لنظر ابن ذي يزن وأنزله بِصَنْعَاء . وانفرد ابن ذي يزن بسلطانه ، ونزل قصر المُلْكِ وهو رأس غَمْدَان ، يقال إن الضَّحَّاك بناه على اسم الزُهَرَة ، وهو أحد البيوت السبعة الموضوعة على أسماءِ الكواكب وروحانِيَّتِهَا ؛ خرب في خلافة عُثْمان . قاله المسعودي .

وقال السُهَيْلَي : كانت صنعاء تسمى أَوَال ، وصنعاء اسم بانيها ، صَنْعَاء بن أَوَال بن عُمَيْر بن عَابِرِ بن شَالَخ . ولما استقل ابن ذي يزن بملك اليمن ، وفدت العرب عليه يهنوه[١] بالملك ، لما رجع من سلطان قومه وأباد من عدوهم ، وكان فيمن وفد عليه مَشْيَخَةُ قُرَيْش ، وعظماء العرب لعهدهم من أبناءِ اسماعيل وأهل بيتهم المنصوب لحجهم ، فوفدوا في عشرة من رؤسائهم ، فيهم عبد المطلب ، فأعظمهم سيف وأَجَلَّهُمْ وأَوجب لهم حقهم ، ووفر ه ذلك قَسَم عبد المطلب من بينهم . وسأله عن بنيه حتى ذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وكفالته إياه بعد موت عب أبيه ، عاشر ولد عبد المطلب ، فأوصاه به وحضه على الإبلا

(١) هكذا. والصواب «تهنيه» أو يهنونه لأن الفعل في شكله الحالي من الأفعال الخمسة ولم يتقدم عليه ما حذف النون.

القيام عليه . والتحفظ به من اليهود وغيرهم . وأَسرَّ اليه البُشْرى بنبوته وظهور قريش وقومهم على جميع العرب . وأسنى جوائز هذا الوفد بما يدل على شرف الدولة وعظمها لبعد غايتها في الهمة ، وعلو نظرها في كرامة الوفد وبقاء آثار الترف في الصبابة شاهد لشرافةِ الحال في الأَول ذكر صاحب الأَعلام وغيره أَنه أَجازَ سائر الوفد بمائة من الإبل وعشرةِ أَعبُد وعشرة وصَائِف وعشرة أَرطال من الورق والذهب وكَرِشٍ مليء من العنبر، وأَضعاف ذلك بعشرة أَمثاله لعبدِ المطلبِ.

قال ابن اسحق : ولما انصرف وَهْرَز الى كسرى غزا سيف على الحبشة ، وجعل يقتل ويبقر بطون النساء ، حتى إذا لم يبق إلا القليل جعلهم خولاً ، واتخذ منهم طوابير يسعون بين يديه بالحراب . وعظم خوفهم منه . فخرج يوماً وهم يسعون بين يديه ، فلما توسطهم وقد انفردوا به عن الناس رَمَوْهُ بالحراب فقتلوه ، ووثب رجل منهم على الملك . وقيل ركب خليفة وَهْرَز فيمن معه من المُسَلَّحَة ، واستلحم الحبشة وبلغ ذلك كسرى ، فبعث وهزر في أَربعة آلاف من الفُرْس ، وأمره بقتل كل أَسود أَو منتسب الى أَسود ولو جَعْداً قَطَطاً ففعل . وقتل الحبشة حيث كانوا . وكتب بذلك الى كسرى فأَمَّره على اليمن ، فكان يجبيه له حتى هلك . واستضافت حَشَّابَة مَلِكِ الحِمْيَرِيين بعد مهلك ابن ذي يزن وأَهل بيته الى الفُرْسِ ، وورثوا ملك العرب وسلطان حِمْيَرْ باليمن ،

بعد أَن كانوا يزاحمونهم بالمناكب في عراقهم ، ويجوسونهم بالغزو خلال ديارهم . ولم يبق للعرب في الملك رسم ولا طلل إلا أقيالًا من حِمْيَر وقحطَان رؤساء في أحيائهم بالبدو ، لا تعرف لهم طاعة ، ولا ينفذ لهم في غير ذاتهم أمر ، إلا ما كان لكَهْلان إخوتهم بأَرض العَرَب من مُلك آل المنذر من لَخْم على الحيرة والعراق بتولية فارس ، وملك آل جَفْنَة من غَسَّان على الشام بتولية آل قيصر كما يأْتي في أَخبارهم .

وقال الطبري : لما كانت اليمن لكسرى بعث إلى سَرَنْدِيب من الهند قائداً من قُوَّاده ركب البحر اليها البحر في جند كثيف، فقتل مَلِكَهَا واستولى عليها ، وحمل الى كسرى منها أَموالًا عظيمة ، وجواهر . وكان وهزر يبعث العير الى كسرى بالأَموال والطُيُوب ، فتمر على طريق البَحْرَيْن تارة وعلى أَرض الحجاز أُخرى . وعدا بنو تميم في بعض الأَيام على عيره بطريق البَحْرَيْن ، فكتب الى عامله بالانتقام منهم ، فقتل منهم خلقاً كما يأْتي في أَخبار كسرى وعدا بنو كِنَانَةَ على عَيْره بطريق الحِجَاز حين مرَّت بهم ، وكا في جوار رجل من أَشراف العرب من قيس ، فكانت حرب الفِ بين قيس وكَنَانَة بسبب ذلك . وشهدها النبي صلى الله عليه وسلم وكان يُنْبِل فيها على أَعمامه أَي يجمع لهم النَبْل .

قال الطَبَرِي : ولما هلك وَهْزَر أَمَّرَ كِسْرَى من بعده على اليمن

ابنه المَرْزُبَان ، ثم هلك فأَمَّر حافِدَه خَرْخِسْرو بن التيجان بن المَرْزُبَان . ثم سخط اليه وحمل إليه مُقَيَّداً ، ثم أجاره ابن كسرى وخلّى سبيله ، فعزله كسرى وولى باذان ، فلم يزل الى أن كانت البعثة ، وأسلم باذان وفشا الاسلام باليمن ، كما نذكره عند ذكر الهُجْرَة وأخبار الاسلام باليمن . هذا آخر الخبر عن ملوك التبابعة من اليمن ، ومن ملك بعدهم من الفرس . وكان عدد ملوكهم فيما قال المسعودي سبعة وثلاثين مَلِكاً ، في مدة ثلاثة آلاف ومائتي سنة إلا عشراً . وقيل أقل من ذلك . فكانوا ينزلون مدينة ظَفار قال السُهَيْلي : زَمَّار وظَفَار اسمان لمدينة واحدة ، يقال بناها مالِك بن أَبْرَهَة وهو الأُمْلوك ، ويسمى مَالِك وهو ابن ذي المَنار وكان على بابها مكتوب بالقلم الأول في حجر أسود :

يَوْمَ شِيدَتْ ظَفَارُ فَقِيلَ لمن أَنْتِ   فَقَالَتْ لِخَيْرِ ٱلْأَخْيَارِ
ثم سِيلَت من بعد ذلك قالت   إنَّ مُلكي أَحَابِشُ ٱلْأَشْرَارِ
ثم سيلت من بعد ذلك قالت   إنَّ ملكي لِفَارِسَ ٱلْأَحْرَارِ
ثم سيلت من بعد ذلك قالت   إنَّ مُلْكي لِقُرَيْشٍ ٱلتُّجَّارِ
ثم سيلت من بعد ذلك قالت   إنَّ ملكي لِخَيِّرِ سِنْجَارِ
وَقَلِيلًا ما يَلْبَثُ القَوْمُ فِيها   غير تَشْيِيدِها لِحَامِي البَوَارِ
من أُسُودٍ يُلْقِيهم البَحْرُ فيها   تُشْعَلُ ٱلنَّارُ في أعالي الجِدَارِ

ولم تزل مدينة ظَفَار هذه منزلًا للملوك ، وكذلك في الاسلام

صدر الدَوْلَتِين ، وكانت اليمن من أرفع الولايات عندهم بما كانت منازل العرب العاربَة ، ودار الملوك العظماء من التَبَابِعَة والأَقْيَال والعَبَاهِلة . ولما انقضى الكلام في أخبار حِمْيَر وملوكهم باليمن من العرب ، استدعى الكلام ذكر معاصريهم من العجم على شرط كتابنا لنستوعب أخبار الخليقة ، ونميِّز حال هذا الجيل العربي من جميع جهاته ، والأُمم المشاهير من العَجَم الذين كانت لهم الدول العظيمة لعهد الطبقة الأُولى والثانية من العرب ، وهم النَبَطُ والسُريَانِيُّون أَهل بابل ، ثم الجَرَامِقَةُ أَهل الموصل ثم القِبْط ، ثم بنو اسرائيل والفُرْس ويونان والروم ، فلنأْت الآن بما كان لهم من المُلْكِ والدولة ، وبعض أَخبارهم على اختصار . والله وليّ العون والتوفيق ، لا ربّ غيره ، ولا مأْمول إلا خيره .

٤ زرعة ذو نواس — بن تبان بن أسعد أبي كرب بن ملكيكرب بن تبع الأقرن بن زيد — بن عمرو ذي الأذعار بن ابرهة ذي المنار — ابن الحارث الرائش بن ذي سدد

عمرو ذو بان [illegible]

شمر يرعش ابن ياسر ينعم [illegible]

بلقيس
يلقمة بنت اليشرح

بن شمر بن افريقش بن ابرهة

افريقش
بن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر

بن الملطاط بن عمرو بن ذي يقرم بن الصوار بن عبد شمس

مُلوكُ بَابِل

الخبر عن ملوك بابل من القبط والسريانيين
وملوك الموصل ونينوى من الجرامقة

قد تقدم لنا أنَّ ملك الأَرض بعد نوح عليه السلام كـان لكَنْعان بن كوش بن حام . ثم لابنه النُمروذ[١] من بعده . وانه كان على بدعة الصابئة ، وأن بني سام كانوا حُنَفَاءَ ينتحِلون التوحيد الذي عليه الكَلْدانيُّون مـن قبلهم . قال ابـن سعيـد : ومعنى الكلدانيين الموحدين . ووقع ذكر النُمْرُوذ في التوراة منسوبـاً الى كوش بن حام ، ولم يقع فيها ذكر لكنعان بن كوش ، فالله أَعلم بذلك . وقـال ابن سعيد أَيضاً : وخرج عابِر بن شَالَخ ابن أَرْفَخْشَذْ ، فغلبه وسار من كُوثا إلى أَرض الجزيرة والموصـل ، فبنى مدينة مَجْدَل هناك ، وأَقام بها إلى أَن هلك . وورث أَمره ابنه فالِغ من بعده ، وأَصاب النُمروذ وقومه على عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام ما أَصابهم في الصَرْح ، وكانت البَلْبَلَة وهي المشهورة ، وقد وقع ذكرها في التوراة ولا أَدري معناها .

والقول بـأَن الناس أَجمعين كانوا على لغة واحدة ، فباتوا عليها

(١) المعروف نمرود بالدال. وقد تكررت هذه الكلمة فيما تقدم بـالدال والـذال. ولكن ورودها في الحـرف الثاني أكثر.

ثم أَصبحوا وقد افترقت لغاتهم قول بعيد في العادة ، إلا أن يكون من خوارق الأَنبياءِ فهو معجزة حينئذ ، ولم ينقلوه كذلك . والذي يظهر أَنه اشارة الى التقدير الإلٓهي في خرق العادة وافتراقها ، وكونها من آياته كما وقع في القرآن الكريم . ولا يُعْقَلُ في أَسر البلبلة غير ذلك .

وقال ابن سعيد : سُورَيان بن نَبيط ولّاه فالَغ على بابل ، فانتقض عليه وحاربه ، ولما هلِك فالَغ قام بأَمره بعده ابنه مَلْكَان ، فغلبه سُوريان على الجزيرة ، وملكها هؤلاءِ الجَرَامِقَة اخوانه في النَسَب بنو جَرْمُوق بن أَشُوذ بن سام ، وكانت مواطنهم بالجزيرة. وكان ابن أُخت سوريان منهم المُوصِل بن جَرْمُوق ، فولّاه سوريان على الجزيرة وأَخرج بني عابِر منها . ولحق ملكان منها بالجبال فأَقام هنالك . ويقال : ان الخِضْرَ من عَقِبه . واستبد الموصل على خاله سوريان بن نَبِيط ، ملك بابل ، وامتازت مملكة الجرامقة من مملكة النبَط . وملك بعد الموصل ابنه راتِق ، وكانت له حُرُوبٌ مع النبَط ، وملك من بعده ابنه أَثور وبقي ملكها في عقبه ، وهو مذكور في التوراة . وملك بعده ابنه نِينَوَى ، وبنى المدينة المقابلة للموصل من عُدْوَة دِجْلة المعروفة باسمه .

ثم كان من عَقِبِهِ سَنْجَاريف بن أَثور بن نِينَوَى بن أَثور ، وهو الذي بنى مدينة سِنْجَار وغزا بني اسرائيل فصلبوه على بيت

المقدس . وقال البَيْهَقِي : ان الجزيرة ملكها بعد مقتل سنجاريف أخوه سَاطِرُون وهو الذي بنى مدينة الخِضْر في برية سِنْجار على نهر التَرْتار لتولعه بصيد الأُسود في غَيْضَاتِها . وملك من بعده ابنه زان وكان يدين بالصابئة ، ويقال : انَّ يونس بن متى بعث اليه ، ويونس من الجرامِقَةِ من سبط بِنْيَامِين بن إِسْرائِيل من ابنه ، فآمن به زان بن سَاطِرون بعد الذي قصه القرآن من شأنه معهم . ثم أن بَخْتَنَصَّر لما غلب على بابل ، زحف اليه ودعاه الى دين الصابئة ، وشرط له أن يبقيه في ملكه ، فأَجاب . ولم يزل على الجزيرة حتى زحف اليه جيوش من الفرس مع أَرْتَاق ، فضمن القيام بالمَجُوسِيَّه على أن يبقوه في ملكه ، وكتب بذلك أَرْتَاق الى بَهْمَن ليضمن له . فأَجابه بأَن هذا رجل متلاعب بالأَديان فاقتله . فقتله أَرتاق وانقرض ملكه بعد ألف وثلاثمائة سنة فيما قال البَيْهَقِي . وفي أَربعين ملكاً منهم ، وصارت الجزيرة لملوك الفرس .

والذي عند الاسرائيليين سَنْجَاريف من ملوك نِينَوى وهم أَولاد مُوصِل بن أَشُوذ بن سام . وأنه كان قبله بالموصل ملوك منهم ، وهم فُول وتِلْفَات وبَلْنَاص ، وأَنهم ملكوا بَلَدَ الأَسباط العشرة ، وهي شورون المعروفة بالسَامِرَة ، وأَنَّه غرّب الأَسباط الذين كانوا فيها إلى نواحي أَصبَهَان وخُراسان ، وأَسكن أَهل كَوْمَةَ وهي الكُوفَةَ في شَمُورُون هذه ، فسلط الله عليهم السِبَاع يفترسونهم في كل ناحية . فشكوا ذلك إلى سَنْجَاريف وسأَلوه

أَن يخبرهم عن بلد شمورون في قسمة أي كوكب هي ، كي يتوجهوا اليه ، ويستنزلوا روحانِيَّتَهَ على طريق الصابئة ، فأَعرض عن ذلك. وبعث كاهنان اليهم من اليهود فعلّموهم دين اليَهُوديَّة وأَخذوا به ، وهؤلاءِ عند اليهود هم الشَمِرَة نسبة إلى شَمِر وهي شَمُورُون . وليس الشَمِرَة عندهم من بني اسرائيل ، ولا دينهم صحيح في اليهودية .

وزحف سَنْجَاريف عندهم الى بيت المقدس بعد استيلائه على شمورون ، فحاصرها وداخله العجب بكثرة عساكره . فقال لبني اسرائيل : من الذي خلصه إلّهه من يدي حتى يخلصكم إلّهكم ؟ وفزع ملك بني اسرائيل الى نبيهم مَدْليلا وسأَله الدعاءَ فدعا له ، وأَمنه من شر سَنْجَاريف ، ونزلت بعسكره في بعض لياليهم آفة سماوية ، فأَصبحوا كلهم قتلى . يقال أَحصى قتلاهم فكانوا مائة وخمسة وثمانين أَلفاً ، ورجع سنجاريف إلى نينوى ثم قتله أَولاده في سجوده لمعبوده من الكواكب ، وولي ابنه أَيْسَرْحَدُّون ، ثم استولى عليهم بعد ذلك بَخْتَنَصَّر كما سنذكره في خبره .

وأَما ملوك بابل فهم النَبَط بنو نَبِيط بن أَشُوذ بن سام . وقال المسعودي : نَبِيط بن ماش بن إِرَم وكانوا موطنين بأَرض بابل وملك منهم سُورَيَان بن نبيط . وقال المسعودي : هو أَحد نبيط بن ماش ، ملك أَرض بابل بولاية من فالَغ ، فلما مات فَالغ

أظهر بِدْعَةَ الصابِئَةَ ، وانتحلها بعده ابنه كنعان ويلقب بالنُمْرُوذ. وملك بعده ابنه كوش وهو نمروذ ابراهيم عليه السلام ، وهو الذي قدم أَباه آزر ، فاصطفاه هاجر على بيت الأَصنام لأَن أَرعو بن فالَغ ، لمـا هلك أَبوه فالغ وكان على دين التوحيد الذي دعاه اليه أَبوه عابر ، رجع حينئذ أَرعو إلى كوثـا ، ودخل مـع النَمارذة في دين الصابئة ، وتوارثها بنوه الى آزر بن ناحور ، فاصطفاه هاجر بن كوش وقدّمه على بيت الأَصنام ، وولد له ابراهيم عليه السلام . وكان من أَمره ما ذكرناه فيما نَصَّهُ التنزيل ونقله الثقات .

ثـم توالت ملوك النمارِذَة ببابل ، وكان منهم بَخْتَنَصَّر على ما ذهب اليه بعضهم . ويقال ان الجرامقة وهم أَهل نينوى غلبوا على بابل ، وملكها سنجاريف منهم . واستعمل فيها بَخْتَنَصَّرْ من ملوكها . ثم انتقض عليه بالجزا والطاعة ، وغزا بني اسرائيل ببيت المقدس ، فاقتحمها عليه بعد الحصار وأُثخن فيهم بالقتل والأَسر ، وقتل ملكهم وخَربَ مسجدهم وتجاوزهم الى مصر ، فملكها. ولما هلك بختنصر ملك من بعده فيما ذكروه ابنه نُشْبَتْ نَصَّر . ثم من بعده بَنِصَر وغزاه أَرْتَاق مَرْزَبَان كسرى من ملوك الكَيْنِيَّة فقتله ، وملك بابل وأَعمالها ، وصار النَبطُ والجَرَامِقَةُ رَعِيَّةً للفرس ، وانقرضت دوله النَمارِذَة ببابل . هكذا ذكر ابن سعيد ، ونقله عـن داهِر مؤرخ دولة الفُرس ، وجعل السُريانِيِّين والنَبَط أُمَّةً واحدةً ، وهما دولة واحدة ، وأَما المسعودي فجعلهما دولتين .

وأما السُّريانِيُّون فقال هم أَول ملوك بعد الأَرض الطوفان ، وسمى من ملوكهم تسعة متعاقبين في مائة سنة أَو فوقها ، بأَسماءٍ أَعجمية لا فائدة في نقلها لقلة الوثوق بالأُصول التي بأَيدينا من كتبه ، وكثرة التغيير في الأَسماءِ الأَعجمية . نعم ذكر أَن شوشان بشينين معجمتين ، وأَنهٍ أَول من وضع التاج على رأْسه . والرابع منهم أَنه الذي كَوَّرَ الكُوَرَ ، ومدَّنَ المُدُن ، وان ملك الهنْد لعهده كان اسمه رَتْبيل ، وانه استولى على ملكه واستولى على السريانيين . وأَنَّ بعض ملوك المغرب ظاهرهم عليه ، وانتـزع لهم ملكهم منه ورده عليهم ، وسمى الثامن منهم ماروت . وأَشار في آخر كلامه إلى أَنهم كانوا مستولين على بابل وعلى الموصل ، وأَن ملوك اليمن ربما غلبوهم على أَمرهم بعض الأَحيان .

وذكر في التاسع أَنه كـان غير مستقل بأَمره ، وأَنَّ أَخاه كان مُقَاسِمُهُ في سلطانه ، وان أَول من اتخذ الخمر فلانٌ ، وأَول من ملك فلان ، وأَول من لعب بالصُّقُور والشَطْرَنْج فلان : مزاعم كلها بعيدة من الصحة . انما وجهه أَنَّ السريانيين لما كانوا أَقدم فـي الخليقة نسب اليهم كلّ قديم من الأَشياءِ أَو طبيعي كالخط واللغـة والسحر والله أَعلم .

وأَمّا النَبَط فعند المسعوديّ أَنهم من أَهل بابل ، لقوله في ترجمتهم ذكر ملوك بابل والنبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين . وذكر

أَنَّ أَولهم نُمرُوذ الجَبَّار ونسبه إلى ماش بن إِرَم بن سام . وذكر أَنــه الذي بنى الصَرحَ ببــابل ، واحتفر نهر الكوفة ، ونسب النُمْرُوذ في موضع آخر الى كوش بن حام ، لا أَدري هو أَو غيره. ثم عَدَّ ملوكهم بعد النمروذ ستاً وأَربعين أَو نحوها في أَلف وأَربعمائة من السنين ، بأَسماء أَعجمية متعذر ضبطها فتركت نقلها . إلا أَنه ذكر في الموفى منهــم عدد العشرين وبعد التسعمائة من سنيهم ، انه الذي غزت فارس لعهده مدينة بابل . وذكر في الموفى عدد ثلاثة وثلاثين منهم ، وعنــد الأَلف والأَربعمائــة من سنيهم أَنه سنجاريف الذي حارب بني اسرائيل وحاصرهم ببيت المقدس حتى أَخذَ الجزيةَ منهم . وانَّ آخر ملوكهم دارينوش ، وهو دارا الذي قتله الإِسكندر لما ملك بابل . هذا ما ذكره المسعودي . ولم يذكــر منهم نُمْرُوذ الخليل عليه السلام . وذكر أَنَّ مدينتهم بابل وان الذي اختطها اسمه نِيز ، واسم امرأته شَمِر ام ملوك السُرْيانيِّين اسمان أَعْجَمِيَّانِ لا وثوق لنا بضبطها . وقال الطَبَرِيُّ : نُمْرُوذ بن كوش بن كَنْعَان بن حام صاحب ابراهيم الخليل عليــه السلام ، وكان يقال عاد إِرَم ، فلما هلكوا قيل ثمود إِرَم ، فلما هلكوا قيل نُمْرُوذ إِرَم ، فلما هلك قيل لسائر وُلْد إِرَم إِرْمَان ، فهم النَبَط . وكانوا على الإِسلام ببابل حتى ملكهم نُمْرُوذ ، فدعاهم الى عبادة الأَوثان فعبدوها . انتهى كلام الطَبَرِي .

وقال هِرُوشِيُوش مُؤَرِّخ الروم : انه نُمْرُوذ الجَسِيم ، وان بابل

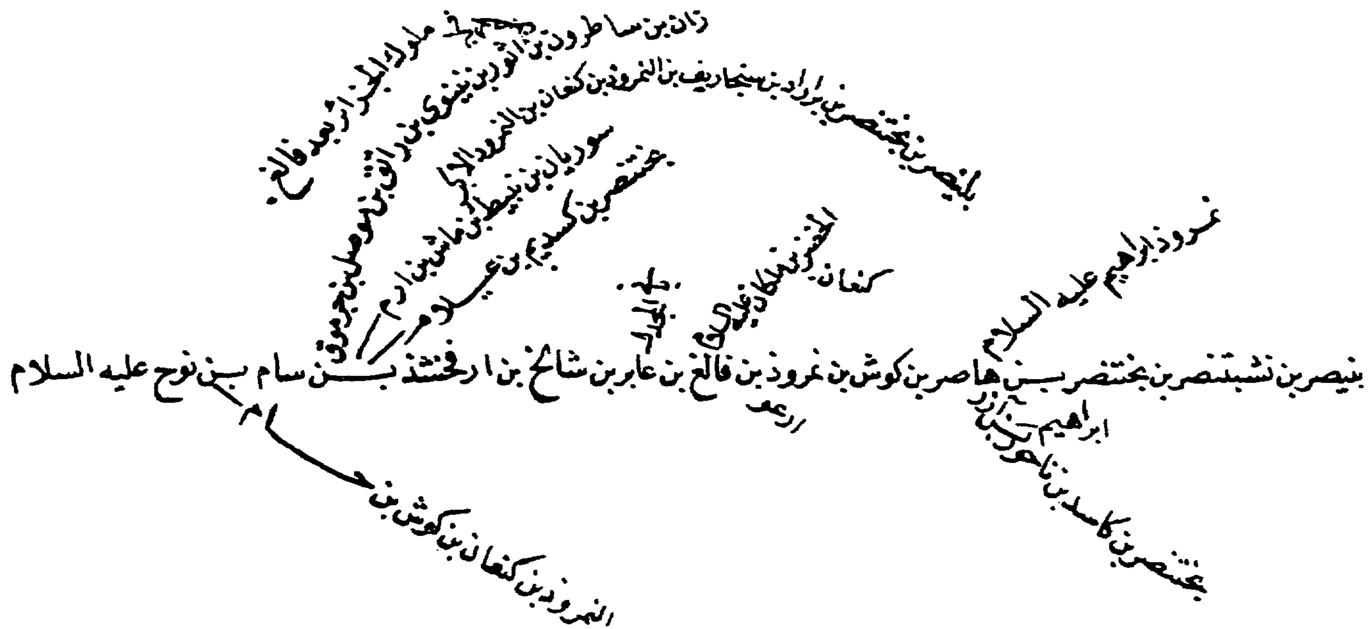
كانت مربعة الشكل ، وكان سورها في دور ثمانين ميلًا ، وارتفاعه مائتا ذراع ، وعرضه خمسون ذراعاً ، وهو كلّه مبنيٌّ بالآجر والرصاص ، وفيه مائة باب من النحاس ، وفي أعلاه مساكن الحراس والمقاتلة تبيتُ على الجانبين في سائر دورة الطريق بينهما . وحول هذا السور خندق بعيد المهوى أُجري فيه الماء ، وأنَّ الفرس هدموه ، ولما تغلبوا على مُلْكِ بابلِ تولى ذلك منهم جَيْرَش وهو كِسْرى الأَوّل . انتهى كلام هِرُوشِيُوش .

ويظهر من كلام هؤلاءِ ان اسم النُمْرُوذ سِمَةٌ لكل من ملك بابل ، لوقوعه في أَهل أَنساب مختلفة ، مرة الى سام ومرة الى حام . وَزَعَمَ بعض المؤرخين أَنَّ نمروذ الخليل عليه السلام هو النمروذ بن كنعان بن سَنْجَارِيف بن النمروذ الأَكبر . وان بختنصَّر من عَقِبِهِ وهو ابن بَرزاد بن سَنْجَارِيف بن النمروذ وانَّ الفُرُسَ الكِينِيَّة غلبوا بَخْتَنَصَّر على بابل ثم أبقوه واستعملوه عليها ، وأَن كِسْرَى الأَوّل من بني ساسان خَرَّب مدينة بابل . وعند الاسرائيليين وينقلونه عن كتاب دانيال وأَرْميا من أنبيائهم ، وضبط هذا الاسم يَرَمْيا : انَّ بختنصَّر من عقب كاسِد بن حَاوَر وهو أَخو ابراهيم الخليل . وبنو كاسد هؤلاءِ من ملوك بابل ويعرفون بالكَسْدَانِيِّين نسبة اليه . وانَّ بَخْتَنَصَّر منهم ملك أَكثر المعمور وغلب على بني اسرائيل وأزال دولتهم ، وخرّب بيت المقدس ، وانتهى مُلْكُهُ الى مِصْرَ وما وراءَها ، وكان ملكه خمساً وأَربعين .

وملك بعده ابنه أَوْبَل مَرْوَد ثلاثاً وعشرين سنة ومـن بعده بَلِينَصَّر ثلاث سنين . ثم زحف اليه دارا من ملوك الفرس وصهره كُورُش فحاصروه بمدينة بابل . وقال بعض الاسرائيليين : ان بَخْتَنَصَّر وملوك بابل من كَسْدِيم ، وكسديم من عَيْلاَم بن سام وهو أخو أشوذ ، ومن أَشُوذ ملوك الموصل ، انتهى الكلام فـي ملوك الموصل وملوك بابل . وهذا غاية ما أَدى اليه البحث من أخبارهم وأنسابهم . وكان من هؤلاء والكَلْدَانِيِّين دين الصَابِئَةِ وهو عبادة الكواكب واستجلاب رَوْحَانِيَّتها . يذكر أنهم كانوا لذلك أهل عناية بأرصاد الكواكب ومعرفة طبائعها ، وخلاص المولدات وما يشابه ذلك من علوم النجوم والطِلَّسْمَات والسحر . وانهم نهجوا ذلك لأهل الربع الغربي من الأرض .

وقد يشهد لذلك قراءة من قرأ : وما أُنْزِلَ على الْمَلِكَيْن ، بكسر اللام ، مشيراً الى أنَّ هاروت وماروت من ملوك السريانيين وهم أول ملوك بابل ، وعلى القراءة المشهورة وانهما من الملائكة ، فيكون اختصاص هذه الفتنة والابتلاء ببابل من بين أقطار الأرض دليلًا على وفور قسطهما من صناعة السحر الذي وقع الابتلاء به ، ومما يشهد لانتحالهم السحر وفنونه من النجوم وغيرها أنَّ هذه العلوم وجدناهـا من مُنْتَحَل أهـل مصر المجاورين لهم ،

وكان لملوكها عنايةٌ شديدة بذلك ، حتى كان من مباهاتهم موسى بذلك وحشر السحرة له ما كان . وبقايا الآثار السِحْرِيَّة في برابي أَخْمِيم من صَعِيد مِصْر ما يشهد لذلك أَيضاً والله أَعلم .


بنيصر بن نشبتنصر بن بختنصر بن هاصر بن كوش بن نمروذ بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام
النمروذ بن كنعان بن كوش بن حام
نمروذ ابراهيم عليه السلام
ابراهيم بن آزر
بختنصر بن كاسد بن ناحور بن آزر
بختنصر بن كسديم بن عيلام

القبط

الخبر عن القبط وأولية ملكهم ودولهم وتصاريف أحوالهم والالمام بنسبهم

هذه الأُمة أَقدمُ أُمم العالم وأَطولُهم أَمداً في الملك ، واختصوا بملك مصر وما اليها ، ملوكها من لدن الخليقة الى أَن صَبَحهم الاسلام بها ، فانتزعها المسلمون من أَيديهم . ولعهدهم كان الفتح ، وربما غلب عليهم جميع ما عاصرهم من الأُمم حين يستفحل أمرهم ، مثلُ العمالقة والفرس والروم واليونان ، فيستولون على مصر من أيديهم . ثم يتقلص ظلهم فراجع القِبْطُ مُلْكَهُم هكذا الى أَن انقرضوا في مملكة الاسلام . وكانوا يسمون الفَرَاعِنَةَ سِمَةً لملوك مصر في اللغة القديمة . ثم تغيرت اللغةُ وبقي هذا الاسم مجهول المعنى ، كما تغيرت الحِمْيَرِيَّةُ الى المُضَرِيَّة والسُرْيَانِيَّةُ الى الرُومِيَّة . ونَسَبُهُم في المشهور الى حام بن نوح . وعند المسعوديّ الى بَنْصَر بن حام . وليس في التوراة ذكر لبَنْصَر بن حام ، وانما ذكر مِصرَايِم وكُوش وكَنعان وقُوط . وقال السُهَيْليّ انهم من وُلْدِ كنعان بن حام لأَنه لما نَسَبَ مِصر قال فيه : مِصر بن النَبيط او ابن قُبْط بن النبيط من وُلْدِ كوش ابن كنعان . وقال اهروشيوش : ان القِبْطَ من وُلْدِ قِبْطِ بن لايِق

ابن مصر . وعند الاسرائيليين أَنهم من قوط ابن حام ، وعند بعضهم أَنهم من كَفْتورِيم قِبْطِقايين ومعناه القِبْط .

وقال المسعوديّ : اختص بَنْصَر بن حام أيام النُمْرُوذ ، ابن أَخيه كَنْعان بولاية أَرض مِصْر واستبدّ بها ، وأَوصى بالملك لابنه مصر ، فاستفحل ملكه ما بين اسوان واليَمَن والعَريش وأَيْلِيَة وفَرْسِيَة فسميت كلها أَرض مصر نسبة اليه ، وفي قِبْلِيِّهَا النُوبة وفي شَرْقِيِّهَا الشام ، وفي شمالها بحر الزُقاق ، وفي غربها بَرْقَة ، والنيل من دونها . وطال عمر مصر وكبر ولده ، وأَوصى بالملك لأَكبرهم وهو قبط بن مصر أَبو الأَقباط ، فطال أَمد ملكه ، وكان له بنون أَربع : قِبْط بن مِصْر ، وأَنَّ مصر هو الذي قَسَم الأَرض ، وعهد الى أَكبرهم بالملك وهو قبط ، فغلب عليهم فأُضيفوا اليه لمكان الملك والسنّ . وملك بعد قِبط بن مصر أَشْمُون بن مصر ، ثم من بعده صَاثم أَخوهما أَتْرِيب .

ثم عدَّ ملوكاً بأَسماء أَعْجَمِيَّة بعيدة عن الضبط لعجمتها ، وفساد الأُصول التي بين أَيدينا من كتبته . ثم لما ذكر ستة منهم بعد أَتريب قال : فكثر ولد بَنْصَر بن حام ، وتشاغبوا وملك عليهم النساء ، فسار اليهم ملك الشام من العمالِقَةِ الوليد بن دَوْمَع فملكهم وانقادوا اليه ، وأَما ابن سعيد فيما نقل من كتب المشارقة فقال : مَلَكَ مِصْرَ ابنه قِبْط ، ثم من بعده أَخوه أَتريب. قال :

وفي أيام قِبْط زحف شدّاد بن مَدّاد بن شَدّاد بن عاد الى مصر، وغلب على أسافلها، ومات قبط في حروبه. ثم جمع أتْرِيب قومه واستظهر بالبَرْبَرِ والسُودَان على العرب حتى أخرجهم الى الشام، واستبدّ أتْرِيب بملك مصر وبني المدينة المنسوبة اليه، ومدينة عين شمس، وملك بعده ابن أخيه البودَشِير بن قبط، وهو الذي بعث هَرْمَسَا المِصْرِيّ الى جبل القَمَر حتى ركب جرية النيل من هنالك. وعدل البُطَيْحَة الكبرى التي تنصب اليها عيون النيل. وعمر بلاد الواحات، وحوّل اليها جمعاً من أهل بيته. ثم ملك من بعده عَديم بن البَوْدَشِير ثم ابنه شَدّات بن عديم، ثم ابنه مَنْذُوش بن شَدّات، وجدّد مدينة عين شمس، وكان لهم في السحر آثارٌ عجيبة. ثم ملك بعده ابنه مَقْلَاوش بن مَقْنَاوش، وعبد البقر وصوّرها من الذهب. ثم هلك وخلف ابنه مَرْقِيشِ فغلب عليه عمه أشمون ابن قِبط وبنى مدينة الأشمون. وملك بعد ابنه أشاد بن أشمون، ثم من بعده عمه صَا بن قِبط وبنى مدينة باسمه. وملك بعده ابنه ندراس وكان حكيماً، وهو الذي بنى هيكل الزُهَرَة الذي هدمه بَخْتَنَصَّر.

وملك بعده ابنه مَالِيق بن نَدْراس فرفض الصابئة ودان بالتوحيد، ودوّخ بلاد البَرْبَر والأندلس، وحارب الافرنج. وملك بعده ابنه حَرَبْيا ابن ماليق فرجع عن التوحيد الى الصابئة، وغزا بلاد الهند والسُودان والشام. وملك بعده ابنه كَلْكِي بن

حَرَبْيا وهو الذي تسميه القِبْط حكيم الملوك ، واتخذ هيكل زُحَل وعَهِد الى أخيه ماليا بن حربيا ، واشتغل باللهو فقتله ابنــه خَرْطيش وكان سفّاكاً للدِماء .

والقِبْط تزعم أنــه فرعون الخليل عليه السلام ، وأنه أوَّل الفَراعنة . ولما تعدّى بالقتل الى أقاربه سمته ابنته حُورِيًّا وَمَلَكَت القِبط من بعده ، فنازعها أَبْرَاحِس من ولد عمها أتريب ، وحاربته فكان لها الغلب . وانهزم أبراحس الى الشام ، فاستظهر بالكنعانيين وبعث ملكهم قائده جِيرُون ، فلما قرب مصر استقبلته حُــورِيًّا وأطمعته في زواجها على أن يقتل أَبْراحس ويبني مدينة الإسْكَنْدَرِيَّة ففعل ، ثم قتلته آخراً مسموماً . واستقام لها الأمر وبنت منــارة الاسكندرية وعهدت بأمرها لدَلِيقِيَة ابنة عمها بَاقُوم ، فخرج عليها أيمَن من نسل أَتْرِيب طالباً بثأْر قريبه أَبْراحس ، ولحق بملك العمالقة يومئذ ، وهو الوليد ابن دَوْمَع الذي ذكرناه عند ذكر العمالقة فاستنصر به وجاءَ معه وملك ديار مصر .

واستبد بالقبط نَقْرَاوُس ، فاشتغل باللذات واستكفى من بنيه أَطْفِير وهو العزيز فكفاه وقام بأمره ، ودبَّر له يوسفُ القَيُّوم بالوحي والهندسة ، وكانت أرضها مَغَايِضَ للماءِ فأخرجه ، وعمــر القرى مكانه على عدد أيام السنة ، فجعله على خزائنه . وملك بعده دَارِم بن الرَيَّان ، وَسَمَّتْهُ القِبْط وَيْمُوص . وكان يوسف مُدَبِّر أمره

بوصية أبيه . ومات لعهده فأساء السيرة وهلك غريقاً في النيل .وملك بعده إبنه مَعْدَانُوس بن دَارِم فترهب واستخلف ابنه كاشم فاستعبد بني اسرائيل للقِبْط ، وقتله حاجبه ونصب بعده ابنه لاطش ، فاشتغل باللهو فخلعه ونصب آخر من نسل نِدْراس اسمه لَهُوب ، فتجبّر وتذكر القِبْط انه فرعون موسى عليه السلام . وأهل الأثر يقولون : إنه الوليد بن مُصْعَب وأنه كان نجاراً تقلب حاله الى عِرَافَةِ ٱلْحَرَس ، ثم تطور الى الوزارة ثم الى الاستبداد . وهذا بعيد لما قدّمناه في الكتاب الأوّل .

وقال المسعوديّ : بل كان فرعون موسى من الأقباط . ثم هلك فرعون موسى ، وخشي القِبط من ملوك الشام ، فملكوا عليهم دَلُوكَة من بيت المُلْك وهي التي بنت الحائط على أرض مِصْر ، ويعرف بحائط العجوز ، لأنها طال عمرها حتى كبرت واتخذت البرابي ومقاييس النيل . ثم سمّى المسعوديّ من بعد دلوكة ثمانية من ملوكهم على ذلك النحو من عجمة الأسماء . وقال في الثامن أنه فرعون الأعرج الذي اعتصم به بنو اسرائيل من بَخْتَنَصّر ، فدخل عليه مصر وقتله ، وهدم هياكل الصابئة ، ووضع بيوت النيران له ولولده . وذكر في تواريخهم قال : قال ابن عبد الحكم : وهذه العجوز دلُوكة هي التي جدّدت البرابي بمصر ، أرسلت الى امرأة ساحرة كانت لعهدها اسمها تَرُورة ، وكانت السَحَرَة تُعَظِّمُهَا ، فعملت بربى من حجارة وسط مدينة مَنَف ، وصوّرت فيها صور الحيوانات

من ناطق وأَعجم ، فلا يقع شيءٌ بتلك الصورة إلا وقع بمثالها في الخارج . وكان لهم بذلك امتناع ممن يقصدهم من الأُمم ، لأَنهم كانوا أَعلم الناس بالسحر ، وأَقامت عليهم عشرين سنة حتى بلغ صبيٌّ من أَبنائهم اسمه دَرْكُون بَطْلُوس فَمَلَّكوه ، وأَقامت معه على ذلك أَربعمائة سنة ثم مات ، فَوَلَّوْا ابنه يَرْدِيس بن دَرْكون ، ومن بعده أَخاه نِقَاس بن نِقْراس ، ومن بعده مَرِينا بن مَرِينوس ، ثم ابنه استَمَارُس بن مرينا ، فطغى عليهم وخلعوه وقتلوه . وولوا عليهم من أَشرافهم بَلُوطيس بن مَنَاكيل أَربعين سنة ، ثم استخلف مالوس ابن بَلُوطيس ومات ، فاستخلف أَخاه مَنَاكيل بن بَلُوطيس ، ثم توفي فاستخلف ابنه بَرَكَة بن مَنَاكِيل فملكهم مائة وعشرين سنة . وهو فِرْعَوْن الأَعرج الذي سبى أَهل بيت المقدس . ويقال انه خُلِع.

وقال ابن عبد الحكم : وولي من بعده ابنه مَرِينُوس بن بَرَكَة ، فاستخلف ابنه فَرْقُون بن مَرِينُوس ، فملكهم ستين سنة ، ثم هلك ، واستخلف أَخاه نِقَاس بن مَرِينوس . وكانت البراري كلها اذا فسد منها شيءٌ لا يصلحه إلا رجل من ذرية تلك العجوز الساحرة التي وضعتها . ثم انقطعت ذريتها ففسدت البرابي أَيام نِقَاس هذا ، وتجاسر الناس على طلب الملك الذي في أَيديهم ، وهلك نِقَاس واستخلف ابنه قَوْمِس بن نِقَاس ، فملكهم دهراً ، ثم ملك بَخْتَنَصَّر بيت المقدس،واستلحم بني اسرائيل وفَرّقَهُم وقتل وخَرَّب ولحقوا

بمصر فأجارهم قَوْمِس ملكها ، وبعث فيهم بختنصر فمنعهم وزحف اليه وغلب عليه فقتله ، وخرب مدينة مَنَف . وبقيت مصر أربعين سنة خراباً . وسكنها أرميا مدة ، ثم بعث اليه بختنصر فلحق به ، ثم ردّ أهل مصر الى موضعهم . وأقاموا كذلك ما شاءَ الله الى أن غلب الفُرْس والروم على سائر الأُمم ، وقاتل الروم أهل مصر الى أن وضعوا عليهم الجزى ، ثم تقاسمها فارس والروم .

ثم تداولوا مُلكَها فتوالت عليها نواب الفرس ، ثم ملكها الإسْكَنْدَر اليوناني وجدد الإِسْكَنْدَرِيَّة والآثار التي خارجها ، مثل عمود السَوَارِي وَرُواق الحِكْمَة . ثم غلب الروم على مصر والشام ، وأبقوا القِبط في ملكها وصرفوهم في الولاية بمصر ، الى أن جاءَ الله بالإسلام ، وصاحب القِبْط بمصر والاسكندرية المُقَوقَس ، واسمه جرَيْج بن مِينَا فيما نقله السُهَيْلِيّ ، فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حَاطِب ابن أَبي بَلْتَعَة وجَبْرَ مولى أَبي رَهَم الغِفَارِيّ ، فقارب الاسلام وأهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته المعروفة ، ذكرها أهل السِيَر ، كان فيها البغلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبها وتسمى دَلْدَل ، والحمار الذي يسمى يَعْفُور ، ومَارِيَةَ القِبْطِيَّة أُمّ ولده ابراهيم ، وأُمّها وأُختها سيرين ، وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لِحَسَّان بن ثَابِت ، فولدت له عبد الرحمن ، وقَدَح من قَوَارِير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه ، وعسل استظرفه له من بَنْهَا احدى قرى مصر

معروفة بالعسل الطيب . ويقال : إنَّ هِرَقْل لما بلغه شأْن هذه الهَدِيَّة اتهمه بالميل الى الاسلام فعزله عن رياسة القِبْط .

وخَرَّجَ مُسْلِم في صحيحه من رواية أَبي ذَرّ أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا افتتحتم مصر أَو إنكم مُسْتَفْتِحُون مصر فاستوصوا بأَهلها خيراً ، فانَّ لهم ذِمَّةً ورَحِماً أَو صهراً . ورواه ابن اسحق عن الزُهْرِي وقال : قلت للزُهْرِي ما الرَحِم التي ذكر ؟ قال كانت هاجر أُم اسماعيل منهم . ولبعض رواة الحديث في تفسير الصهر أَنَّ مارية أُمّ ابراهيم منهم ، أَهداها له المقوقس ، وكانت من كورة حَفَن من عَمَلِ أَنْصِنَاء . وقال الطَبَرِيّ : إنَّ عَمْرو بن العاص لما ملك مصر أَخبرهم بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم ، فقال هذا نَسَبٌ لا يحفظ حقه إلا نبيّ ، لأَنه نسب بعيد . وذكروا له أَنَّ هاجر كانت امرأَة لملك من ملوكنا ، ووقعت بيننا وبين أَهل عين شمس حروب كانت لهم في بعضها دولة ، فقتلوا الملك وسبوها .

ومن هنالك تسيرت الى أَبيكم ابراهيم ولما كَمَلَ فتح مصر والإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، وارتحل الروم الى القُسْطَنْطِينِيَّة أَقام المُقَوْقَس والقِبْط على الصُلح الذي عقده لهم عمرو بن العاص وعلى الجزى ، وأَبقوه على رياسة قومه ، وكانوا يشاورونه فيما ينزل من المُهمَّات الى أَن هلك . وكان ينزل الاسكندرية ، وفي بعض الأَوقات ينزل مَنَف

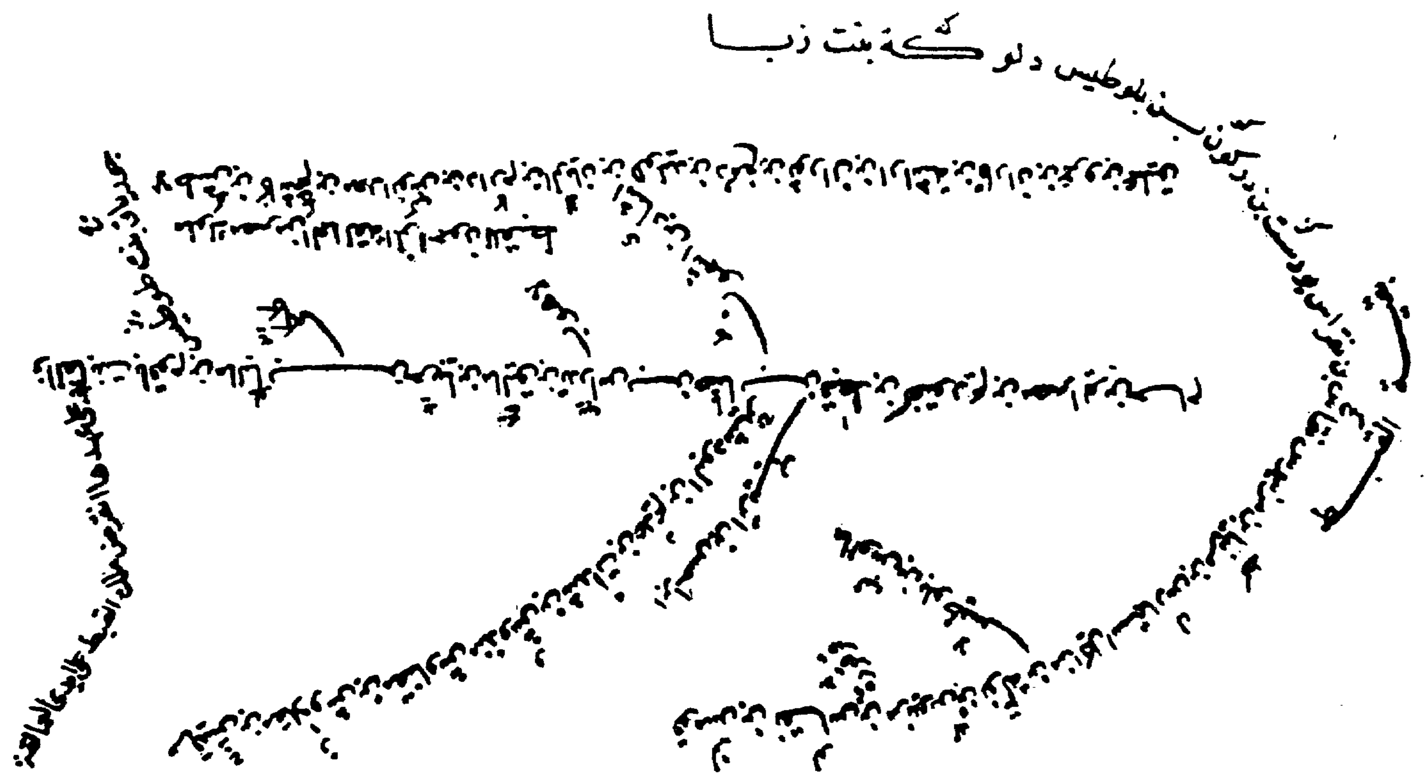
من أعمال مصر . واختط عمرو بن العاص الفِسْطَاط بموضع خيامه التي كان يحاصر منها مصر. فنزل بها المسلمون وهجروا المدينة التي كان بها المُقَوْقَس ، الى أن خَرِبَت . وكان في خرابها ومهلك المقوقس انقراض أمرهم . وبقي أعقابهم الى هذا الزمان يستعملهم أهل الدول الاسلامية في حسابات الخراج ، وجبايات الأموال لقيامهم عليها وغَنَائِهِم فيها ، وكفايتهم في ضبطها وتنميتها .

وقد يهاجر بعضهم الى الاسلام فترتفع رتبتهم عند السلطان في الوظائف المالية التي أعلاها في الديار المصرية رتبة الوزارة ، فيقلدونهم إياها ليحصل لهم بذلك قرب من السلطان ، وحظ عظيم في الدولة وبسطة يد في الجاه ، تعدّدت منهم في ذلك رجال ، وتعينت لهم بيوت ، قصر السلطان نظره على الاختيار منها لهذا العهد . وعامتهم يقيم على دين النَصْرَانِيَّة الذين كانوا عليها لهذا العهد ، وأكثرهم بنواحي الصَعِيد وسائر الأعمال ، مُتَحَرِّفُون بالفَلْح والله غالب على أمره .

وأما اقليم مصر فكان في أيام القِبْط والفراعنة جسوراً كله بتقدير وتدبير ، يحبسونه ويرسلونه كيف شاؤوا ، والجنات حِفَاف النيل من أعلاه الى أسفله ، ما بين أسوان ورشيد . وكانت مدينة مَنَف وعين شمس يجري الماء تحت منازلها وأفنيتها بتقدير معلوم . ذكر ذلك كله عبد الرحمن بن شَمَاسَة وهو من خيار

التابعين ، يرويه عن أَشياخ مصر . قالوا : ومدينة عين شمس كانت هيكلَ الشمس ، وكان فيها من الأَبنية والأَعمدة والملاعب ما ليس في بلد . قلت : وفي مكانها لهذا العهد ضيعةٌ متصلة بالقاهرة يسكنها نصارى من القبط وتسمى المَطَرِيَّة . قالوا : ومدينة منف مدينة الملوك قبل الفَراعِنة وبعدهم الى أَن خَرَّبها بَخْتَنَصَّر كما تقدَّم في دولة قَوْمِس بن نِقَاس . وكان فرعون ينزل مدينة مَنَف ، وكان لها سبعون باباً ، وبنى حيطانها بالحديد والصُفرِ [1] . وكانت أَربعة أَنهار تجري تحت سريره . ذكره أَبو القاسم بن خَرْدَاذَبَّه في كتاب المسالك والممالك . قال : وكان طولها اثني عشر ميلاً ، وكانت جبايةُ مصر تسعين أَلف أَلف دينار مكرّرة مرتين ، بالدينار الفرعونيّ وهو ثلاثة مثاقيل . وانما سميت مصر بمصر بن بَيْصَر بن حام . ويقال انه كان مع نوح في السفينة ، فدعا له فأَسكنه الله هذه الأَرض الطيبة ، وجعل البَرَكَةَ في وُلْده . وحدّها طولاً من بَرْقَةَ الى أَيْلَة ، وعرضاً من أَسْوان الى رشيد وكان أَهلها صابئة . ثم حملهم الروم لما ملكوها بعد قُسْطَنْطِين على النصرانية عندما حملوا على الأُمم المجاورة لهم من الجَلالِقَة والصَقَالِبَة وبَرْجَان والرُوس والقِبْط والحَبَشَة والنُوبَة . فدانوا كلهم بذلك ورجعوا عن دين الصابئة في تعظيم الهياكل وعبادة الأَوثان . والله وارث الأَرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

(١) الذهب أو النحاس الأصفر.


دلوكة بنت زبا
جدرياق بنت طوطيس
بقية القبط

هؤلاء العمالقة الذين غلبوا القبط على مصر وملكوها الى ايام موسى عليه السلام وفرعون الذى اغرقه الله منهم

ظلما كاشم بن معدانوس بن دارم بن الريان بن الوليد بن دومع

هو فرعون يوسف عليه السلام

اشموم

زالفا بنت باقوم بن ماليا بن حربيا بن ماليق بن تدراس بن صا بن مصر بن بيصر بن حام

[illegible] على عهدها غلب دومع القبط على مصر وملكها

جوريا بنت طوطيس

هو فرعون ابراهيم الذى اعطاه هاجر كذا وجد

كلكلي

قبطا

قومس بن نقاس بن مرينوس بن لوذ بن مناكيل

اسمارس بن مرينا بن مرينوس بن بلوطس

ادقاش

تودست بن دركون

هو الذى طرد مصطخ

مناكيل

سودان

حبش

نوبة

بربر

كنعان

سند

لوذ بن فوط

جربر بن قوطه

فارق بن باج

باج

زالفا كذا في النسخ التي بيدي وفي الخطط وغيرها اسماء هؤلاء العمالقة كما هنا ولذلك لم اضع حرفا فوق هذه الاسماء على طريق ابجد وصواب طاسم حيث وقع جاشم وحرفه الاول بالجيم والكاف فهو لذلك تارة يكون بالجيم وتارة بالكاف كما هنا وفي الخطط وثالثة بالسين واما في نسخ ابن خلدون فتارة بها وتارة بالشين انتهى مصححه

بنو إسرائيل

الخبر عن بني إسرائيل وما كان لهم من النبوة والملك وتغلبهم على الأرض المقدسة بالشام وكيف تجددت دولتهم بعد الانقراض وما اكتنف ذلك من الأحوال

قد ذكرنا عند ذكر ابراهيم وبنيه صلوات الله وسلامه عليهم ما كان من شأن يعقوب بن اسحق واستقراره بمصر مع بنيه الأسباط ، وفي التوراة أنَّ الله سماه إسرائيل . وإيل عندهم كلمة مرادفةٌ لعبد ، وما قبلها من أسماءِ الله عز وجل وصفاته . والمضاف أبداً متأخر في لسان العجم . فلذلك كان إيل هو آخر الكلمة وهو المضاف . ثم قبض الله نبيه يعقوبَ بمصر لمائة وسبع وثمانين سنة من عمره وأوصى أن يدفن عند أبيه . فطلب يوسف من فرعون أن يطلقه لذلك فأذن له ، وأمر أهل دولته بالانطلاق معه فانطلقوا وحملوه الى فلسطين فدفنوه بمقبرة آبائه ، وهي التي اشتراها ابراهيم من الكنعانيين . ورجع يوسف الى مصر وأقام بها الى أن توفي لمائة وعشرين سنة من عمره ، ودفن بمصر وأوصى أن يحملوا شِلْوَه معهم إذا خرجوا الى أرض الميعاد وهي الأَرض المقدسة .

وأقام الاسباط بمصر وتناسلوا وكثروا ، حتى ارتاب القِبْط بكثرتهم واستعبدوهم . وفي التوراة انَّ مَلِكاً من الفَرَاعِنَة جاءَ

بعد يوسف لم يعرف شأْنه ولا مقامه في دولة آبائه ، فاسْتَرَقَّ بني اسرائيل واستعبدهم . ثم تحدَّث الكُهَّان من أَهل دولتهم بأَنَّ نبوَّة تظهر في بني اسرائيل ، وأَنَّ ملكك كائن لهم مع ما كان معلوماً من بشارة آبائهم لهم بالملك . فعمد الفراعنة الى قطع نسلهم بِذَبْحِ الذكور من ذرِّيَتِهِمْ . فلم يزالوا على ذلك مدة من الزمان ، حتى ولد موسى . وهو موسى بن عِمْرَان بن قَاهَث بن لاوَى بن يَعْقُوب ، وأُمّه يُوحَانِذ بنت لاوى عمة عِمْرَان . وكان قاهَث بن لاوى من القادمين الى مصر مع يعقوب عليه السلام وولد عِمْرَان بمصر ، وولد هارون لثلاث وسبعين من عمره وموسى لثمانين ، فجعلته أُمّه في تابوت وأَلقته في ضَحْضَاح اليَمّ(١) ، وأَرصدت أُخته على بعد لتنظر من يلتقطه فتعرفه . فجاءَت ابنة فِرْعَوْن الى البحر مع جواريها فرأَته واستخرجته من التابوت فرحمته . وقالت هذا من العبرانيين فمن لنا بِظِئْرٍ تُرْضِعُهُ ؟ فقالت لها أُخته أَنا آتيكم بها ! وجاءَت بأُمّه فاسترضعتها له ابنة فرعون الى أَن فصل ، فأَتت به الى ابنة فرعون وسمته موسى ، وأَسلمته لها . ونشأَ عندها ثم شب ، وخرج يوماً يمشي في الناس وله صولة بما كان له في بيت فرعون من المربى والرضاع ، فهم لذلك أَخواله . فرأَى عِبْرَانِيّاً يضربه مِصْرِيّ ، فقتل المصريّ الذي ضربه ودفنه . وخرج يوماً آخر فإِذا

(١) في التوراة : أخذت له سفطاً من البردى ، وطلته بالحمر والزفت ، ووضعت الولد فيه ، ووضعته بين الحلفاء . ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به .

هو برجلين من بني اسرائيل وقد سطا أَحدهما على الآخر فزجره ، فقال له : ومن جعل لك هذا ؟ أتريد أَن تقتلني كما قتلت الآخر بالأَمس ؟ ونمي الخبر الى فِرْعَوْن فطلبه ، وهرب موسى الى أَرض مَدْيَن[١] عند عَقَبَةِ أَيْلَة ، وبنو مدين أُمّةٌ عظيمة من بني ابراهيم عليه السلام ، كانوا ساكنين هناك . وكان ذلك لأَربعين سنـــة من عمره ، فلقي عند مائهم بنتين لعظيم من عظمائهم ، فسقى لهما وجاءتا به إِلى أَبيهما فزوّجه باحداهما كما وقع بالقرآن الكريم. وأَكثر المفسرين على أنه شُعَيْب بن نَوْفَل بن عِيقَا بن مَدْيَن ، وهو النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الطَبَرِيّ : الذي استأْجر موسى وزَوَّجَهُ بنته رَعْوِيل[٢] وهو بَيْتَر حَبْرُ مَدْيَن أَي عالمهم ، وانَّ رَعْويل هو الذي زوجه البنت ، وانَّ اسمه يَبْتَر . وعن الحسن البصريّ أَنه شُعَيْب رئيس بني مَدْيَن. وقيل إِنه ابن أَخي شُعَيْب ، وقيل ابن عمه . فأَقام عند شُعَيْب صهره مقبلًا على عبادة ربه ، الى أَن جاءه الوحي وهو ابن ثمانين سنة . وأَوحى الى أَخيه هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنـــة . فأَوحى الله اليهما بأَن يأْتيا فرعون ليبعث معهما بني اسرائيل ، فيستنقذانهم من مملكة القبْط وجور الفراعِنَة ، ويخرجون الى

---

(١) في التوراة : مديان .
(٢) في التوراة : رعوئيل .

الأَرض المقدَّسة التي وعدهم الله بملكها على لسان ابراهيم واسحاق ويعقوب .

فخرجا اليه وبلّغا بني اسرائيل الرسالة ، فآمنوا به واتبعوه . ثم حضرا الى فِرْعَوْن وبلّغاه أَمر الله له بأَن يبعث معهما بني اسرائيل ، وأَراه موسى عليه السلام معجزة العصا ، فكان من تكذيبه وامتناعه وإِحضار السَحَرَة لما رأى من موسى في معجزته ، ثم اسلامهم ما نَصَّه القرآن العظيم . ثم تمادى فرعون في تكذيبه ومناصبته ، واشتدّ جوره على بني اسرائيل واستعبادهم واتخاذهم سِخْرِيًّا في مهنة الأَعمال . فأَصابت فرعون وقومه الجوائحُ العشرة ، واحدة بعد أُخرى ، يسالمهم عند وقوعها ويتضرع الى موسى في الدعاء بانجلائها ، الى أَن أَوحى الله الى موسى بخروج بني اسرائيل من مِصْر .

ففي التوراة أَنهم أُمروا عند خروجهم أَن يذبح أَهل كل بيَت حَمَلًا من الغنم ان كان كفايتهم ، أَو يشتركون مع جيرانهم ان كان أَكثر ، وأَن ينضحوا دمه على أَبوابهم لتكون علامة ، وأَن يأْكلوه سواء برأْسه وأَطرافه ، ومعناه لا يكسرون له عظماً ولا يدعون شيئاً خارج البيوت ، وليكن خبزهم فطيراً ذلك اليوم وسبعة أَيام بعده . وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع ، وليأْكلوا بسرعة وأَوساطهم مشدودة ، وخفافهم في أَرجلهم وعصيهم

في أيديهم ، ويخرجوا ليلاً ، وما فضل من عشائهم ذلك يحرقوه(١) بالنار . وشرع هذا عيداً لهم ولأعقابهم ، ويسمى عيد الفصح .

وفي التوراة أيضاً أنه قتل في تلك الليلة أبكار النساء من القبط ودوابهم ومواشيهم ليكون لهم بذلك ثقل عن بني اسرائيل. وأنهم أمروا أن يستعير منهم حلياً كثيراً يخرجون به ، فاستعاروه وخرجوا في تلك الليلة بما معهم من الدواب والأنعام ، وكانوا ستمائة ألف أو يزيدون ، وشغل القبط عنهم بالمآتم التي كانوا فيها على موتاهم . وأخرجوا معهم تابوت يوسف عليه السلام ، استخرجه موسى صلوات الله عليه من المدفن الذي كان به بالهام من الله تعالى . وساروا لوجههم حتى انتهوا الى ساحل البحر بجانب الطور .

وأدركهم فرعون وجنوده ، وأمر موسى بأن يضرب البحر بعصاه ويقتحمه ، فضربه فانفلق طرقاً . وسار فيه بنو اسرائيل وفرعون وجنوده في اتباعه ، ونزل بنو اسرائيل بجانب الطور وسَبَّحُوا مع موسى بالتسبيح المنقول عندهم وهو : نسبح الرب البهي ، الذي قهر الجنود ، ونبذ فرسانها في البحر المنيع المحمود الى آخره . وقالوا : وكانت مريم أُخت موسى وهارون صلوات الله عليهما تأْخذ الدُفَّ بيدها ونساء بني اسرائيل في اثرها بالدفوف

(١) هكذا. والصواب يحرقونه.

والطبول ، وهي ترتّل لهن التسبيح ، سبحان الرَبِّ القَهَّار ، الذي قهر الخيول وركبانها ، ألقاها في البحر وهو المعنى الأَوّل .

ثم كانت المناجاة على جبل الطور ، وكلام الله لموسى والمعجزات المتتالية ونزول الأَلواح . ويزعم بنو اسرائيل أَنها كانت لوحين فيها الكلمات العشر وهي : كلمة التوحيد ، والمحافظة على السبت بترك الأَعمال فيه ، وبرّ الوالدين ليطول العمر ، والنهي عن القتل والزنا والسرقة وشهادة الزور ، ولا تمتدّ عين الى بيت صاحبه او امرأته أَو لشيءٍ من متاعه . هذه الكلمات العشرة التي تضمنتها الأَلواح . وكان سبب نزول الأَلواح أَن بني اسرائيل لما نَجَوْا ونزلوا حول طور سيناء ، صَعِد موسى الى الجبل فكلمه ربه ، وأمره أَن يذكر بني اسرائيل بالنعمة عليهم في نجاتهم من فرعون ، وأَن يتطهروا ويغسلوا ثيابهم ثلاثة أَيام ، ويجتمعوا في اليوم الثالث حول الجبل من بعد ففعلوا .

وظلت الجبل غمامة عظيمة ذات بروق ورعود ، ففزعوا وقاموا في سفح الجبل دَهِشِين . ثم غشى الجبل دخان في وسطه عمود نور ، تزلزل له الجبل زلزلة عظيمة شديدة ، واشتدّ صوت الرعد الذي كانوا يسمعونه . وأُمر موسى صلوات الله عليه بأَن يقرب بني اسرائيل لسماع الوصايا والتكاليف ، قال فلم يطيقوا فأَمر بحضور هارون وتكون العلماء غير بعيدة ففعل ، وجاءهم

بالألواح . ثم سار بعد ذلك الى ميعاد الله بعد أربعين ليلة . فكلمه ربه وسأله الرؤية فمنعها ، فكان الصعق ، وساخ الجبل ، وتلقى كثيراً من أحكام التوراة في المواعظ والتحليل والتحريم . وكان حين سار الى الميعاد استخلف أخاه هارون على بني اسرائيل ، واستبطأوا موسى ، وكان هارون قد أخبرهم بأنّ الحلي الذي أخذوه للقِبط محرم عليهم . فأرادوا حرقه ، وأوقدوا عليه النار .

وجاءَ السامريّ في شيعة له من بني اسرائيل ، وألقى عليه شيئاً كان عنده من أثر الرسول فصار عجلاً وقيل عجلاً حيواناً . وعبده بنو اسرائيل ، وسكت عنهم هارون خوفاً من افتراقهم . وجاءَ موسى صلوات الله عليه من المناجاة وقد أُخبر بذلك في مناجاته . فلما رآهم على ذلك ألقى الألواح ويقال كسرها وأبدل غيرها من الحجارة . وعند بني اسرائيل انهما اثنان . وظاهر القرآن أنها أكثر ، مع أنه لا يبعد استعمال الجمع في الاثنين . ثم أخذ برأس أخيه ووبخه واعتذر له بما اعتذر ، ثم حرق العجل ، وقيل برده بالمبرد وألقاه في البحر .

وكان موسى صلوات الله عليه لما نجا ببني اسرائيل الى الطور بلغ خبره الى بيثر(١) صهره من بني مَدْيَن ، فجاءَ ومعه بنته صفورا زوجة موسى عليه السلام التي زوجها بها أبوها رَعْوِيل كما تقدَّم .

(١) في التوراة: يثرون.

ومعها ابناها من موسى وهما جَرْشُون وعَازَر . فتلقاها موسى صلوات الله عليه بالبرّ والكرامة ، وعظمه بنو اسرائيل ، ورأى كثرة الخصومات على موسى ، فأشار عليه بأن يتخذ النُقَبَاءَ على كلّ مائة أو خمسين أو عشرة ، فيفصلوا بين الناس ، وتفصل أنت فيما أهم وأشكل ففعل ذلك .

ثم أمر الله موسى ببناءِ قُبَّة للعبادة والوحي من خشب الشَمْشَاد ، ويقال هو السنْط ، وجلود الأَنعام وشعر الأَغنام . وأمر بتزيينها بالحرير والمِصْبَغِ والذَهَب والفِضَّةِ على أَركانها . صوَّر منها صُوَر الملائكة الكَرُوبيِّين على كيفيات مفصلة في التوراة في ذلك كله ، ولهــا عشر سُرَادِقَات مقدّرة الطول والعرض ، وأَربعة أَبواب وأَطناب من حرير منقوش مُصْبَغ ، وفيها دفوف وصفائح مــن ذهب وفضة . وفي كل زاوية بابان ، وأَبواب وستور من حرير ، وغير ذلك مما هو مشروح في التوراة . وبعمل تابوت من خشب الشَمْشَاد طول ذراعين ونصف في عرض ذراعين في ارتفاع ذراع ونصف ، مُصَفَّحاً بالذَهَبِ الخالص من داخل وخارج . وله أَربع حلق في أَربع زوايا وعلى حافته كَرُوبِيَّان من ذهب يعنون مِثَالَيْ مَلَكَيْن بأَجنحة ، ويكونان متقابلين . وأَن يصنع ذلك كله فلان شخص معروف في بني اسرائيل .

وأَن يعمل مائدة من خشب الشَمْشَاد طول ذراعين في عرض

ذراع ونصف بِطِنَاب ذَهَبٍ واكليل ذهب ، بحافّة مرتفعة باكليل ذهب وأَربع خلق ذهب في أَربع نواحيها ، مغروزة في مثـــل الرُمّانة من خشب مُلَبَّس ذهباً وصحافاً ومصافي وقصاعاً على المائدة كلها من ذهب .

وأن يعمل منارة من ذهب بست قَصَبَات من كـــل جانب ثلاث . وعلى كل قصبة ثلاث سُرُج ، وليكن في المنارة أَربعة قناديل ، ولتكن هي وجميع آلاتها من قِنْطَارٍ من ذهب . وأن يعمل مذبحاً للقُرْبان . ووصف ذلك كله في التوراة بأَتم وصف ، ونصبت هذه القبلة أَول يوم من فصل الربيع ، ونصب فيها تابوت الشهادة ، وتضمن هذا الفصل في التوراة من الأَحكام والشرائع في القربان والنحور ، وأَحوال هذه القُبَّة كثيراً . وفيها أن قبة القربان كانت موجودة قبل عبادة أَهل العجل ، وأَنها كانت كالكعبة يصلون اليها وفيها ويتقربون عندها ، وأَن أَحوال القربان كانت كلها راجعة الى هارون عليه السلام بعهد الله الى موسى بذلك ، وأَنَّ موسى صلوات الله عليه كان اذا دخلها يقفون حولها ، وينزل عمود الغمام على بابها فيخرون عند ذلك سُجَّداً لله عز وجل . ويكلم الله موسى عليه السلام من ذلك العمود الغمام الـــذي هو نور ، ويخاطبه ويناجيه وينهاه وهو واقف عند التابوت صامد ، لما بين ذينك الكروبيين . فاذا فصل الخطاب يخبر بني اسرائيل بما أَوحاه اليه من الأَوامر والنواهي . واذا تحاكموا اليه في شيء

ليس عنده من الله فيه بشيءٍ يجيءُ الى قبة القربان ، ويقف عند التابوت ، ويصمد لما بين ذينك الكروبيين فيأْتيه الخطاب بما فيه فصل تلك الخصومة[١] .

ولما نجا بنو اسرائيل ودخلوا البرية عند سينا أَول المَصِيف لثلاثة أَشهر من خروجهم من مصر ، وواجهوا جبال الشام وبلاد بيت المقدس التي وعدوا بها أَن تكون ملكاً لهم على لسان ابراهيمَ واسحقَ ويعقوبَ صلوات الله عليهم بمسيرهم اليها ، وأَتوه باحصاءِ بني اسرائيل من يطيق حمل السلاح منهم من ابن عشرين فما فوقها ، فكانوا ستمائة أَلف أَو يزيدون ، وضرب عليهم الغزو ورتب المصاف والميمنة والميسرة ، وعين مكان كل سبط في التعبية ، وجعل فيه التابوت والمذبح في القلب ، وعين لخدمتها بني لاوى من أَسباطهم ، وأَسقط عنهم القتال لخدمة القبة ، وسار على التعبية سالكاً على برية فاران ، وبعثوا منهم اثني عشر نقيباً من جميع الأَسباط فأَتوهم بالخبر عن الجبارين .

كان منهم كَالِب بن يُوفَنَّا بن حصرون بن بَارِص بن يَهُوذَا ابن يَعْقُوب ، ويُوشَع بن نُون بن أَلِيشَامَع بن عَمَيْهُون بن بَارِص ابن لَعْدَان بن تَاحِن بن تَالِح بن أَرَاشِف بن رافِح بن بَرِيعا بن أَفْرَايِم بن يوسف بن يَعْقُوب . فاستطابوا البلاد واستعظموا العدوّ من

(١) إذا أريد الاطلاع مفصلاً فينبغي الرجوع إلى سفر الخروج في التوراة .

الكَنْعَانِيِّين والعَمَالِقَة ، ورجعوا الى قومهم يخبرونهم الخبر ، وخذلوهم إلا يُوشَع وكَالِب ، فقالا لهم ما قالا : وهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما . وخامر بنو اسرائيل عن اللقا ، وأبوا من السير الى عدوّهم والأرض التي ملكهم الله ، إلى أن يهلك الله عدوهم على غير أيديهم . فسخط الله ذلك منهم وعاقبهم بأن لا يدخل الأرض المقدَّسةَ احدٌ من ذلك الجيل إلا كَالِباً ويُوشَع . وانما يدخلها أبناؤهم والجيل الذي بعدهم .

فأقاموا كذلك أربعين سنة في بَرِّيَّةِ سينا وَفَاران ، يتردّدون حوالي جبال السراة وأرض ساعير وأرض بلاد الكَرَك والشَوْبَك . وموسى صلوات الله عليه بين ظهرانيهم يسأل الله لطفه بهم ومغفرته ، ويدفع عنهم مهالك سخطه ، وشكوا الجوع . فبعث الله لهم المنَّ حبات بيض منتشرة على الأرض مثل ذَرِير الكُزْبَرَة ، فكانوا يطحنونه ويتخذون منه الخبز كلهم . ثم قَرِموا الى اللحم فبعث لهم السلوى طيراً يخرج من البحر ، وهو طير السماني فيأكلون منه ويدَّخرون . ثم طلبوا الماء فأُمر أن يضرب بعصاه الحجر ،فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً . وأقاموا على ذلك ، ثم ارتاب واحد منهم اسمه فَوْدَح بن إيصَهْر بن قَاهِث ، وهو ابن عم موسى بن عِمْران بن قَاهِث . فارتاب هو وجماعة منهم من بني اسرائيل بشأن موسى ، واعتمدوا مناصبته فأصابتهم قارعة وخسفت بهم وبه الأرض ، وأصبحوا عبرة لِلْمُعْتَبِرِين . واعتزم بنو اسرائيل على

الاستقالة مما فعلوه والزحف إلى العَدُوّ ، ونهاهم موسى عن ذلك فلم ينتهوا ، وصعدوا جبل العمالقة ، فحاربهم أهل ذلك الجبل فهزموهم وقاتلوهم في كل وجه . فأمسكوا وأقام موسى على الاستغفار لهم ، فأرسل الى ملك أدوم يطلب الجواز عليه الى الأرض المقدّسة فمنعهم وحال دون ذلك . ثم قُبِضَ هارون صلوات الله عليه لمائة وثلاثة وعشرين سنة من عمره ، ولأربعين سنة من يوم خروجهم من مصر ، وحزن له بنو اسرائيل لأنه كان شديد الشفقة عليهم ، وقام بأمره الذي كان يقوم به ابنه العيزار (١) . ثم زحف بنو اسرائيل الى بعض ملوك كنعان فهزموهم وقتلوهم وغنموا ما أصابوا معهم ، وبعثوا الى سَيْحُون ملك العَمُورِيِّين من كنعان في الجواز في أرضه الى الأرض المقدسة فمنعهم وجمع قومه وغزا بني اسرائيل في البرية ، فحاربوه وهزموه وملكوا بلاده الى حد بني عَمُّون ، ونزلوا مدينته وكانت لبني مؤاب . وتغلب عليها سَيْحُون .

ثم قاتلوا عِوَجاً وقومه من كنعان ، وهو المشهور بِعُوج بن عَوْق ، وكان شديد البأْس فهزموه وقاتلوه وبنيه وأثخنوا في ارضه . وورثوا أرضهم الى الأُرْدُنّ بناحية أريحا وخشي مَلِك بني مؤاب من بني اسرائيل ، واستجاش بمن يجاوره من بني مَدْيَن ، وجمعهم ثم أرسل الى بَلْعَام بن بَاعُورا ، وكان ينزل في التُخْم بين بلاد بني

(١) كذا في الأصل والذي في التوراة «أليعازر».

عَمُّون وبني مُؤاب . وكان مُجَاب الدعوة مُعَبِّراً للأَحلام . واستدعاه ليستعين بدعائه ، وأَتاه الوحي بالنهي عن الدعاء ، وألح عليه ذلك الملك وأَصعده الى الأَماكن الشاهقة ، وأراه معسكر بني اسرائيل منها ، فدعا لهم وأنطقه الله بظهورهم وانهم يملكون الى الموصل . ثم تخرج أمة من أرض الروم فيغلبون عليهم ، فغضب الملك وانصرف بَلْعَام الى بلاده .

وفشا في بني اسرائيل الزنا ببنات مُؤاب ومَدْيَن ، فأَصابهم الموتان ، فهلك منهم أَربعة وعشرون ألفاً . ودخل فَنْحَاص بن لِعَزْرا على رجل من بني اسرائيل في خيمته ، ومعه امرأة من بني مَدْيَن قد أَدخلها للزنا بمرأى من بني اسرائيل ، فطعنها برمحه وانتظمها ، وارتفع الموتان عن بني اسرائيل . ثم أَمر الله موسى وأَلِعَازَر بن هارون باحصاء بني اسرائيل ، بعد فناء الجيل الذي أَحصاهم موسى وهارون ببرية سينا ، وانقضاء الأَربعين سنة التي حرم الله عليهم فيها دخول تلك الأَرض . وان يبعث بعثاً من بني اسرائيل الى مَدْيَن الذي أَعانوا بني مُؤاب . فبعث اثني عشر أَلفاً من بني اسرائيل ، وعليهم فَنْحَاص بن أَلْعِيزَر بن العَزْر بن هارون . فحاربوا بني مدين وقتلوا ملوكهم وسبوا نساءهم وملكوا أَموالهم ، وقسم ذلك في بني اسرائيل بعد أَن أَخذ منه لله ، وكان فيمن قتل بَلْعَام بن باعورا .

ثم قسم الأَرض التي ملك من بني مَدْيَن والعموريين وبني

عَمُّون وبني مُؤاب . ثم ارتحل بنو اسرائيل ونزلوا شاطىءَ الأُرْدُنّ . وقال الله قد ملّكتكم ما بين الأُرْدُنّ والفُرات كما وعدت أباءَكم ، ونهوا عن قتال عِيصو الساكنين سَاعِير وبني عَمُّون وعن أرضهم . وأكمل الله الشريعة والأَحكام والوصايا لموسى عليه السلام وقبضه اليه لمائة وعشرين سنة من عمره ، بعد أَن عهد الى فتاه يوشع أَن يدخل ببني اسرائيل الى الأَرض المقدّسة ليسكنوها ويعملوا بالشريعة التي فرضت عليهم فيها ، ودفن بالوادي في أَرض مؤاب ، ولم يعرف قبره لهذا العهد .

وقال الطَبَريّ مدّة عمر موسى صلوات الله عليه مائة وعشرون سنة ، منها في أيام أَفْرِيدون عشرون ، ومنها في أيام مَنُوجَهْرمائة . قال : ثم سار يوشع من بعد موسى الى أَريحا فهزم الجَبَّارين ودخلها عليهم . وقال السُدِّي : إنَّ يوشع تنَبَّأَ بعد موسى وسار الى أَريحا، فهزم الجَبَّارين ودخلها عليهم ، وان بَلْعَام بن باعور كان مع الجَبَّارين يدعو على يوشع ، فلم يستجب له . وصرف دعاؤه على الجَبَّارين . وكان بلعام من قرى البَلْقَاء، وكان عنده الإِسم الأَعظم . فطلبه الكنعانيون في الدعاءِ على بني اسرائيل ، فامتنع وأَلحوا عليه فأَجاب ودعا فصرف دعاؤه ، وكان قيامه للدّعاءِ على جبل حسَّان مُطِلًّا على عسكر بني اسرائيل . هذا خبر السُدِّي في أَنَّ دعاءَ بلعام كان لعهد يوشع ، والذي في التوراة أَنه كان لعهد موسى ، وأَنَّ بَلعام قُتِل لعهد موسى كما مرّ في خبر الطبري .

وقال السُّدِّي : إنَّ يوشع بعد وفاة موسى صلوات الله عليه أَمر أَن يعبر ، فسار ومعه التابوت ، تابوت الميثاق ، حتى عبر الأُرْدُنّ وقاتل الكنعانيين فهزمهم ، وأَنَّ الشمس جنحت للغروب يوم قتالهم ، ودعا الله يوشع فوقفت الشمس حتى تمت عليهم الهزيمة . ثم نازل أَريحا ستة أَشهر[١] وفي السابع نفخوا في القرون ؛ وضج الشعب ضجة واحدة ، فسقط سور المدينة فاستباحوها وأَحرقوها ، وكمل الفتح واقتسموا بلاد الكنعانيين كما أَمرهم الله. هذا مساق الخبر عن سيرة موسى صلوات الله عليه ، وبني اسرائيل أَيام حياته وبعد مماته حتى ملكوا أَريحا .

وفي كتب الإخباريين : أَن العمالقة الذين كانوا بالشام قاتلهم يوشع فهزمهم ، وقتل آخر ملوكهم ، وهو السُمَيْدَع بن هَوْبَر ابن مَالِك ، وكان لقاؤهم اياه مع بني مَدْيَن في أَرضهم ، وفي ذلك يقول عَوْف بن سعد الجُرْهُمي :

(١) قوله ستة أشهر الذي في أبي الفداء ستة أيام. وما في الطبري موافق لما هو مثبت هنا، ويقول إنه منقول عن التوراة كما ورد في الطبري ج ١ ص ٢٢٨ ، والذي في التوراة، الإصحاح السادس من سفر يوشع: «إن الحصار كان ستة أيام وفي اليوم السابع سقط السور». وهو موافق لرواية أبي الفداء. وذكر ابن الأثير في الكامل ج ١ ص ١١٤ : «وقيل بل حصرها ستة أشهر فلما كان السابع تقدموا إلى المدينة وصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبارين». وفي شرحه: العبارة المثبتة في التوراة المذكورة أعلاه.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ العَلْقَمِيّ بن هَوْبَرٍ بِأَيْلَةَ أمسى لَحْمُهُ قَدْ تَمَزَّعَا
تَرَامَتْ عَلَيْهِ مِنْ يَهُودَ جَحَافِلٌ ثَمَانُونَ أَلْفاً حَاسِرِينَ وَدُرَّعَا

ذكره المسعودي وقد تقدم لنا خلاف النسابة في هؤلاء العَمالِقة ، وانهم لِعِمْلِيق بن لَاوَذ أو لِعَمَالِق بن أَلِيفاز بن عيصو الثاني ، لنسابة بني اسرائيل سار اليه علماءُ العرب . وأَما الأُمم الذين كانوا بالشام لذلك العهد فأَكثرهم لبني كنعان ، وقد تقدَّمت شعوبهم وبنو أَرُوم أَبناءَ عَمُّون ، وبنو مؤاب أَبناءَ لوط ، وثلاثتهم أَهل يَسْعِير وجبال الشَرَاة وهي بلاد الكَرَك والشَوْبَك والبَلقا ، ثم بنو فَلِسْطِين من بني حام . ويسمى ملكهم جالوت وهو من الكَنْعَانِيِّين منهم . ثم بنو مَدْيَن ، ثم العمالقة . ولم يؤذن لبني اسرائيل في غير بلاد الكنعانيين ، فهي التي اقتسموها وملكوها وصارت لهم تُراثاً . وأَما غيرها فلم يكن لهم فيها إلا الطاعة والمغارم الشرعية من صدقة وغيرها .

وفي كتب الاخباريين أَنَّ بني اسرائيل بعد ملكهم الشام بعثوا بعوثهم الى الحجاز ، وهنالك يومئذ أُمة من العَمَالِقَة يسمون جَاسِم ، وكان اسم ملكهم الإِرَم بن الأَرْقَم ، وكان أَوصاهم أَن لا يستبقوا منهم من بلغ الحُلُم . فلما ظهروا على العَمالقة وقتلوا الأَرْقَم استبقو ابنه وضنوا به عن القتل لوضاءَته . ولما رجعوا من بعد الفتح وبَّخَهُم اخوانهم ومنعوهم دخول الشام وأَرجعوهم الى الحجاز

وما تملكوا من أرض يثرب ، فنزلوها واستتم لهم فتح في نواحيها . ومن بقاياهم يهود خَيْبَر وقُرَيْظَة والنُضَير . قال ابن اسحق : قُرَيْظَة والنُضَيْر والتَحام وعَمْرُو هَوْهَزَل من الْخَزْرَج . وقال ابن الصُرَيْح ابن التَوْمَان بن السِبْط بن إلْيَسَع بن سَعْد بن لاوى بن النَّمام بن يَتْحُوم بن عازَر بن عَزَر بن هارون عليه السلام . واليهود لا يعرفون هذه القصة ، وبعضهم يقول كان ذلك لعهد طالوت والله أعلم .

الخبر عن حكام بني اسرائيل بعد يوشع الى أن صار أمرهم الى الملك وملك عليهم طالوت

ولما قُبض يوشع صلوات الله عليه بعد استكمال الفتح وتمهيد الأمر ضيع بنو اسرائيل الشريعة وما أوصاهم به وحذرهم من خلافه ، فاستطالت عليهم الأمم الذين كانوا بالشام وطمعوا فيهم من كل ناحية . وكان أمرهم شورى فيختارون للحكم في عامتهم من شاؤوا ، ويدفعون للحرب من يقوم بها من أسباطهم ، ولهم الخيار مع ذلك على من يلي شيئاً من أمرهم . وتارة يكون نبياً يدبرهم بالوحي . وأقاموا على ذلك نحواً من ثلثمائة سنة لم يكن لهم فيها ملك مستفحل ، والملوك تناوشهم من كل جهة إلى أن طلبوا من نبيهم شَمْوِيل أن يبعث عليهم ملكاً ، فكان طالوت ، ومن بعده داود ، فاستفحل ملكهم يومئذ وقهروا أعداءهم على ما يأتي ذكره

بعد . وتسمى هذه المدّة بين يوشع وطالوت مدّة الحكام ومدّة الشيوخ .

وأنا الآن أذكر من كان فيها من الحكام على التتابع معتمداً عـلى الصحيح منه ، على ما وقـع في كتاب الطبري والمسعودي ومقابلًا به ما نقله صاحب حماة[١] من بني أيوب في تاريخه عن سفر الحكام والملوك من الاسرائيليات ، وما نقله أيضاً هُرُوشِيُوش مؤرخ الروم في كتابه الذي ترجمه للحَكَم الُمسْتَنْصِر من بني أُمية قاضي النصارى وترجمانهم بقرطبة ، وقاسِم بن أَصْبَغ . قالوا كلهم : لما فتح يوشع مدينة أريحا سار الى نابُلُس فملكها ودفن هنالك شلو يوسف عليه السلام ، وكانوا حملوه معهم عند خروجهم من مِصْر . وقد ذكرنا أنه كان أوصى بذلك عند موته .

وقال الطَبَرِيّ : أنــه بعد فتح أريحا نهض الى بلد عاي من ملوك كنعان ، فقتل الملك وأحرق المدينة ، وتلقاه خَيْقُون ملك عَمَّان وبَارق ملك أُورَشَلِيم بالجزى ، واستذمّوا[٢] بأَمَانِهِ فأَمَّنَهم وزحف الى خَيْقُون ملك الأَرْمَانِيين من نواحي دمشق ، فاستنجد بيوشع ، فهزم يوشع ملك الأَرمن الى حَوْرَان واستلحمهم وصلب

(١) صاحب حماه هو أبو الفداء ا هـ.
(٢) معنى استذم : فعل ما يذم عليه . ولكن المقصود هنا الدخول في ذمته . أي : في أمانه .

ملوكهم ، وتتبع سائر الملوك بالشام ، فاستباح منهم واحداً وثلاثين مَلِكاً ، وملك قِيسَارِيَّة ، وقسم الأَرض التي ملكها بين بني اسرائيل . وأعطى جبل المقدس لكالب بن يُوفَنَّا فسكن مدينة أُورَشَلِيم وأَقام مع بني يهودا ووضع القُبَّة التي فيها تابوت العهد والمذبَح والمائدة والمنارة على الصخرة التي في بيت المقدس .

وأما بنو أَفْرَايِم فكانوا يأْخذون الجِزْيَة من الكنعانيين . ثم قُبِض يوشع . في سِفْر الحُكَّام أَنه قُبِض لثمان وعشرين سنة من مُلْكِهِ وهو ابن مائة وعشرين سنة . وقال الطبريّ : ابن مائةوستة وعشرين سنة والأَوَّل أَصح . قال : وكان تدبير يوشع لبني اسرائيل في زمن مَنُوشَهْر عشرين سنة وفي زمن أَفْرَاسِياب سبع سنين . وقال أَيضاً أَنَّ ملك اليمن شَمِر بن الأَمْلوك من حِمْيَر كان لعهد موسى ، وبني ظَفَار ، وأَخرج منها العَمَالِقَة . ويقال أَيضاً كان من عُمَّال الفُرْس على اليَمْن . وزعم هِشَام بن محمد الكَلْبيّ أَنَّ الفَلَّ من الكَنْعَانِيِّين بعد يوشع احتملهم أَفْرِيقِش بن قَيْس بن صَيْفي من سواحل الشام في غُزَاتِهِ الى المَغْرِب التي قتل فيها جَرْجِيس المَلِك ، وانه أَنزلهم بِأَفْرِيقِيَّة ، فمنهم البَرْبَر ، وترك معهم صَنْهَاجَة وكَتَامَة من قبائل حِمْيَر انتهى . وقام بأَمر بني اسرائيل بعد يوشع كالِب بن يُوفَنَّا بن حَصْرون بن بارِص بن يَهُودا ، وقد مرّ نَسَبُهُ وكان فَنْحَاص بن أَلِعِيزَر بن هارون كُوهِناً يتولى أَمر صَلَاتِهِم وقُرْبَانِهِم . ثم تَنَبَّأ وتنبأ أَبوه أَلِعِيزَر ، وكلن كالِب مُضْعَفاً فأَقاما

كذلك سبع عشرة سنة . وقال الطبريّ كان مع كالب في تدبيرهم حِزْقِيل بن يُودي ويقال له ولد العجوز لأَنه ولد بعد أَن كبرت أُمّه وعقمت .

وحدث عن وهب بن مُنَبِّه : أَن حِزْقِيل هذا دَبَّرَهُم بعد كالِب ، ولم يقع لهذا ذكر في سفر الحُكَّام ، ثم بعد يوشع اجتمع بنو يَهُودا وبنو شِمْعُون لحرب الكنعانيين فغلبوهم وقتلوهم ، وفتحوا أُورشليم وقتلوا مَلِكَهَا ، ثم فتحوا غَزَّة وعَسْقَلان ، وملكوا الجَبَل كله ولم يقتلوا الغَوْر . وأَما سِبْط بَنْيَامِين فكان في قسمهم بلد اليونانيين في أَرضهم ، وأَخذوا منهم الخراج واختلطوا بهم ، وعبدوا آلهتهم . فسلَّط الله عليهم مَلِكَ الجزيرة واسمه كُوشَان شَقْنَائِم ، ومعناه أَظلم الظالمين . ويقال إنه ملك الأَرمن في الجزيرة ودِمَشْق ، وملك حَوْرَان وصَيْدا وحَرّان ، ويقال والبحرين ويقال انه من أَرُوم .

وقال الطبريّ : من نسل لوط ، فاستعبد بني اسرائيل ثمان سنين بعد وفاة كالِب بن يُوفَنَّا ، ثم ولي الحكم فيهم عَثْينِئال ابن أَخيه قَنَّاز ابن يُوفَنَّا ، فحاربهم كُوشَان هذا وأَزال ملكته عن بني اسرائيل ، ثم حاربه فقتله . وكان له بعد ذلك حروب سائر أَيامه مع بني مؤاب ، وبني عَمُّون أَسْبَاطَ لوط ، ومع العَمَالِيق ، إلى أَن هلك لأَربعين سنة من دولته . ثم عبد بنو إسرائيل الأَوثان من بعده ، فَسَلَّطَ اللهُ عليهم مَلِكَ بني مؤاب ، واسمه عَفْلون ، بعين

مهملة ومعجمة ساكنة ولام مضمومة تجلب واواً ساكنـة ونون بعدها ، فاستعبدهم ثماني عشرة سنة . ثم قام بتدبيرهم أَيْهُوذ بن كارا من سِبْط أَفْرَايِم . وقال ابن حَزْم : من بَنْيَامِين . وضبطه بهمزة مُمَالَّة تجلب ياء ، ثم هاء مضمومة تجلب واواً ، ثم ذال معجمة ، فتنقذهم من يد بني مؤاب ، وقتل ملكهم عَفْلُون بحيلة تمت لهم في ذلك . وهو أنه جاءَ رسولًا عن بني اسرائيل متنكراً بهدايا وتحف منهم ، حتى إذا خلا به طعنه فأنفذه ، ولحق بمكانه من جبل أَفْرَايم . ثم اجتمعوا ونزلوا ، فقتلوا من الحَرَس نحواً من عشرة آلاف ، وغلبَ ببني اسرائيل بني مُؤاب ، واستلحمهم وهلك لثمانين سنة من دولته .

وقام بتدبيرهم بعده شَمْكار بن عِنَاث من سبط كاد ، وضبطه بفتح الشين المثلثة بعدها ميم ساكنة وكاف تقرب من مخرج الجيم ويجلب فتحها ألفاً وبعدها راء مهملة . ومات لسنة من ولايته . وبنو اسرائيل على حيالهم من المخالفة ، فسلط الله عليهم ملك كنعان واسمه يافين ، بفاءٍ شفوية تقرب من الباء ، فسرح اليهم قائده سميرا ، فملك عليهم أمرهم واستعبدهم عشرين سنة . وكانت فيهم كَوْهَنَة امرأة مُتَنَبِّئَة اسمها دَافُورا ، بفاءٍ هوائية تقرب من الباء ، وهي من سبط نَفْطَالي[1] ، وقيل من سبط أفرايم ، وقيل كان زوجها بارِق ابن أَبي نَوْعَم من سبط نَفْطَالي واسمه البَيْدُوق .

(١) في التوراة: نفتالي.

فدعته الى حرب سَميرا فأبى إلا أن تكون معه ، فخرجت ببني اسرائيل ، وهزموا الكنعانيين ، وقتل قائدهم سميرا ، وقامت بتدبيرهم أربعين سنة يرادفها زوجها بارِق بن أبي نَوْعَم . قال هِرُوشِيوش : وعلى عهدها كان أوَّل ملوك الروم اللَطِينِيِّين بأنطاكية بنَقَش بن شَطُونِش ، وهو أبو القَيَاصِرَة ثم توفيت دافورا وبقي بنو اسرائيل فوضى ، وعادوا الى كفرهم ، فسلط الله عليهم أهل مدين والعَمَالِقة.

قال الطَبَرِيّ : وبنو لوط الذين بتخوم الحجاز قهروهم سبع سنين ، ثم تنبأ فيهم من سبط منشى بن يوسف كَدْعُون بن يُواش ، وضبطه بفتح الكاف القريبة من الجيم وسكون الدال المهملة بعدها وعين مهملة مضمومة تجلب واواً وبعدها نون ، فقام بتدبيرهم . وقد كان لِمِدْيَن مَلِكَان أحدهما اسمه رَابح ، والآخر صَلْمَنَاع . فبعث الى بني اسرائيل عساكره مع قائدين عُودِيف وزَدِيف وأهمّ بني اسرائيل شأنهم ، فخرج بهم كَدْعُون فهزموا بني مَدْيَن ، وغنموا منهم أموالًا جمة ، ومكثوا أيام كَدْعون هذا على استقامة في دينهم ، وغَلْبٍ لأعدائهم أربعين سنة . وكان له من الولد سبعون ولداً ، وعلى عهده بنيت مدينة طَرْسُوس . وقال جَرْجيس بن العَمِيد : ومَلَطْيَة أيضاً . ولما هلك قام بتدبيرهم ولده أبو مَلِيخ وكانت أمّه من بني سَخَّام بن مَنْشَى بن يوسف من أهل نابُلُس ، فأنجدوه بالمال ، وقتل بني أبيب كلهم ، ثم نازعوه بنو سَخَّام أخواله الأمر ، وطالت حروبه معهم ، وهلك محاصراً لبغض حصونهم بحجر طرحته عليه

امرأة من السور فشدخه . فقال لصاحب سلاحه أجهز عليَّ لئلا يقال قتلته امرأة . وذلك لثلاث سنين من ولايته . ثم دبر أمرهم بعده طُولاَع بن فَوَا بن داود ، من سبط يَسَاخِر ، وضبطه بطاءٍ قريبة من التاء تجلب ضمتها واواً ثم لام ألف ثم عين . وقال الطَبَرِيّ : هو ابن خال أبي مليخ وابن عمه .

قلت : والظاهر أنه ابن خاله لأنَّ سبط هذا غير سبط ذاك . وقال ابن العميد هو من سبط يَسَاخِر إلا أنه كان نازلًا في سائـر من جبل أفْرَايِيم ، فمن هنا والله أعلم وقع اللَبْس في نَسَبِهِ ودَبَّرهم ثلاثاً وعشرين سنة . قال هِرُوشِيُوش : وعلى عهده كـان بمدينة طَرُونِيَّة من ملوك الروم اللطينيين بَرْمامش بن بَنْقَش . وملك ثلاثين سنة ، وقد مضى ذكره . ولما هلك طُولاَع قام بتدبيرهم بعده يَائِير ابن كَلْعَاد من سبط مَنْشى بن يوسف ، وضبطه بياءٍ مُثَنَّاة تَحْتِيَّـة مفتوحة ، وألف ثم همزة مكسورة بعدها ياء أُخرى ، ثم راء مهملة ، وقام في تدبيرهم اثنتين وعشرين سنة . ونصب أولاده كلهم حُكَّاماً في بني اسرائيل . وكانوا نحواً من ثلاثين .

فلما هلك طَغَوْا وعبدوا الأَصنام ، فسلط الله عليهم بني فَلِسْطِين وبني عَمُّون فقهرهم ثماني عشرة سنة ، وقام بتدبيرهم يَفْتَاح مـن سِبْط مَنْشى ، وضبطه بياءٍ مثناة تحتانية وفاءٍ ساكِنة وتاءٍ مثناة من فوق بفتحة تجلب الفاءَ ثم حاءٍ مهملة. فلما قام بأمرهم طلب ضريبةَ النَحْل

من بني عَمُّون فامتنعوا من إعطائها ، وكانوا ملوكاً منذ ثلثمائة سنة ، فقاتلهم وغلبهم عليها وعلى اثنتين وعشرين قرية معها . ثم حارب سبط أَفْرَاييم ، وكانوا مستبدين وحدهم عن بني اسرائيل . فأرادهم على اتفاق الكلمة والدخول في الجماعة ، حتى استقاموا على ذلك ، وأقام في تدبيرهم ست سنين . وعلى عهده أصابت بلاد اليونان المجاعة العظيمة التي هلك فيها أكثرهم . ولما هلك قام بتدبيرهم أَبْصَان من سِبْط يهودا من بيت لحم ، وضبطه بهمزة مفتوحة وباءٍ موحدة ساكنة وصاد مهملة بفتحة تجلب ألفاً بعدها نون . ويقال أنه جدُّ داود عليه السلام ، بُوعِز بن سَلْمون بن نَحْشُون بن عَمِّينا ذَاب بن رَمَّ بن حَصْرُون بن بَارِص بن يهودا .

وحصرون هذا هو جدّ كَالِب بن يُوفَنَّا الذي دَبَّرَهُم بعد يوشع . ونحشون كان سيد بني يهودا لعهد خروجهم من مِصْر مع موسى عليه السلام ، وهلك في التَيْه . ودخل ابنه سلمون أَريحا مع يوشع ، ونزل بيت لحم على أربعة أَميال من بيت المقدس . قال هِرُوشِيوش في أيام أَبْصَان هذا كان انقراض ملك السُريانيين ، وخروج القوط وحروبهم مع النَبَط ، وأقام أَبْصان في تدبير بني اسرائيل سبع سنين ، ثم هلك فقام بتدبيرهم إِيْلُون من سبط زَبُولون ، وضبطه بهمزة مكسورة تجلب ياءً ثم لام مضمومة تجلب واواً ثم نون . فدبرهم عشر سنين ثم هلك ، فدبرهم عبدون ابن هِلال من سبط أَفْراييم ثمان سنين . وقال ابن العميد اسمه

عَكْرُون بن هِلْيَان وكان له أربعون ابناً وثلاثون حَافِداً . قال هِرُوشِيُوش : وفي أيامه خَرِبَتْ مدينة طَرُونة قاعدة الروم اللطينيين ، خربها الروم الغريقيون في فتنة بينهم ، ولما هلك عَبْدون دفن بأرض أفرايبم في جبال العَمَالِقَة .

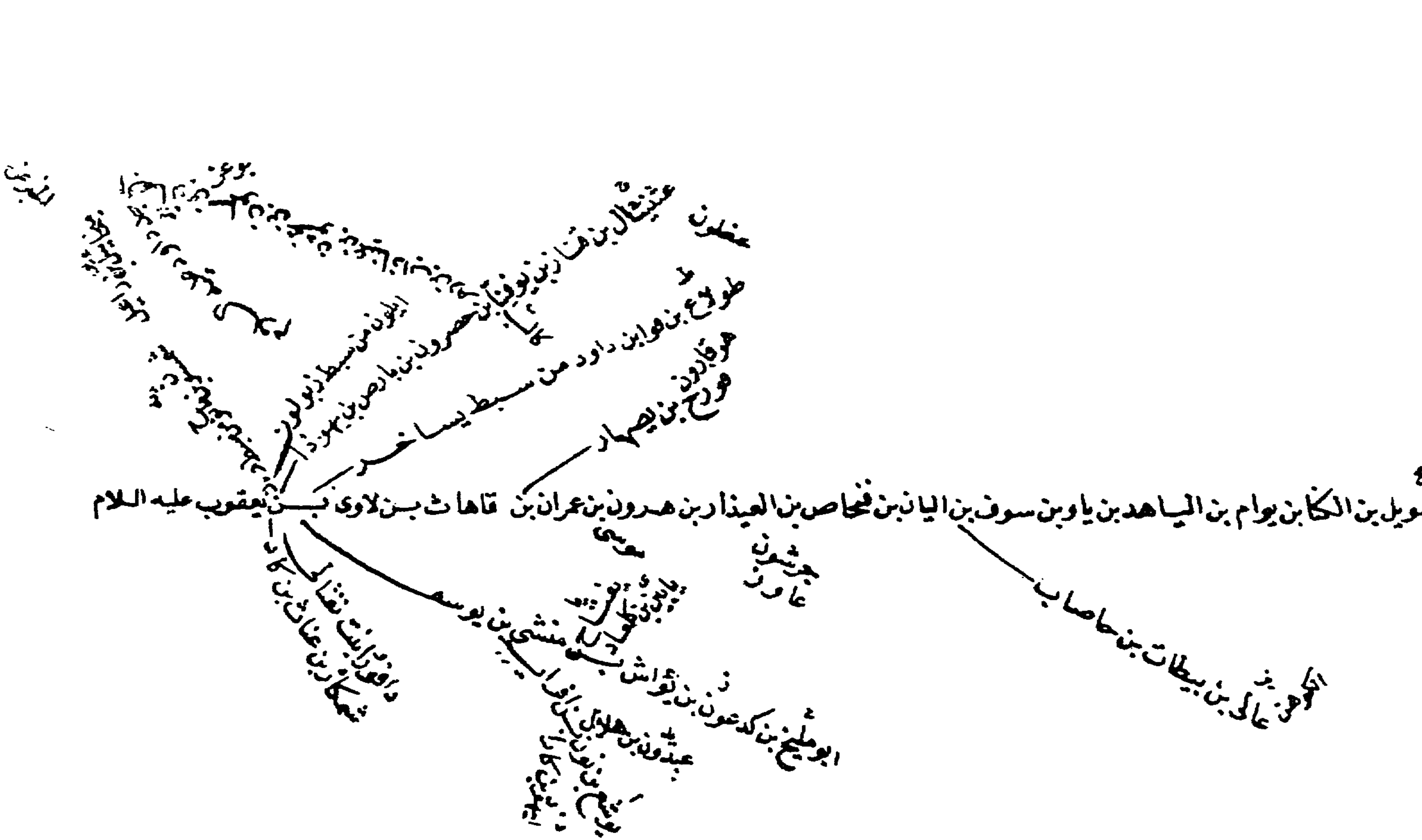
واختلف بنو اسرائيل بعده وعبدوا الأصنام وسلط الله عليهم بني فَلِسْطِين فقهروهم أربعين سنة . ثم تخلَّصهم(١) من أيديهم شَمْشُون بن مانوح من سبط دان ويعرف بشمشون القوي ، لفضل قوّة كانت في يده ، ويعرف أيضاً بالجبَّار وكان عظيم سِبْطِهِ . ودبر بني اسرائيل عشر سنين بل عشرين سنة ، وكثرت حروبه مع بني فلسطين وأثخن فيهم ، وأتيح لهم عليه في بعض الأيام فأسروه ثم حملوه وحبسوه ، واستدعاه ملكهم في بعض الأيام الى بيت آلهتهم ليكلمه ، فأمسك عمود البيت وهزه بيده فسقط البيت على من فيه وماتوا جميعاً . ولما هلك اضطربت بنو اسرائيل وافترقت كلمتهم ، وانفرد كل سبط بحاكم يواونه منهم ، والكَهْنونِيَّة فيهم جميعاً في عَقِبِ ألعيزار بن هارون من لدن وفاة هارون عليه السلام ، بتوليته موسى صلوات الله عليه بالوحي ومعنى الكهنونية اقامة القرابين من الذبح والبخور على شروطها وأحكامها الشَّرْعِيَّة عندهم .

(١) هكذا. وربما كانت «خلصهم».

وقال ابن العميد : إنه ولي تدبيرهم بعد شَمْشُون حاكم آخر اسمه ميخائيل بن راعيل ، دبرهم ثمان سنين ولم تكن طاعته فيهم مستحكمة ، وان الفتنة وقعت بين بني اسرائيل ففني فيها سبط بَنْيامِين عن آخرهم . ثم سكنت الفتنة ، وكان الكُوهِن فيهم لذلك العهد عالي بن بيطات بن حَاصَاب بن إلْيَان بن فَنْحاص بن أَلْعِيزار بن هارون . وقيل من ولد إيتَامَار بن هارون ، وضبطه بعين مهملة مفتوحة تجلب ألفاً ثم لام مكسورة تجلب ياءً تحتانية . فلما سكنت الفتنة كانوا يرجعون اليه في أحكامهم وحروبهم . وكان لـه ابنان عاصيان فدفعهما الى ذلك ، وكثر لعهده قتال بني فِلَسْطِين ، وفشا المنكر من ولديه وأمر بدفعهم عن ذلك ، فلم يزْدادوا إلَّا عُتُوًّا وطغياناً ، وأنذر الأَنبياءَ بذهاب الأَمر عنه وعن ولده ، ثم هزمهم بنو فِلَسْطِين في بعض أيامهم ، وأصابوا منهم فتذامر بنو اسرائيل واحتشدوا وحملوا معهم تابوت العهد ، ولقيهم بنو فلسطين . فانهزم بنو اسرائيل أمامهم وقتلوا أبناءَ عالي كُوهِن كما أنذر به أَبوهما وشَمْوِيل .

وبلغ أَباهما الكوهن خبر مقتلهما فمات أسفاً لأَربعين سنة من دولته . وغنم بنو فِلَسْطِين التابوت فيما غنموه ، واحتملوه الى بلادهم بعَسْقَلان وغزَّة ، وضربوا الجزية على بني اسرائيل . ولما مضى القوم بالتابوت فيما حكى الطبريّ ، وضعوه عند آلهتهم فقلاها مراراً فأَخرجوه الى ناحية من القرية ، فأُصيبوا فتبادروا بإخراجه

وحملوه على بقرتين لهما تبيعان ، ووضعتاه عند أرضَ بني اسرائيل ورجعتا الى ولديهما . وأقبل اليه بنو اسرائيل ، فكان لا يدنو منه أحد إلّا مات ، حتى أذن شَمْويل لرجلين منهم حملاه الى بيت أمّهما وهي أرملة ، فكان هنالك حتى ملك طالوت أهـ . وكان ردّهم التابوت لسبعة أشهر من يوم حملوه ، وكان عالي الكوهن قد كفل ابن عمه شمويل بن الكِنَا بن يُوام بن إلْياهِد بن ياو بن سَوْف ، وسوف هو أخو حاصاب بن البِلي بن يَحَاص . وقيل إنَّ شمويل من عقب فُورَح وهو قارون بن يَصْهَار بن قاهاث بن لاوي . ونسبه اليه شمويل بن القنا بن يَرُوحَام بن أَلِيهُوذ بن يوحا ابن صَوْب بن ألقَانا بن يَويل بن عُزَير بن صَنْعِينا بن ثَاحِت بن أَسْر بن ألقانا بن النَشَاسَات بن قاوون . وكانت أُمُّه نذرت أن تجعله خادماً في المسجد ، وألقته هنالك فكفله عالي وأوصى له بالكَهنونِيَّة . ثم أكرمه الله بالنُبُوَّة وولاه بنو اسرائيل أحكامهم ، فدبرهم عشر سنين . وقال جَرْجِيس بن العميد عشرين سنة ، ونهاهم عن عبادة الأوثان فانتهوا ، وحاربوا أهل فِلَسْطِين واستردّوا ما كانوا أخذوا لهم من القرى والبلاد . واستقام أمرهم ثم دفع الأمر الى ابنيه يُؤال وأَبْيا . وكانت سيرتهما سيئة . فاجتمع بنو اسرائيل الى شمويل وطلبوه أن يسأل الله في ولاية ملك عليهم ، فجاء الوحي بولاية طالوت ، فولاه وصار أمر بني اسرائيل مُلْكاً بعد أن كان مَشْيَخَة والله معقب الأمر بحكمته لا رب غيره .



قال مؤرخ حماة وبعد
وفاة يوشع قام بتدبيرهم
فنحاس بعده فشاقه تغية
عماله قفون ساكنة فغاء
مهملة فالف عمالة فتين
مهملة ابن العزز بكسر العين
المهملة وسكون الزاي
ابن هرون ثم قال أهود
بفتح الهمزة وضم الهاء
وسكون الواو آخره دال
محمد من سبط بنيامين
وبابين بنون ساكنة لاوية
مهملة و كذعون بالذال
المعجمة وبالجملة فضبطه
في كثير من الاسماء بخالفه
ما هنا وتاريخ ابن خلدون
وإن كان أصح التواريخ وشهر
فضله نفي عن التعريف
والاولى الظاهر في هذا الموضع
ما قاله مؤرخ حماه
انتهى

الخبر عن ملوك بني اسرائيل بعد الحكام ثم افتراق امرهم
والخبر عن دولة بني سليمان بن داود على السبطين
يهوذا وبنيامين بالقدس الى انقراضها

لما نقم بنو اسرائيل على يَوَال وأَبْيا ابني شَمْوِيل ما نقموا من أُمورهم ، واجتمعوا الى شَمْوِيل وسأَلوه من الله أَن يبعث لهم مَلِكاً يقاتلون معه أَعداءَهم ، ويجمع نشرهم ويدفع الذل عنهم ، فجاءَ الوحي بأَن يُولي الله طالوت وَيَدْهَنُه بِدُهْن القُدُس ، فأَبوا بعد أَن أَمر شَمْوِيل بأَن يَسْتَهِمُوا عليه فاسْتَهَمُوا على بني آبائهم ، فخرج السهم على طالوت وكان أَعظمهم جسماً فولوه . واسمه عند بني اسرائيل شَاوُل بن قَيْس بن أَفِيل ، بالفاءِ الهوائية القريبة من الباءِ ، ابن صار وابن نَحُورَت بن أَفْياح . فقام بملكهم واسْتَوْزَرَ أَفْنِين ابن عمه نِير بن أَفِيل . وكان لطالوت من الوُلد يَهُونَاتَان ومَلْكِيشُوع وتَشْبَهَات وأَنْبِيَادَاف . وقام طالوت بملك بني اسرائيل ، وحارب أَعداءَهم من بني فِلَسْطِين وعَمُّون ومُؤاب والعَمَالِقَة ومَدْيَن ، فغُلِبَ جميعُهم . ونُصِرَ بنو اسرائيل نصراً لا كِفَاءَ له .

وأَوَّل من زحف اليهم ملك بني عَمُّون ، ونازل قرية بَلْقاءَ ، فهجم عليهم طالوت وهو في ثلثمائة أَلف من بني اسرائيل فهزمهم واستلحمهم . ثم أَغزى ابنه في عساكر بني اسرائيل الى فِلَسْطِينَ

فنال منهم واجتمعوا لحرب بني إسْرَائِيل ، فزحف اليهم طالوت وشَمْوِيل فانهزموا ، واسْتَلْحَمَهُم بنو إسْرَائِيل ، وأمر شَمُوْيل أن يسير إلى العَمَالِقَة ، وأن يقتلهم ودوابهم ففعل ، واستبقى مَلِكَهُم أَغَّاع مع بعض الأنام ، فجاءَ الوَحْيُ الى شَمْوِيل بأَنَّ الله قد سَخِطَه وسلبه المُلْك ، فَخَبَّرَهُ بذلك ، وهَجَرَهُ شَمْويل فلم يره بعد . وأمر شَمْوِيل أَن يقدس داود وبعث له بعلامته ، فسار الى بني يَهُـــوذا في بيت لحم وجاءَ به أَبوه إيشا ، فَمَسَحَهُ شَمْويل وسلب طالوت روح الجسد وحزن لذلك ثم قُبِضَ شَمْوِيل وزحف جالوت وبنو فِلَسْطِين الى بني اسرائيل فبرز اليهم طالوت في العساكر وفيهم داود ابن إيشا من سبط يهوذا وكان صغيراً يرعى الغنم لأَبيه . وكان يقذف بالحجارة في مِخْلَاتِهِ فلا تكاد تُخْطِىء .

قال الطبري : وكان شَمْويل قد أخبر طالوت بقتل جالوت وأَعطاه علامة قاتِلِهِ فاعترض بني اسرائيل حتى رأى العلامة فيه فَسَلَّحه وأَقام في المصاف ، وقد احتمل الحجارة في مِخْلاته ، فلما عاين جالوت قذفه بحجارة فَصَكَّه في رأْسه ومات . وانهزم بنو فِلَسْطين ، وحصل النصر ، فاستخلص طالوت حينئذ داود وَزَوَّجَهُ ابنته وجعله صاحب سلاحه . ثم ولاه على الحروب فاستكفى به ، وكان عمره حينئذ فيما قال الطبري ثلاثين سنة . وأَحبه بنــو اسرائيل واشتملوا عليه . وابتلي طالوت وبنوه بالغَيْرَة منه ، وهمّ بقتله ونفذ لذلك مراراً ، ثم حمل ابنه يَهُونَتَان على قتله فلم يفعل لخلة

ومصافاة كانت بينهما ، ودس الى داود بدخيلة أبيه فيه . فلحِق بفِلَسْطِين وأقام فيها أياماً ثم الى بني مُؤَاب كذلك ، ثم رجع الى سِبْطِه يَهُوذا بنواحي بيت المقدس ، فأقام فيهم يقاتل معهم بني فِلَسْطِين في سائر حروبهم ، حتى إذا شعر به طالوت طلب بني يهوذا باسلامه اليه ، فأبوا فزحف اليهم فأخرجوه عنهم ، ولحق ببني فِلَسْطين وقاتلهم طالوت في بعض الايام فهزموه واتبعوه وأولاده يقاتلون دونه ، حتى قتل يَهُونَتَان ومَشْوى ومَلْكِيشُوع ، وبنو فِلَسْطِين في اتباعه حتى إذا أيقن بالهَلَكَة قتل نفسه بنفسه . وذلك فيما قال الطبري لأربعين سنة من مُلْكِه .

ثم جاء داود الى بني يَهُوذَا فملكوه عليهم وهو داود بن إيشا بن عَوْفَذ ، بالفاء الهوائية ، بن بَوْعَز واسمه أفْصان بالفاء الهوائية والصاد المشمة . وقد قدّمنا ذكره في حكام بني اسرائيل بن سَلَمُون ، الذي نزل بيت لحم لأول الفَتْح ، ابن نَحْشُون ، سيد بني يَهُوذَا عند الخروج من مصر ، ابن عمّيناذاب بن إرَم بن حصرون ابن بارص بن يهوذا . هكذا نسبه في كتاب اليَهُود والنَصارى ، وأنكره ابن حَزْم قال : لأنَّ نَحْشون مات بالتِّيْه ، وانما دخل القدس ابنه سَلَمُون. وبين خروج بني اسرائيل من مصر وملك داود ستمائة سنة باتفاق منهم . والذي بين داود ونَحْشون أربعة آباء ، فاذا قسمت الستمائة عليهم يكون كل واحد منهم انما ولد له بعد المائة والثلاثين سنة وهو بعيد.

ولما ملك داود على بني يهوذا نزل مدينتهم حَفْرُون بالفاء

الهوائية ، وهي قرية الخليل عليه السلام لهذا العهد ، واجتمع الأَسباط كلهم الى يشُوشات بن طالوت فملكه في أُورَشَلِيم ، وقام بأَمره وزير أَبيه أُفَيْنِد وقد مرّ نسبه .

وفي كتاب أَسفار الملوك من الاسرائيليات : أَنَّ رجلًا جاءَ لداود بعد وفاة طالوت ، فأَخبره بمهلكه ومهلك أَولاده في هزيمتهم أَمام بني فِلَسْطين ، وأَمر هذا الرجل أَن يقتله لما أَدركوه ، فقتله وجاءَ بتاجه ودُمْلُجِهِ الى داود ، وانتسب الى العمالقة وأَمر داود بقتله . وبكى على طالوت وذهب الى سبط يهوذا بأَرض حَفْرُون ، بالفاءِ القريبة من الباء ، وهي قرية الخليل لهذا العهد . وأَقام شَيُوشِيات بن طالوت في أُورشليم الأَسباط كلهم مجتمعون عليه ، وأَقامت[1] الحرب بينهم وبين داود أَكثر من سنتين . ثم وقع الصلح بينهم والمهادنة ، وأَذعن الأَسْباط الى داود وتركوه . ثم اغتاله بعض قواده وجاءَ برأْسه الى داود فقتله به ، وأَظهر عليه الحزن والاسف ، وكفل اخواته وبنيه أَحسن كفالة . واستَبَدَّ داود بملك بني اسرائيل لثلاثين سنة من عمره وقاتل بني كنعان وغلبهم ثم طالت حروبه مع بني فِلَسْطين واستولى على كثير من بلادهم ، ورتب عليهم الخراج .

ثم حارب أَهلَ مُؤاب وعَمُّون ، وأَهل أَدوم وظفر بهم ، وضرب

(١) مقتضى السياق «ودامت».

عليهم الجزية . ثم خرَّب بلادهم بعد ذلك ، وضرب الجِزْيَةَ على الأَرمن بدِمَشق وحَلَب ، وبعث العمال لقبضها . وَصَانَعَهُ مَلِكُ أَنْطَاكِيّة بالهدايا والتُحَف ، واختط مدينة صِهْيون وسكنها واعتزم على بناءِ مسجد في مكان القبة التي كانوا يضعون بها تابوت العهد ويصلون اليهـا . فأَوحى الله الى دانيال ، نبيّ على عهده ، أَنَّ داود لا يبني وانما يبنيه ابنه ، ويدوم ملكه ، فسرّ داود بذلك .

ثم انتقض عليه ابنه أَبْشلوم وقتل أَخاه أَمُّون غيرة منـه على شقيقه بَامَان وهرب . ثم استماله داود ورده وأَهْدَرَ دم أَخيه وصَيَّرَ له الحكم بين الناس . ثم رجع ثانياً لأَربع سنين بعدها وخرج معه سائر الأَسباط ولحق داود بأَطراف الشام ، وقيل لحق بخيبر وما اليها من بلاد الحجاز ، ثم تراجع للحرب فهزمه داود وأَدركه مُؤاب وزير داود ، وقد تعلق بشجرة فقتله . وقتل في الهزيمة عشرون أَلفاً من بني اسرائيل . وسِيق رأْس قَشْلُوط لوليّ أَبيه داود فبكى عليه ، وحزن طويلًا واستأْلَفَ الأَسْبَاط ورضي عنهم ورضوا عنه . ثم أَحصى بني اسرائيل فكانوا أَلف أَلـف ومائة أَلف ، وسبط يهوذا أَزيد من أَربعمائة أَلف . وعُوتِبَ في الوحي لأَنـه أَحصاهم بغير اذن ، وأَخبره بذلك بعض الأَنبياءِ لعهده .

وأَقام داود صلوات الله عليه في مُلْكِهِ ، والوحي يتتابع عليه ،

وَسُوَرُ الزبور تنزل . وكان يُسَبِّحُ بالأَوتار والمزامير . وأكثر المزامير المنسوبة اليه في ذكر التسبيح وشأْنه . وفرض على الكَهْنُونِيَّة من سبط لاوى التسبيح بالمزامير قدّام تابوت العهد اثني عشر كُوهِناً لكلّ ساعة . ثم عهد عند تمام أَربعين سنة من دولته لابنه سليمان صلوات الله عليهما ، ومَسَحَهُ مَابَان النبي ، وصَادُوق الحَبْر ، مسحة التقديس ، وأَوصى ببناءِ بيت المقدس. ثم قُبِض صلوات الله عليه ودفن في بيت لَحْم وكان لعهده من الأَنبياءِ نامان وكاد وآصاف . وكان الكَهْنُون الأَعظم أَفِيثار بن أُحَيْلِج من عَقِب عالي الكوهن الذي ذكرناه في الحكام . وكان من بعده صادوق .

ثم قام بالمُلك من بعده في بني اسرائيل ابنه سُلَيمان صلوات الله عليه ، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة . فاستفحل ملكه ، وغالب الأُمم وضرب الجزية على جميع ملوك الشام . مثل فِلَسْطِين وعَمُّون وكَنْعَان ومُؤَاب وأَدُوم والأَرْمَن . وأَصهر اليه الملوك من كل ناحية ببناتهم ، وكان ممن تزوّج بنت فِرْعَوْن مِصر ، وكان وزيره يُؤَاب ابن نَيْثَرَ وهو ابن أُخت داود اسمها صُورَيَّا . وكان وزيراً لداود. فلما وَلِيَ سليمان استَوْزَرَهُ فقام بدولته ، ثم قتله بعد ذلك واستوزر يَشُوع بن شيداح(١) .

---

(١) الذي في التوراة: يشوع بن شيراخ.

ولأربع سنين من ملكه شرع في بيت المقدس بعهد أبيه اليه بذلك ، فلم يزل الى آخر دولته ، بعد أن هدم مدينة أنْطاكيَة ، وبنى مدينة تَدْمُر في البَرِّيَّة ، وبعث الى ملك صور ليعينه في قطع الخشب من لبنان . وأجرى على الفعلة فيه كل عام عشرين ألف كرٍّ[1] من الطعام ، ومثلها من الزيت ، ومثلها من الخمر . وكان الفعلة في لبنان سبعين ألفاً ، ولنَحت الحجارة ثمانين ألفاً ، وخدمة المناولة سبعون ألفاً . وكان الوُكلاءُ والعُرفاءُ على ذلك العمل ثلاثة آلاف وثلثمائة رجل . ثم بنى الهيكل وجعل ارتفاعه مائة ذراع في طول ستين وعرض عشرين . وجعل بدائره كله أروقة وفوقها مناظر ، وجعل بدائر البيت ابريداً من خارج ، ونمقه وجعل الظهر مقوّراً ليودع فيه تابوت العهد .

وصَفَّحَ البيت من داخله وسقفه بالذَهَب ، وصنع في البيت كروبيَيْن من الخشب مُصَفَّحَتَيْن بالذهب ، وهما تِمْثالان للملائكة الكَرُوبِيِّين . وجعل للبيت أبواباً من خشب الصَنَوْبَر ، ونقش عليها تماثيل من الكروبيين والنَرْجِس والنَخْل والسَوْسَنْ ، وغشاها كلها بالذهب . وأتَمَّ بناءَ الهيكل في سبع سنين ، وجعل لها باباً من ذهب ، ثم بنى بيتاً لسلاحه أقامه على أربعة صفوف من العُمُد من خشب الصَنَوْبَر ، في كل صَفٍّ خمسة عشر عموداً ، ووضع فيه مائتي

(١) مكيال قيل أنه أربعون أردباً.

تُرْس من الذهب ، في كل ترس ستمائة من حَجَرِ الجَوْهَرِ والزُمُرُّد ، وثلثمائة دَرَقَةً من الذهب ، في كل دَرَقَةٍ ثلثمائة من حجر الياقوت . وسمى هذا البيت غيضة لبنان . وصنع منبراً لجلوسه تحت رُوَاق وكراسي كثيرة كلها من العاج مُلَبَّسَةً من الذهب .

ثم بنى من فوق هذا البناء بيتاً لابنة فرعون التي تزوج بها ، وصنع بها أَوعية النحاس لسائر ما يحتاج اليه في البيت ، واسترضى الصُّنَّاع لذلك من مدينة صور . وعمل مذبح القُرْبان بالبيت من الذهب ، ومائدة الخبز الوجوه من الذهب ، وخمس منابر عن يمين الهيكل وخمساً عن يساره بجميع آلاتها من الذهب ، ومجامر من الذهب . وأَحضر موروث أَبيه من الذهبِ والفِضَّةِ والأَوعيـــة الحَسَنَة فأَدخلها الى البيت ، وبعث الى تابوت العهد من صِهْيُون قرية داود الى البيت الذي بناه له ، فحمله رؤساء الأَسباط والكَهْنُوتِيَّة على كَوَاهِلِهم حتى وضعوه تحت أَجنحـة التمثالين للكروبيين بالمسجد .

وكان في التابوت اللوحان من الحجارة اللذان صنعهما موسى عليه السلام بدل الأَلواح الْمُنْكَسِرَة ، وحملوا مع تابوت العهد قُبَّةَ القربان وأَوعيتها الى المسجد . وأَقام سليمان أَمام المذبح يدعو في يوم مشهود ، اتخذ فيه وليمة لذلك ذبح فيها اثنين وعشرين أَلفاً من البقر . ثم كان يُقَرِّبُ ثلاث مرات في السنة قرابين وذبائح

كاملة ، ويُبَخِّر البخور ، وجميع الأَوعية لذلك كلها ذهب . وكانت جِبَايَتُهُ في كل سنة ستمائة قِنْطَار وستة وستين قنطاراً من الذهب ، غير الهدايا والقربان الى بيت المقدس .

وكانت له سُفُنٌ بحر الهِنْد تجلب الذَهب والفِضَّة والبضائع والفِيَلة والقرود والطواويس ، وكانت له خيل مرتّبة كثيرة تُجْلَبُ من مِصْر وغيرها ، تبلغ أَلفاً وستمائة فرس ، معدّة كلها للحرب . وكانت له أَلف امرأة لِفِرَاشِهِ ما بين حُرَّةٍ وسِرِيَّة ، منها ثلثمائة سرية . وفي الأَخبار للمؤرخين أَنه تجهز للحج ، فوافى الحرم وأَقام فيه ما شاءَ الله . وكان يقرب كل يوم خمسة آلاف بُدْنَة ، وخمسة آلاف بقرة ، وعشرين أَلف شاة . ثم سما الى مُلْك اليمن وسار اليه ، فوافى صنعاءَ من يومه . وطلب الهُدْهُد لالتماس الوضوءِ ، وكان قِنَاقُه أَي مُلْتَمَس الوضوءِ له في الأَرض ، فافتقده ورجع اليه بخبر بلقيس كما قصه القرآن . ودافعته بالهَدِيَّة فلم يقبلها ، فلاذت بطاعته ودخلت في دينه وطاعته . وملكته أَمرها ووافته بملك اليمن وأَمرها بأَن تتزوج فنكرت ذلك لمكان المُلك ، فقال : لا بدَّ في الدين من ذلك . فقالت زوّجني ذا تُبَّع مَلِك همدان فزوّجها إياه ، وملكه على اليمن واستعملها فيه ورجع الى الشام . وقيل تزوجها وأَمر الجنّ فبنوا لها سَليحِين وغُمْدَان . وكان يزورها في الشهر مرّة يقيم عندها ثلاثاً . وعلماء بني اسرائيل ينكرون وصوله الى الحجاز واليمن . وانما ملك اليمن عندهم بمراسلة ملكة سبأْ ، وانها وفدت

عليه في يَرُوشَالِم ، وأَهدت اليه مائة وعشرين قِنْطَاراً من الذهب ولؤلؤاً وجوهراً وأَصنافاً من الطيب والمسك والعَنْبر ، فأَجازها وأَحسن اليها ، وانصرفت . هكذا في كتاب الأَنساب من كتبهم . ثم انتقض على سليمان آخر أيامه هَدْرُور ملك الأَرمن بِدِمَشْق وهَدَّاد ملك أَدُوم ، وكان قد ولى على ضواحي بيت المقدس ، وجميع أَعماله يَرْبَعَانِ بن نَبَاط من سِبْط أَفْرايِم واستكفى به في ذلك ، وكان جبَّاراً ، فعوتب بالوحي على لسان أَخْيا النبي في توليته ، فأَراد قتله ، وشعر بذلك يَرْبَعَان فهرب الى مِصْر فأَنْكَحَهُ فِرْعَوْن ابنتـه ، وولدت له ابنـه ناباط ، وأَقام بمصر . وقُبِضَ سليمان صلوات الله عليه لأَربعين سنة من مُلْكِه وقيل لاثنتين وخمسين ، ودفن عند أَبيه داود صلوات الله عليهما . وافترق ملك بني اسرائيل من بعده كما نذكره ان شاءَ الله تعالى .

٦ ج

سليمان بن داود بن ايشا بن عوفيذ بن افصان بن سلمون بن نحشون بن عميناذاب بن رام بن حصرون بن بارص بن يهوذا بن اسرائيل صلوات الله عليه

اشوشان بن طالوت بن قيش بن انبيل بن صرادو بن بحوارث بن افياح بن بنيامين

أوّل ملوك بني اسرائيل

الخبر عن افتراق بني اسرائيل منهم ببيت المقدس على سبط يهوذا وبنيامين الى انقراضه

لما قُبِضَ سليمان صلوات الله عليه وسلامه ولى ابنه رُحُبْعُم[(١)] ، وضبطه براءٍ مهملة وهاءٍ مهملة مضمومتين وباءٍ موحدة ساكنةوعين مهملة مضمومة وميم ، فقام بأَمره وزاد في عِمَارة بيت لحم وغَزَّة وصور وأَيْلَة واشتد على بني اسرائيل ، وطلبوا منه تخفيف الضرائب فامتنع ، وطالبهم بالوظائف وأَخذ فيهم برأْي الغُواة من بطانته ، فنقموا عليه ذلك وانتقضوا . وجاءهم يُرُبْعُم بن نَبَاط من مصر فبايعوه ، وولُّوه عليهم ، واجتمع عليه سائر الأَسباط العشرة من بني اسرائيل ما عدا أَسْبُط يَهُوذَا وبَنْيَامِين ، وتزاحفوا للحرب . ثم دعاهم بعض أَنبيائهم للصلح فتواضعوا واصطلحوا . وفي السنة الخامسة من ملك رُحُبْعُم زحف شِيشاق ملكُ مصر الى بيت المقدس ، فهرب رُحُبْعُم واستباحها شِيشاق ، ورجع وضرب عليهم الجزية ، ثم دفعوه ومنعوه .

فأَقام بنو داودَ في سلطانهم على بني يهوذا وبَنْيَامِين ببيت المقدس وعسقلان وغَزَّة ودِمَشْقَ وحَلَبَ وحِمْص وحَمَاة ومـا الى ذلك من أَرض الحجاز ، وملك الأَسباط العشرة بنواحي نابُلُس

(١) في التوراة : رحبعام .

وفَلِسْطِين . ثم نزلوا مدينة شَوْمَرُون وهي شَمْرَة وسَامِرَة في الناحية الشرقيّة الشماليّة من الشام مما يلي الفرات والجزيرة ، واتخذوها كرسِيًّا لملكهم ذلك . وأقاموا على هذا الافتراق الى حين انقراض أمرهم ، ووقعوا في الجلاءِ الذي كتب الله عليهم كما نذكره .

ثم هلك رُحُبْعُم لسبع عشرة سنة من دولته ووَلِي بعده على سبط يَهُوذا وبَنْيَامِين بأَرض القدس ابنه أَفِيًّا[1] ، وضبطه بهمزة مفتوحة ومتوسطة بين الفاءِ والذال من لغتهم وياء مثناة من تحت مشدّدة وألف ، وكان على مثل سيرة أبيه . وكان عابداً صَوَّاماً ، وكانت أيامه كلها حرباً مع يُرُبْعُم ابن نَبَاط ، وبني اسرائيل . وهلك لثلاث سنين ، ووليَ بعده ابنه أُسَا[2] ، بضم الهمزة وفتح السين المهملة وألف بعدها ، ابن أَفِيًّا . وطال أمد ملكه ، وكان رجلًا صالحاً ، وكان على مثل سيرة جدّه داود صلوات الله عليه ، وتعدّدت الأَنبياء في بني اسرائيل على عهده ، ومات يُرُبْعُم ابن نَبَاط لسنتين من ملكه . وملك بعده ابنه نَادَاب ، وقتله يَعْشَا بن أَحْيا كما نذكر في أخبارهم .

ثم وقعت بينه وبين أُسَا حروب ، واستبد أُسَا بمَلك دمشق

(١) أو أبيًا.
(٢) وآسيا. راجع أخبار الأيام الأولى: الاصحاح الثالث. ويلاحظ أن معظم أسماء الأعلام تختلف عن التوراة.

فزحف معه ، وكان يعشا ملكُ السامِرَة في ناحِيَة يثرب لبنائها ، فهرب وترك آلات البناء ، فنقلها أُسَا ملك القدس ، وبنى بها الحُصون . ثم خرج عليهم زَادَح ملك الكُوش في ألف ألف مقاتل ، ولقيهم أُسَا فهزمهم وأثخن فيهم . ولم تزل الحرب قائمة بين أُسَا وبين الأَسباط بالسامِرَة سائر أَيامه . وعلى عهده اختُطَّتْ السامِرَة كما نذكره بعد . ثم هلك أُسَا بن أَفِيًّا لإحدى وأربعين سنة من ملكه . ووَلِيَ بعده ابنه يَهُوشَافَاط ، بياءٍ مفتوحة مثناة تحتانية وهاءٍ مضمومة وواو ساكنة وشين معجمة بعدها ألف ثم فاء بعدها ألف وطاء ، فكان على مثل سيرة أبيه . وكانت أيامه مع أهل السامرة وملوكهم سلماً .

واجتمع ملوك العمالقة ، ويقال أدوم ، وخرج لحربهم فَهَزَمَهُم وغَنِمَ أموالهم . وكان لعهده من الأَنبياءِ إلياس بن شُويَاق وإليَسَع بن شَوْبَوَات . وقال ابن العميد : إيلِيًّا ومَنَحْيا وعَبُودِيًّا ، وكانت له سفن في البحر يُجْلَبُ له فيها بضائعُ الهند ، فأَصابها قاصف الريح فتكسرت وغرقت . ثم هلك لخمسة وعشرين سنة من ملكه ، ووَلِيَ ابنه يَهُورَام[١] ، بفتح المثناة التحتانية ثم هاء مضمومة تجلب واواً ثم راء مفتوحة تجلب ألفاً وبعدها ميم ، وانتقض عليه أَدُوم ، وولوا عليهم ملكاً : ألنهم . فزحف فيهم

(١) في التوراة : يورام .

ووقع بهم في سفيرا أوسط بلادهم ، وأثخن فيهم بالسَبْيِ والقتل . ثم رجع عنهم وأقاموا في عصيانهم ، وعلى عهده زحف ملك الموصل الى الأَسباط بالسامِرَة ، فكانت بينهِ وبينهم حروب كما نذكر . وقال ابن العميد : كانت على بني مُؤَاب جزية مضروبة لبني يَهُوذا : مائتان من الغنم كل سنة ، فمنعوها واجتمع ملوك القدس والسامِرَة لحربهم ، وحاصروهم سبعة أيام ، وفقدوا الماءَ فاستسقى لهم إلْيَسَع ، وجرى الوادي . فخرج أهل مُؤاب فظنوه ماءً ، فقتلهم بنو اسرائيل وأثخنوا فيهم .

وفي أيام يَهُورام رُفِعَ إيليًّا النبي وانتقل سره إلى إلْيَسَع ، وكان على عهده من الأَنبياءِ أيضاً عَبُودِيًا ، ثم هلك يورام لثمان سنين من ملكه ، ودفن عند جدِّه داود ووَلِيَ بعده ابنه أَحُزْياهو[1] بهمزة مفتوحة وحاءٍ مهملة مضمومة وزاي معجمة ساكنة ثم ياء مثناة تحتية تجلب ألفاً ثم هاء مضمومة تجلب واواً ، وأُمُّهُ عَثَلْيَا بنت عُمْري أُخت أَخَاب ، وسار سيرة خاله ، وملك سنة واحدة وقيل سنتين ، وخرج لقتال ملك الجزيرة والموصل ، واستنفر معه صاحب السَامِرَة يُورام ابن خاله أخاب ، فاقتتلوا معه ثم انصرفوا ، وابن خاله جريح . وجاءه أَحُزْيَاهو في بعض الأَيام يعوده .

(١) في التوراة أحزيا.

وكان [١] ابن يَهُوشَافَاض ابن مِنْشِي من سِبْط مَنْشا بن يوسف يترصد قتل يورام بن أَخاب ملك السامرة ، فأَصاب فرصة في ذلك الوقت فقتلهما جميعاً .

وقال ابن العميد : إنَّ يورام بن أَخاب ملك السامرة خرج لحرب أَدوم في رواية كَلْعَاد ، وخرج معه أَحَزْيَاهُو فقتلا في تلك الحرب . قال : وقيل ان يَاهُوعَشَّا رمى بسهم فأَصاب يورام بن أَخاب وكان لعصره من الأَنبياء إِلْيَسَع وعامور وفَنَحَاء . ثم ملك بعد أَحَزْيا أُمُّه عَثَلْيَا بنت عُمْري ، كذا وقع اسمها في كتاب الطَبَرِيِّ . وفي كتاب الاسرائيليات اسمها أَضَالِيَة . ويقال كانت من جواري سليمان ، ثم استفحل ملكها بالقدح وقتلت بني داودَ كلِّهم وأَغفلت ابناً رضيعاً من ولد أَبيها أَحَزْيَاهُو اسمه يُؤاش ، بضم الياءِ المثناة التحتية ثم همزة مفتوحة تجلب أَلفاً ثم شين معجمة[٢] ، أَخفته عمته يَهُوشِيع بنت يَهُورام في بعض زوايا القدس ، وعلم بمكانه زوجها يَهُودَيَادِع[٣] وهو يومئذ الكوهن الأَعظم . حتى إذا

(١) بياض بالأصل، وفي الكامل لابن الأثير: ثم ملك بعد آسا ابنه سافاط، وفي شرحه: هو، يهوشافاط ولم يذكر شيئاً عن ابن يهوشافاط، أو سافاط، أو يهوشافاض هذا. والذي في التوراة: يهورام بن يهوشافاط ـ الإصحاح الثامن من سفر الملوك الثاني.

(٢) كذا بالأصل وفي التوراة: يوآش.

(٣) كذا بالأصل وفي التوراة: يهوياداع.

كملت له سبع سنين ونقم بنو يَهُوذا سيرة عَثَلْيَا اجتمعوا إلى يَهُودَيَادِع[1] الكوهن فأخرج لهم يُؤاش بن أَحَزْيَاهُو من مكانه ، واستحلفهم فبايعوا له وقتلوا جدَّته عَثَلِيًّا ومن معها لسبع سنين من ملكها .

وقام يُؤاش بملكه في تدبير يَهُودَيَادَع الكُوهِن ، ثم أراد عبادة الأصنام فمنعه زكريًّا النبيّ فقتله . وكان لعهده من الأنبياء إِلْيَسَع وعُوفَرْيَا وزَكَرِيًّا بن يَهُودَيَادَع . وهلك يهودياداع لثلاث وعشرين سنة من ملك يؤاش بعد أن جدَّدَ يؤاش بيت المقدس ، ولثمان وثلاثين من ملكه قبض إليسع النبي صلوات الله عليه . وعلى عهده زحف شِرْيَال ملك الكِسْدَانِيِّين ببابل إلى بيت المقدس ويقال ملك نينوي والموصل وقال ابن العميد : ملك الشام فأعطاهم جميع ما في خزائن الملك وبيت المقدس من الأموال ، ودخل في طاعتهم إلى أن قتله وزراؤه وأهل دولته لأربعين سنة من ملكه ، وولّوا مكانه ابنه أَمَصْيَاهُو ، بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المشمة بالزاي بعدها ياء مثناة تحتانية بفتحة تجلب ألفاً ثم هاء مضمومة تجلب واواً ، واستبدُّوا عليه ، ثم ثار عليهم بأُمه وقتلهم أجمعين . وسار إلى أدُوم فظفر بهم وقتل منهم نحواً من عشرين ألفاً.

(١) في التوراة: يهوياداع.

ثم زحف اليه ملك الأَسباط بالسامرة [١] ولقيه فهزمه وحصل في أَسره .

وسار إلى بيت المقدس ، فحاصرها وهدم من سورها نحواً من أَربعمائة ذراع ، واقتحمها فغنم ما في خزائن بيت السلطان وبيت الهيكل من الأَموال والأَواني والذخائر ، ورجع إلى السامرة فأَطلق أَمَصْيَاهُو ملك القدس ، فرجع إلى قومه ورمَّ ما تثلم من سورها . ولم يزل ملكاً حتى نقموا عليه أَفعاله فقتلوه لسبع وعشرين سنة من ملكه . وكان لعهده من الأَنبياء يُونان ونَاحُوم وتَنَبَّأَ لعصره عامُوص . ولما قتلوا أَمَصْيَاهُو ولوا ابنه عُزِيَّاهُو ، بعين مهملة مضمومة وزاي معجمة مكسورة مشدَّدة وياءٍ مثناة تحتانية تجلب أَلفاً وهاء تجلب واواً [٢] ، وطالت مدَّته ثلاثاً وخمسين سنة واختلفت فيها أَحواله .

قال ابن العميد : ولخمس من ملكه كان ابتداءُ وضع سِنِيِّ الكَبْس [٣] ، التي هي سنة بعد أَربع تزيد يوماً على الماضية ، بحساب ربع يوم في كل سنة الذي اقتضاه حساب مسير الشمس عندهم . قال : ولِسِتٍّ من ملكه انقرض ملك الأَرمانيين من الموصل ،

(١) بياض بالأصل والذي في التوراة : يوآش بن يوآحاز بن ياهو.
(٢) اسمه في التوراة : عزرياهو.
(٣) هي السنة الكبيس كما هو مصطلح عليها اليوم.

وصارت إلى بابل . ولاثنتين وعشرين من ملكه غزا ملك بابل واسمه فول مدينة السامِرَة ، فاقتحمها وأعطاه ملكها بدرة من المال فرجع عنه . قال : ولعهده ملك على بابل رينُوس ويُلقَّب قطب الملك ولعهده ملك على اليونانيين ملكهم الأول من مدينة أَنِقْيَاس لثلاث وعشرين سنة من تملك عُزِّيَاهُو . قال : ولإحدى وخمسين من ملكه ملك ببابلَ بَخْتَنَصَّر الأَولِ . قال: ولعهده أيضاً كان الملك الأَول من الروم المَقْدَويس ويسمى فَرُّوس . ولعهده كان من الأَنبياءِ يَوشَع وغُوزِيًّا وأَمُّوص وأَشَعْيا ويونس بن متى .

قال ابن العميد : وانتهت عساكر عُزِيَّاهُو إلى ثلثمائة ألف ، وأصابه البَرَص بدعاءِ الكُوهِن ، لما أَراد أَن يخالف التوراة في استعمال البخور وهو محرَّم على سبط لاوي ؛ فبرص ولزم بيته سنة . وصار ابنه يُؤام ينظر في أمر الملك إلى أن تغلب على أبيه . قال هِرُوشِيُوش : وعلى عهده أيضاً قُتِلَ شَرِديال آخر ملوك بابل من الكَلْدَانِيِّين على يد قائده أَربَاط بن أَمَّادِس . واستبدَّ بملك بابِل وأَصَارَهُ إلى قومه بعد حروب طويلة . ثم زحف إلى القوط والعرب من قُضَاعَة فحاربهم طويلًا وانصرف عنهم . ثم هلك عُزِيَّاهُو لثلاث وخمسين سنة من ملكه ، وملك بعده ابنه يُؤاب ، وكان صالحاً تقيًّا . وكان لعهده من الأَنبياءِ هُوسِيع وأَشَعْيا ويُوئيل وعُوفِد . وفي أيامه استَبَدَّ أَغلب ملوك الجزيرة على اليهود ، وكانوا يعرفون بالسوريانيين . ثم هلك يوآب لست عشرة سنة من ملكه

وملك ابنه أَحَاز ، بهمزة مفتوحة ممالة وحاءٍ مهملة تجلب ألفاً وزاي معجمة ، فخالف سُنَّةَ آبائه . وعبد بنو اسرائيل الأَوثان في أَيامه ، وحارب الأَرْمَن واستجاش عليهم بملك الموصل ، فزحف معه وحاصر دِمَشْق وملكها منهم واستباحها ، ورجع إلى بلاده . ثم خرج أَحْآز لحربهم فهزموه وقتلوا من اليهود مائة وعشرين ألفاً ونحوها وأَرجعوا أَحْآز إلى دمشق أسيراً .

قال هِرُوشِيُوش : وعلى عهد أَحْآز كان انقراض ملك أَلْمارِيس على يد كِيرِش ملك الفُرْس ورجعت أَعمالهم اليه ، ويقال : انَّ آخر ملوكهم هو أَشْتَانِيش وكان جد كيرش لأُمِّه ، وكفله صغيراً فلما شب وملك حارب جدَّه فقتله وانتزع ملكه . وقال ابن العميد عن المسبحي : ولذلك العهد ملك على الروم الفرنجة غير اليونان الأَخَوَان رُومَلُس ورُومانُس واختط مدينة رومة . وقال هِرُوشِيُوش : ولعهده ملك على الروم اللطِينِيِّين بأَرض أَنْطاكِية رُومَلُس ثم مَرْكَةَ وبنى مدينة رومة .

ثم هلك أَحْآز لست عشرة من ملكه وولى ابنه حِزْقِيَّاهُو بحاءٍ مهملة مكسورة وزاي معجمة ساكنة وقاف مكسورة وياءٍ مثناة تحتانية مشدَّدة تجلب ألفاً وهاءٍ مضمومة تجلب واواً ، فقطع عبادة الأَوثان وسار سيرة جدِّه داود ، ولم يكن في ملوك بني يَهُوذا مثله . وعصى على ملك الموصل وبابل وتوريش ، وهزم

فَلِسْطِين وخرَّب قراهم . وفي أيامه وأيام أَبيه سار شَلِيشار ملك الجزيرة والموصل إلى الأَسباط بالسامِرَة فضرب عليهم الجزية ، ثم سار في أيامه فأَزال ملكهم . ولأَربع من ملكه زحف اليه رضين ملك دِمَشْق ورجع عنه من غير قتال . ولاربع عشرة من ملكه زحف اليه سَنْجَارِيف[1] ملك الموصل بعد فتح السَامِرَة ، فافتتح أَكثر مدائن يهوذا وحاصرهم ببيت المقدس . وصانعه حِزْقِيَّاهُو بثلثمائة قنطار من الفضة وثلاثين من الذهب ، أخرج فيها ما كان في الهيكل وبيت المُلْك من المال ، ونثر الذهب من أبواب المسجد ، دفع ذلك له ، ورجع عنه . ثم فسد ما بينهما وزحف اليه سنجاريف ثانياً وحاصره وامتنع من قبول مصانعته . وقال من ذا الذي خَلَّصه إلهه من يدي حتى يخلصكم أنتم إلهكم ؟ فخافوا منه وفزعوا إلى النبي شَعْيَاء في الدعاء ، فأَمَّنَهُم منه ودعا عليه ، فوقع الطاعون في عسكره . ثم تواقعوا في بعض الليالي فبلغ قتلاهم مائة وعشرين ألفاً ، ورجع سنجاريف إلى نينوي والموصل فقتله أَبناؤه وهربوا إلى بيت المقدس وملك ابنه السَرْمَعُون .

وقال الطبري : انَّ ملك بني اسرائيل أَسر سنجاريف وأَوحى الله إلى شعياء أَن يطلقه فأَطلقه قال : وقيل إنَّ الذي سار اليه سنجاريف من ملوك بني اسرائيل كان أَعرج ، وأَن سَنْجاريف لعهد ملك أَذْرَبَيْجان ، وكان يدعى سليمان الأَعسر . فلما نزل بيت

(١) في التوراة سنحاريب.

المقدس صار بينهما أحقاد كامنة فتواقعوا وهلك عامّة عسكرهما وصار ما معهما غنيمة لبني اسرائيل . وبعث ملك بابل إلى حِزْقِيَّا ملك الفرس بالهدايا والتحف ، فأعظم موصلها وبالغ في كرامة الوفد ، وفَخُرَ عليهم بخزانته وطوَّفهم عليها ، فنكر ذلك عليه شَعْيَاءُ النبي وأنذره بأن ملوك بابل يغنمون جميع هذه الخزائن ، ويكون من أبنائك خِصْيَان في قصرهم . ثم هلك حِزْقِيَّاهُو لتسع وعشرين سنة من ملكه وولى ابنه مِنَشَّا بميم مكسورة ونون مفتوحة وشين معجمة مشدَّدة وألف ، وكان عاصياً قبيح السيرة وكانت آثاره في الدين شنيعة . وأنكر عليه شَعْيَا النبي أفعاله فقتله نشراً بالمناشير من رأسه إلى مفرق ساقيه ، وقتل جماعة من الصالحين معه .

وفي تاسعة وثلاثين من ملكه ملك سَنْجاريف الصغير مملكته الموصل . قاله ابن العميد : وفي الثانية والخمسين بنيت بُوزَنْطِيَة بناها بُورَس الملك وهي التي جدّدها قُسْطَنْطِين وسماها باسمه . وفي أيامه ملك برومة قَنُوقَرْسُوس المَلِك . وفي الحادية والخمسين من ملكه زحف سَنْجَاريف ملك الموصل إلى القدس فحاصرها ثلاث سنين وافتتحها في الرابعة والخمسين من ملكه ، وولى بعده ابنه أَمُون ، بهمزة قريبة من العين والميم مضمومة تجلب واواً ثم نون ، وكانت حاله مثل حال أبيه ، فملك سنتين وقيل اثنتي عشرة ، ثم اغتاله عبيده فقتلوه .

واجتمع بنو يهوذا فقتلوا أولئك العبيد وأقاموا ابنه يُوشِيًّا مكانه ، وضبطه بياءٍ مثناة تحتية مضمومة تجلب واواً بعدها شين معجمة مكسورة ثم ياء مثناة تحتية بفتحة تجلب ألفاً . فلما ملك أحسن السيرة وهدم الأوثان ، وكان صالح الطريقة مستقيم الدين . وقتل كَهَنَةَ الأصنام ، وهدم البيوت والمذابح التي بناها يَرُبْعَام ابن نَباط بالبرابرة . وكان في أيامه من الأنبياءِ صفونا[1] وكلْدي امرأة شالوم وناحوم . وتنبأ لعهده أرَمْيا بن ألَحْيَا[2] من نسل هارون وأخبرهم بالجلاءِ إلى بابل سبعين سنة . فأخذ يُوشِيًّا قبة القربان وتابوت العهد ، وأطبق عليهما في مغارة فلم يعرف مكانهما من بعد ذلك .

وفي أيَّامه ملك المجوس بابل ، ولإحدى وثلاثين من دولته ملك فِرْعَوْن الأعرج مِصر ، وزحف لقتال مَسْبح بالفرات ، فخرج يوشيا لحربه ، وانهزم يوشيا فهلك بسهم أصابه لاثنتين وثلاثين من دولته ، وولي بعده ابنه يُوآش ويقال اسمه يهوياحاز ، فعطل أحكام التوراة وأساءَ السيرة فزحف اليه فِرْعَوْن الأعرج ، وأخذه ورجع به إلى مِصرَ ، فمات هنالك . وضرب على أرضهم الخِرَاج مائة قِنْطَارٍ فِضَّةً وعشرة ذهباً . وكانت ولايته ثلاثة أشهر ، وولَّوا

(١) كذا بالأصل وفي التوراة: صفنيا بن كوشي ـ نبوة صفنيا، الفصل الأول.
(٢) في التوراة: إرميا بن خلقيا ـ نبوة إرميا، الفصل الأول.

مكانه أَخاه أَلْيَاقِيم بن يُوشِيًّا ، بهمزة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة تحتانية يجلب فتحها ألفاً وقاف مكسورة تجلب ياءً ثم ميم ، وكان عاصياً كافراً وكان يأْخذ الخِرَاج لِفِرْعَوْنَ من بني يهوذا على قدر أحوالهم .

ثم زحف اليه بَخْتَنَصَّر ملك بابل لسبعٍ من ولاية أَلْيَاقِيم ، فملك الجزيرة وسار إلى بيت المقدس ، فضرب عليهم الجزية أَوَّلًا ، ودخل أَلْياقيم في طاعته ثلاث سنين . وسلَّطَ الله عليه أَدُوم – وعَمُّون – وموآب والكَلْدانيين . ثم انتقض عليه فسرّح الجيوش اليه فقبضوا عليه واحتملوه إلى بابل ، فهلك في طريقه لاحدى عشرة سنة من ملكه . وولى بختنصر مكانه ابنه يَخُنْيُو ، بفتح الياءِ المثناة التحتانية بعدها خاء معجمة مضمومة ثم نون ساكنة وبعدها ياء تحتانية تجلب ضمتها واواً ؛ فأقام ثلاثة أشهر ، ثم زحف اليه وحاصره وأخرج اليه أُمَّه وأَشراف مملكته فأَشخصهم إلى بلده ، وجمع أَهله ورجال دولته وسائر بني اسرائيل نحواً من عشرة آلاف واحتملهم أَسارى إلى بابل .

وغنم جميع ما كان في الهيكل والخزائن من الأَموال ، وجميع الأَواني التي صنعها سُلَيْمان للمسجد . ولم يترك بمدينة القدس إلا الفقراءَ والضُعفاءَ ، وبقي يَخُنْيُو مَلِك بني اسرائيل محبوساً سبعاً وثلاثين سنة . وقال ابن العميد : إنَّ بَخْتَنَصَّر سار إلى القدس في

الثالثة من مملكة أَلْياقيم . وسبى طائفة منها وانتهب جميع ما في بيت الهيكل . وكان في سُنَّة دانيال وخَانِيًّا وعُزَارِيًّا ومِيصائل . وانَّ في السنة الخامسة من مُلْكِهِ قاتل بَخْتَنَصَّر فرعون الأَعرج ملك مصر . وفي الثانية من ملك أَلْيَاقيم غزا بَخْتَنَصَّر القدس ووضع عليهم الخراج . وأبقى أَلْياقيم في ملكه . وهلك لثلاث سنين بعد ذلك . وملك ابنه يَخُنْيُو . وكان لعهده من الأَنبياء إرمِيا وأُورِيَّا بن شَعْيَا ومُوري والد حِزْقِيًّا . وفي أَيامه تنبَّأَ دَانِيال . ثم سار بختنصر ليَخُنْيُو فأشخصه إلى بابل كما مرَّ .

وقال الطبري ووافقه نقل هِرُوشِيُوش : إنَّ بَخْتَنَصَّر ولَّى مكان يَخُنْيُو بن أَلْيَاقِيم عمه مَتَّنْيَا ، بميم مفتوحة وتاء مثناة فوقانية مفتوحة مشدَّدة ونون ساكنة وياء مثناة تحتانية تجلب أَلفاً . ويسمى صِدْقِيَّاهُو ، وكان عاصياً قبيح السيرة . ولتسع سنين من ولايته انتقض على بَخْتَنَصَّر فزحف اليه في العساكر . وحاصر بيت المقدس وبنى عليها المَدر للحصار ، وأَقام ثلاث سنين واشتدَّ الحصار بهم . فخرجوا هاربين منها إلى الصحراء . واتبعتهم العساكر من الكَلْدَانيين وأدركوهم في أَريحا ، فقبض على ملكهم صِدْقِيَّاهُو وأَتى به أَسيراً . فسَمَلَ عينيه . وقال الطبري : وذبح ولده بمرأى منه ، ثم اعتقله ببابل إلى أَن مات ، ولحق بعض من بني اسرائيل بالحجاز ، فأَقاموا مع العرب . وكان لعهده من الأَنبياء إرْمِيَا وحِبْقُون وبَارُوح . وبعث بَخْتَنَصَّر قائده نَبُوزَرَاذُون ، بنون

مفتوحة وباء موحدة مضمومة تجلب واواً بعدها زاي وراء مفتوحة تجلب ألفاً وذال مضمومة تجلب واواً بعدها نون ، بعثه إلى مدينة القدس ، وكانوا يدعونها مدينة أُورُشَلِيم ، فخربها وخرب الهيكل ، وكسر عُمُدَ الصُفْر التي نصبها سليمان في المسجد ؛ طول كل عمود منها ثمانية عشر ذراعاً ، وطول رؤوسها ثلاثة أذرع . وكسر صرح الزجاج وسائر ما كان بها من آثار الدين والمُلْك ، واحتمل بقية الأواني وما كان وجده من المتاع ، وسبى الكُوهِن سَارِيَّة والحَبْر مِنْشا وخَدَمَةَ الهيكل إلى بابل .

قال هِرُوشِيُوش : وأبقى صِدْقِيَّاهُو محبوساً ببابل إلى أن أطلقه بَزْدَاقَ قائد بُهْمُن ملك الفرس حين غلبوا على بابل فأطلقه ووصله وأقطعه . وقال مؤرِّخ حماة ووافقه المسعودي : انَّ بختنصَّر بعد تخريب القدس هرب منه بعض ملوك بني اسرائيل إلى مصر ، وبها فرعون الأعرج ، وطلبه بختنصر فأجاره فرعون ، وسار اليه بختنصر فقتله وملك مصر . وافتتح من المغرب مدائن ، وبث فيها دعاته ، وكان إرْمِيا نبي بني اسرائيل من سبط لاوي ، ويقال اسمه إرْمِياءُ بن خِلْقِيَّا . وكان على عهده صِدْقِيَّاهُو . ووجده بَخْتنصَّر في مَحْبِسِهم فأطلقه ، واحتمله معه في السبي إلى بابل . وقيل : انه مات في مَحْبِسِهِ ولم يدركه بختنصر . وكذلك احتمل معهم دَانِيال ابن حِزْقِيل من أنبيائهم .

وقال ابن العميد : ووليَ جَدَلِيًّا بن أَحَّان على من بقي من ضُعفَاءِ اليهود بالقدس ، ولسبعة أَشهر من ولايته قام إسماعيل بن مَتَنِيًّا بن إسماعيل من بيت المُلْك فقتل جَدَلِيًّا واليهود والكلدانيين الذي معهم . ثم هرب إلى مصر وهرب معه إِرْمِيا وهرب حِبْقُون إلى الحجاز فمات ، وكان قيماً ولحقهم بمصر . وتنبأ إِرْمِيا في مصر وبابل وأُورشليم وصور وصيدا وعَمُّون ثمانية وثلاثين سنة ، ورجمه أَهل الحجاز فمات . وكان فيما أخبرهم به مسير بُخْتَنَصَّر إلى مصر وتخريبه هياكلها وقتله أَهلها . ولما دخل بختنصر مصر نقل جسده إلى اسكندرية ودفنه بها ، وقيل دفن بالقدس لوصيته وأَما حِزْقِيًّاهو فقتله اليهود في السبي .

قال الطبري : وافترقت جَاليةُ بني اسرائيل في نواحي العراق إلى أَن ردَّهم ملوك الفرس إلى القدس ، فعمروه وبنو مسجده . وكان لهم فيه ملك في دولتين متصلتين ، إلى أَن وقع بهم الخرابُ الثاني والجَلْوَةُ الكبرى على يد طِيطُش من ملوك القياصرة كما نذكر بعد . ولنذكر هنا ما وقع من الخلاف في نَسَبِ بختنصر هذا وإلى من يرجع من الأُمم ، فقد ذهب قوم إلى أَنه من عقب سنجاريف [1] ملك الموصل الذي كان يقاتل بني اسرائيل والسامِرَة بالقدس

(١) اسمه في التوراة : سنحاريب وقد تكرر ذكره بهذه الصيغة عند المؤلف أكثر من مرة؛ وهذا الاسم معروف في التاريخ كما هو مذكور بالتوراة .

قال هشام بن محمد الكلبي فيما نقــل الطبري : هو بختنصر ابن نَبُوزَراذُون بن سنجاريف . ثم نسب سنجاريف إلى نُمروذ بن كوش بن حام الذي وقع ذكره في التوراة في وُلْدِ كوش وعُــدَّ بين سِنجاريف والنُمْرُوذ ستةَ عشر أباً أو نحوهــا ، أَولهم دَارِيُوش بن فَالَغ وعصا [١] ابن نُمرُوذ ، أسماء غير مضبوطة يغلب عــلى الظنِّ تصحيفها لعــدم دراية الأُصول وقلة الوثوق بضبطها . وقيل إنَّ بختنصَّر من نسل أَشُّوذ [٢] بن سام ، ولم يقع الينا رفع هذا النسب ، ولعله أَصحُّ من الأَوَّل ، لأَنه قد تقدم نسب سِنجاريف في الجَرَامِقَة ثم في الموصل منهم ، وهم من وُلْدِ أَشُّوذ باتفاق مــن أَهل فَارِس . نقّله أيضاً الطبري عن ابن الكلبي ، وانّ اسمه بَخْتَمَرْسَه فسُمِّيَ بَخْتَنَصَّر ، وكان يملك ما بين الأَهواز والرُوم من غَرْبيّ دِجْلَة أَيام هَراسِب ويَسْتَاسِب وبُهْمُن من ملوك الفرس .

وانه افتتح مــا يليه من بلاد بابل والشام ، ثم سار إلى القدس فافتتحها كما تقدَّم . وقيل ان بُهْمُن بعث رسله إلى القدس في من طلب الطاعة منهم فقتلوه ، فبعث بُهْمُن أَصْبَهْبَذاً للناحية القريبة في مملكته ، وبعث معه دَارِيُوس من ملوك مارى بن نابَت وكِيرِش بن كِيكُوس مــن ملوك بني غُلَيْم بن سام ، وأَحشِوارِش بن كِيرِش بن

(١) في التوراة : عوص.
(٢) في التوراة : أشور.

جَامَاهِن من قرابته . وسار معهم بخْتَنَصَّر بن نَبُوزَرَاذُون بن سِنجاريف صاحب الموصل الذي لقومة البراآت في أهل المقدس ، فكان ما وقع من الفتح . وقيل كان بختنصَّر صاحب الموصل في مقدّمتهم ، وكان الفتح على يده . وأمّا بنو اسرائيل فيزعمون أن بختنصّر من الكَلْدانيِّين وهم وُلْد ناحور بن آزر أبي إبْراهيم عليه السلام . وكان لهم المُلْك ببابل ، وكان بَخْتَنَصَّر هذا من أعقابهم ، وكان مدّة دولته خمساً وأربعين سنة . وكان فتحه المقدس لثمانية عشر من دولته . وملك بعده أوِيل مَرُومَاخ ثلاثاً وعشرين سنة . ثم بعده ابنه فِيلسَنصر بن أوِيل ثلاث سنين . ثم غلب عليهم كورُوش وأزال ملكهم . وهو الذي ردّ بني اسرائيل إلى بيت المقدس فعمروه وجدّدوا به مُلكاً كما نذكره . وقد اختلف في كِيرِش الذي ردّ بني اسرائيل إلى القدس من هو بعد اتفاقهم على أنه من الفرس : فقيل هو يَسْتَاسِب ولم يكن مَلِكاً وإنما كان مُمَلَّكاً على خُوزِسْتَان وأعمالها من قبل كِيقُوس وبَنْجَسُون بن سَيَاوِش ولَهَرَاسَب من بعدهما ، وكان عظيم الشأن ولم يكن مَلِكاً . وقيل : انَّ كِيرِش هو ابن أَخْشَوَارِش بن جَامَاسِب بن لَهْرَاسِب ، وأَبُوه أَخْشوارش هذا الذي بعثهُ بُهْمُن . ولما رجع من ذلك الفتح بعثه إلى ناحية الهند والسِنْد ، وانصرف إلى حصن الأَبَر ، فولاه بابِل وتزوّج من سبي بني اسرائيل ابنة ابي حَاوِيل الرَّحا وأُخت مُرْدُخَاي من الرضاع وهو من أنبياء بني اسرائيل . فتزعم النصارى انها

ولدت عند جِيراحَوَارِس إلى بابل ابنه كِيرِش هــذا ، فحَضَنــه مُرْدُخَاي ولقنه دين اليهودية ، ولزم سائر أَنبيائهم مثل مَتَنِيًّا وعَازَرِيًّا ومِيشائِل وعُزَيْز . وولى دَانِيال أَحكام دولتــه . وجعل اليه أمره ، وأذن لــه أَن يُخْرِج مــا في الخزائن من السبي والذخائر والآنية ويردّه إلى مكانه ، ويقوم في بنــاءِ القدس ، فعمره . وراجعه بنو إسرائيل ، وسأله هؤلاءِ الأَنبيــاء أَن يرجعوا إلى بيت المقدس فمنعهم اغتِباطاً بمكانهم . وقيل : انَّ كِيرِش هو كِيرِش بن كِيكُو ابن غَلِيم بن سَام ، وهو الذي كنا قدَّمنا ان بُهْمُن بعثه مــع قائده بَخْتنصَّر إلى فتح بيت المقدس ، وانَّ بَخْتَمْرَس مَلَّكَهُ بُهْمُن على بَابِل وكان يسمى بَخْتَمَرْسي كما ذكرنــا ، فملكها وملك ابنه من بعده ثلاثاً وعشرين سنة ، ثم ابنه بَلْتَنَصَّر سنة واحدة ، ثم بلــغ بُهْمُن من سوءِ سيرتــه فعزله وولّى على بابل دَارِيُوش أَلْمَاذَة بن مَاداي ، ثم عزله وولى كِيرِش بن كِيكُو ، وكتب اليه بُهْمُن بأَن يرفق ببني اسرائيل ويُحْسِن ملكتهم ، وأَن يردهم إلى أَرضهم ويولي عليهم من يختارونه ففعل . فاختاروا دانيال من أَنبيائهم فولاه . وقيل : وهو لعلماءِ بني اسرائيل ان بَلْتَنَصَّر حَافِد بَخْتَنَصَّر وهو ملك بابِل والكَلْدَانِيين ، وأَنَّ دَارًا ويسمى دَارِيُوش مَلَكَ مَازِي ، وكُورُش وهو كِيرِش ملك فَارِس كان في طاعته ، فانتقضا عليــه وخرج اليهم في العساكر ، فانهزم أَوّلًا ثم بعث عساكره وقواده اليهــم فهزمهم . ثم قتله خادمــه على فراشه ولحق بدارِيُوش وكُورُش وزحفا

إلى بابل فغلبا الكَلْدَانِيِّين عليها ، واختص دارا وقومه مادي ، وأظنهم الدَيْلَم ، ببابل ونواحيها . واختص كُورُش وقومه فارِسَ بسائر الأعمال والكور . وكان كورش نذر ببناء بيت المقدس واطلاق الجالية ورَدّ الآنيَة . ثم هلك دارا وانفرد كُورُش بالملك على فَارِس ومادي ، ووفى بنذره . هذا محصل الخلاف في بَخْتَنَصَّر وكِيرِش والله أعلم .

يط يح يو يه يذ يج ط ح

أَلياقيم بن يخنيو– بن يوشيا بن امون بن منشا بن حزقياهو بن احاز بن يواب بن غزياهو بن امصياهو

بن يواش بن

ز و ه د ج

احزياهو بن يهورام بن يهوشافاظ بن اسا بن افياس بن رحبعم بن سليمان بن داود صلوات الله عليه

الخبر عن دولة الأسباط العشرة وملوكهم إلى حين انقراض امرهم

قد تقدّم لنا في دولة سليمانَ عليه السلام أنَّ يَرُبْعام بن نَبَاط من سِبْط أَفْرَايم كان والياً لِسُلَيْمَانَ على جميع نواحي يُورَشَلِيم[1] وهي بيت المَقْدِس ، وقيل إنما كان والياً على عمل بني يوسف بنَابُلُس وما إليها وكان جباراً ، وان سُلَيْمَانَ عُوتِبَ على ولايته من الله ، وانتقض ولحق بمصر . فلما قُبِضَ سُلَيْمَان ووَلِيَ ابنه رَحُبْعُم واختلف عليه بنو اسرائيل ، بما بلوا من سوءِ مَلَكَتِهِ[2] . والزيادة في الضرائب عليهم ، واجتمع الأَسبَاط العَشَرَةُ ما عدا يَهُوذا وبَنْيامين ، فاستقدمُوا يَرُبْعام بن نَبَاط من مِصر فبايعوا له وولوه الملك عليهم ، وحاربوا رَحُبْعُم ومن في طاعته ، وهم سِبْط يَهُوذَا وبَنْيامين ، فامتنعوا عليهم بمدينة يروشليم ، ثم انحازوا إلى جهة فَلِسْطِين في عمل بني يوسف . ونزل يَرُبْعُم مدينة نابُلس بملك الأَسباط العشرة ومنعهم من الدخول إلى بيت المقدس والقربان فيه ، وكان عاصياً مسخوط السيرة

ولم يزل بينه وبين رَحُبْعُم بن سليمان وابنه أَبِيًّا من بعده واثنين من مُلْكِ أُسَا بن أَبِيًّا ، وكان أَبِيًّا ظاهراً عليه في

(١) في التوراة : أورشليم .
(٢) بمعنى الملك .

حروبه . ثم هلك يَرُبْعَام بن نباط لسنتين من ملك أَبِيًّا ولثلاث وعشرين من ملكه ، فوَلِيَ مكانـــه على الأَسبَاط يُونَادَاب وكان على مثل سيرة أَبيه من الجور وعبادة الأَصنام ، فسلط الله عليه بَعْشَا ابن أَحِيًّا فقتله وجميع أهـــل بيته لسنتين من ملكه . وقام بملك الأَسباط ، فلم يزل يحارب أُسَا بن أَبِيًّا وأَهل القدس سائر أيامه . وكان أُسَا يستمدّ عليه بملك دمشق من الأَرْمَن . وسار معـــه اليه مرّة وكان أَعِشًّا بن أَحِيًّا نبيّ يشرب ، فأَجفل أَمامهم وترك الآلات فأَخذها أُسَا وبنى بها الحصون . .وهلك أَعِشًّا بن أَحِيًّا لأَربع وعشرين سنة من ملكه ، ودفن في بُرْصَا مدينة ملكهم ، بعد أَن أَنذره بالهلاك نبيهم فاهو .

ولما هلك ولِيَ بعده ابنه إيليًّا ويقال إِيلَهْوا في السادسة والعشرين من ملك أُسَا ، فأَقام سنين ثم بعث عساكر بني اسرائيل إلى محاصرة بعض المدن بفَلِسْطِين ، فوثب عليه سِبْطٌ من الأَسْبَاط من عقب كان يُعْرَف زِمْري صاحب المراكب ، ويقال ابن إِلْيَافَا فقتله وجميع أَهل بيته وقام بالمُلْك . ومكث أَياماً يسيرة خلال ما بلغ الخبر لبني اسرائيل بمكانهم من حصار فَلِسْطِين ، فلم يرضوه وملـــكوا عليهم صيّ بن كَسَّات من سبطه ، ورجعوا إلى زِمْري المتوثب عـــلى الملك فحاصروه ، فلما أُحيط بـــه دخل مجلس المَلِك وأَوقد ناراً لتحرقه ، فاحترق فيه لسبعة أَيام من فورتهم .

وكان عُمْري بن ناداب من سِبْط أَفْرَايم ويلقب صاحب الحربة

يرادف صَبيّ في الملك فقتله واستبدّ . وذلك في الحادية والثلاثين من ملك أُسَا . ثم اختلف عليه بنو اسرائيل ونصب بعضهم بَنْيَامين فنال من سبط يَسَاخِر وحاربهم عُمْري فغلبهم . وكان ينزل مدينه بُرْصا ولست سنين من ملكه اختط مدينة السامريَّة ، ابتاع لها جبل شُمران[1] من رجل اسمه شامر بقنطار فضَّة ، وبنى فيه قصوره وسميت سَبَسْطِيَة . ثم غلبت عليها النسبة إلى البائع . ويقال ان الاسم كان شُومَرون فعُرِّب سامِرَة وأُهملت شينها المثلثة . وكانت هذه المدينة مدينة مُلْكهم إلى انقراض أَمرهم .

ثم هلك عُمْري لاثنتي عشرة سنة من ولايته ، ودُفِن في نابُلُس وقام بمُلْك الأَسباط من بعده ابنه أَحَّاب[2] وكان على مذهبه ومذهب سلفه منهم من الكفر والعصيان ، وتزوّج بنت ملك صيدا ، وبنى هيكلًا بسَامِرَة وجعل فيه صنماً يسجد له ، وأفحش في قتل الأَنبياء ، وبنى قرية أَريحاء ، ودعا عليه إيليًّا النبي ، فقحطوا ثلاث سنين ، خرج فيها إيليًّا إلى البريِّة فسكنها . ثم رجع فدعا وأَنزل الله المطر ، وذبح الذين حملوا أَحَّاب على عبادة الأَصنام ، هكذا قال ابن العميد . والذي قاله الطبري : انَّ هذا النبي الذي دعا عليهم هو الياس بن سين وقيل ابن ياسين من نسل فَنْحَاص

(١) في التوراة: «واشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة».
(٢) في التوراة: أخآب.

ابن أَلِعَازَار . وكان بعث إلى أهل بعلبك وإلى أَحَّاب وقومه .

وقال الطبري : فكذبوه فأصابهم القحط ثلاثاً ، ففزعوا اليه في الدعاءِ ، وباهلهم في أصنامهم فلم تغن شيئاً ، فدعا لهم فَمُطِروا . ثم انهم أقاموا على ما كانوا عليه من الكفر والعصيان . وكان أَحّاب شديداً عليه ، ودعا عليه إلياس ثم طلب من الله أن يتوفّاه بعد أن أنذر الناس بهلاكه وهلاك قومه بل عقبه . وتنبّأ بعده إلِيَسَع بن أَخْطُوب من سبط أَفْرَايم ، وقيل ابن عم الياس . قال ابن عساكر : اسمه أَسْبَاط بن عَدِيّ بن شُوليم بن افرائيم .

قال الطبري : كان مستخفياً مع الياس بجبل قاسيون من ملك بَعْلَبك . ثم خلفه في قريته ، انتهى كلام الطبري . وقال ابن العميد : في أيام أَحّاب أوحى الله إلى إيليًا أن يبارك على الياس ابن بَغْسا ففعل ذلك ، وان يبارك على أَدوم بدمشق وعلى ياهو ملكاً على بني اسرائيل ففعل ذلك ، وهو أيضاً على عهد أَحّاب . فجاءَ سِنْداب ملك سورية فحاصر أَحَّاب بن عُمْري والأسباط العشرة في السَامِرَة وخرجوا اليه فهزموه ، واستلحموا عامة عسكره . ثم رجع اليهم من العام القابل فخرجوا اليه وهزموه ثانياً ، وقتلوا من عسكره نحواً من مائة ألف ، ومروا[1] في أتباعهم ،

(١) كذا بالأصل ومقتضى السياق: وبالغوا في اتباعهم.

وامتنع سِنْذَاب في بعض حصونــه واحاطوا به ، فخرج اليهم ملقياً بنفسه على مَلِكِهِم أَحّاب فعفا عنه ورده إلى ملكه ، وسخط ذلك النبيّ من فعله وأنذره بعذاب يصيب ولده عقوبة من الله تعالى على إبقائه عليهم .

ثم خرج أَحّاب من ملك الأَسْباط مع يَهُوشافاط ملك يهوذا المقدس لمحاربة ملك سورية فأَصابه سهم هلَكَ فيه ، ودفــن بسامِرَة لاثنتين وعشرين سنة من ملكه . قــال ابن العميد : وقيل لثمان عشرة ، وقال انما خرج لحرب كَلْعَاد مَلك أَدُوم ، فانهزم وقتل . ولما هلك مَلَكَ من بعده ابنه أَحْزِيَّا ويقــال أَمْشِيَّا وكان عاصياً سيءَ السيرة ، قتل عــاموص النبيّ وعبد بَعلا الصنم وهلك لسنتين ، فملك أخوه يُوآم . وقيل انــه لتسع عشرة من ملك يهوشافــاط مَلَكَ الفُرْس فملك يوآم على الأَسباط اثنتي عشرة سنة ، زحف فيها أَوّلًا إلى موآب لما منعوه الجزية التي كانت عليهم للاسباط مائتين من الغنم في كل سنة . واستنجد ملك يهوذا لحربهم فحاصرهم سبعة أَيام وفقدوا المــاءَ ، فاستسقى لهم أَليَسَع ، وجرى الوادي ، وخرج أَهل مؤاب يظنونه دمــاً فقتلهم بنو اسرائيل . وجمع هدّاد مــلك أَدُوم لحصار سامِرَة ، ونازلها ثلاث سنين ، ثم دعا عليهم إليَسَع فأَجفلوا ورجعوا إلى بلادهم .

وفي الثانية عشرة من مُلْكِ يُؤام مَلِكَ الأَسباط ، ثــار عليه

ياهوشافاط بن يَشَّا من سِبْط مِنْشا بن يوسف ، وذلك عند منصرفه من محاربة ملوك الجزيرة وأدوم مع أَحْزِيًّا بن يَهُورام ملك القدس وكان جريحاً فعادَه أَحْزِيًّا . وكان هذا الفتى ياهو يترصد قتل يوآم ، فأمكنه الفرصة فيه تلك الساعة فقتله ، وقتل معه أَحْزِيًّا ملك القدس وبني يهوذا ، وملك على الأسباط . وقال ابن العميد : خرج يُؤام ابن أَخْآب ملك الأَسباط لحرب أَدوم ومعه أَحْزِيًّا ملك القدس فقتلا جميعاً في تلك الحرب .

وقيل : انَّ ياهو بن مِنْشَا رمى بسهم فأصاب يُؤام بن أحآب فمات . ولما ملك ياهو على الأَسْباط قتل بني أَخْآب كلهم كما أمره إليَسَع ، وهلك لخمس وثلاثين من ملكه . وولى ابنه يُوآص وقيل يهوذا ، ولثمان وعشرين من دولة يُوآص بن أَحْزِيًّا ملك يهوذا القدس ، وكان قبيح السيرة عَبَّاداً للأصنام ، وعمل مذبحاً بسامِرة ، وهلك لسبع عشرة من ملكه ، ووليَ بعده ابنه يُوآش لسبع وثلاثين من دولة يُوآص بالقدس . وزحف إلى القدس فملكها من يد أَمْصِيًّا ملك يَهُوذا وهدم من سورها أربعمائة ذراع ، وسبى أهل المقدس ، وسبى أهل عُزْرِيًّا الكوهن وأخذ جميع ما في المسجد ورجع إلى سامِرَة. ومرض إلْيَسَع فعاده يُوآش ، فوعده بأنه يهلك أَدُوم ويظفر بهم ثلاث مرات فكان كذلك . وهلك لثلاث عشرة سنة من ملكه ، ووليَ من بعده ابنه يَرُبْعام وكان سيِّء السيرة ، وزحف إلى أَمْصِيًّا ملك يهوذا .

وقيل : انَّ الذي زحف إلى أَمْصِيًّا انما هو يُؤاش أبوه فهزمه ، وأخذه أسيراً وسار به إلى القدس فاقتحمها عَنْوَةً وغنم جميعَ ما في خزانتها ، وسبى بني عُزْرِيًّا الكوهن ورجع إلى السامِرَة فأطلق أَمْصِيًّا . ثم لاحدى وأربعين سنة من ملكه ، ولسبع وعشرين من ملك عُزِيَّاهُو بن أَمْصِيًّا ملك القدس . قال ابن العميد : وبقي بنو اسرائيل بالسامِرَة فوضى احدى عشرة سنة ، ثم مَلَّكُوا ابنه زَكَرِيًّا في الثامنة والثلاثين من ملك عُزِيَّاهُو فملك ستة أشهر . وقال ابن العميد : شهراً ثم وثب به مَنَاخِيم بن كاد من سِبْط زَبْلُون من أهل بُرْصَا فقتله ، وملك مكانه اثنتي عشرة سنة ، وقال ابن العميد عشر سنين . قال : وفي التاسعة والثلاثين من ملك عُزِيَّاهو خرج إلى مدينة بُرْصا ففتحها عنوة واستباحها ، وزحف اليه فُولُ ملكُ الموصل فصانعه بألف قِنْطار من الفضَّة ورجع عنه وكانت سيرته رديئة ، ولما هلك مناخيم ملك ابنه بَقَحِيًّا لاربعين من دولة عُزِيًّا ملك القدس ، فأقام فيهم اثنتي عشرة سنة ، وقال ابن العميد سنتين .

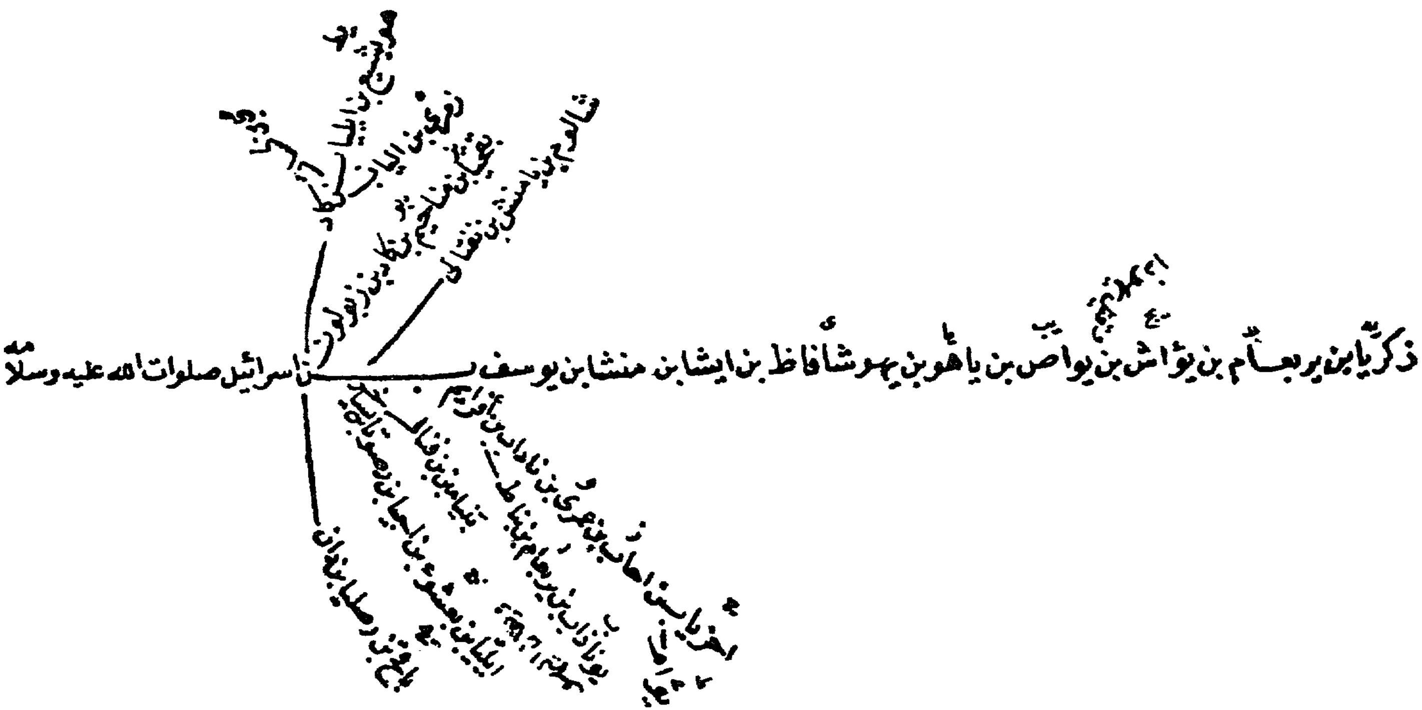
ثم ثار عليه من عمَّالِهِ باقِح بن رَسَلِيًّا وكان على طريقة من تقدّمه في الضلال ، فأقام مَلِكاً على الأسباط بالسامرة عشر سنين ، وهلك لدولته عُزِيًّا بن أَمْصِيًّا ملك يهوذا بالقدس ، وأقام بَاقِح ابن رَسَلِيًّا على سوءِ السيرة وعبادة الأصنام ، إلى أن قتله هَوِيشِيع ابن إيليًّا من سبط جاد في الثالثة من ملك يُؤاب ملك القدس .

وبقي الأَسباط بعده فوضى عشر سنين ، ثم مَلَّكوا قاتِلَهُ هَويشيع بن إيليَّا المذكور ، فأَقام مُمَلَّكاً عليهم سبع سنين . وفي أَيامه زحف اليه ملك أَثور[1] والموصل فَصَيَّر الأَسْبَاط في دولته وأَدّوا اليه الخِرَاج . ثم إنَّ هَويشيع راسل ملك مصر في الاستعانة بـه والرجوع إلى طاعته ، فلما بلغ ذلك إلى ملك الموصل زحف اليه وحاصره في مدينة السَامِرَة ثلاث سنين واقتحمها في الرابعة .

وتقبَّض على هوِيشِيع لتسع سنين من ملكه ونقله مع الأَسباط كلهم إلى الموصل . ثم بعثهم إلى قرى أَصْبَهَان وأَنزلهم بها . وقطع ملك بني اسرائيل من السامِرَة ، وبقي ملك يَهُوذا وبَنْيَامين بالقدس ، وكان ذلك لعهد أَحْزِيَّا بن أَحْآز من ملوكهم لسنة من دولته . وتعاقبت ملوكهم بعد ذلك بالقدس إلى أَن انقرضوا ، وجمع ملك الموصل من كوره غاراً وحماة وصُفْرَارام ، ويقال ومَرْكَتَا وأَسكنهم بالسامرة . قال ابن العميد : وتفسيرها حَفِيظَةَ ويُوآطر . قالوا وسلَّط الله عليهم السِبَاع يفترسونهم فبعثوا إلى ملِك الموصل أَن يعرفهم بصاحب قِسمَة السَامِرِيَّة من الكواكب ليتوجهوا اليه بما يناسبه على طريقة الصَابِئَة ، فقيل انَّ العُشْرِيَّة التي رسخت فيها وهي دين اليهودية تمنع من ذلك ومن ظهور

(١) في التوارة: «أشور».

أثره ، فبعث اليهم كُوهَنَيْنْ من عامَّة اليهود يُعَلِّمَانِهم اليَهودِيَّة فتلقوها عنهما . فهذا أَصل السامِرَة في فِرَق اليهود وليسوا منهم عند أَهل مِلَّتِهم لا في نَسَبِهم ولا في دينهم ، والله مالك الأُمور لا رب غيره ولا معبود سواه سبحانه وتعالى .


ذكريا بن يربعام بن يوآش بن يواص بن ياهو بن يهوشافاط بن ايشا بن منشا بن يوسف بن اسرائيل صلوات الله عليه وسلم

الخبر عن عمارة بيت المقدس بعد الخراب الأول

وما كان لبني اسرائيل فيها من الملك في الدولتين لبني حشمناي وبني هيرودوس الى حين الخراب الثاني والجلوة الكبرى

هذه الأَخبار التي كانت لليهود ببيت المقدس والمُلْك الذي لهم في العِمَارَة بعد جلاءِ بختنصَّر ، وأَمر الدولتين اللتين كانتا لهم في تلك المدة لم يكتب فيها أَحد من الأَئمة ، ولا وقفت في كتب التواريخ مع كثرتها واتساعها على ما يلمُّ بشيءٍ من ذلك . ووقع بيدي وأَنا بمصر تأْليف لبعض علماءِ بني اسرائيل من أَهل ذلك العصر ، في أَخبار البيت والدولتين اللتين كانتا بها ما بين خراب بَخْتَنَصَّر الأَوّل وخراب طِيطُس الثاني الذي كانت عنده الجلوة الكبري ، استوفى فيه أَخبار تلك المدّة بزعمه . ومؤلف الكتاب يسمى يوسف بن كَرِيُّون ، وزعم أَنه كان من عظماءِ اليهود وقوّادهم عند زحف الروم اليهم ، وأَنه كان على صولة[1] فحاصره أَسِبْيَانُوس أَبو طِيطُش واقتحمها عليه عنوة ، وفرّ يوسف إِلى بعض الشعاب ، وكمن فيها ثم حصل في قبضته بعد ذلك ، واستبقاه

(١) قوله على صولة ، بلد قريب من المقدس كما في التوراة ولعلها المسماة اليوم بصفد ا هـ . كذا بخط العطار.

ومنَّ عليه وبقي في جملته . وكانت له تلك وسيلة إلى ابنه طيطش عندما أجلى بني اسرائيل على البيت ، فتركه بها للعبادة كما يأتي في أخباره . هذا هو التعريف بالمؤلف .

وأمّا الكتاب فاستوعب فيه أخبار البيت واليهود بتلك المدّة ، وأخبار الدولتين اللتين كانتا بها لبني حَشْمَنَاي وبني هيردوس من اليهود ، وما حدث في ذلك من الأحداث ، فلخصتها هنا كما وجدتها فيه لأني لم أقف على شيء فيها لسواه . والقوم أعلم بأخبارهم إذا لم يعارضها ما يقدّم عليها . وكما قال صلى الله عليه وسلم : لا تصدّقوا أهل الكتاب . فقد قال ولا تكذبوهم ، مع أنَّ ذلك انما هو راجع إلى أخبار اليهود وقصص الأنبياء التي كان فيها التنزيل من عند الله . لقوله بعد ذلك : ﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ ﴾ . وأمّا الخبرُ عن الواقعات المستندة إلى الحس فخبر الواحد كافٍ فيه إذا غلب على الظنِّ صحته ، فينبغي أن نلحق هذه الأخبار بما تقدّم من أخبارهم لتكمل لنا أحوالهم من أوّل أمرهم إلى آخره . والله أعلم . ولم التزم صِدْقَهُ من كَذِبِهِ والله المستعان .

قال الطبري وغيره من الأئمة : كان يَرْمِيَا ويقال أَرْمِيَا بن خِلْقِيًّا من أنبياء بني اسرائيل ومن سبط لاوي ، وكان لعهد صَدَقْيَا هو آخر ملوك بني يهوذا ببيت المقدس . ولما توغلوا في

الكفر والعصيان أنذرهم بالهلاك على يد بَخْتَنَصَّر وسأله عنه وأطلقه واحتمله معه في السبي ، وكان فيما يقوله أَرْمِيَا انهم يرجعون الى بيت المقدس بعد سبعين سنة. يملك فيها بَخْتَنَصَّر وابنه وابن ابنه ويهلكون ، واذا فرغت مملكة الكلدانيين بعد السبعين يفتقدكم ؛ يخاطب بذلك بني اسرائيل في نص آخر له عند كمال سبعين لخراب المقدس . وكان شَعْيَا بن أَمْصِيًا من أنبيائهم أخبرهم بأنهم يرجعون الى بيت المقدس على يد كورش من ملوك الفرس، ولم يكن وُجِدَ لذلك العهد . فلما استولى كورش على بابل وأزال مملكة الكِلدانيِّين أذن لبني اسرائيل في الرجوع الى بيت المقدس وعمارة مسجدها . ونادى في الناس أن الله أوصاني أن ابني بيتاً فمن كان لله وسعيه لله فَلْيَمْضِ الى بنائه . فمضى بنو اسرائيل في اثنين وأربعين ألفاً وعليهم زيريَافِيل ، بالفاء الهوائية ، بن شَالَتْهِيْل بن يُوخَنِيًّا آخر ملوكهم بالقدس الذي حبسه بختنصر ، وقد مر ذكره . وقد مضى معهم عُزَيْر النبيّ من عقب أَشْيُوع بن فِنْحَاص بن أَلِعَازَر بن هارون ، وبينه وبين أَشْيُوع ستة آباء . لم أثق بنقلها لغلبة الظن بأنها مصحفة . وردَّ عليهم كورش الأَواني وكانت لا يعبر عنها من الكثرة .

قال ابن العميد : كانت خمسة آلاف وأربعمائة قَصعَة ذَهَباً وفِضَّةً فمضوا الى بيت المقدس وشرعوا في العمارة ، وشرع كُورُش وسعى عليهم في ابطال ذلك بعض أعدائهم من السامِرَة ، ولم يكن

أَمد السبعين التي وعدهم بها انقضى ، لأَن الخراب كان لثمان عشرة من ملك بختنصر ، وكانت دولته خمسة وأَربعين ، ومدّة ابنه وابن ابنه خَمْسٌ وعشرون ، فبقيت من السبعين ثمانية عشرَ التي نفذت من ملك بختنصر قبل الخراب ، فمنعوا من العمارة بسعاية السامريَّة الى أَن انقضت الثمان عشرة . وجاءَت دولة دارا من ملوك الفرس ، فأَذن لهم في العمارة ، وعاد السامرة لسعايتهم في إبطَال ذلك عند دارا ، فأَخبره أَهل دولته أَن كورش أَذن لهم في ذلك فخلّى سبيلهم وعمروا بيت المقدس في الثانية من ملك دارا الأَول ، وهو أَرْفَخْشَد ، والكُوهِن يومئذ عُزَيْر . وجدَّد لهم التوراة بعد سنتين من رجوعهم الى البيت . ثم هلك زِيريَافِيل وخلفه فيهم بَهْشَمْيَاس . وقُبِضَ العُزَيْر وخلفه شِمْعُون الصفا من بني هارون أَيضاً .

وقال يوسف بن كَرِيُّون أَن بَخْتَنَصَّر لما رجع الى بابل أَقام مَلِكاً سبعاً وعشرين سنة . وملك بعده ابنه بَلْتَنَصَّر ثلاث سنين وانتقض عليه دَارِيوش ملك ماذي ، وأَظنهم الديلم ، وكِيرِش ملك فارس . وهزمتهم عساكره كما مرَّ ، فعمل في بعض أَيامه صَنِيعاً لقواده سروراً بالواقع ، وسقاهم في أَواني بيت المقدس التي احتملها جدُّه من الهيكل . فسخط الله لذلك ورأَى تلك الساعة كأَن يداً خرجت من الحائط تومي بكتابة كلمات بالخط الكِلْدانيّ ، والكلمات عِبْرَانِيَّة . وهي أَحصى ، وزن ، نفذ . فارتاع لذلك هو والحاضرون وفزع الى دانيال النبيّ في تفسيرها .

قال وَهَب بن مُنَبِّه : هو من أعقاب حِزقيل الأصغر ، وكان خَلَفاً من دَانِيال الأكبر . فقال له دانيال : هذه الكلمات تُنْذِرُ بزوال ملكك ، ومعناها أن الله أحصى مدّة ملكك ، ووزن أعمالك ، ونفذ قضاؤه بزوال ملكك ، عنك وعن قومك.وقتل تلك الليلة بَلْتَنَصَّر . وكان ما قدّمناه من استقلال كورش وقومه فارس بالملك ، ورد الجالية الى بيت المقدس ، وأطلق لهم المال لعمارتها شكراً على الظفر بالكلدانيين . ومضى بنو اسرائيل ومعهم عَـزَرا الكاهن ونَحْمِيًا ومُرْدَخَاي وجميع رؤساءِ الجالية يبنون البيت والمذبح على حدودها ، وقرّبوا القرابين . وكان كورُش بعد ذلك يطلق لهم في كل سنة من الحنطة والزيت والبقر والغنم والخمر ما يحتاجون اليه في خدمة البيت ، ويطلق لهم جراية واسعة .

وجرى ملوك الفرس بعده على سنته في ذلك إلا قليلًا في أيام أَخْشَوِيرُوش[١] منهم ، كان وزيره هامان وكان من العَمَالقَة . وكان طالوت قد استخلفهم بأمر الله . فكان هَامَان يعاديهم لذلك وعظمت سعايته فيهم ، وحمله على قتلهم . وكان مُرْدَخاي من رؤسائهم قد زوّج أُختَه من الرضاع لأَخْشَوِيرُوش ، فدس اليها مُرْدَخَاي أن تشفع الى الملك في قومها فقبلها وعطف عليهم وأعادهم ، الى أن انقرضت دولة الفُرس . بمهلك دارا ، واستولى بنو يونان بمَهْلك

(١) اسمه في التوراة أحشوروش: سفر استير، الفصل السادس.

دارا على مُلكِ فَارِس ، وملك الإِسْكَنْدر بن فَيْفَلُوس[1] ، ودوّخ الأَرض ، وفتح سواحل الشام ، وسار الى بيت المقدس لأَنها من طاعة دارا ، وخاف الكَهَنَة من وصوله اليهم .

ورأى في بعض[2] تمثالٍ رجلًا فقال : أَنا رجل أُرْسِلت لمعونتك ونهاه عن أَذِيَّةِ المقدس ، وأَوصاه بامتثال اشارتهم . فلما وصل الى البيت لقيه الكُوهِن فبالغ في تعظيمه ، ودخل معه الى الهيكل وبارك عليه ، ورغب اليه الاسكندر أَن يضعَ هنالك تمثاله من الذهب ليذكر به ، فقال هذا حرام لكن تصرف همتَك في مصالح الكهنة والمصلين ، ويجعل لك من الذكر دعاؤهم له ، وان يسمى كل مولود لبني اسرائيل في هذه السنة بالاسكندر . فرضي الاسكندر وحمل لهم المال وأَجزل عطية الكوهن ، وسأَله أَن يستخير الله في حرب دارا ، فقال له : امض والله مُظْفِرُك . وحض دانيال ، وقص عليه الاسكندر رؤيا رآها ، فأَولها له بأَنه يظفر بدارا .

ثم انصرف الاسكندر وسار في نواحي بيت المقدس ، ومرّ بنابُلُس ولقيه سِنْبَلَاط السامريّ ، وكان أَهل المقدس أَخرجوه عنهم فأَضافه ، وأَهدى له أَموالًا وأَمتعة ، واستأْذنه في بناءِ هيكل في

(١) كذا بالأصل وهو الاسكندر بن فيلبس المقدوني.

(٢) كذا بالأصل ولم نعثر في المراجع التي بين أيدينا على خبر يصحح هذه العبارة. ومقتضى السياق: ورأى أمام تمثال رجلاً فقال...

طول بريد ، فأذن له فبناه وأقام صهره مِنْشا كُوهِناً فيه ، وزعم أنه المراد بقوله في التوراة : اجعل البركة على جبل كريدم ، فقصده اليهود في الأعياد ، وحملوا اليه القرابين وعظم أمره ، وغص بشأنه أهل بيت المقدس ، الى أن خربه هِرْمَايُوس بن شِمْعُون أوّل ملوك بني حَشْمَنَاي كما يأتي ذكره .

ثم هلك الاسكندر ببابل بعد استيفاء مدّته لاثنتين وثلاثين من ملكه ، وكان قد قسم ملكه بين عظماء دولته فكان سِلْيَاقُوس بعد الإسْكَنْدَر ، وكان عظيم أصحابه . فأكرم اليهود وحمل المال الى فقراء البيت ؛ ثم سعى عنده بأن في الهيكل أموالًا وذخائرَ نفيسة ، ورَغَّبوه في ذلك ، فبعث عظيماً من قواده اسمه أَرْدُوس ليقبض ذلك المال ، فحضر بالبيت وأنكر الكاهن حَنِّينَان أن يكون بالبيت إلّا بقية الصدقات من فارس ويونان ، وما أعطاهم سِلياقُوس آنفاً فلم يقبل ، ووكل بهم في الهيكل فتوجهوا بالدعاء ، وجاء أَرْدُوس ليقبض المال فصدع في طريقه وجاء أصحابه الى الكوهن حَنِّينا[1] وجماعة الكهنة يسألون الاقالة والدعاء لأردوس ، فدعوا له وعوفي وارتحل ، وازداد الملك سِلْيَاقُوس إعظاماً للبيت ، وحمل ما كان يحمل اليهم مضاعفاً .

قال ابن كَرِيُّون : ثم تُرْجِمَت التوراة لليونانيين ، وكان من

(١) اسمه في التوراة حناني: سفر نحميا، الفصل الأول.

خبرها أَن تِلْمَاي[١] ملك مِصر من اليونانيين بعد الإِسْكَنْدر وكان من أَهل مَقْدُونِيَة ، وكان محباً للعلوم ومشغوفاً بالحكمة والكتب الإِلَهية . وذُكِرَت لـه كتب اليهود الأَربعة والعشرون سفراً ، فتاقت نفسه للوقوف عليها . وكتب الى كَهْنُون القدس في ذلك ، وأهـدى له ، فاختار سبعين من أَحبار اليهود وعلمائهم ، وفيهم كوهن عظيم اسمه أَلِعازَر وبعثهم اليهم ومعهم الأَسفـار ، فتلقاهم بالكرامة وأوسع لهم النزول ، ورتب مع كل واحد كاتباً يُمْلِئُ عليـه ما يترجم له ، حتى ترجم الأَسفار من العِبرانيَّة الى اليونانية وصححها ، وأَجاز الأَحبار وأَطلق لهم من كان بمصر من سبي اليهود نحواً من مائة أَلف ، وصنع مائدة من الذهب نقشت عليها صورة أَرض مصرَ والنيل ، ورصَّعها بالجواهر والفصوص ، وبعث بها الى القدس فأُودعت في الهيكل .

ثم هلك تِلمَاي صاحب مصر ، واستولى بعده أَنْطِيُوخوس صاحب مَقْدُونِيَّة على أَنطاكِيَّة ثم على مصر ، وأَطاعه ملوك الطوائف بأَرضِ العراق ، واستفحل مُلكُهُ وعظُم طغيانه ، وأَمـر الأُمـم بعبادة الأَصنام . وعمل أَصناماً على صورته ، فامتنع اليهود من قبولها ، وسعى بهم عند بعض شرارهم وكانوا أَهل نجدة وشوكة ، فسار أَنْطِيخُوس اليهم وأَثخن فيهم بالقتل والسبي ، وفروا الى الجبال والبراري ، فرجـع واستخلف على بيت المقدس قائده فَلِيلَقُوس ، وأَمره أَن يحملهم على السجود لأَصنامه ، وعلى أَكل

(١) كذا بالأصل وهو بطليموس مؤسس دولة البطالسة.

الخنزير ، وترك السبت والختان . ويقتُلُ من يخالفه ، ففعل ذلك أشدّ ما يكون ، وبسط على اليهود أَيدي أُولئك الأَشرار الساعين . وقتل أَلِعَازَر والكُوهن الذي ترجم لهم التوراة لما امتنع من السجود لصنمه وأَكل قربانه .

وكان فيمن هرب الى الجبال والبراري مَتِيتِيَا بن يُوحَنَّا بن شِمْعُون الكوهن الأَعظم ويعرف بحَشْمَنَاي بن حُونِيًا من بني نُوذَاب من نسل هارون عليه السلام ، وكان رجلًا صالحاً خَيِّـــراً شجاعاً . وأَقام بالبرية وحَزِن لما نزل بقومه . فلما أَبعد أَنْطِيخوس الرحلة عن القدس بعث مَتِيتِيَا الى اليهود يعرفهم بمكانه ، وينمعض لهم ويحرضهم على الثورة على اليونانيين فأَجابوه وتراسلوا في ذلك . وبلغ الخبر فَلِيلَقُوس قائد أَنْطِيخُوس ، فسار في عسكره الى البريّة طالباً مَتِيتِيَا وأَصحابه . فلما وصل اليهم حاربهم فغلبوه وانهزم في عساكره ، وقويَ اليهود على الخلاف ، وهلك مَتِيتِيَا خلال ذلك ، وقام بأَمره ابنه يهوذا فهزم عساكر فَلِيلَقُوس ثانية ، وشغل أَنْطِيخوس بحروب الفرس ، فزحف اليهم من مَقْدُونِيَّة واستخلف عليهم ابنـــه أَفْظَر ، وضم اليه عظيماً من قومه اسمه لِشاوِش ، وأَمرهم أَن يبعثوا العساكر الى اليهود ، فبعثوا ثلاثاً مـــن قوادهم وهم نيقـــانور وتَلِمْيَاس وصَرْدُوس ، وعهـــد اليهم بابادة اليهود حيث كانوا . فسارت العساكر واستنفروا سائر الارمن من نواحي دِمَشْق وحَلَب ، وأَعداءَ اليهود من فَلِسْطِين وغيرهم . وزحف يهوذا بن مَتِيتِيَا مقدّم

اليهود للقائهم بعد أن تضرعوا الى الله وطافوا بالبيت وتمسحوا به . ولقيهم عسكر نيقانور فهزموه . وأثخنوا فيه بالقتل . وغنموا ما معهم. ثم لقيهم عسكر القائد ابن تَلِمْياس وهيرودوس ثانياً فهزموهما كذلك وقبضوا على فَلِيلَقُوس القائد الأول لأنطيخوس فأحرقوه بالنار . ورجع نيقانور الى مقدونية فدخلها . وخبر ليشَاوُش وأَفْظَر ابن الملك بالهزيمة ، فجزعوا لها .

ثم جاءهم الخبر بهزيمة أَنْطِيخُوس أمام الفُرس . ثم وصل الى مقدونية واشتدّ غيظه على اليهود . وجمع لغزوهم فهلك دون ذلك بطاعون في جسده ، ودفن في طريقه . ومَلَكَ أَفْظَر وسموه أنطيخوس باسم أبيه . ورجع يهوذا بن مَتِيتِيًّا الى القدس . فهدم جميع ما بناه انطيخوس من المذابح ، وأزال ما نصبه من الأصنام . وطهر المسجد وبنى مذبحاً جديداً للقُربان . فوضع فيه الحطب ودعا الله أن يريهم آية في اشتعاله من غير نار ، فاشتعل كذلك ولم ينطفِ الى الخراب الثاني أيام الجلوة ، واتخذوا ذلك اليومَ عيداً سمُّوه عيد العساكر . ونازل لِيشَاوُش فزحف اليه يهوذا بن مَتِيتِيًّا في عسكر اليهود ، وثبت عسكر ليشاوش فانهزموا ولجأ الى بعض الحصون ، وطلب النزول على الأمان على أن لا يعود الى حربهم . فأجابه يَهُوذا على أن يدخل أَفْظَر معه في العقد وكان ذلك . وتم الصلح ، وعاهد أَفْظَر اليهود على أن لا يسير إليهم ، وشغل يهوذا بالنظر في مصالح قومه .

قال ابن كَرِيُّون : وكان لذلك العهد ابتداءً أمر الكَيْتَم وهم الروم ، وكانوا بِرومية وكان أَمرهم شورى بين ثلثمائة وعشرين رئيساً ، ورئيس واحد عليهم يسمونه الشيخ يدبر أَمرهم ،ويدفعون للحروب من يثقون بغَنائه وكفايته منهم أو من سواهم . هكذا كان شأْنهم لذلك العهد، وكانوا قد غلبوا اليونانيين واستولوا على ملكهم وجازوا البحر إلى إفْرِيقيَّة فملكوها كما يأْتي في أَخبارهم . فأَجمعوا السير الى أَنْطِيخُوس ، أَفْظَر وابن عمه ليشاوش بقية ملوك يونان بانطاكية ، وكاتبوا يهوذا ملك بني اسرائيل بالقدس يستميلونهم عن طاعة أَنْطِيخُوس واليُونانيين ، فأَجابوهم الى ذلك .

وبلغ ذلك أَنْطِيخُوس فنبذ الى اليهود عهدهم وسار الى حربهم فهزموه ونالوا منه . ثم راسلهم في الصلح وأَن يقيموا على عهدهم معه ، ويحمل لبيت المقدس بما كان يحمله من المال ، وأَن يقتل من عنده من شِرَار اليهود الساعين عليهم ، فتم العهد بينهم على ذلك . وقَتَلَ شِمْلَاوُش من الساعين على اليهود ، ثم جهز أَهل رومة قائد حروبهم دِمِتْرِياس بن سِلْيَاقُوس الى انطاكية ولقيه أَنطيخوس أَفْظَر ، فانهزم أَنطيخوس وقتل هو وابن عمه ليشاوش ، وملك الروم انطاكية ونزلها قائدهم دِمِتْرِياس[1] . وكان أَلْقِيمُوس الكُوهن من شرار اليهود عند أَنطيخوس . فلما ملك دِمِتْرِياس قائد الروم فسعى عنده في اليهود ورغبه في ملك القدس والاستيلاء على

(١) كذا بالأصل وهو القائد ميتريدات المشهور في التاريخ الروماني.

أَمواله ، فبعث قائده نِيقَانُور لذلك ، وخرج يَهُوذَا مَلِكُ القُدس لتَلَقِّيه وطاعته ، وقَدَّم بين يديه الهدايا والتُحَف ، فمال نيقانور الى مسالمة اليهود ، وحَسُنَ رأْيه وأَكد بينه وبينهم العهد ورجع . وبادر أَلْقِيمُوس الكُوهن الى دِمِتْرِياس وأَخبره بميل قائده نيقانور الى اليهود ، وزاد في اغرائه . فبعث الى قائده ينكر عليه ويستحثه لانفاذ أَمره ، وأَن يحمل يهوذا مُقَيَّداً . وبلغ ذلك يهوذا فلحق بمدينة السَامِرة صَبَصْطِيَة ، واتبعه نيقانور في العساكر ، فكر عليه يهوذا وهزمه ، وقتل أَكثرَ عساكرِ الروم الذين معه ، ثم ظفر به فصلبه على الهيكل ببيت المقدس . واتخذ اليهود ذلك اليوم عيداً وهو ثالث عشر آذار .

ثم بعث قائد الروم دِمِتْرِياس من قابَلَ قائده الآخر يَعْتَرُوس في ثلاثين أَلفاً من الروم لمحاربة اليهود ، وخرجت عساكرهم من المقدس ، وفرُّوا عن ملكهم يهوذا وافترقوا في الشِعاب ، وأَقام معه منهم فَلٌّ قليل واتبعهم يَعْتَرُوس فلقِيَه يهوذا وأَكمن له ، فانهزم اليهود . وخرج عليهم كمينُ الروم فقتل يهوذا في كثير من ولايته ودفن الى جانب أَبيه مَتِيتِيًا . ولحق أَخوه يُونَاثَال فيمن بقي من اليهود بنواحي الأُرْدُنّ ، وتحصنوا ببئر سبع فحاصرهم يَعْتَرُوس هنالك أَياماً ، ثم بيتوه فهزموه .

وخرج يوناثال واليهود في اتباعه ، فقبضوا عليه ، ثم أَطلقوه على مسالمة اليهود ، وأَن لا يسير الى حربهم . فهلك يوناثال إِثْر ذلك ،

وقام بأمر اليهود أخوهما الثالث شِمْعون فاجتمع اليه اليهود من كل ناحية وعظمت عساكره وغزا جميع أعدائهم ومن ظاهر عليهم من سائر الأمم ، وزحف اليه دِمِتْرِياس قائد الروم بانطاكِيَّة فهزمه شِمْعُون وقتل غالب عسكره ، ولم تعاودهم الروم بعدها بالحرب الى أن هلك شِمْعُون . وثب عليه صهره تِلْمَاي زوج أُخته فقتله ، وتقبض على بنيه وامرأته ، وهرب ابنه الأكبر قَانُوس بن شِمْعُون الى غَزَّة فامتنع بها . وكان اسمه يُوحَان وكان شجاعاً ، قتل في بعض الحروب شجاعاً اسمه هِرْقَانُوس فسماه أبوه باسمه .

ثم اجتمع عليه اليهود ومَلَّكوه وسار الى بيت المقدس ، وفرّ تِلْمَاي المتوثب على أبيه الى حصن دَاخُون فامتنع به ، وسار هِرْقَانُوس الى محاربته وضَيَّق عليه . وأشرف تِلْمَاي في بعض الأيام من فوق السور بأُم هرقانوس وأُخته يتهدّدهما بقتلهما ، فكف عن الحرب وانصرف لحضور عيد المَظَال ببيت المقدس ، فقتل تِلْمَاي أُخته وأُمه وفرّ من الحصن . قال ابن كَرِيُّون : ثم زحف دِمِتْرِياس ابن سِلْيَاقُوس قائد الروم الى القدس ، وحاصر اليهود فامتنعوا وثلم السور ، وراسلوه في تأْخير الحرب الى انقضاء عيدهم ففعل ، على أن يكون له نصيب في القربان ووقعت في نفسه صاغية لهم ، وأهدى تماثيل للبيْت فحسن موقعها عندهم ، وراسلوه في الصلح على المسالمة والمظاهرة لبعض ، فأجاب وخرج اليه هِرْقَانوس ملك اليهود وأعطاه ثلثمائة بَدرةً من الذهب استخرجها من بعض قبور داود .

ورحل عنهم الروم ، وشغل هِرْقَانُوس في رَمّ ما ثُلِمَ من السور ، وحدثت خلال ذلك فتنة بين الفرس والروم ، فسار اليهم دمترياس في جموع الروم ، وبينما أبطأ هِرْقَانُوس ملك اليهود لحضور عيدهم إذ جاءه الخبر بأنّ الفرس هزموا دِمِتْرِياس ، فنهز الفرصة وزحف إلى أعدائه من أهل الشام ، وفتح نابُلُس وحصون أَدُوم التي بجبل الشَرَاة ، وقتل منهم خلقاً ، ووضع عليهم الجزية وأخذهم بالختان والتزام أحكام التوراة ، وخرّب الهيكل الذي بناه سِنْبِلَاط السَامِريّ في طول بريد بإذن الاسكندر ، وقهر جميع الأُمم المجاورين لهم . ثم بعث وجوه اليهود وأعيانهم إلى الأشياخ والمدبّرين برومة يسأل تجديد العهد ، وأن يردّوا على اليهود ما أخذ أَنْطِيخُوس ويُونان من بلادهم التي صارت في مملكة الروم ، فأجابوا وكتبوا له العهد بذلك ، وخاطبوه بملك اليهود .

وانما كان يسمى من سلف قبله من آبائه بالكُوهِن ، فسمى نفسه من يومئذ بالملك ، وجمع بين منزلة الكَهْنُونَة ومنزلة المُلْك . وكان أول ملوك بني حَشْمَنَايْ . ثم سار الى مدينة السامرة صَبَصْطِيَة ففتحها وخَرّبَهَا وقتل أهلها . قال ابن كَرِيُّون : وكان اليهود في دينهم ثلاث فرق : فرقة الفقهاء وأهل القياقة ويسمونهم الفَرُوشِيم ، وهم الرّبّانِيُّون ، وفرقة الظَاهِرِيَّة المتعلقين بظواهر الألفاظ من كتابهم ويسمونهم الصدُوقِيَّة وهم القَرَّاؤُون ،

وفرقة العُبَّاد المنقطعين إلى العبادة والتسبيح ، والزهاد فيما سوى ذلك ويسمونهم الحَيْسِيد .

وكان هِرْقَانُوس وآباؤه من الربانيين ففارق مذهبهم إلى القرائين لأنه جمع اليهود يوماً عندما تمهد أمره وأخذ بمذاهب الملك ،ولقي به في صنيع احتفل به ، وألان لهم جانبه وخضع في قوله ، وقال أُريد منكم النصيحة . فطمع بعض الربانيين فيه وقال : ان النصيحة أن تنزل عن الكَهْنُونَة وتقتصر على المُلْك ، وقد فاتك شرطها لأَنَّ أُمك كانت سَبِيَّةً من أيام أَنْطِيخُوسِ ، فغضب لذلك وقال للربانيين : قد حَكَّمْتُكُمْ في صاحبكم ، فأخذوا في تأديبه بالضرب ، فَتَنَمَّر لهم من أجل ذلك وفارق مذهبهم الى مذهب القَرَّائين ، وقتل من الرَّبَّانِيِّين خَلْقاً كثيراً ، ونشأت الفتنة بين هاتين الطَّائِفَتَيْن من اليهود ، واتصلت بينهم الحرب الى هذا العهد .

وهلك هرقانوس لاحدى وثلاثين سنة من دولته ، وملك بعهده ابنه أَرِسْتَبْلُوس وكان كبيرهم ، وكان له ولدان آخران وهما أَنْطِيُوخُس ويحبّ الملك له ، ويُبْغِض الإسكندر فأبعده الى جبل الخليل ، فلما ملك أَرِسْتَبْلُوس أخذ من إخوته بمذهب أبيهم وقبض على الاسكندر وأمه ، واستخلص أَنْطِيُوخُس وقدّمه على العساكر ، واكتفى به في الحروب ، وترفع عن تاج الكَهْنُونة ولبس تاج المُلْك . وخرج أَنْطِقْنُوس الى الأُمم المجاورين الخارجين عن طاعتهم ،

فردَّهم الى الطـاعة ، وكثرت السعاية فيه عند أَخيه من البطانة وأَغروه به ، فلما قَدِمَ أَنطِقْنُوس مـن مغيبه وافق عيد المظال ، وكان أَخوه ملتزماً بيته لمرض طرقه ، فعدل انطقنوس عن بيته الى الهيكل للتبرك ، فأَوهموا المَلِك أنـه إنما فعل ذلك لاستمالة الكهنونيَّة والعامة ، وأنه يروم قتلَ أَخيه ، وعلامة ذلك أنه جاءَ بسلاحه .

فعهد أَرِسْتَبْلُوس الى حِشْمانِه وغلمان قصره إن جاءَ مُتَسَلِّحًا أن يقتلوه وكان ذلك ، وتمت حيلة البطانة وسعايتهم عليه . وعلم أَرِسْتَبْلُوس ان قد خُدِع في أخيه ، فندم واغتم ولطم صدره ، حتى قذف الدم من فيه ، وأقام عليلًا بعده حولًا كاملًا ثم هلك . فأَفرجوا عن أَخيه الإسكندر من محبسه وبايعوا له بالملك ، واستقام له الأَمر . ثم انتقض عليه أَهل عَكَّا وأَهل صيدا وأَهل غزَّة بعثوا الى قبرص . وسار الإِسْكَنْدَر الى عكا فحاصرها ، وكانت كِلُوبَطرَة مَلَكَةً من بقية اليونان قد انتقض عليها ابنها واسمه أَلْظِيرُو ، وجـاز البحر الى جزيرة قبرص فملكها ، فبعث أَهل عكا أَنهم يُمَلِّكُونَه ، وجاز اليهم في ثلاثين أَلف مقاتل ، حتى اذا افرج الاسكندر عن حصارهم راجعوا أمرهم ، ومنعوا أَلْظِيرُو من الدخول اليهم ، فسار في بلاد الاسكندر ونزل على جبل الخليل ، فقتل منه خلقاً ونزل على الاردن .

وفي خلال ذلك زحف الاسكندر الى صيدا ففتحها عَنْوَةً واستباحها ، وعاد الى القدس وأطاعته البلاد وحسم داءَ المنتقضين عليه . ثم تجدّدت الفتنة بين اليهود بالقدس ، وذلك أنهم اجتمعوا في عيد المظال بالمسجد ، وحضر الاسكندرُ معهم ، فتلاعبوا بين يديه مراماةً بما عندهم من مشموم ومأْكول ، وأصاب الاسكندر رمية من الرَّبَّانِيِّين فغضب لها ، وشاتمهم القراؤون بما كانوا من شيعته ، فشتموا الاسكندر وقتلوا الشاتم وأصحابه فلم يغن عنهم ، وعظم فيهم الفتك وانفض الجمع . وعهد الاسكندر ان[1] يشتّد المذبح والكهنة بحائط عن الناس ، ونفذ أمره بذلك .

واتصلت الفتنة بين اليهود ست سنين ، قتل من الربانيين نحو من خمسين ألفاً ، والاسكندر يعين القرائين عليهم . وبعثوا الى دِمِتْرِيُوس المسمى أَنْطِيخُوس وبذلوا له المال ، فسار معهم الى نابُلُس ولقي الاسكندر فهزمه وقتل عامة أصحابه ورجع . فخرج الاسكندر الى الرَّبَّانِيِّين وأثخن فيهم ، وظفر منهم بجماعة تزيد على ثلثمائة فقتلهم صبراً ، وقهر سائر اليهود . وسار الى دِمِتْرِيُوس ففتح الكثير من بلاده وخرج ، فظفر به الاسكندر وقتله وعاد الى بيت المقْدس لثلاث سنين في محاربة الربانيين ودمتريوس .

(١) بمعنى : استقام ، أو بمعنى : أُغلق .

فاستقام أَمره وعظم سُلْطَانُه ثم طرقه المرض فقام عليلاً ثلاثاً آخرين ، وخرج بعدها لحصار بعض الحصون ، وانتقضوا عليه فمات هنالك ، وأَوصى امرأَته الاسكندرة بكتمان موته حتى يفتح الحصن وتسير بشلوه الى القدس فتدفنه فيه ، وتصانع الربانيين على ولدها فتملكه ، لأَنَّ العامّة اليهم أَميل . ففعلت ذلك واستدعت مــن كان نافراً مــن الربانيين ، وجمعتهم وقدّمتهم للشورى واستبدت بالملك .

وكـــان لها ابنان من الاسكندر بن هِرْقَانُوس اسم الأَكبر منهما هِرْقَانُوس والآخر أَرِسْتَبْلُوس وكانـــا صغيرين عند موت أَبيهما ، فلما كبرا عينت هِرْقَانُوس للكَهْنُونَة وقدّمت أَرِسْتَبْلُوس على العساكر والحروب ، وضمت إليه الرَبَّانيين ، وأَخذت الرهن مــن جميع الأُمم ، وسأَلها الرَبَّانيون في الأَخذ بثأْرهم من القَرَّائين خَلْقاً كثيراً ، وجاءَ القراؤون الى ابنها الكَهْنُون ينكرون ذلك ، وأَنه إذا فعل بهم ذلك ، وقد كانوا شيعاً لأَبيه الاسكندر ، فقد تحدث النفرة من الناس ، وسأَلوه أَن يلتمس لهم اذنهـــا في الخروج عــن القدس والبعد عــن الربانيين ، فأَذنت لهم رغبة في انقطاع الفتنة .

وخرج معهم وجوهُ العسكر ، ثم ماتت خلال ذلك لتسع سنين من دولتها . ويقال إن ظهور عيسى صلوات الله عليه كان

في أَيامها . وكان ابنها أَرِسْتَبْلُوس قائد العسكر ، لما شعر بموتها خرج الى القرائين يستدعيهم الى نصرته فأَجازوه ، وتقبضت[1] هي على ابنيه وامرأَته ، واجتمعت عليه العساكر من النواحي ، وضرب البوق وزحف لحرب أَخيه هِرْقَانُوس والربانيين ،وحاصرهم أَرِسْتَبْلُوس ببيت المقدس ، وعزم على هدم الحصن ، فخرج اليه أَعيان اليهود والكَهْنُونِيَّة ساعين في الصلح بينهما ، وأَجاب على أَن يكون مَلِكاً ويبقى هِرْقَانُوس على الكَهْنُونِيَّة ، فتم ذلك واستقر عليه أَمره .

(١) تعني في الأصل: تجمّع وانكمش؛ ولكن هنا بمعنى: وثب.

تاريخ العلامة

ابن خلدون

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر
في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم
من ذوي السلطان الأكبر
وهو تاريخ وحيد عصره
العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي

المجلد الثاني

من تاريخ العلامة ابن خلدون

القسم الثاني

٣

دار الكتاب اللبناني بيروت

القسم الثاني

المجلد الثاني

من تاريخ العلامة ابن خلدون

ابتداء أمر انظفتر[1] أبو هيردوس

ثم سعى في الفتنة بينهما أَنْظَفْتَر أبو هيرُدُوس ، وكان من عظماء بني اسرائيل من الذين جمعوا مع العُزَيْر من بابل ، وكان ذا شجاعة وبأس ، وله يسار وقُنْيَةٍ من الضياع والمواشي . وكان الاسكندر قد وَلَّاهُ على بلاد أَدُوم ، وهي جبال الشَّرَاة . فَأَقام في ولايتها سنين وكثر ماله ، وأنكحوه منهم فكان له منها أَربعةٌ من الأَبناء وهم : فَسِيلُو وهِيرُدُوس وفِرُودا ويوسف ، وبنت اسمها سَلُومِث . وقيل ان أَنْظَفْتَر لم يكن من بني إسرائيل وإنما كان من أَدُوم وربي في جملة بني حَشْمَنَاي وبيوتهم . فلما مَات الإسكندر وملكت زوجته الإِسْكَنْدَرَة عزلته عن جبال الشراة ، فأَقام بالقدس . حتى إذا استبد بالأَمر أَرِسْتَبْلُوس ، وكان بين هِرْقَانُوس وَأَنْظَفْتَر مودَّة وصحبة . فغص أَرِسْتَبْلُوس بمكانه من أَخيه لما يعلم من مكر أَنْظَفْتَر ، وهمَّ بقتله فانفض عنه ، وأَخذ في التدبير على أَرِسْتَبْلُوس .

(١) كذا في الأصل والمعروف أنه انتيباتر.

وفشا في الناس تبغضه اليهم ، وينكر تغلبه ، ويذكر لهم أَنَّ هِرْقَانُوس أحق بالملك منه ، ثم حَذِرَ هِرْقَانُوس من أَخيه ، وخُيِّل اليه أنه يريد قتله . وبعث لشيعة هِرْقَانُوس المال على تخويفه من ذلك ، حتى تمكن منه الخوف . ثم أَشار عليه بالخروج إلى ملك العرب هَرْثَمَة ، وكان يحب هِرْقَانُوس فعقد معه عهداً على ذلك . ولحق هِرْقَانُوس بهرْثَمَة ومعه أَنْظَفْتَر ، ثم دعوا هَرْثَمَة إلى حَرْب أَرِسْتَبْلُوس فأَجابهم بعد مراوغة . وتزاحفوا ونزع الكثير من عسكر أَرِسْتَبْلُوس إلى هِرْقَانُوس ، فرجع هارباً إلى القدس . ونازلهم هِرْقَانُوس وَهَرْثَمَة ، واتصلت الحرب وطال الحصار .

وحضر عيد الفطير ، وافتقد اليهود القرابين ، فبعثوا إلى أَصحاب هِرْقَانُوس فيها فاشتطوا في الثمن ، ثم أَخذوه ولم يعطوهم شيئاً . وقتلوا بعض النساك طلبوه في الدعاءِ على أَرِسْتَبْلُوس وأَصحابه ، وامتنع فقتلوه ، ووقع فيهم الوباءُ فمات منهم أُمم .

قال ابن كريون : وكان الأَرمن ببلاد دمشق وحمص وحلب ، وكانوا في طاعة الروم فانتقضوا عليهم في هذه المدة ، وحدثت عندهم صَاغِيَةٌ إلى الفرس . فبعث الروم قائدهم فَمقْيُوس[١] ، فخرج لذلك من رُومِيَّة . وقدم بين يديه قائده سَكَانُوس فَطَوَّعَ الأَرْمَن ولحق دِمَشْق ثم لحقه فَمْقُيُوس ونزل بها . وتوجهت اليه وجوه اليهود في أَثرِهم ، وبعث اليه أَرِسْتَبْلوس من القدس ، وهِرْقَانُوس من

(١) كذا في الأصل والمعروف أنه القائد بمبيوس الروماني.

مكان حصاره كل واحـد منهما يستنجده عـلى أخيه . وبعثوا اليه بالأموال والهدايا فأعرض عنها ، وبعث إلى هَرْثَمَة ينهاه عن الدخول بينهما ، فرحل عن القدس ورحل معه هِرْقَانُوس وأَنْظَفْتَر وأعـاد أَرِسْتَبْلُوس رسلـه وهداياه من بيت المقدس ، وألح في الطلب وجاءَ أَنْظَفْتَر إلى فَمَقْيُوس بغير مـال ولا هدية ، فنكث عنه فَمْقيُوس فرجع إلى رغبته ومسح أعطافه ، وضمن له طاعة هِرْقَانُوس الذي هو الكَهَنُوت الأعظم . ويحصل بعـد ذلك إضعاف أَرِسْتَبْلُوس فأجابه فَمَقْيُوس على أن يَتَحَيَّلَ لـه في الباطن ويكون ظاهره مع أَرِسْتَبْلُوس حتى يتم الأمر .

وعلى أن يحملوا الخراج عند حصول أمرهم ، فضمن أَنْظَفْتَر ذلك ، وحضر هِرْقَانُوس وَأَرِسْتَبْلُوس عند فَمَقْيُوس القائد يتظلم كل واحـد من صاحبه ، فوعدهم بالنظر بينهم إذا حـل بالقدس . وبعث أَنْظَفْتَر في جميع الرعايا فجاؤوا شاكين مـن أَرِسْتَبْلُوس ، فأمره فَمَقْيُوس من إنْصَافِهِم ، فغضب لذلك واستوحش وهرب من مُعَسْكَرِ فَمَقْيُوس وتحصن في القدس . وسار فَمَقْيُوس في أثره ، فنزل أَريحا ثم القدس وخرج أَرِسْتَبْلُوس واستقال فأقاله ، وبذل له الأموال عـلى أن يعينه على أخيه ، ويحمل له مـا في الهيكل من الأموال والجواهر ، وبعث معـه قائده لذلك فمنعهم الكَهْنُونِيَّة ، وثارت بهم العامة ، وقتلوا بعض أصحاب القائـد وأخرجوه ، فغضب

فَمَقْيُوس ، وتقبض لحيته[1] على أَرِسْتَبْلُوس . وركب ليقتحم البلد ، فامتنعت عليه وقتل جماعة من أصحابه ، فرجع وأقام عليهم ، ووقعت الحرب بالمدينة بين شِيَعِ أَرِسْتَبْلُوس وهِرْقَانُوس .

وفتح بعض اليهود الباب لفَمَقْيُوس فدخل البلد وملك القصر ، وامتنع الهيكل عليه ، فأقام يحاصِرُهُ أياماً وصنع آلة الحصار ، فهدم بعض أبراجه واقتحمه عُنْوَةً . ووجد الكَهْنُونِيَّة على عبادتهم وقُرُبَاتِهِم مع تلك الحرب ، ووقف على الهيكل فاستعظمه ، ولم يمد يده إلى شيءٍ من ذخائره . وملك عليهم هِرْقَانُوس وضرب عليهم الخراج يحمله كل سنة ، ورفع يد اليهود عن جميع الأمم الذين كانوا في طاعتهم ، ورد عليهم البلدان التي ملكها بنو حَشْمَنَاي ورجع إلى رومة . واستخلف هِرْقَانُوس وأَنْطَفْتَر على المقدس ، وأنزل معهما قائده سِكَانُوس الذي قَدَّمه لفتح دِمَشْق وبلاد الأَرْمَن عندما خرج من روميَّة ، وحمل أَرِسْتَبْلُوس وابنيه مُقَيَّدَيْنِ معه ، وهرب الثالث من بنيه وكان يسمى الاسكندر ولحقه فلم يظفر به .

ولما بعد فَمَقْيُوس عن الشام ذاهباً إلى مكانه ، خرج هِرْقَانُوس وأَنْطَفْتَر إلى العرب ليحملوهم على طاعة الروم ، فخالفهم الاسكندر ابن أَرِسْتَبْلُوس إلى المقدس ، وكان متغيباً بتلك النواحي منذ مغيب

(١) هكذا. والظاهر أن المقصود «لحينه» بالنون.

أَبيه لم يبرح ، فدخل إلى المقدس ومَلَّكَهُ اليهود عليهم وبنى ما هدمه فَمَقْيُوس من سور الهيكل ، واجتمع اليه خلق كثير ورجع هِرْقَانُوس وأَنْطَفْتَر . فسار اليهم الاسكندر وهزمهم ، وأثخن في عساكرهم . وكان قائدُ الروم كِينَانُوس قد جاءَ إلى بلاد الأَرْمَن من بعد فَمَقْيُوس ، فلحق به واستنصره على الاسكندر ، فسار معه إلى القدس ، وخرج إليهم الاسكندر فهزموه ، ومضى إلى حِصْن له يسمى الإِسْكَنْدَرُونَة واعتصم به . وسار هِرْقَانُوس إلى القدس فاستولى على ملكه وسار كِينَانُوس قائد الروم إلى الاسكندر فحاصره بحصنه ، واستأْمن اليه وعفا عنه وأحسن إليه .

وفي أثناءِ ذلك هرب أَرِسْتَبْلُوس أخو هِرْقَانُوس من محبسه برومِيَّة وابنه أَنْطَقْنُوس ، واجتمع اليه فحاربه كينانوس وهزمه ، وحصل في أسره فردَّه إلى مَحْبَسِهِ برومِيَّة ، ولم يزل هنالك إلى أن تغلب قيصر على رومِيَّة واستحدث الملك في الروم وخرج فَمَقْيُوس من رومِيَّة إلى نواحي عمله ، وجمع العساكر لمحاربة قيصر ، فأَطلق أَرِسْتَبْلُوس من محبسه ، وأَطلق معه قائدين في اثني عشر ألف مقاتل ، وسرحهم إلى الأَرْمَن واليهود ليردوهم عن طاعة فَمَقْيُوس . وكتب فَمَقْيُوس إلى أَنْطَفْتَر ببيت المقدس أن يكفيه أمر أَرِسْتَبْلُوس ، فبعث قوماً من اليهود لقُوه في بلاد الأَرْمَن ودسُّوا له سمَّاً في بعض شرابه ، كان فيه حتفه .

وقد كان كِينَانُوس كاتبَ الشيخ صَاحِبَ رُومِيَّة في إطلاق

من بقي من وُلْدِ أَرِسْتَبْلُوس فأَطلقهم . قال ابن كريون : وكان أَهل مصر لذلك العهد انتقضوا على مَلِكِهِم تَلْمَاي وطردوه ، وامتنعوا من حمل الخراج إلى الروم ، فسار إليهم واستنفر معه أَنْظَفْتَر فغلبهم وقتلهم . ورد تَلْمَاي إلى ملكه واستقام أَمر مصر ورجع كِينَانُوس إلى بيت المقدس فجدّد المُلْك لِهِرْقَانُوس وقدّم أَنْظَفْتَر مُدَبِّرَ المملكة وسار إلى رومية .

قال ابن كَرِيُّون : ثم غضبت الفُرْس على الروم فندبوا إلى ذلك قائدًا منهم يُسَمَّى عَرَنْبُوس وبعثوه لحربهم ، فمرَّ بالقدس ودخل إلى الهيكل ، وطالب الكَهْنُون بما فيه من المال ، وكان يسمى أَلِعَازَر من صُلَحاءِ اليهود وفضلائهم . فقال له إن كِينَانُوس وَفَمَقْيُوس لم يفعلوا ذلك بتلك ، فاشتدّ عليه فقال : أُعطيك ثلثمائة من الذَّهَب وتتجافى عن الهيكل . ودفع إليه سبيكة ذهب على صورة خشبة كانت تلقى عليها الصُّوَر التي تنزل من الهيكل الذي تجدّد . وكان وزنها ثلثمائة ، فأَخذها ونقض القول وتعدّى على الهيكل . وأَخذ جميع ما فيه منذ عمارتها من الهدايا والغنائم وقربانات الملوك والأُمم ، وجميع آلات القدس . وسار إلى لقاءِ الفُرْس فحاربوه وهزموه ، وأَخذوا جميع ما كان معه ، وقتل واستولت الفُرْس على بلاد الأَرْمَن : دِمَشْقَ وحِمْص وحَلَبَ وما إليها .

وبلغ الخبر إلى الروم فجهزوا قائدًا عظيماً في عساكر جمة اسمه

كَسِنَّاو ، فدخل بلاد الأَرْمَنِ الذين كانوا غلبوا عليها ، وساروا إلى القدس . فوجد اليهود يحارِبُون هِرْقَانُوس وَأَنْظَفْتَر فأعانهما حتى استقام مُلْكُ هِرْقَانُوس . ثم سار إلى الفُرْس في عساكره فغلبهم وحملهم على طاعة الروم ، ورد الملوك الذين كانوا عَصَوا عليهم إلى الطاعة ، وكانوا اثنين وعشرين مَلِكاً من الفُرس كان فَمَقْيُوس قائد الروم هزمهم ، فلما سار عنهم انتقضوا .

قال ابن كَرِيُّون : ثم ابتدأ أَمر القياصرة ، وملك على الروم يُولْيَاس ولقبه قَيْصَر لأَنَّ أُمَّه ماتت حاملًا به عند مخاضها فشقَّ بطنها عنه ، فلذلك سُمِّيَ قيصر ومعناه بلغتهم القَاطِع . ويسمى أَيضاً يُولْيَاس باسم الشهر الذي وُلِدَ فيه وهو يُولْيُه خامس شهورهم[1] ، ومعنى هذه اللفظة عندهم الخامس . وكان الثلثمائة والعشرون الْمُدَبِّرُون أَمر الروم والشيخ الذي عليهم قد أَحكموا أَمرهم مع جماعة الروم ، على أَن لا يقدِّموا عليهم مَلِكاً ، وأَنهم يُعَيِّنُون للحروب في الجهات قائدًا بعد آخر . هذا ما اتفقوا[2] عليه النقلة في الحكاية عن أَمر الروم ، وابتداء ملك القياصرة .

---

(١) شهر يوليه أو تموز هو الشهر السابع من السنة اليوم ، ولكن السنة كانت تبدأ عندهم بشهر آذار أو (مارت) فيكون شهر يوليه هو الخامس كما ذكر.

(٢) هكذا والأصوب : اتفق ما دامت النقلة فاعلًا له .

قالوا : ولما رأى قَيْصَر هذا الشيخ الذي كان لذلك العهد كبر وشب على غاية من الشجاعة والإِقْدام ، فكانوا يبعثونه قائدًا على العساكر إلى النواحي ، فأخرجوه مرَّة إلى المغرب فدوَّخ البلاد ورجع ، فسمتْ نفسه إلى المُلْك فامتنعوا له وأخبروه أن هذا سنة آبائهم منذ أحقاب . وحدثوه بالسبب الذي فعلوا ذلك لأَجله وهو أمر كِيُوس . وأنه عَهْدٌ لأَوَّلِهِمْ لا يُنْقَضُ ، وقد دوَّخ فَمَقْيُوس الشرق وطوّع اليهود ولم يطمع في هذا . فوثب عليهم قيصر وقتلهم ، واستولى على ملك الروم منفردًا به وسُمِّيَ قيصر . وسار إلى فَمَقْيُوس بمصر فظفر به وقتله . ورجع فوجد بتلك الجهات قوّادَ فَمَقْيُوس . فسار اليهم يُولْيَاس قَيْصَر ومرّ ببلاد الأَرمن فأطاعوه ، وكان عليهم ملك اسمه مَتَرْدَاث ، فبعثه قيصر إلى حربهم .

فسار في الأَرْمَن ولقيه هِرْقَانُوس مَلِك اليهود بِعَسْقَلان ، ونفر معه إلى مصر هو وأَنْطَفْتَر ليمحوا بعض ما عرف منهم من موالاة فَمَقْيُوس . وساروا جميعاً إلى مصر ولقيتهم عساكرها ، واشتدّ الحرب فحصر بلادهم . وكادت الأَرْمَن أن ينهزموا ، فثبت أَنْطَفْتَر وعساكر اليهود وكان لهم الظفر واستولوا على مصر . وبلغ الخبر إلى قيصر فشكر لأَنْطَفْتَر حسن بلائه . واستدعاه فسار اليه مع ملك الأَرْمَن مَتَرْدَاث فقبله وأحسن وعده . وكان أَنْطِقْنُوس بن أَرِسْتَبْلُوس قد اتصلَ بقيصرَ . وشكا بأن هِرْقَانُوس قتل أباه حين بعثه أهل رومة لحرب فَمَقْيُوس ، فَتَحَيَّلَ عليه

هِرْقَانُوس وأَنْظَفْتَر وقتلاه مسموماً . فأَحسن أَنظفْتَر العذر لقيصر بأَنه إنما فعل ذلك في خدمة من ملك علينا من الروم ، وإنما كنت ناصحاً لقائدهم فَمَقْيُوس بالأَمس ، وأَنا اليوم أَيها الملك لك أَنْصحَ وأَحَبّ ، فحسن موقع كلامه من قيصر ، ورفع منزلته وقدّمه على عساكره لحرب الفُرس . فسار اليه أَنظَفْتَر وأَبلى في تلك الحروب ومناصحة قيصر ، فلما انقلبوا من بلاد الفرس أَعادهم قيصر إلى ملك بيت المقدس على ما كانوا عليه . واستقام الُملك لهِرقَانُوس ، وكان خَيِّرًا إلَّا أنه كان ضعيفاً عن لقاءِ الحروب ، فتغلب عليه أَنْظَفْتَر واستبد على الدولة وقدم ابنه فَسِّيلو ناظرًا في بيت المقدس ، وابنه هيرُدُوس عاملًا على جبل الخليل . وكان كما بلغ الحلم واحتازوا الُملك من أطرافه ، وامتلأَ أَهل الدولة منهم حسدًا ، وكثرت السِّعَايَةُ فيهم . وكان في أَطراف عملهم ثائر من اليهود يسمى حِزْقِيًا ، وكان شجاعاً صُعْلُوكاً واجتمع إليه أَمثاله ، فكانوا يغيرون على الأَرمَن وينالون منهم . وعَظُمَتْ نِكايتُهُم فيهم ، فشكا عامل بلاد الأَرْمَن وهو سِفْيُوس ابن عمّ قيصر إلى هِيرُدُوس وهو بجبل الخليل ما فعله حِزْقِيًا وأَصحابه في بلادهم . فبعث هيردوس اليهم سَرِيَّةً فكبسوهم وقتل حِزْقِيًّا وغيره منهم . وكتب بذلك إلى سِفْيُوس فشكره وأَهدى إليه .

ونكر اليهود ذلك من فعل هِيرُدُوس وتظلموا منه عند هِرْقَانُوس وطلبوه في القِصاص منه ، فأَحضروه في مجلس الأَحكام ،

وأحضر السبعين شيخاً من اليهود، وجاءَ هيردوس مُتَسَلِّحاً ودافع عن نفسه، وعلم هِرْقَانُوس بغرض الأَشياخ ففصلوا المجلس، فنكروا ذلك على هِرْقَانُوس ولحق هِيرُدوس ببلاد الأَرمَن، فقدّمه سِفْيُوس على عمله. ثم أَرسل هِرْقَانُوس إلى قيصر يسأَل تجديد عهود الروم لهم، فكتب له بذلك، وأَمر بأَن يحمل أَهل الساحل خراجهم إلى بيت المقدس ما بين صيدا وغَزَّة ويحمِل أَهل صيدا إليها في كل سنة عشرين أَلف وسق من القمح، وأَن يرد على اليهود سائر ما كان بأَيديهم إلى الفرات واللاذِقِيَّة وأَعمالها، وما كان بنو حَشْمَنَاي فتحوه عَنْوَةً من عِدَاوَات الفُرات لأَنَّ فَمَقْيُوس كان يتعدّى عليهم في ذلك، وكتب العهد بذلك في أَلواح من نحاس بلسان الروم ويونَان، وعُلِّقَت في أَسوار صور وصيدا، واستقام أَمر هرقانوس.

قال ابن كَرِيُّون: ثم قُتِلَ قيصر ملك الروم، وأَنْظَفْتَر وزير هِرْقَانُوس المستبد عليه. أَمّا قيصر فوثب عليه كيساوس من قوّاد فَمَقْيُوس فقتله وملك، وجمع العساكر وعبر البحر إلى بلاد أَشِّيت ففتحها. ثم سار إلى القدس وطالبهم بسبعين بَدْرَةً من الذهب، فجمع له أَنْظَفْتَر وبنوه من اليهود، ثم رجع كيساوُس إلى مَقْدُونِيَّة فأَقام بها. وأَما أَنْظَفْتَرُ فان اليهود داخلوا القائد مَلْكِيًّا الذي كان بين أَظهرهم من قبل كيساوُس في قتل أَنْظَفْتَر وزير هِرْقَانُوس فأَجابهم إلى ذلك، فدسّوا إلى ساقيه سُمًّا فقتله.

وجاءَ ابنه هِيرُدُوس إلى القدس مجمعاً قتل هِرْقَانُوس فكفه فَسِّيلُو عن ذلك . وجــاءَ كِيساوُس من مَقْدُونِيَّة إلى صور ولقيَ هِرْقَانُوس وهِيرُدُوس وشكوا اليه مــا فعله قائده مَلْكِيًّا من مداخلة اليهود في قتل أَنظَفْتَر ، فأَذن لهم في قتله فقتلوه . ثم زحف كِينانُوس ابن أَخي قيصر وقائده انْطونيوس في العساكر لحرب كيساوس المتوثب على عمة قيصر فلقيهم قريباً مِن مَقْدُونِيَّــة ، فظفرا بــه وقتلاه ، وملك كِينَانُوس مكان عمِّــه وسُمِّيَ أُغُسْطُس قيصر باسم عمِّــه . فأَرسل إليه هِرْقَانُوس ملك اليهود بهديــة ، وفيها تاج من الذهب مرصع بالجواهر ، وسأَل تجديد العهد لهم ، وأَن يطلق السُّبي(١) الذي سُبِيَ منهم أَيام كِيساوس ، وأَن يرد اليهود إلى بلاد يُونان وأَثينة وان يجري لهم ما كان رسم به عمه قيصر ، فأَجابه إلى ذلك كله . وسار أَنْطِيَانُوس وأُغُسْطُس إلى بلاد الأَرْمَنِ بدمشق وحمص ، فلقيته هنالك كِلَبَطْرَة مَلَكَة مصر ، وكانت ساحرة فاستَأْمَنَتْهُ وتزوّجها ، وحضر عند هِرقَانُوس ملك اليهود .

وجاءَ جماعة من اليهود فشكَوا من هِيرُدُوس وأَخيه فَسِّيلُو وتظلموا منهما ، وأَكذبهم ملكهم هِرْقَانُوس وأَبى عليهــا ، وأَمر أَنْطِيَانُوس بالقبض عــلى أُولئك الشاكين ، وقتل منهم . ورجــع

---

(١) السبي بضم السين جمع «سَبْي» ويطلق في الأغلب على النساء. أما الرجال فيعبر عنهم في مثل هذا الحال بالأسرى.

هِيرُدُوس وأَخوه فسارا إلى مكانهما ومكان أَبيهما من تدبير مملكة هِرْقَانُوس ، وسار أَنْطِيانُوس إلى بلاد الفرس فدوّخها وعاث في نواحيها ، وقهر ملوكهم وقفل إلى رومة .

قال ابن كَرِيُّون : وفي خلال ذلك لحق أَنْطِقْنُوس وجماعة من اليهود بالفُرس ، وضمنوا لملكهم أن يحملوا اليه بَدْرَةً من الذهب ، وثمانمائة جارية من بنات اليهود ورؤسائهم ، يسبيهن له على أَن يُمَلِّكهُ مكان عمّه هِرْقَانُوس ويسلمه اليه ، ويقتل هِيرُدُوس وأَخاه فَسِّيلُو ، فأَجابهم ملك الفرس إلى ذلك ، وسار في العساكر وفتح بلاد الأَرْمَنِ وقتل من وجد بها من قوّاد الروم ومُقَاتَلَتِهِمْ . وبعث قائده بعسكر من القدس مع أَنْطِقْنُوس مُورِياً بالصلاة في بيت المقدس ، والتَّبَرُّك بالهيكل . حتى إذا توسّط المدينة ثار بها وأَفحش في القتل ، وبادَرَ هِيرُدُوس إلى قصر هِرْقَانُوس ليحفظه ، ومضى فَسِّيلُو إلى الحصن يضبطه ، وتورط من كان بالمدينة من الفُرْس قتلهم اليهود عن آخرهم ، وامتنعوا على القائد ، وفسد ما كان دبره في أَمر أَنْطِقْنُوس .

فرجع إلى استمالة هِرْقَانُوس وهِيرُدُوس ، وطلب الطاعة منهم للفُرس ، وانه يتلطف لهم عند الملك في إصلاح حالهم ، فصغى هِرْقَانُوس وفَسِّيلُو إلى قوله ، وخرجوا إليه وارتاب هيرُدُوس وامتنع ، فارتحل بهما قائد الفُرس حتى إذا بلغ الملك ببلاد الأَرمن تقبض

عليهما ، فمات فَسِّلُو من ليلته ، وقيد هِرْقانُوس واحتمله إلى بلاده ، وأشار أَنْطِقْنُوس بقطع أُذنه ليمنعه من الكَهْنُونَة . ولما وصل ملك الفرس إلى بلاده أطلق هِرْقَانُوس من الاعتقال وأحسن إليه ، إلى أن استدعاه هيرُدُوس كما يأْتي بعد . وبعث ملك الفرس قائده إلى اليهود مع أَنْطِقْنُوس ليملك فخرج هيرودوس عن القدس إلى جبل الشَّرَاة ، فترك عياله بالحصن عند أَخيه يوسف ، وسار إلى مصر يريد قيصر ، فأَكرمته كالِبَطْرة ملكة مصر ، وأَركبته السفن إلى رومية . فدخل بها أَنْطِيَانُوس إلى أُوغُسْطُس قيصر ، وخبره الخبر عن الفرس والقدس ، فملَّكه أُوغُسْطُس وأَلبسه التاج ، وأَركبه في رُومِيَّة في زِيِّ المَلِك ، والهاتف بين يديه بأَنَّ أُوغُسْطُس مَلَّكه .

واحتفل أَنْطِيَانُوس في صنيع له حضره الملك أُوغُسْطُس قيصر وشيوخ رُومِيَّة ، وكتبوا له العهد في أَلواح من نحاس ، ووضعوا ذلك اليوم التاريخ ، وهو أَول ملك هيرُدُوس . وسار أَنْطِيَانُوس بالعسكر إلى الفُرس ومعه هِيرُدُوس ، وفارقه من أَنْطَاكِيَّة ، وركب البحر إلى القدس لحرب أَنْطِقْنُوس ، فخرج أَنْطِقْنُوس إلى جبال الشَّرَاة للاستيلاء على عِيَال هِيرُدُوس ، وأَقام على حصار الحصن . وجاءَ هيرُدُوس فحاربه ، وخرج يوسف من الحصن من ورائه ، فانهزم أَنْطِقْنُوس إلى القدس ، وهلك أَكثر عسكره . وحاصره هِيرُدُوس ، وبعث أَنْطِقْنُوس بالأَموال إلى قواد العسكر من الروم فلم يجيبوه ، وأَقام هيرودوس على حصاره حتى جاءَه الخبر عن أَنْطِيَانوس

قائد قيصر أَنه ظفر بملك الفرس وقتله ، ودوّخ بلادهم . وانه عاد ونزل الفُرات . فترك هِيرُدُوس أَخاه يوسف علـى حصار القدس مع قائد الروم سِيسَاو ومن تبعهم من الأَرمن ، وسار للقاءِ أَنْطِيَانُوس وبلغه وهو بدِمَشق انَّ أَخـاه يوسف قُتِلَ في حصار القدس على يد قائده أَنْطِقْنُوس ، وان العساكِر انفضت ورجعوا إلى دمشق ، وجاءَ سِيسَاو مُنْهِزَماً قائد أَنْطِيَانُوس بالعساكر . وتقدّم هيردوس وقد خرج أَنْطَقْنُوس للقائه ، فهزمه وقتل عامّة عسكره ، واتبعه إلى القدس . ووافاه سِيسَاو قائد الروم فحاصروا القدس أَياماً ، ثم اقتحموا البلد وتسللوا صاعدين إلى السور ، وقتلوا الحَرَس وملكوا المدينة ، وأَفحش سيساو في قتـل اليهود . فرغب إليه هِيرُدوس في الإِبقاء . وقال له : إذا قتلت قومي فعلى من تُمَلِّكُني ؟ فرفع القتل عنهم وردّ ما نهب ، وقرّب إلى البيت تاجاً من الذهب وضعت فيه ، وحمل إليه هِيرُدُوس أَموالاً . ثم عثروا على أَنْطِقْنُوس مختفياً بالمدينة ، فقيده سيساو القائد وسار به إلى أَنْطيَانُوس ، وقـد كان سار من الشام إلى مصر ، فجاءَه بانطقنوس هنالك ، ولحق بهم هيردوس وسأَل من أَنطيَانُوس قتل أَنْطَقْنُوس فقتله ، واستبد هيرُدُوس بمُلْك اليهود وانقرض مُلْكُ بني حَشْمَنَاي والبقاءُ لله وحده .

انقراض ملك بني حشمناي وابتداء ملك هيردوس وبنيه

وكان أول ما افتتح بــه ملكه أن بعث إلى هِرْقَانُوس الذي احتمله الفرس، وقطعوا أُذنه يستقدمه ليأمن على ملكه من ناحيته، ورغَّبَه في الكَهْنُونِيَّة التي كان عليها، فرغب وحذره مَلِكُ الفُرْسِ من هِيرُدُوس، وعزله اليهود الذين معه، وأراه أنها خَدِيعَــةٌ وانــه العيب الذي به يمنع الكَهْنُونِيَّة فلم يقبل شيئاً من ذلك. وصغى إلى هِيرُدُوس وحَسُنَ ظنُّه به، وسار إليه وتلقاه بالكرامة والاعطاء، وكان يخاطبه بأَبي في الجَمْع والخلوة. وكانت الإِسْكَنْدَرَة بنت هِرْقَانُوس تحت الإسكندر، وابن أخيه أَرِسْتَبْلُوس. وكانت بنتها منه مريم تحت هِيرُدُوس فاطلعتا عــلى ضمير هِيرُدُوس من محاولة قتله فخبرتاه بذلك، وأشارتا عليه باللحاق بملك العرب ليكون في جواره، فخاطبه هِرْقَانُوس في ذلك، وأن يبعث إليه من رجالاتهم من يخرج به إلى أحيائهم. وكان حــامل الكتاب من اليهود مُضْطَغِناً على هِرْقَانُوس لأنه قتل أخــاه وسلب مــاله، فوضع الكتاب في يد هِيرُدُوس، فلما قرأه ردَّه إليه، وقــال: أَبْلِغْهُ إلى مَلِكِ العرب وأرجِــع الجواب إليَّ. فجاءَه بالجواب من مَلِكِ العرب إلى هِرْقَانُوس وانه أَسعف وبعث الرجال، فالقاهم بوصولك إليَّ. فبعث هيردوس من يقبض على الرجال بالمكان الذي عينه، وأحضرهم وأحضر حكام البلاد اليهودَ والسبعين شيخاً.

وأحضر هِرْقَانُوس وقرأ عليه الكتاب بخصه فلم يَحْرِ جواباً ، وقامت عليه الحجة ، وقتله هيردوس لوقته لثمانين سنة من عمره ، وأربعين من ملكه ، وهو آخر ملوك بني حَشْمَنَاي . وكان للاسكندر ابن أَرِسْتَبْلُوس ابن يسمى أَرِسْتَبْلُوس ، وكان من أجمل الناس صورة ، وكان في كفالة أُمِّــه الاسكندرة ، وأختــه يومئذ تحت هيردوس كما قلناه . وكان هيردوس يغص به ، وكانت أخته وأمهما يؤمّلان أن يكون كوهناً بالبيت مكان جدّه هِرْقَانُوس ، وهِيرُدُوس يريد نقل الكَهْنُونِيَّة عن بني حَشْمَنَاي ، وقدّم لها رجلًا من عوام الكَهُنُونِيَّة ، وجعله كبير الكَهْنُونيَّة . فشق ذلك على الإِسْكَنْدَرَة بنت هِرْقَانُوس وبنتها مريمَ زوج هِيرُدُوس .

وكان بين الإسكندرَة وكِلُوبَطْرَة مَلَكَة مِصْر مواصلة ومهاداة ، وطلبت منها أن تشفع زوجها أَنْطِيَانُوس في ذلك إلى هِيرُدُوس ، فاعتذر له هِيرُدُوس بأَنَّ الكواهِنَ لا تُعْزَل ، ولو أردنــا ذلك فــلا يُمَكِّنُنَا أهل الدين من عزله . فبعثت بذلــك الاسكندرة ودست الاسكندرة إلى الرسول الذي جــاءَ من عند أَنْطِيَانُوس ، وأتحفته بمال ، فضمن لهم أن أَنْطِيَانُوس يعزم عــلى هِيرُدُوس في بعث أَرِسْتَبْلُوس إليه . ورجع إلى أَنْطِيَانُوس فرَغَّبَهُ في ذلك . ووصف له من جماله وأغراه باستقدامه ، فبعث فيه أَنْطِيَانُوس إلى هِيرُدُوس وهدّده بالوَحْشَة إن منعه ، فعلم أنــه يريد منه القبيح فقدّمه كَهْنُوناً

وعزل الأَول ، واعتذر لأَنطِيَانُوس بأَنَّ الكُوهِن لا يمكن سفره ، واليهود تنكر ذلك . فأَغفل انطيانوس الأَمْر ولم يعاود فيه .

ووكل هِيرُدُوس بالإِسْكَنْدَرَة بنت هِرْقَانُوس عهدته من يراعي أَفعالها ، فاطلع على كتبها إلى كِلُوبَطْرَة أَن تبعث إِليها السفن والرجال يوصلنها اليها ، وأَنَّ السفن وصلت إلى ساحل يافا ، وان الاسكندرة صنعت تابوتين لتخرج فيهما هي وابنتها عـلى هيئة الموتى . فأَرصد هِيرُدُوس من جـاءَ بهما من المقابر في تابوتيهما ، فوبخهما ثم عفا عنهما . ثم بلغه أَن أَرِسْتَبْلُوس حضر في عيد المظال فصعد على المذبح وقد لبس ثياب القدس ، وازدحم الناس عليه ، وظهر من ميلهم اليه ومحبتهم ما لا يُعَبّر عنه ، فغص بذلك وأَعمل التدبير في قتله . فخرج في متنزه له باريحاءَ في نيسان ، واستدعى أَصحابه وأَحضر أَرِسْتَبْلُوس فطعموا ولعبوا وانغمسوا في البرك يسبحون . وعمـد غِلْمَـان هِيرُدُوس إلى أَرِسْتَبْلُوس فغمسوه في المـاءِ حتى شرق وفاض . فاغتم الناس لموته وبكى عليه هِيرُدُوس ودفنـه . وكان موته لسبع عشرة سنة من عمره .

وتـأَكَّدَت البغضاءُ بين الإِسكَنْدَرَة وابنتها مريم زوج هيردوس أَخت هذا الغريق ، وبين أُمّ هِيرُدُوس وأُخته وكثرت شكواهمـا اليه ، فلم يشكهما لمكان زوجته مريم وأُمّها منه . قال ابن كَرِيُّون : ثم انتقض أَنْطِيَانُوس عـلى أُوغُسْطُس قيصر وذلـك أَنه تزوّج

كِلُوبَطْرَة وملك مصر، وكانت ساحِرَةً فسحرته واستمالته، وحملته على قتل ملوك كانوا في طاعة الروم، وأخذ بلادهم وأموالهم وسبي نسائهم وأموالهم وأولادهم. وكان من جملتهم هيرُدُوس وتوقف فيه خشية من أُوغُسْطُس قيصر، لأنه كان يكرمه بسبب ما صنع في الآخرين. فحمله على الانتقاض والعصيان ففعل وجمع العسكر، واستدعى هيردوس فجاءه وبعثه إلى قتال العرب، وكانوا خالفوا عليه، فمضى هِيرُدُوس لذلك ومعه أَنِيشَاون قائد كِلُوبَطْرَة وقد دست له أن يجرّ الهزيمة على هيردوس ليقتل ففعل. وثَبَت هِيرُدُوس وتخلّص من المُعْتَرَك بعد حروب صعبة هلك فيها بين الفريقين خلق كثير.

ورجع هيردوس إلى بيت المقدس، فصالح جميع الملوك والأُمم المجاورين له، وامتنع العرب من ذلك، فسار اليهم وحاربهم، ثم استباحهم بعد أيام ومواقف بذلوا وجمعوا له الأموال، وفرض عليهم الخراج في كل سنة ورجع. وكان أَنْطِيَانُوس لما بعثه إلى العرب سار هو إلى رومة، وكانت بينه وبين أُوغُسْطُس قيصر حروب هزمه قيصر في آخرها وقتله وسار إلى مصر، فخافه هِيرُدُوس على نفسه لما كان منه في طاعة أَنْطِيَانُوس وموالاته، ولم يمكنه التخلف عن لقائه. فأخرج خدمه من القدس، فبعث بأُمّه وأُخته إلى قلعة الشَرَاة لنظر أخيه فُرُودا، وبعث بزوجه مريم وأُمّه الإسكندرة إلى حصن الإِسْكَنْدَرُونَة لنظر زوج أُخته يوسف، ورجل آخر من

خالصته من أهل صور اسمه سَوْمَا ، وعهد اليها بقتل زوجته وأُمّها ان قتله قيصر .

ثم حمل معه الهدايا وسار إلى قيصر أُوغُسْطُس وكانت تحقد له صحبة انطيانوس ، فلما حضر بين يديه عنفه وأزاح التاج عن رأسه وهمّ بعقابه . فتلطف هِيرُدُوس في الاعتذار وانَّ موالاته لأَنْطِيَانُوس إنما كان لما أَولى من الجميل في السعاية عند الملك وهي أعظم أياديه عندي ، ولم تكن موالاتي له في عداوتك ولا في حربك . ولو كان ذلك وأهلكت نفسي دونه كنت غير ملوم فان الوفاء شأن الكرام . فان أزلت عني التاج فما أَزلت عقلي ولا نظري ، وان أبقيتني فأنا محل الصنيعة والشكر ، فانبسط أَوغُسْطُس لكلامه وتوّجه كما كان ، وبعثه على مقدّمته إلى مِصر ، فلما ملك مصر وقتل كِلُوبَطْرَة وَهَبَ لِهِيرُدُوس جميع ما كان أَنْطِيانُوس أعطاها إياه ونقل . فأعاد هِيرُدُوس إلى مُلْكِهِ ببيت المقدس وسار إلى رومِيَة .

قال ابن كَرِيُّون : ولما عاد هِيرُدُوس إلى بيت المقدس أعاد حرمه من أَماكنهنَّ فعادت زوجته مريم وأُمّها من حصن الاسكندرونة وفي خدمتها يوسف زوج أُخته وسَوْمَا الصُورِيّ ، وقد كانا حدّثا المرأة وأُمّها بما أسرّ إليهما هِيرُودُس ، وقد كان سلف منه قتل هِرْقَانُوس وأَرْسِتَبلوس فشكرتا له. وبينما هو آخذ في استمالة زوجته

إذْ رمتها أُخته بالفاحشة مع سَوْما الصُورِيّ في ملاحات جرت بينهما ولم يصدق ذلك هِيرُدُوس للعداوة والثقة بعفة الزوجة . ثم جرى منها في بعض الأيام وهو في سبيل استمالتها عتاب فيما أسرّ إلى سَوْمَا وزوج أُخته ، فقويت عنده الظِّنَّة بهم جميعاً . وان مثل هذا السرّ لم يكن إلا لأمر مريب وأخذ في إخفائها وإقصائها ، ودست عليه أُخته بعض النساء تحدّثه بأنَّ زوجته داخلته في أن تستحضر السُّمّ ، وأحضره فجرب وصح ، وقتل للحين صهره يُوسُف وصاحبه سَوْمَا . واعتقل زوجته ثم قتلها وندم على ذلك ، ثم بلغه عن أُمّها الاسكندرة مثل ذلك ، فقتلها . وولى على أَدُوم مكان صهره رجلًا منهم اسمه كَرِسُّوس وزوجه أُخته ، فسار إلى عمله وانحرف عن دين التوراة والاحسان الذي حملهم عليه هِرْقَانُوس ، وأباح لهم عبادة صنمهم ، وأجمع الخلاف ، وطلق أُخت هيردوس ، فسعت به إلى أخيها وخبرته بأحواله ، وأنه آوى جماعة من بني حَشْمَنَاي المُرَشَّحِين لِلْمُلْك منذ اثنتي عشرة سنة.

فقام هِيرُدُوس في ركائبه وبحث عنه ، فحضر وطالبه ببني حَشْمَنَاي الذين عنده فأحضرهم فقتله وقتلهم ، وأرهف حدّه وقتل جماعة من كبار اليهود ومُقَدِّمِيهِم ، اتهمهم بالإنكار عليه ، فأذعن له الناس واستفحل ملكه ، وأهمل المراعاة لوصاية التوراة ، وعمل في بيت المقدس سورًا ، واتخذ مُتَنَزَّه لَعِبٍ وأطلق فيه السباع . ويحمل بعض الجهلة على مقابلتها فتفترسهم . فنكر الناس ذلك ،

وأَعمل أَهل الدولة الحيلة في قتله فلم تَتِمَّ لهم . وكان يمشي مُتَنَكِّرًا للتَّجَسُّس على أَحوال الناس ، فعظمت هيبته في النفوس .

وكان أَعظم طوائف اليهود عنده الرَّبَّانِيُّون بما تقدّم لهم في ولايته ، وكان لطائفة العُبَّاد من اليهود المسمى بالحَسِيد مكانة عنده أَيضاً . كان شيخهم مَنَاحِيم لذلك العهد محدِّثاً ، وكان حَدَّثَه وهو غلام بمصير المُلْكِ له ، وأَخبره وهو مَلِكٌ بطول مدَّتِهِ في المُلْك ،فدعا له ولقومه . وكان كَلِفاً ببناء المدن والحصون . ومدينة قِيسارِيَّة من بنائه . ولما حدثت في أَيامه المجاعةُ شَمَّرَ لها ، وأَخرج الزرع للناس وبَثَّهُ فيهم بيعاً وهِبَةً وصَدَقَةً . وأَرسل في الميرة من سائر النواحي ، وأَمر قَيْصر في سائر تُخُومِهِ وفي مِصْر ورومة أَن يَحْمِلُوا المِيرَةَ إلى بيت المقدس ، فوصلت السفن بالزَّرْع إلى ساحلها من كل جهة . وأَجرى على الشيوخ والأَيتام والأَرَامِل والمنْقَطِعين كفايتهم من الخبز ، وعلى الفقراءِ والمساكين كفايتهم من الحنطة ، وفرَّق على خمسين أَلفاً قصدوه من غير مِلَّتِهِ ، فَرَفَعَت المجاعة وارتفع له الذكرُ والثناءُ الجميل .

قال ابن كَرِيُّون : ولما استفحل مُلْكُهُ وعظم سلطانه أَراد بناءَ البيت على ما بناه سليمان بن داود ، لأَنهم لما رجعوا إلى القدس باذن كُورُش عين لهم مقدار البيت لا يتجاوزونه ، فلم يتمّ على حدود سليمان . ولما اعتزم على ذلك ابتدأَ أَوّلًا باحضار الآلات

مستوفيات ، خشية أن يحصل الهدم وتطول المدة وتعرض القواطع والموانع . فأعدَّ الآلات وأكمل جمعها في ست سنين ، ثم جمع الصُّنَّاع للبناءِ وما يتعلق به ، فكانوا عشرة آلاف . وعين ألفاً من الكهنة يتولون القدس الأقدس الذي لا يدخله غيرهم . ولما تم له ذلك شرع في الهدم ، فحصل لأقرب وقت ، ثم بنى البيت على حدوده وهيئته أيام سليمان ، وزاد في بعض المواضع على ما اختاره ، ووقف عليه نظره فكمل في ثمان سنين ، ثم شرع في الشكر لله تعالى على ما هَيَّأَ له من ذلك فقرَّب القربان ، واحتفل في الولائم وإطعام الطعام . وتبعه الناس في ذلك أياماً ، فكانت من محاسن دولته .

قال ابن كَرِيُّون : ثم ابتلاه الله بقتل أولاده ، وكان له ولدان من مريم بنت الاسكندرة قتيلة السم ، أحدهما الاسكندر والآخر أَرِسْتبْلوس ، وكانا عند قتل أُمِّهما غائبين برومة يتعلمان خط الروم ، فلما وصلا وقد قتل أُمَّهما حصلت بينه وبينهما الوحشة ، وكان له ولد آخر اسمه أَنْطَفْتَر على اسم جدّه ، وكان قد أبعد أُمَّه راسيس لمكان مريم ، فلما هلكت واستوحش من وُلْدِها لطلب محل راسيس منه ، قدم ابنها أَنْطَفْتَر وجعله وليّ عهده ، وأخذ في السعاية على اخوته ، خشية منهما بأنهما يرومان قتل أبيهما فانحرف عنهما . واتفق أن سار إلى أُوغُسْطُس قَيْصَر ، ومعه ابنه إِسْكَنْدَر فشكاه عنده وتبرَّأَ الإِسْكَنْدَرُ وحلف على براءته ، فأصلح بينهما قيصر

ورجع إلى القدس ، وقسم القدس بين وُلْدِهِ الثلاثة ، ووصاهم ووصى الناس بهم . وعهد أن لا يخالطوهم خَشْيَةً مما يحدث عن ذلك . وأَنْظَفْتَر مع ذلكْ متماد على سعايته بهما ، وقد داخل في ذلك عمه قَدُودا وعَمَّتَهُ سَلُومَنْت ، فأَغروا أَباه بأَخويه المذكورين حتى اعتقلهما .

وبلغ الخبر أَرْسِلَاوُش مَلِك كَفْتُور ، وكانت بنته تحت الاسكندر منهما ، فجاءَ إلى هيردوس مُظْهِرًا السُّخْطَ على الإِسْكَنْدَر والانحراف عنه . وتَحَيَّلَ في إظهار جراءَتهما ، وأَطلعه على جلية الحال ، وسعاية أَخيه وأُخته ، فانكشف له الأَمر وصدّقه وغضب على أَخيه قَدُودا فجاءَ إلى أَرسِلَاوُش وأَحضره عند هِيرُدُوس ، حتى أَخبره بمصدوقِيَّة الحال ، ثم شفعه فيه . وأَطلق ولديه ورضي عنهما ، وشكر لأَرْسِلَاوُش من تَلَطُّفِهِ في تلافي هذا الأَمر ، وانصرف إلى بلده . ولم ينف ذلك أَنْظَفْتَر عن تدبيره عليهما .

وما زال يُغْري أَباه ويدس له من يغريه حتى أَسخطه عليهما ثانية ، واعتقلهما وأَمضى بهما في بعض أَسفاره مُقَيَّدَيْن . ونكر ذلك بعض أَهل الدولة ، فدس أَنْظَفْتَر إلى أَبيه : المنكر عليَّ من المدبّرين عليك ، وقد ضمن لحجامك الاسكندر مالًا على قتلك ، فأَنزل هيرودس بهما العقاب ليتكشف الخبر ، ونما بأَنَّ ذلك الرجل

معه ولذغه[١] العقاب ، وأقرّ على نفسه ، وقُتِلَ هو وأبوه والحَجَّام . ثم قتل هيرُدُوس ولديه وصلبهما على مصطبة . وكان لابنه الاسكندر ولدان من بنت أرْسِلاَوُش ملك كَفْتُور وهما كوبان والاسكندر ، ولابنه أرِسْتَبْلُوس ثلاثة من الوُلد : أغْرَابَاس وهِيرُدُوس وأسْتروبَلُوس .

ثم ندم هيرُدُوس على قتل ولديه وعطف على أولادهما فزوّج كوبان بن الاسكندر بابنة أخيه قَدُوذَا وزوّج ابنة ابنه أرِسْتبْلُوس من ابن ابنه أنْظَفْتَر ، وأمر أخاه قَدُودَا وابنه أنْظَفْتَر بكفالتهما والاحسان إليهما ، فكرها ذلك واتفقا على فسخه وقتل هيردوس متى أمكن . وبعث هيردوس ابنه أنظفتر إلى أوغُسْطُس قيصر ، ونما الخبر إليه بأنّ أخاه قدودا يريد قتله ، فسخطه وأبعده وألزمه بيته . ثم مَرِضَ قدودا واستعدّ أخاه هِيرُدوس ليعوده فعاده ثم مات . فحزن عليه ثم حزن باستكشاف ما نما إليه ، فعاقب جواريه . فأقرّت إحداهما بأنّ أنْظفتر وقدودا كانا يجتمعان عند رسّيس أمّ أنظفتر يُدَبِّرَان على قتل هيردوس على يد خازن أنظفتر ، فأقرّ بمثل ذلك . وانه بعث على السم من مصر وهو عند امرأة قدودا ، فأحضرت فأقرّت بأنّ قَدُودا أمرها عند موته باراقته ، وانها أبقت منه قليلاً يشهد لها إن سُئِلَت . فكتب هِيرُدُوس إلى

(١) هكذا. والظاهر أنها «لذعه» أو «لدغه».

ابنه أَنْظفتر بالقدوم فَقَدِمَ مُسْتريباً بعد أَن أَجمع على الهروب فمنعه خدم أَبيه . ولما حضر جمع له الناس في مشهد وحضر رسول أُوغُسْطُس وَقَدِمَ كاتبه نيقالوس .

وكان يحب أَولاد هِيرُدُوس المقتولين ويميل إِليهما عن أنظفتر ، فدفع يخاصمه حتى قامت عليه الحجة ، وأَحضر بقية السم وجرّب في بعض الحيوانات فصدق فعله . فحبس هيردوس ابنه انظفتر حتى مرض وأَشرف على الموت ، وأَسِف على ما كان منه لأَولاده ، فهمّ بقتل نفسه فمنعه جلساؤُه وأَهله ، وسمع من القصر البُكاء والصُراخ لذلك ، فهمّ أَنظفتر بالخروج من مَحْبَسِهِ ومُنِعَ ، وأُخْبِرَ هيردوس بذلك وأَمر بقتله في الوقت فقتل .

ثم هلك بعده لخمسة أَيام ولسبعين سنة من عمره وخمس وثلاثين من مُلْكِهِ . وعهد بالملك لابنه أَرْكَلَاوُش ، وخرج كاتبه نيقالوس ، فجمع الناس وقرأَ عليهم العهد وأَراهم خاتَمَ هِيرُدُوس عليه فبايعوا له ، وحمل أَباه إِلى قَبْرِهِ على سرير من الذهب مُرَصّع بالجواهر والياقوت ، وعليه ستور الديباج منسوجةٌ بالذهب ، وأَجلس مسندًا ظهره إِلى الأَرائك والناس أَمامه من الأَشراف والرؤساء ، ومن خلفه الخدم والغلمان ، وحواليه الجواري بأَنواع الطيب ، إِلى أَن اندرج في قبره .

وقام أَرْكَلَاوُش بملكه وتقرّب إِلى الناس باطلاق المسجونين ،

فاستقام أمره وانطلقت الألسنة بِذَمِّ هيردوس والطعن عليه . ثم انتقضوا على أرْكَلَاوُش بملكه بما وقع منه من القتل فيهم ، فساروا إلى قيصر شاكين بذلك ، وعابوه عنده بأنهُ ولى من غير أمره . وحضر أرْكَلَاوُش وكاتبه نِيقَالُوس بخصمهم ودفع دعاويهم ، وأشار عظماء الروم بابقائه ، فملكه قيصر وأعاده إلى القدس . وأساءَ السيرة في اليهود ، وتزوّج امرأة أخيه الاسكندر وكان له أولاد منها فماتت لوقتها . ووصلت شكاية اليهود بذلك كله إلى قَيْصَر ، فبعث قائدًا من الروم إلى المقدس فقيد أرْكَلَاوُش وحمله إلى رومة لسبع سنين من دولته ، وولى على اليهود بالقدس أخاه أنطيفُوس وكان شرًّا منه ، واغتصب امرأة أخيه فِيلَقُوس[1] وله منها ولدان ، ونكر ذلك عليه علماء اليهود والكَهْنُونيَّة . وكان لذلك العهد يُوحَنَّا بن زَكَرِيَّا فقتله في جماعة منهم . وهذا هو المعروف عند النصارى بالمعمدان الذي عَمَّد عيسى أي طهره بماءِ المعمودية بزعمهم . وفي دولة أنطيفُوس هذا مات قَيْصر أُوغُسْطُس فملك بعده طَبَرْيَانُوس ، وكان قبيح السيرة . وبعث قائده بَعِيلَاس بصنم من ذهب على صورته ليسجد له اليهود فامتنعوا ، فقتل منهم جماعةً فأذنوا بحربه وقاتلوه وهزموه . وبعث طَبَرْيَانُوس العساكر مع قائده إلى القدس ، فقبض على أنْظِيفُس وحمله مُقَيَّدًا . ثم عزله طَبَرْيَانُوس إلى الأَنْدلُس فمات بها وملك بعده على اليهود أَغِرْبَاس ابن أخيه

(١) كذا في الأصل، والمراد فيلبس.

أَرِسْتبْلُوس المقتول . وهلك في أَيامه طَبَرْيَانُوس قَيْصر وملك نيرون ، وكان أَشرَّ من جميع من تقدّمه . وأَمر أَن يسمى إلاهو ، وبنى المذبح للقُرْبان وقَرّبَ ، وأَطاعته الناس إلَّا اليهود ، وبعثوا إليه في ذلك أَفِيلُو الحكيم في جماعة فشتمهم وحبسهم وسَخَّطَ اليهود . ثم قبحت أَحواله وساءت أَفعاله وثارت عليه دولته ، فقتلوه ورَمَوا شِلْوه في الطريق فأَكلته الكلاب . ثم ملك بعده قَلَدْيوش قيصر وأَطلق أَفِيلو والذين معه إلى بيت المقدس ، وهدم المذابح التي كان نِيرُوش بناها . وكان أَغِرْباسُ حسن السيرة مُعَظَّماً عند القَيَاصِرَة ، وهلك لثلاث وعشرين سنة من دولته .

وملك بعده ابنه أَغِرْبَاس بأَمر اليهود ، وملك عشرين سنة ، وكثرت الحروب والفتن في أَيامه في بلاد اليهود والأَرمن ، وظهرت الخوارج والمتغلبون وانقطعت السُّبُل ، وكثر الهَرْجُ داخل المدينة في القدس ، وكان الناس يقتل بعضهم بعضاً في الطرقات ، يحملون سكاكين صغارًا محدّين لها ، فإذا ازدحم مع صاحبه في الطريق طعنه فأَهواه ، حتى صاروا يلبسون الدروع لذلك وخرج كثير من الناس عن المدينة فرارًا من القتل .

وهلك ولد طَبَرْيُوس قَيْصر ونيرُون من بعده ، وملك على الروم فَيْلَقُوس قَيْصر ، فسعى بعض الشرار عنده بأَن هؤلاءِ الذين خرجوا من القدس يذمون على الروم . فبعث اليهم من قتلهم وأَسرهم ، واشتدَّ البلاءُ على اليهود ، وطالت الفتن فيهم . وكان

الكَهْنون الكبير فيهم لذلك العهد عَنَّاني . وكان له ابن اسمه أَلِعَازار ، وكان ممن خرج من القدس ، وكان فاتكاً مصعلكاً . وانضم إليه جماعة من الأَشرار وأقاموا يغيرون على بلاد اليهود والأَرْمَن وينهبون ويقتلون ، وشكتهم الأَرمن إلى فَيْلَقُوس قَيْصر ، فبعث من قيده وحمله وأصحابه إلى رومة . فلم يرجع إلى القدس إلّا بعد حين .

واشتدّ قائد الروم ببيت المقدس على اليهود ، وكثر ظلمه فيهم فأخرجوه عنهم بعد أن قتلوا جماعة من أصحابه ، ولحق بمصر فلقي هنالك أَغْرِبَاس ملك اليهود راجعاً من رُومِيَّة ومعه قائدان من الروم فشكى إليه فَيْلَقُوس بما وقع من اليهود ، ومضى إلى بيت المقدس ، فشكى إليه اليهود بما فعل فَيْلَقُوس ، وأنهم عازمون على الخلاف . وتلطف لهم في الإمساك عن ذلك حتى تبلغ شكيتهم إلى قيصر ويعتذر منه ، فامتنع أَلِعَازَار بن عَنَّاني وأَبى إلا المخالفة ، وأخرج القربان الذي كان بعثه معه نِيرُون قيصر من البيت . ثم عمد إلى الروم الذين جاؤوا مع أَغْرِبَاس فقتلهم حيث وُجِدُوا ، وقتل القائدين ، ونكر ذلك أشيَاخ اليهود واجتمعوا لحرب أَلِعَازَار ، وبعثوا إلى أَغْرِبَاس . وكان خارج القدس . فبعث إليهم بثلاثة آلاف مقاتل ، فكانت الحرب بينهم وبين أَلِعَازار سِجالاً ، ثم هزمهم وأخرجهم من المدينة ، وعاث في البلد وخرّب قُصُور المَلِكِ ونهبها وأموالها وذخائرها .

وبقي أَغِرْباس والكَهْنُونَة والعلماءُ والشيوخ خارج المقدس ، وبلغهم أَنَّ الأَرْمَن قتلوا من وجدوه من اليهود بدمشق ونواحيها وبقِيسَارِيَّة ، فساروا إلى بلادهم وقتلوا من وجدوه بنواحي دمشق من الأَرْمَن . ثم سار أَغْرِبَاس إلى قِيرِش قيصر وخبره الخبر ، فامتعض لذلك وبعث إلى كَسْنِينَاو قائده على الأَرْمَن ، وقد كان مضى إلى حرب الفُرْس فدوّخها ، وقهرهم وعاد إلى بلاد الأَرْمَن ، فنزل دمشق ، فجاءه عهد قيصر بالمسير مع أَغْرِبَاس ملك اليهود إلى القدس ، فجمع العساكر وسار وخرب كل ما مرّ عليه . ولقيه أَلِعَازَار الثائر بالقدس ، فانهزم ورجع ونزل كَسْنيناو قائد الروم فأَثخن فيهم . وارتحل كَسْنيناو إلى قِيسَارِيَّة ، وخرج اليهود في أَتباعهم فهزموهم ، ولحق كَسْنيناو أَغْرِبَاس بقيصر قِيرِش فوافقوا وصول قائده الأَعظم أَسبسيانُوس عن بلاد المغرب .

وقد فتح الأَندلس ودوّخ أَقطارها ، فعهد إليه قِيرِش قَيْصَر بالمسير إلى بلاد اليهود ، وأَمره أَن يستأْصلهم ويهدم حصونهم ، فسار ومعه ابنه طِيطُوش وأَغْرِبَاس ملك اليهود . وانتهوا إلى أَنْطَاكِيَّة ، وتأَهب اليهود لحربهم وانقسموا ثلاث فرق في ثلاث نواحي ، مع كل فرقة كَهْنُون ، فكان عناني الكَهْنُون الأَعظم في دِمَشْق ونواحيها ، وكان ابنه أَلِعَازَر كَهْنُون في بلاد أَدُوم وما يليها إلى أَيْلَة . وكان يوسف بن كَرِيُّون كَهْنُون طَبَرِيَّة وجبل

الخَليل وما يتصل به . وجعلوا فيما بقي من البلاد من الأَغوار إلى حدود مِصْر من يحفظها من بقية الكَهْنُونِيَّة .

وعمر كل منهم أسوار حصونه ، ورتب مقاتلته وسار اسبسيانُوس بالعساكر من أَنْطَاكِيَّة ، فتوسط في بلاد الأَرمن وأَقام . وخرج يوسف بن كَرِيُّون من طَبَرِيَّة فحاصر بعض الحصون بناحية الأَغْرِبَاس ففتحه واستولى عليه . وبعث أَهل طَبَرِيَّة من ورائه إلى الروم فاستأْمنوا إليهم ، فزحف يوسف مُبَادِرًا وقتل من وجد فيها من الروم ، وقبل معذرة أَهل طَبَرِيَّةَ ، وبلغه مثل ذلك عن جبل الخليل ، فسار إليهم وفعل فيهم فعله في طَبَرِيَّة فزحف إليه اسبسيانُوس من عكا في أَربعين أَلف مقاتل من الروم ، ومعه أَغْرِبَاس ملك اليهود . وسارت معهم الأُمم من الأَرمن وغيرهم إلا أَدُوم فانهم كانوا حلفاء لليهود منذ أَيام هِرْقَانُوس .

ونزل اسبسيانوس بعساكره على يوسف بن كَرِيُّون ومن معه بِطَبَرِيَّة فدعاهم إلى الصلح ، فسأَلوا الإِمهال إلى مشاورة الجماعة بالقدس . ثم امتنعوا وقاتلهم أَسبِنَانُوس بظاهر الحصن فاستلحمهم حتى قل عددهم ، وأَغلقوا الحصن . فقطع عنهم الماء خمسين ليلة ، ثم بيتهم الروم فاقتحموا عليهم الحصن فاستلحموهم ، وأَفلت يوسف بن كَرِيُّون ومن معه من الغل فامتنعوا ببطن الأَعراب ، وأَعطاهم اسبسيانوس الأَمان ، فمال إليه يوسف وأَبى القوم إلا أَن

يقتلوا انفسهم وهموا بقتله . فوافقهم على رأيهم الى ان قتل بعضهم بعضاً ، ولم يبق من يخشاه ، فخرج إلى اسبسيانوس مطارحاً عليه . وحرّضه اليهود على قتله فأبى واعتقله ، وخرب أعمال طبريَّة وقتل أهلها ورجع إلى قِيسَاريَّة .

قال ابن كريُّون : وفي خلال ذلك حدثت الفتنة في القدس بين اليهود داخل المدينة . وذلك أنه كان في جبل الخليل بمدينة كُوشَالَة يَهُودِيّ اسمه يوحنَّان وكان مرتكباً للعظائم ، واجتمع إليه أشرار منهم فقوي بهم على قطْع السابِلة والنهب والقتل . فلما استولى الروم على كوشالة لَحِقَ بالقدس ، وتألَّف عليه أشرار اليهود من فَل البلاد التي أخذها الروم . فتحكَّمَ على أهل المقْدِس وأخذ الأموال وزاحم عنَّاني الكهنون الأعظم ، ثم عزله واستبدل به رجلًا من غُوَاتِهِم ، وحمل الشيوخ على طاعته ، فامتنعوا فتغلب عليهم فقتلهم . فاجتمع اليهود إلى عنَّاني الكهنون وحاربهم يوحنَّان وتحصنوا في المقدس ، وراسله عَنَّاني في الصلح فأبى ، وبعث إلى أدُوم يستجيشهم ، فبعثوا إليه بعشرين ألفاً منهم ، فأغلق عنَّاني أبواب المدينة دونهم وحاط بهم من الأسوار ، ثم استغفلوه وكبسوا المدينة واجتمع معهم يوحنَّان فقتلوا من وجوه اليهود نحواً من خمسة آلاف ، وصادروا أهل النِّعَم على أموالهم ، وبعثوا يوحنَّان إلى المدن الذين استأمنوا إلى الروم ، فَغَنِمَ أموالهم وقتل من وجد منهم.

وبعث أهل القدس في استدعاء اسبسيانوس وعساكره فزحف من قِيساريَّة حتى إذا توسط الطريق خرج يوحنَّان من القدس وامتنع ببعض الشعاب ، فمال إليه اسبسيانوس بالعسكر وظفر بالكثير منهم فقتلوهم . ثم سار إلى بلاد أَدُوم ففتحها وسِبْسْطِية بلادِ السامرة ففتحها أيضاً وعمر جميع ما فتحَ من البلاد ، ورجع إلى قيسارية ليزيح علله ويسيرَ إلى القدس . ورجع يوحنَّان أثناء ذلك من الشِّعاب فغلب على المدينة وعاث فيهم بالقتل ، وتحكم في أموالهم وأفسد حريمهم .

قال ابن كريُون : وقد كان ثار بالمدينة في مغيب يوحنَّان ثائر آخر اسمه شِمعون ، واجتمع إليه اللصوص والشِرّار حتى كثر جمعه وبلغوا نحواً من عشرين ألفاً ، وبعث إليه أهل أَدُوم عسكراً فهزمهم واستولى على الضياع ونهب الغلال ، وبعث إلى امرأته من المدينة فردَّها يوحنَّان من طريقها وقطَع من وجد معها . ثم أسعفوه بامرأته وسار إلى أَدُوم فحاربهم وهزمهم ، وعاد إلى القدس فحاصرها وعظم الضرر على أهلها من شِمعون خارج المدينة ويوحنَّان داخلها ولجأوا إلى الهيكل ، وحاربوا يوحنَّان فغلبهم وقتل منهم خلقاً فاستدعوا شِمعون لينصرهم من يوحنَّان ، فدخل ونقض العهد وفعل أشرّ من يوحنَّان . قال ابن كريُّون : ثم ورد الخبر الى اسبسيانوس وهو بمكانه من قيساريَّة بموت قِيرُوش قيصر ، وأنَّ الروم ملَّكُوا عليهم مضعفاً اسمه نِطَاوُس ، فغضب البطارقة الذين مع اسبسيانوس

وملكوه ، وسار إلى رومة وخلف نصف العسكر مع ابنه طِيطُش ، وقدَّم بين يديه قائدين إلى رومة لمحاربة نِطَاوُس الذي ملَّكه الروم فهُزِمَ وقُتِلَ . وسار أسبسيانوس إلى اسكندرية وركب البحر منها .

ورجع طيطش إلى قِيسارِيَّة إلى أن ينسلخ فصل الشتاء ويزيح العلل ، وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس ، وكثر القتل حتى سالت الدماءُ في الطرقات ، وقتل الكَهْنُونيَّة على المذبح ، وهم لا يقربون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء ، وتعذر المشي في الطرقات من سقوط حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل . وكان يُوحَنَّان أَخبث القوم وأَشرّهم . ولما انسلخ الشتاءُ زحف طِيطُش في عساكر الروم إلى أن نزل على القدس ، وركب إلى باب البلد يتخير المكان لِمُعَسْكَرِهِ ويدعوهم إلى السلم ، فصموا عنه وأكمنوا له بعض الخوارج في الطريق فقاتلوه وخلص منهم بشدّته ، فعبّى عسكره من الغد ونزل بجبل الزيتون شرقيّ المدينة ، ورتب العساكر والآلات للحصار .

واتفق اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم ، وبرزوا إلى الروم فانهزموا ثم عاودوا فظهروا ، ثم انتقضوا بينهم وتحاربوا ودخل يُوحَنَّان إلى القدس يوم الفِطْر فقتل جماعة من الكَهْنُونة وقتل جماعة أُخرى خارج المسجد. وزحف طِيطُش وبرزوا إليه فردّوه إلى قرب معسكره ، وبعث إليهم قائده نِيقانُور في الصلح

فأصابه سهم فقتله، فغضب طيطش وصنع كبْشاً وأبراجاً من الحديد توازي السور، وشحنها بالمقاتلة. فأحرق اليهود تلك الآلات ودفنوها وعادوا إلى الحرب بينهم. وكان يوحنّان قد ملك القدس ومعه ستة آلاف أو يزيدون من المقاتلة، ومع شِمْعُون عشرة آلاف من اليهود وخمسة آلاف من أَدُوم وبقية اليهود بالمدينة مع أَلِعَازَر، وأعاد طيطش الزحف بالآلات، وثلم السور الأول وملكه إلى الثاني فاصطلم اليهود بينهم وتذامروا، واشتدّ الحرب وباشرها طيطش بنفسه. ثم زحف بالآلات إلى السور الثاني فثلمه، وتذامر[1] اليهود فمنعوهم عنه، ومكثوا كذلك أربعة أيام.

وجاء المدد من الجهات إلى طِيطُش، ولاذ اليهود بالأسوار وأغلقوا الأبواب، ورفع طيطش الحرب ودعاهم إلى المسالمة فامتنعوا، فجاء بنفسه في اليوم الخامس وخاطبهم ودعاهم، وجاء معه يوسف بن كَرِيُّون فوعظهم ورغبهم في أمنة الروم ووعدهم، وأطلق طيطش أسراهم، فجنح الكثير من اليهود إلى المسالمة، ومنعهم هؤلاء الرؤساء الخوارج وقتلوا من يروم الخروج إلى الروم، ولم يبق من المدينة ما يعصمهم إلا السور الثالث. وطال الحصار

(١) لعلها تذمّروا لأنها تأتي بمعنى: تحاضوا على القتال؛ أما تذامروا فتعني: تلاوموا. ومنه «تذامر المشركون».

واشتدّ الجوع عليهم والقتل ، ومن وجد خارج المدينة لرعي العشب قتله الروم وصلبوه ، حتى رحمهم طِيطش ورفع القتل عمن يخرج في ابتغاءِ العشب .

ثم زحف طيطش إلى السور الثالث من أَربعة جهاته ، ونصب الآلات ، وصبر اليهود على الحرب وتذامر اليهود ، وصعب الحرب وبلغ الجوع في الشدّة غايته ، واستأْمن مَتَاي الكُوهِن إلى الروم ، وهو الذي خرج في استدعاءِ شِمْعون ، فقتله شمعون وقتل بنيه وقتل جماعة من الكهنُونيَّة والعلماءِ والأَئمَّة ممن حذر منه أَن يستأْمن ، ونكر ذلك أَلِعَازَر بن عَنَّاني ؛ ولم يقدر على أَكثر من الخروج عن بيت المقدس ، وعظمت المجاعة فمات أَكثر اليهود وأَكلوا الجلود والخِشاش[١] والميتة ثم أَكل بعضهم بعضاً . وعثر على امرأَة تأْكل ابنها ، فأَصابت رؤساؤهم لذلك رحمة وأَذنوا في الناس بالخروج ، فخرجت منهم أُمم وهلك أَكثرهم حين أَكلوا الطعام .

وابتلع بعضهم في خروجه ما كان له من ذهب أَو جوهر ضنة به ، وشعر بهم الروم فكانوا يقتلونهم ويشقون عنها بطونهم وشاع ذلك في توابع العسكر من العرب والأَرمن ، فطردهم

(١) حشرات الأرض، حيّة الجبل.

طِيطُش وطمع الروم في فتح المدينة ، وزحفوا إلى سورها الثالث بالآلات ولم يكن لليهود طاقة بدفعها وإحراقها فثلموا السور . وبنى اليهود خلف الثلمة فأَصبحت منسدة ، وصدمها الروم بالكبش فسقطت من الحدة- ، واستماتوا في تلك الحال إلى الليل . ثم بيت الروم المدينة ، وملكوا الأَسوار عليهم وقاتلوهم من الغد فانهزموا إلى المسجد ، وقاتلوا في الحصن ، وهدم طيطش البناءَ ما بين الأَسوار إلى المسجد ليتسع المجال .

ووقف ابن كريون يدعوهم إلى الطاعة فلم يجيبوا ، وخرج جماعة من الكَهْنُونِيَّة فأَمنهم ومنع الروَساءَ بقيتهم ، ثم باكرهم طِيطُش بالقتال من الغد فانهزموا[1] الأَقداس ، وملك الروم المسجد وصحنه ، واتصلت الحرب أياماً ، وهدمت الأَسوار كلها وثلم سور لهيكل ، وأحاط العساكر بالمدينة حتى مات أكثرهم ، وفر كثير . ثم اقتحم عليهم الحصن فملكه ونصب الأَصنام في الهيكل ، ومنع من تخريبه . ونكر روَساءُ الروم ذلك ودَسُّوا من أَضرم النار في أَبوابه وسقفه . وأَلقى الكَهْنُونَة أَنفسهم جزعاً على دينهم ، وحزنوا واختفى شِمْعُون ويُوحَنَّان في جبل صِهْيُون وبعث إليهم طِيطُش بالأَمان فامتنعوا ، وطرقوا القدس في بعض الليالي فقتلوا قائدًا من قواد العسكر ، ورجعوا إلى مكان اختفائهم .

(١) هكذا. والأصوب فانهزم الأقداس.

ثم هرب عنهم أتباعهم وجاءَ يُوحَنَّان مُلْقِياً بيده إلى طِيطُش فَقَيَّدَه وخرج اليه يوشع الكُوهِن بآلات من الذهب الخالص من آلات المسجد فيها منارتان ومائدتان . ثم قبض على فِنْحَاس خازن الهيكل فأَطلعه على خزائن كثيرة مملوءَة دنانيرِ ودراهم وطيباً فامتلأَت يده منها ، ورحل عن بيت المقدس بالغنائم والاموال والأَسرى . وأَحصى الموتى في هذه الوقعة .

قال ابن كريون : فكان عـدد الموتى الذين خرجوا على الباب للدفن بأَخبار مَنَاحِيم الموكل بـه مائة ألف وخمسة وعشرين أَلفاً وثمانمائة ، وقال غير مناحيم كانت عدّتهم ستمائة أَلف دون من أُلْقِيَ في الآبار أَو طرح إلى خارج الحصن ، وقتـل في الطرقـات ولم يدفن . وقـال غيره كان الذي أُحْصِيَ من الموتى والقتلى ألف أَلف ، ومائة ألف ، والسبي والأَسارى مائـة ألف . كان طيطش في كل منزلة يلقي منهم إلى السباع ، إلى أَن فرغوا . وكان فيمن هلك شمعون أَحد الخوارج الثلاثـة . وأَمـا الفرّار بن عفّان فقد كان خرج من القدس عندما قتل شِمعون أَمْتاي الكوهن كما ذكرنا . فلما رحل طيطشُ عن القدس نزل في بعض القرى وحصنها ، واجتمع اليه فـل اليهود واتصل الخبر بطيطش وهو في أَنطاكية فبعث اليه عسكرًا من الروم مع قائده سِلْياس فحاصرهم أيامـاً . ثم نهض الكهنونية وأولادهم وخرجوا إلى الروم مستميتين ، فقاتلوا إلى أن قُتِلُوا عـن آخرهم . وأَما يوسف بن كريُّون فافتقد أَهله

ووُلده في هذه الوقائع ولم يقف لهم بعدها على خبر ، وأراده طيطش على السكنى عنده برومة فتضرع اليه في البقاء بأرض القدس ، فأجابه إلى ذلك وتركه ، وانقرضت دولة اليهود أجمع . والبقاءُ لله وحده سبحانه وتعالى لا انقضاءَ لملكه .

اغرباس بن اغرباس بن ارستبلوس بن هيردوس بن انطفترا المستولي على هرقانوس آخر ملوك بني حشمناى

هيردوس — اسطرلوس

انطفتر — امرنكلاوس

انطفس — الاسكندر بن الاسكندر

ارستبلوس بن الاسكندر ـ بن ارستبلوس ـ بن الاسكندر ـ بن هرقانوس ـ بن متثيا بن يوحنا ـ الكوهن ـ من بنى حشمناى

ـ انطقنوس
ـ هرقانوس
ـ اسمها الاسكندرة
ـ ارستبلوس
ـ انطغنوس
ـ يوناثان (يوحنان)
ـ ا عزر
ـ بن شمعون
ـ بن شمعون
ـ الاعظم من نسل هرون

العازر ابن عنانى　يوسف بن كريون
يوحنان الحليل　شمعون

عيسى بن مريم

الخبر عن شأن عيسى بن مريم صلوات الله عليه في ولادته وبعثه ورفعه من الأرض والإلمام بشأن الحواريين بعده وكتبهم الأناجيل الأربعة وديانة النصارى بملته واجتماع الأقسة على تدوين شريعته

كان بنو مَاثَان من وُلْدِ دواد صلوات الله عليه كَهْنُونِيَّة بيت المقدس . وهو مَاثَانَ بن أَلِعَازَر بن أَلِيهُود بن أَخَس بن رَادُوق بن عَازُور بن أَلْيَاقِيم بن أَيْوَد بن زَرُوقَابِل بن سَالَات بن يُوحَنَانِيَّا ابن يُوشِيَا ، السادس عشر من ملوك بني إسْرائيل بن أَمُّون بن عَمُّون ابن مِنْشَا بن حِزْقِيَّا بن أَحْآز بن يُوآش بن أَحِزْيا بن يُورَام بن يَهُوشَافَاط بن أَسَّا بن رُحُبْعُم بن سُلَيْمَان بن داود صلوات الله عليهما . ويُوحَنَانِيَّا بن يُوشِيَّا ، السادس عشر من ملوك بني سليمان ، ولد في جلاء بابل . وهذا النسب نقلته من انجيل متى(١) .

---

(١) لدى مراجعة هذا النسب في الأنجيل ظهر لدينا مباينة في الأسماء لذلك ننقل النسب عن انجيل متى بنصه : إبراهيم ولد إسحاق وإسحاق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وأخوته ، ويهوذا ولد فارص وزارح من تامار وفارص ولد حصرون وحصرون ولد آرام وآرام ولد عميناداب وعميناداب ولد نحشون ونحشون ولد سلمون، وسلمون ولد بوعز من راحاب وبوعز ولد عوبيد من راعوت وعوبيد ولد يسى ويسى ولد داود الملك، وداود الملك ولد سليمان من التي كانت لاوريا ، وسليمان ولد رحبعام ورحبعام ولد أبيّا وأبيا ولد آسا ، وآسا ولد يوشافاط ويوشافاط ولد يورام ويورام ولد =

وكانت الكهنونية العظمى من بعد بني حَشْمَنَاي لهم، وكان كبيرهم قبل عصر هيردوس عِمْران أَبو مَرْيَم ونسبه ابن اسحاق إلى أَمون ابن مِنْشا، الخامس عشر من ملوك بيت المقدس من لدن سليمان أَبيهم. وقال فيه عِمْران بن يَاشِم بن أَمون، وهـذا بعيد لأَنَّ الزمان بين عَمُّون وعمران أَبعد من أَن يكون بينهما أَب واحد، فإنَّ أَمون كان قبيل الخراب الأَول، وعمران كان في دولة هيردوس قبيل الخراب الثاني وبينهما قريب من أربعمائة سنة.

ونقل ابن عساكر، والظن أَنه ينقل عن مُسْتَنَد، أَنه من وُلْدِ زَرُبَافِيل الذي ولي على بني اسرائيل عند رجوعهم إلى بيت المقدس، وهو ابن يخنيًا آخر ملوكهم الذي حبسه بَخْتَنَصَّر وولى عمه صِدْقِيًّاهو بعده كما مرّ. وقال فيه عمران بن مَاثان بن فلان بن فلان إلى زَرُبَافيل. وعدّ نحوًا من ثمانية اباء بأَسماءٍ عبرانية لا وثوق بضبطها، وهو أَقرب من الأَول، وفيه ذكر ماثان الذي هو شُهْرَتُهُمْ ولم يذكره ابن اسحاق. وكان عمران أَبو مريم كَهْنُوناً في عصره. وكانت تحته حنَّة بنت فاقود بن فِيل، وكانت من العابدات، وكانت أُختها إيشاع، ويقال خالتها تحت زكريا بن يوحنا. ونسبه ابن

= عزيا وعزيا ولد يوتام ويوتام ولد آحاز واحاز ولد حزقيا، وحزقيا ولد منسى ومنسى ولد آمون وآمون ولد يوشيا ويوشيا ولد يكنيا وأخوته في جلاء بابل.

عساكر إلى يَهُوشَافَاط ، خامس ملوك المقدس من عهد سليمان أبيهم وعد ما بينه وبين يهوشافاط اثني عشر أباً أوّلهم يوحنا بأسماء عبرانية كما فعل في نسب عمران . ثم قال وهو أبو يحيى صلوات الله عليهما . ويقال بالمد والقصر من غير ألف ، وكان نبيًّا من بني اسرائيل صلوات الله عليه اهـ.

ونقلت من كتاب يعقوب بن يوسف النجّار مِثان يعني ماثان من سِبط داود، وكان له ولدان يعقوب ويُوَاقيم ، ومات فتزوج أُمَّهما بعده مِطْنَان ، ومطنان بن لاوي من سبط سليمان بن داود وسمي ماثان ، فولدت هالي من مطنان . ثم تزوج ومات ولم يعقب فتزوج امرأته أخوه لأُمه يعقوب بن ماثان، فولدت منه يوسف خطيب مريم ، ونسِبَ إلى هالي . لأَنَّ من أحكام التوراة ان مات من غير عَقِب فامرأته لأخيه وأوّل ولد منها ينسب إلى الأول . فلهذا قيل فيه يوسف بن هالي بن مِطْنان . وإنما هو يوسف بن يعقوب ابن ماثان ، وهو ابن عم مريم لَحًّا[1] . وكان ليوسف من البنين خمسة بنين وبنت وهم : يعقوب ويوشَا وبِيلُوت وشِمعون ويهوذا وأختهم مريم ، كانوا يسكنون بيت لحم . فارتحل بأهله ونزل ناصرة وسكن بها ، وتعلم النجارة حتى صار يُلَقَّب بالنجّار .

وتزوج يؤاقيم حنة أُخت إيشاع العاقر امرأة زكريا بن يوحنا

(١) لحا بفتح اللام وشد الحاء المهملة قاله نصر.

المعْمَدَان ، وأقامت ثلاثين سنة لا يولد لهما ، فدعوا الله وولد لهما مريم . فهي بنت يؤاقيم مُوثان وهو مِثان . وولدت إيشاع العاقر من زكريا ابنه يحيى . قلت : في التنزيل مريم ابنة عمران . فليعلم أن معنى عمران بالعبرانيّة يؤاقيم ، وكان له اسمان ا هـ . وعن الطبري : وكانت حنة أُم مريم لا تحبل ، فنذرت لله ان حملت لتجعلن ولدها حبيساً ببيت المقدس على خدمته على عاداتهم في نذر مثله ، فلما حملت ووضعتها لفتها في خرقتها ، وجاءت بها إلى المسجد فدفعتها إلى عُبَّادِهِ وهي ابنة إمامهم وكَهْنُونِهِمْ ، فتنازعوا في كفالتها وأراد زكريا أن يستبد بها لأَن زوجة إيشاع خالتها . ونازعوه في ذلك لمكان أبيها من إمامهم ، فاقترعوا فخرجت قرعة زكريا عليها فكفلها ووضعها في مكان شريف من المسجد لا يدخله سواها ، وهو المحراب فيما قيل . والظاهر أنها دفعتها إليهم بعد مدة إرضاعها ، فأقامت في المسجد تعبد الله وتقوم بسِدانة البيت في نوبتها ، حتى كان يضرب بها المثل في عبادتها . وظهرت عليها الاحوال الشريفة والكرامات كما قصه القرآن .

وكانت خالتها إيشاع زوج زكريا أَيضاً عاقرًا ، وطلب زكريا من الله ولدًا فبشره بيحيى نبيًّا كما طلب ، لأَنه قال يرثني ويرث من آل يعقوب ، وهم أَنبياء فكان كذلك . وكان حاله في نشوئه وصباه عجباً ، وولد في دولة هيردوس ملك بني اسرائيل ، وكان يسكن القفار ويقتات الجراد ، ويلبس الصوف من وبر الإبل ،

وولاه اليهود الكهنونية ببيت المقدس . ثم أكرمه الله بالنبوّة كما قصه القرآن .

وكان لعهده على اليهود بالقدس أَنْطِيقُس بن هيردوس[١] وكان يسمى هيردوس باسم أَبيه ، وكان شريرًا فاسقاً ، واغتصب امرأَة أَخيه وتزوّجها ولها ولدان منه ، ولم يكن ذلك في شرعهم مباحاً ، فنكر ذلك عليه العلماءُ والكهنونية وفيهم يحيى بن زكريا المعروف بيوحنا ، ويُعَرِّفُهُ النصارى بالَمعْمَدان ، فقتل جميع من نكر عليه ذلك ، وقتل فيهم يحيى صلوات الله عليه . وقد ذُكر في قتله أَسبابٌ كثيرة وهذا أَقربها إلى الصحة . وقد اختلف الناس هل كان أَبوه حيًّا عند قتله فقيل : انه لما قتل يحيى طلبه بنو اسرائيل ليقتلوه ، ففرّ أَمامهم ودخل في بطن شجرة كرامة له ، فدلَّهم عليه طرف ردائه خارجاً منها ، فشقوها بالمنشار وشق زكريا فيها نصفين ، وقيل بل مات زكريا قبل هذا والمشقوق في الشجرة إنما هو شَعْيَا النبيّ وقد مرّ ذكره . وكذلك اختلف في دفنه ، فقيل دفن ببيت المقدس وهو الصحيح .

وقال أَبو عُبَيْد بسنده إلى سعيد بن الُمسَيَّب أَنَّ بَخْتَنَصَّر لما قدم دمشق وجد دم يحيى بن زكريا يغلي ، فقتل على دمه سبعين

(١) اسمه في الإنجيل هيرودس.

ألفاً فسكن دمه . ويُشكل أن يحيى كان مع المسيح في عصر واحد باتفاق ، وأنَّ ذلك كان بعد بختنصر بأحقاب متطاولة وفي هذا ما فيه . وفي الاسرائيليات من تأليف يعقوب بن يوسف النجار : أن هيردوس قتل زكريا عندما جاءَ المجوس للبحث عن إيشوع والانذار به ، وانه طلب ابنه يوحنا ليقتله مع من قتل من صبيان بيت لحم ، فهربت بـه أمه إلى الشقراءِ واختفت . فطالب به أباه زكريا وهو كهنون في الهيكل ، فقال لا علم لي ، هو مع أمه ، فتهدّده وقتله . ثم قال : بعد قتل زكريا بسنة تولى كهنونية الهيكل يعقوب بن يوسف إلى أن مات هيردوس .

وأما مريم سلام الله عليها فكانت بالمسجد على حالها من العبادة إلى أن أكرمها الله بالولاية ، وبين الناس في نبوّتها خلاف من أجل خطاب الملائكة لها . وعند أهل السُنَّة أن النُّبُوّة مختصة بالرجل ، قاله أبو الحسن الأَشْعَري وغيره ، وأدلة الفريقين في أماكنها . وبشرت الملائكة مريم باصطفاءِ الله لها ، وأنها تلد ولدًا من غير أب يكون نبيًّا ، فعجبت من ذلك ، فأخبرتها الملائكة أن الله قادر على ما يشاءُ ، فاستكانت وعلمت أنها محنة بما تلقاه من كلام الناس فاحتسبت .

وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار : أن أمها حنة توفيّت لثمان سنين من عمر مريم ، وكان من سُنَّتِهم أنها ان لم تقبل التزويج

يفرض لها من أرزاق الهيكل . فأوحى الله إليه أن يجمع أولاد هارون ويردّها إليهم ؛ فمن ظهرت في عصاه آية تدفعها إليه تكون له شبه زوجة ولا يقربها . وحضر الجمع يوسف النجار ؛ فخرج من عصاه حمامة بيضاء ووقفت على رأسه ، فقال له زكريا : هذه عذراءُ الرب تكون لك شبه زوجة ولا تردها ، فاحتملها متكرّهاً بنت اثنتي عشرة سنة إلى ناصرة ، فأقامت معه إلى أن خرجت يوماً تستسقي من العين ، فعرض لها الملاك أوّلًا وكلمها . ثم عاودها وبشّرها بولادة عيسى كما نص القرآن ، فحملت وذهبت إلى زكريا ببيت المقدس ، فوجدته على الموت وهو يجود بنفسه ، فرجعت إلى نَاصِرة . ورأى يوسف الحملَ فلطم وجهه وخشي الفضيحة مع الكهنونية فيما شرطوا عليه ، فأخبرته بقول الملاك فلم يصدق .

وعرض له الملاك في نومه وأخبره أن الذي بها من روح القدس ، فاستيقظ وجاءَ إلى مريم فسجد لها وردّها إلى بيتها . ويقال : ان زكريا حضر لذلك ، وأقام فيهما سنة اللعَان الذي أوصى به موسى ، فلم يصبهما شيءٌ وبرّأهما الله . ووقع في انجيل متّى أن يوسف خطب مريم ووجدها حاملًا قبل أن يجتمعا ، فعزم على فراقها خوفاً من الفضيحة ، فأُمِرَ في نومه أن يقبلها . وأخبره الملاك بأن المولود منها من روح القدس . وكان يوسف صِدِّيقاً وولد على فراشه إيشوع انتهى .

وقال الطبريّ : كانت مريم ويوسف بن يعقوب ابن عمها، وفي رواية عنه أنه ابن خالها، وكانوا سَدَنَةً في بيت المقدس لا يخرجان منه إلا لحاجة الانسان، وإذا نفد ماؤهما فيملآن من أقرب المياه. فمضت مريم يوماً وتخلف عنها يوسف، ودخلت المغارة التي كانت تعهد أنها لِلْوِرْد، فتمثل لها جبريل بشَرًا. فذهبت لتجزع فقال لها: ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴾ فاستسقاها. وعن وَهْب بن مُنَبِّه أنه نفخ في جيب دِرْعِهَا فوصلت النفخة إلى الرَّحِم فاشتملت على عيسى، فكان معها ذو قرابة يسمى يوسفَ النَّجّار، وكان في مسجد بجبل صِهْيُون، وكان لخدمته عندهم فضلٌ، وكانا يُجْمِرَانه ويُقِمَّانِهِ وكانا صَالِحَيْن مُجْتَهِدَيْن في العبادة. ولما رأى ما بها من الحمل استعظمه وعجب منه، لما يعلم من صلاحها وأنها لم تغب قط عنه. ثم سألها فردّت الأمر إلى قدرة الله، فسكت وقام بما ينوبها من الخدمة. فلما بان حملها أفضت بذلك إلى خالتها إيشاع، وكانت أيضاً حبلى بيحيى فقالت لها: إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك.

ثم أُمرت بالخروج من بلدها خشية أن يعيرها قومها ويقتلوا ما في بطنها. فاحتملها يوسف إلى مصر، وأخذها المخاض في طريقها فوضعته كما قصه القرآن، واحتملته على الحمار، وأقامت تكتُمُ أمرها من الناس وتتحفظ به، حتى بلغ اثنتي عشرة سنة وظهرت عليه الكرامات وشاع خبره، فأُمرت أن ترجع به إلى

إيليّاء فرجعت ، وتتابعت عنه المعجزات ، وانثال الناس عليه يستشفون ويسألون عن الغيوب .

قال الطَبَرِيّ : وفي خبر السِدّي أنهـا إنما خرجت من المسجد لحيض أصابها ، فكان نفخ الملاك ، وأن إيشاع خالتها التي سألتها عن الحمل وناظرتها فيه فحجتها بالقدرة ، وأَنَّ الوضع كان في شرقي بيت لحم قريباً من بيت المقدس وهو الذي بنى عليه بعض ملوك الروم البناءَ الهائل لهذا العهد . قـال ابن العميد مؤرّخ النصارى : ولد لثلاثة أشهر من ولادة يَحْيَى بن زكريا ، ولاحـدى وثلاثين من دولة هيردُوس الأَكبر ولاثنتين وأربعين من ملك أُوغسطس قيصر . وفي الانجيل أَنَّ يوسف تزوجهـا ومضى بها ليكتم أمرها في بيت لحم ، فوضعته هنالك ووضعته في مِذْوَدٍ لأنها لم يكن لها موضع نزل . وأَنَّ جماعـة من المجوس بعثهم ملك الفرس يسألون أين ولد الملك العظيم . ؟ وجاؤوا إلى هيردوس يسألونـه ، وقـالوا جئنـا لنسجد له .

وحدّثوه بما أخبر الكُهّان وعلمـاءُ النُجُوم من شأْن ظهوره ، وأنه يولد ببيت لحم . وسمع أُوغُسطُس قيصر بخبر المجوس ، فكتب إلى هيردوس يسأله ، فكتب له بمصدوقية خبره ، وأنـه قتل فيمن قتل من الصبيان من ابن سنتين فمـا دونها وكان يوسف النجار قد أُمِرَ أَن يخرج بـه إلى مصر ، فأقام هنالك اثنتي عشرة سنة ، وظهر

عليه الكرامات . وهلك هيردوس الذي كان يطلبه ، وأُمر بالرجوع إلى إيلِيّا فرجَعوا ، وظهر صدق شَعْيا النبيّ في قوله عنه : من مصر دعوتك .

وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار حذرًا من أن يكتب كما أَمر أُوغسطس في بعض أَيامه فأَجاءها المَخاض وهي في طريقها على حمار ، فَصَابَرَتْهُ إلى قرية بيت لحم ، وولدت في غار وسماه إيشوع. وأَنه لما بلغ سنتين ، وكان من أَمر المجوس ما قدَّمناه ، حذر هيردوس من شأْنه ، وأَمر أَن يقتل الصبيان ببيت لحم . فخرج يوسف به وبأُمِّه إلى مصر أُمِر بذلك في نومه ، وأَقام بمصر سنتين حتى مات هيردوس ، ثم أُمر بالرجوع فرجع إلى ناصِرَة ، وظهرت عليه الخوارق من إحْيَاءِ الموتى وإبراءِ المعتوهين وخلق الطير ، وغير ذلك من خوارقه . حتى إذا بلغ ثماني سنين كفَّ عن ذلك . ثم جاءَ يُوحَنَّان[1] المَعْمدان من البرية ، وهو يحيى بنُ زكريا ونادى بالتوبة والدعاءِ إلى الدين ، وقد كان شَعْيَا أَخبر أَنه يخرج أَيام المسيح .

وجاءَ المسيح من الناصِرَةِ ولقيه بالأُرْدُنِّ فَعَمَّدَهُ يوحَنَّان وهو ابن ثلاثين سنة . ثم خرج إلى البرية واجتهد في العبادة والصلاة

(١) كذا في الأصل واسمه في الإنجيل: يوحنا.

والرهبانيَّة . واختار تلامذته الاثني عشر : سِمْعَانَ بُطرُس وأخوه[١] أَنْدَرَاوُس ويعقوب بن زَبدِي وأخوه يوحنَّا وفيلِبُّس وبَرْتُولُومَاوُس وتوما ومَتَّى العَشَّار ويعقُوب بن حَلْفَا وتَدَّاوُس وسِمعَان القناني[٢] وَيَهُوذا الإِسْخَرْيُوطِي . وشرع في إظهار المعجزات ، ثم قبض هيردوس الصغير على يوحنَّان وهو يحيى بن زكريا لنكيره عليه في زوجة أخيه ، فقتله ودفن بنابُلُس .

ثم شرَّعَ المسيح الشرائع من الصلاة والصوم وسائر القُرُبات وحلَّل وحرَّم ، وأُنْزِلَ عليه الإنجيل وظهرت على يديه الخوارق والعجائب . وشاع ذكره في النواحي ، واتبعه الكثير من بني اسرائيل ، وخافه رؤساءُ اليهود على دينهم وتآمروا في قتله ، وجمع عيسى الحواريين فباتوا عنده ليلتين ، يُطْعِمُهُم ويبالغ في خدمتهم بما استعظموه . قال : وإنما فعلته لتتأسوا به . وقال يَعِظُهُمْ : لَيَكْفُرَنَّ بي بعضكم قبل أن يصيح الديك ثلاثاً ، ويبيعني أحدكم بثمن بخس وتأكلوا ثمني . ثم افترقوا . وكان اليهود قد بعثوا العيون عليهم فأخذوا شِمْعُون من الحواريين فتبرأ منهم وتركوه ، وجاء يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطى وبايعهم على الدلالة عليه بثلاثين درهماً .

(١) هكذا. ومن سياق الكلام يظهر أنها بدل تفصيلي من الاثني عشر. وذلك يقتضي بأن تكون الأسماء منصوبة.

(٢) سمعان المدعو الغيور أو سمعان القناني أو القانوي كما في إنجيل متى.

وأراهم مكانه الذي كان يبيت فيه، وأصبحوا به إلى فِلَاطُش النبطي[1] قائد قيصر على اليهود، وحضر جماعة الكهنونيَّة وقالوا: هذا يُفْسِدُ ديننا ويَحُلُّ نواميسنا ويدَّعي المُلْك، فاقتله! وتوقف، فصاحوا به وتوعدوه بابلاغ الأَمر إلى قيصر، فأَمر بقتله. وكان عيسى قد أبلغ الحواريين بَأَنَّه يُشَبَّهُ على اليهود في شأْنه، فقتل ذلك الشِّبْه وَصُلِبَ وأَقام سبعاً، وجاءت أُمُّه تبكي عند الخشبة. فجاءها عيسى وقال: ما لك تبكي؟ قالت عليك! قال ان الله رفعني ولم يصبني إلَّا خير، وهذا شيءٌ شُبِّهَ لهم، وقولي للحواريين يلقوني بمكان كذا. فانطلقوا إليه، وأَمرهم بتبليغ رسالته في النواحي، كما عين لهم من قبل. وعند علماءِ النصارى أَن الذي بُعِثَ من الحواريين إلى رومة بُطرس ومعه بُولُس من الأَتباع ولم يكن حَوَارِيًّا، وإلى أَرض السودان والحَبَشَة ـ ويُعَبِّرُون عن هذه الناحية بالأَرض التي تأْكل أَهلها والناس ـ مَتَّى العشَّار وأَنْدَرَاوُس، إلى أَرض بابل والمَشْرِق تُوماس، وإلى أَرض أَفْرِيقِيَّة فِيلبُّس، وإلى أَفَسُّس قرية أصحاب الكهف يوحنَّا، وإلى أُورشليم وهي بيت المقدس يوحنَّا، وإلى أَرض العرب والحجاز بَرْتِلُومَاوُس، وإلى أَرض بَرْقَةَ وَالبَرْبَر شِمْعون القناني.

قال ابن اسحاق: ثم وثب اليهود على بقية الحواريين يعذبونهم

(١) كذا في الأصل وفي الإنجيل: بيلاطس البنطي.

ويفتنونهم . وسمع القيصر بذلك وكتب اليه فِلاطُش النبطي قائده بأَخباره ومعجزاته ، وبغي اليهود عليه وعلى يوحَنَّان قبله ، فأَمرهم بالكف عن ذلك . ويقال قتل بعضهم . وانطلق الحواريُّون إلى الجهات التي بعثهم إليها عيسى ، فآمن به بعضٌ وكذَّب بعض . ودخل يعقُوب أَخو يوحَنَّان إلى رومة ، فقتله غاليوس قيصر وحبس شِمْعُون ، ثم خلص وسار إلى أَنطاكِيَّة ، ثم رجع إلى رومة أَيام قَلُودِيش قَيْصَر بعد غاليوس واتبعه كثير من الناس ، وآمن به بعض نساءِ القياصرة ، وأَخبرها بخبر الصليب ، فدخلت إلى القدس وأَخرجته من تحت الزبل والقُمَامات بمكان الصلب ، وغَشَّتْهُ بالحرير والذهب وجاءَت به إلى رومة .

وأَما بطرس كبير الحواريين وبولص اللذان بعثهما عيسى صلوات الله عليه إلى رومة ، فانهما مكثا هنالك يقيمان دين النَصْرَانيَّة ، ثم كتب بطرس الانجيل بالروميَّة ونسبه إلى مرقص تلميذه ، وكتب متَّى انجيله بالعبرانيَّة في بيت المقدس ، ونقله من بعد ذلك يوحنَّان بن زَبَدِي إلى رومة . وكتب لوقا انجيله بالرومية وبعثه إلى بعض أَكابر الروم ، وكتب يوحنَّا بن زَبَدِي انجيله برومة ، ثم اجتمع الرسل الحواريون برومة ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم ، وصَيَّرُوها بيد إقْلِيمَنْطُس تلميذ بطرس ، وكتبوا فيها عدّ الكتب التي يجب قبولها . فمن القديمة التوراة خمسة أَسفار ، وكتاب يوشَع بن نون ، وكتاب القضاة ، وكتاب راعوث ، وكتاب يهوذا ،

وأسفار الملوك أربعة كتب، وسفر بنيامين وسفر المقْبَاسِين[١] ثلاثة كتب، وكتاب عزرا الامام، وكتاب أشير، وكتاب قصة هامان، وكتاب أيُّوب الصديق، ومزامير داود النبي، وكتب ولده سليمان خمسة، ونبوّات الأنبياء الصغار والكبار ستة عشر كتاباً، وكتاب يَشُوع بن شَارَخ[٢]. ومن الحديثة كتب الانجيل الأربعة وكتب القَتَالِيقُون سبع رسائل، وكتاب بولس أربع عشرة رسالة، والإبرِكْسِيس وهو قِصص الرسل ويسمى أَفْلِيمِد ثمانية كتب، تشتمل على كلام الرسل وما أمروا به ونهَوْا عنه. وكتاب النصارى الكبار إلى أساقفتهم الذين يسمون البطارقة ببلاد معينة، يعلمون بها دين النصرانية فكان برومة بطرس الرسول الذي بعثه عيسى صلوات الله عليه، وكان ببيت المقدس يعقوب النجار، وكان بالإسْكَنْدَرِيَّة مُرْقُص تلميذ بطرس وكان بِبِيزَنْطِيَة وهي قُسْطَنْطِينِيَّة أَنْدِرواس[٣] الشيخ، وكان بانطاكية[٤]

---

(١) هو سفر المكّابيين وهو كتابان: الأول والثاني، كما في التوراة.
(٢) في التوراة: يشوع بن سيراخ.
(٣) في الإنجيل: اندراوس.
(٤) بياض بالأصل، وفي الإنجيل: وكان في الكنيسة التي بإنطاكية أنبياء ومعلمون منهم برنابا وسمعان الملقب بالأسود ولوقيوس القيرواني ومناين الذي تربى مع هيردوس رئيس الربع وشاول.
(أعمال الرسل، الفصل ١٣)

وكان صاحب هــذا الدين عندهم والمقيم لمراسمه يسمونه البطرك. وهو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم، ويبعث نوّابــه وخلفاءه إلى من بَعُدَ عنهم من أُمم النصرانيَّة ويسمونه الأُسقُف أي نائب البَطْرَك، ويسمون القرَّا بالقسيس، وصاحب الصلاة بالجَاثِلِيق، وقَوَمَة المسجد بالشَمَامِسَة. والمنقطع الذي حبس نفسه في الخــلوة للعبادة بالراهب. والقاضي بالمطران ولم يكن بمصر لذلك العهــد أُسْقُف إلى أن جــاءَ دَهْدَس الحادي عشر من أساقفة إسْكَنْدَرِيَّة وكان بطرك أساقفة بمصر، وكان الأَساقفة يسمون البطرك أباً، والقسوس يسمون الأَساقفة أباً، فوقع الاشتراك في اسم الاب، فاخترع اسم البابــا لبطرك الاسكندرية ليتميز عن الأُسقف في اصطلاح القسوس، ومعناه أبو الاباء، فاشتهر هذا الاسم، ثم انتقل إلى بطرك رومة لأَنه صاحب كرسي بطرس كبير الحَوَارِيِّين ورسول المسيح؛ وأقام على ذلك لهذا العهد يسمى البابا.

ثم جاءَ بعد قلودِيش قيصر نِيرون قيصر، فقتل بطرس كبير الحواريين، وبولص اللذين بعثهما عيسى صلوات الله عليه إلى رومة، وجعل مكان بطرس أَرْنُوس برومة، وقتل مُرقُص الإِنْجِيليّ تلميــذ بطرس، وكان بالاسكندرية يدعو إلى الدين سبع سنين، ويبعثه في نواحي مصر وبَرْقَةَ والمَغرِب. وقتله نيرون ووَلَّى بعده حَنِينِيًّا وهو أَوّل البطاركة عليهــا بعد الحواريين، وثار اليهود في دولته على أسقف بيت المقدس، وهــو يعقوب النجار، وهدموا البيعة

ودفنوا الصليب ، إلى أن أظهرته هيلانة أُمّ قُسْطَنْطِين كما نذكره بعد . وجعل نيرون مكان يعقوب النجار ابن عمّه شِمْعُون بن كيافا . ثم اختلفت حال القياصرة من بعد ذلك في الأَخذ بهذا الدين وتركه كما يأْتي في أَخبارهم ، إلى أَن جاءَ قسطنطين بن قسطنطين باني المدينة المشهورة ، وكانت في مكانها قبله مدينة صغيرة تسمى بيزَنْطِيَة .

وكانت أُمّ هيلانة صالحة فأَخذت بدين المسيح لاثنتين وعشرين سنة من ملك قسطنطين ابنها . وجاءَت إلى مكان الصليب فوقفت عليه وترحمت ، وسأَلت عن الخشبة التي صلب عليها بزعمهم ، فأُخبرت بما فعل اليهود فيها وأَنهم دفنوها وجعلوا مكانها مطرحاً للقُمَامَة وَالنَّجَاسة والجِيَف والقاذورات . فاستعظمت ذلك واستخرجت تلك الخشبة التي صلب عليها بزعمهم . وقيل من علامتها أَن يمسها ذو العاهة فيعافى لوقته ، فطهرتها وطيبتها وغشتها بالذهب والحرير ، ورفعتها عندها للتبرك بها ، وأَمرت ببناء كنيسة هائلة بمكان الخشبة تزعم أَنها قبره ، وهي التي تسمى لهذا العهد قُمَامَة[1] . وخربت مسجد بني إسرائيل ، وأَمرت بأَن تلقى القاذورات والكناسات على الصخرة التي كانت عليها القبة التي هي قِبلة اليهود ، إلى أَن

(١) كان اسمها قيامة ، فحرفوها قمامة ، كذا في الخطط قاله نصر.

أزال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، عند فتح بيت المقدس كما نذكره هنالك .

وكان من ميلاد المسيح إلى وجود الصليب ثلثمائة وثمان وعشرون سنة . وأقام هؤلاء النصرانية بطاركتهم وأساقفتهم على إقامة دين المسيح على ما وضعه الحَوَارِيُّون من القوانين والعقائد والأحكام . ثم حدث بينهم اختلاف في العقائد وسائر ما ذهبوا إليه من الإيمان بالله وصفاته، وحاش لله وللمسيح وللحَوَارِيِّين أن يذهبوا إليه، وهو معتقدهم التثليث . وإنما حملهم عليه ظواهر من كلام المسيح في الانجيل لم يهتدوا إلى تأويلها، ولا وقفوا على فهم معانيها، مثل قول المسيح حين صلب بزعمهم أذهب إلى أبي وأبيكم . وقال افعلوا كذا وكذا من البرّ لتكونوا أبناءَ أبيكم في السماءِ وتكونوا تامّين . كما أنَّ أباكم الذي في السماءِ تامٌ . وقال له في الانجيل : إنك أنت الابن الوحيد . وقال شِمْعُون الصفا أنك ابن الله حقًّا، فلما أثبتوا هذه الأُبُوَّة من ظاهر هذا اللفظ، زعموا أنَّ عيسى ابن مريم من أب قديم . وكان اتصاله بمريم تجسد كلمة منه مازجت جسد المسيح، وتدرعت به، فكان مجموع الكلمة والجسد ابناً وهو ناسوت كُلِّيٌّ قديمٌ أَزَلِيٌّ . وولدت مريم إلهاً أَزَلِيًّا، والقتل والصلب وقع على الجسد، والكلمة ويعبرون عنهما بالناسوت واللاهوت .

وأقاموا على هذه العقيدة، ووقع بينهم فيها اختلاف، وظهرت مُبْتَدِعَةٌ من النصرانِيَّة اختلفت أقوالهم الكفرية، كان من أشدِّهم إبن دِنْصَان ودافعهم هؤلاء الأَساقِفَةُ وَالبَطَارِكَة عن معتقدهم الذين كانوا يزعمونه حقًّا، وظهر يونِس الشُمَيْصَاتِيُّ بطرك أنطاكية بعد حين أيام أفْلُودِيس قيصر، فقال بالوَاحْدَانِيَّة ونفى الكلمة والروح، وتبعه جماعة على ذلك . ثم مات فردّ الأَساقفة مقالته وهجروها، ولم يزالوا على ذلك إلى أَيام قسطنطين بن قسطنطين، فتنصر ودخل في دينهم، وكان باسْكَنْدَرِيَّةَ أَسْكَنْدَرُوس البطرك وكان لعهده أَريُوسُ من الأَساقفة، وكان يذهب إلى حدوث الإبن، وأنه إنما خلق الخلق بتفويض الأَب إليه في ذلك، فمنعه إسْكَنْدَرُوس الدخول إلى الكنيسة، وأعلم أن إيمانه فاسد، وكتب بذلك إلى سائر الاساقفة والبطاركة في النواحي . وفعل ذلك بأسقفين آخرين على مثل رأْي أَرِيُوس، فدفعوا أمرهم إلى قسطنطين، وأَحضرهم جميعاً لتسعَ عشرةَ من دولته، وتناظروا .

ولما قال أَرِيُوس إن الابن حادث ، وأَنَّ الأَب فوَّض إليه بالخلق . وقال الإسْكَندروس بالخلق استحق الأُلوهيَّة، فاستحسن قسطنطين قوله وأذن له أَن يَشيدَ بكفر أَرِيُوس . وطلب الاسكندروس باجتماع النَصْرَانِيَّة لتحرير المعتقد الايماني، فجمعهم قسطنطين وكانوا أَلفين وثلثمائة وأَربعين أُسقفاً، وذلك في مدينة نِيقِيةَ فَسُمِّيَ المجتمع مجتمع نيقية، وكان رئيسهم الاسكندروس

بطرك إسْكَنْدَرِيَّة وأَسْطَانُس بطرك أَنْطَاكِيَةَ وَمَقَارِيُوس أُسْقُف بيت المقدس . وبعث سَلْطُوس بطرك رومَةَ بقِسِّيسٍ حضر معهم لذلك نيابةً عنه ، فتفاوضوا وتناظروا واتفقوا عنهم بعد الاختلاف الكثير على ثلاثمائة وثمانية عشر أُسقُفاً على رأيٍ واحد ، فصار قسطنطين إلى قولهم . وأعطى سيفه وخاتَمَه ، وباركوا عليه ، ووضعوا له قوانين الدين والمُلْك ونُفِيَ أَرِيُوس وأُشيدَ بكفره وكتبوا العقيدة التي اتفق عليها أهل ذلك المجمع ، ونصها عندهم على ما نقله ابن العميد من مؤرّخيهم ، والشهرستاني في كتاب المِلَل والنِّحَل وهو :

نُؤْمِنُ بالله الوَاحِدِ الأَحَدِ ، الأَبِ مَالِكِ كل شيْءٍ ، وصانع ما يُرَى وما لا يُرَى ، وبالإبْنِ الوَحِيدِ إيشُوعِ[1] المسيح ابن الله ، ذكر الخلائق كلها وليس بمصنوع إلهٌ حقٌّ من جوهر أبيه الذي بيده أُتْقِنَتِ العَوَالِمُ ، وكلُّ شَيْءٍ ، الذي من أَجْلِنَا ومن أجلِ خَلَاصِنَا بَعَثَ ٱلْعَوَالِمَ وكلَّ شيْءٍ ، الذي نزل من السماء وتجسَّدَ من روح القُدُس ، ووُلِدَ مِنْ مَرْيَمَ البَتُول ، وصُلِبَ أيَّامَ فِيلاطُوس ، ودُفِنَ ثم قام في اليوم الثالث وصَعِدَ إلى السماء ، وجلس عن يمين أبيه ، وهو مستعدّ للمجيء تارةً أُخرى بالقضاء بين الأَحْيَاءِ والأَمْوَات ، ونُؤْمِنُ بروح الواحد روح الحق الذي يخرج من

(١) في الإنجيل يسوع المسيح .

أَبيه ، وبِمَعْمُودِيَّةٍ واحدة لغفران الخطايا ، وبجماعة قُدْسِيَّةٍ مَسِيحِيَّةٍ جَاثِلِيقِيَّةٍ ، وبقيام أَبداننا بالحياةِ الدائمة أَبَدَ الآبدين انتهى .

هذا هو اتفاق المجمع الأَول الذي هو مجمع نيقيَة وفيه إِشارة إِلى حشر الأَبدان ، ولا يتفق النصارى عليه ، وإِنما يتفقون على حشر الأَرواح ، ويسمون هذه العقيدة الأَمانة .

ووضعوا معها قوانينَ الشرائع ، ويسمونها الهِيمَايُون . وتُوفِّيَ الاسكندروس البطرك بعد هذا المجمع بخمسة أَشهر ، ولما عمرت هِلاَنَةُ أُمُّ قُسْطَنْطِين الكنائس ، وأَحب الَملِكُ أَن يُقَدِّسَهَا ويجمعَ الأَساقفة لذلك ، وبعث أُوسانيوس بطرك القسطنطينية ، وحضر معهم أَثَنَاسُ بطرك الاسكندرية واجتمعوا في صور ، وكان أوسَانِيُوس الذي أَخرجه إِسْكَنْدَروس مع أَرِيُوس من كنيسة إِسْكَنْدَرِيَّة . وكان بسبب ذلك مجمع نيقية وكتاب الأَمانة . ونُفِيَ أَريوس حينئذ وأُوسانيوس وصاحبهما ولُعِنُوا .

جاءَ أوسَانِيُوس من بعد ذلك وأَظهر البراءة من أَرِيُوس ومن مقالته ، فقبله قسطنطين وجعله بطركاً بالقسطنطينية ، فلما اجتمعوا في صور وكان فيهم أُومَانِيُوس على رأْي أَرِيُوس ، فأَشار أُوسَانِيُوس بطركُ القسطنطينية بأَن يُظَاهَر أَثناسُ بطرك الاسكندرية عن مقالة أَرِيُوس فقال أَرْمَانِيُوس : إِنَّ أَرِيُوس لم يقل إِنَّ المسيح خلق العالم : وإِنما قال هو كلمةُ الله التي بها خُلِقَ كما وقع في

الإنجيل . فقــال أَثناسُ بطرك الاسكندرية : وهذا الكلام أيضــاً يقتضي أَن الابن مخلوق ، وأنه خلق المخلوقات دون الأَب . لأَنــه إذا كان يخلق به فالأَب لم يخلق شيئاً لأَنه مستعين بغيره ، والفاعل بغيــره محتاج إلى ذلك المُتَمِّم فهو في ذاته خالق ، والله سبحانه مُنَزَّهٌ عن ذلك .

وإن زعم أَرِيُوسُ أن الأَب يريد الشيء والابن يُكَوِّنُهُ فقــد جعل فعل الابن أَتمّ لأَنَّ الأَب إنما له الإرادة فقط ، وللابن الاختراع فهو أَتمّ . فلما ظهر بطلان مقالة أَرِيُوس ، وثبوا على أَرمانيوس المناظر عن مقالة أَريوس ، وضربوه ضرباً وجيعاً ، وخلصه ابن أُخت الملك ، ثم قدَّسوا الكنائس وانفضَّ الجمع وبلغ الخبر إلى قسطنطين فندم على بطركيَّة أَرمانيوس بالقسطنطينية وغضب عليه ، ومات لسنتين مــن رياسته . واجتمــع بعد ذلك أَصحــاب أَريوس إلى قسطنطين فَحَسَّنوا له تلك المقالة ، وأَنَّ جماعة نِيقِيَة ظلموا أَريوس وبَغَوا عليه ، وصَدُّوا عن الحق في قولهم إنَّ الأَب مساوٍ للابن في الجَوْهَرِيَّة ، وكاد الملك أن يقبل منهم .

فكتب اليه كِيرَاشُ أُسْقُفُ بيت المقدسِ يُحَذِّرُهُ مــن مقالة أَرِيُوسَ ، فقبل ورجع . واختلف حال ملوك القياصرة بعد قسطنطين في الأَخذ بالأَمَانَةِ أَو بمقالة أَرِيُوسَ ، وظهور احدى الطائفتين متى كــان الملك على دينهم . وأَفحش بعض ملوك القياصرة في الحق

على مخالفه ، فقال له بعض العلماء والحكماء : لا تُنْكَرُ المخالفة فالحنفاءُ يختلفون أيضاً ، وإنما هم الخلق يحمدون الله ويَصِفونه بالصفات الكثيرة ، والله يحب ذلك ، فسكن بعض الشيء وكان بعضهم يُعْرِضُ على الطائفتين ويخلي كل أحد ودينه . ثم كان المجمع الثاني بقسطنطينية بعد مجمع نِيقِيَة بمائتين وخمسين سنة . اجتمعوا للنظر في مقالة مَقْدُونِيُوسَ وسِلْيُوسَ بأَنَّ جسد المسيح بغير ناسوت وأَنَّ اللاهوت أَغناه عنها ، مُسْتَدِلِّين بما وقع في الانجيل ، أَنَّ الكلمة صار لحماً ولم يقل صار انساناً ، وجعلا من الإِله عظيماً وأَعظم منه ، والأَب أَفضل عِظَماً . وقال : إنَّ الأَب غير محدود في القوَّة وفي الجوهر ، فأَبطلوا هذه المقالة ، ولعنوهما وأَشادوا بكفرهما ، وزادوا في الأَمانة التي قرَّرها جماعة نيقية ما نصه : ونؤمن بروح القدس المُنْتَقى من الأَب . ولعنوا من يزيد بعد ذلك على كلمة الأَمانة أَو ينقص منها .

ثم كان لهم بعد ذلك بأَربعين سنة المجمعُ الثالثُ على نَسْطُورِيُوسَ البطرك بالقسطنطينية لأَنه كان يقول : انَّ مَرْيَمَ لم تلد إلهاً وإنما ولدت إنساناً ، وإنما اتحد به في المشيئة لا في الذات ، وليس هو إلهاً حقيقة بل بالموهبة والكرامة . ويقول بِجَوْهَرَيْنِ وَأَقْنُومَين وهذا الرأي الذي أَظهره نَسْطُورِيُوس كان رأي تَاوَذُوس ودِيُودُس الأُسْقُفَيْن ، وكان من مقالتهما أَنَّ المولود من مريم هو المسيح ، والمولود من الآب هو الابن الأَزليّ ، والابن

الأَزلي حلّ في المسيح المحدث ، فَسُمِّيَ المسيحُ ابن الله بالموهبة والكرامة . وإنما الاتحاد بالمشيئة والارادة ، فأَثبتوا لله وَلَدَيْن أَحدهما بالجوهر والثاني بالنعمة . وبلغت مقالة نَسْطُورِيُوس إلى كِرِلُّس بطركِ إسْكَنْدَرِيَّة ، فكتب إلى بطركِ رومة وهو أَكْلِيمُس ، وإلى يوحنَّا وهو بطرك أَنْطَاكِيَّة ، وإلى يُونَالُوس أُسْقُف بيت المقدس ، فكتبوا إلى نَسْطُورِيُوس ليدفعوه عن ذلك بالحجة فلم يرجع ، ولا التفت إلى قولهم .

فاجتمعوا في مدينة أَفْسِيس(١) في مائتين أُسْقُفاً للنظر في مقالته فقرَّروا إِبْطَالَهَا ولعنوه وأَشادوا بكفره . وَوَجَدَ عليهم يُوحَنَّا بَطْرَكُ إِنْطَاكِيَة حيث لم ينتظروا حضوره ، فخالفهم ووافق نَسْطُورِيوس ثم أَصلح بينهم باوداسُوس من بعد مدة ، واتفقوا على نَسْطُورِيُوس . وكتب أَساقفة المشارقة أَمانتهم وبعثوا بها إلى كِرِلُّس فقبلها . ونفى نَسْطُورِيُوس إلى صعيد مِصْرَ ، فنزل أَخْمِيم ومات بها لسبع سنين من نزولها ، وظهرت مقالته في نصارى المشرق ، وبفارِسَ والعِراق والجزيرة والموصِل إلى الفُرات .

وكان بعد ذلك باحدى وعشرين سنة المجمع الرابع بمدينة خَلِقْدونِيَة اجتمع فيه ستمائة وأَربعة وثلاثون أُسقفاً من فتيان قَيْصَر للنظر في مقالة دِيسْقُورس بطرك الاسكندرية لأَنه كان

(١) هي أفسُس، كما في الإنجيل وفي الكامل لابن الأثير: أفسوس.

يقول : المسيح جوهر من جَوْهَرَيْن وأُقْنُومٌ من أَقْنُومَيْنِ وطبيعةٌ من طَبِيعتَيْن ومشيئةٌ من مَشِيئَتَيْن . وكانت الأَساقفة والبطاركة لذلك العهد يقولون بجوهرين وطبيعتين ومشيئتين وأُقنوم واحد ، فخالفهم دِيسْقُورُس في بعض الأَساقفة ، وكتب خطه بذلك ولعن من يخالفه . فأَراد مَرْقَيَان قيصر قتله ، فأَشارت البطارقة باحضاره ، وجمع الأَساقفة لمناظرته ، فحضر بمجلس مرقيان قيصر وافْتُضِحَ في مخاطبتهم ومناظرتهم .

وخاطبته زوج الملك فأَساءَ الردّ ، فلطمته بيدها وتناوله الحاضرون بالضرب . وكتب مَرْقَيَانُ قَيْصَرُ إلى أَهل مملكته في جميع النواحي بأَن مجمع خَلِقَدُونِيَة هو الحق ، ومن لا يقبله يقتل . ومرّ دِيسْقُورُوسُ بالقدس وأَرض فَلِسْطِين وهو مضروب منفي فاتبعوا رأْيه ، وكذلك اتبعه أَهلُ مِصْرَ والإِسْكَنْدَرِيَّة وولَّى وهو في النفي أَساقفةً كثيرةً كلهم يَعْقُوبِيَّةٌ . قال ابن العميد : وإنما سُمِّيَ أَهل مذهبِ دِيسْقُورُس يَعْقُوبِيَّةً لأَنَّ اسمه كان في الغلمانية يعقوب ، وكان يكتب إلى المؤمنين من المسكين المنفي يعقوب . وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب ، فَنُسِبُوا اليه . وقيل بل كان شَاوِيرُش بطرك أَنْطَاكِيَةَ على رأْي ديسقُورُسَ ، وكان له تلميذ اسمه يعقوب ، فكان شاويرش يبعث يعقوب إلى المؤمنين ليثبتوا على أَمانة ديسقُورُس ، فَنُسِبُوا إليه . قال : ومن جمع خَلِقَدُونِيَة افترقت الكنائس والأَساقفة إلى يَعْقُوبِيَّة ومَلَكِيَّة

ونَسطُورِيّة . فاليعقوبيـــة أَهل مذهب ديسقُورُس الذي قرَّرنـــاه آنفاً .

والمَلَكِيَّة أَهــل الأَمانة التي قرّرهــا جماعة نِيقِيَة وجمَاعة خَلِقْدُونِيَة بعدهم ، وعليها جُمْهُور النَصْرَانِيَّة . والنَسْطُورِيَّة أَهل المجمع الثالث وأَكثرهم بالمشرق . وبقي المَلَكِيَّة واليَعْقُوبِيَّة يتعاقبون في الرياسة على الكراسي بحسب مــن يريدهم مــن القياصرة ، ومــا يختارونه من المذهبين . ثم كان بعد ذلك بمائة وثلاثين سنــة أَو ثلاث وستين سنة المجمع الخامس بِقُسْطَنْطِينِيَّة في أَيام يُوسِطــانُوس قَيْصر للنظر في مقــالة أَقْفَسَحَ لأَنه نقل عنه أَنه يقول بالتَنَاسُخ وينكر البعث . ونقــل عن أَساقفة أَنقرا والمَصِيصَة والرَهَا أَنهم يقولون : إنَّ جسد المسيح فنطايسا[١] : فأَحضر قيصر جمعهــم بالقسطنطينية ليناظرهم البطرك بها . فقال البطرك : إن كان جسد المسيح فَنِيَ فقوله وفعله كذلك . وقال الأُسْقُف أَقْفَسَحُ : إنما قام المسيح من بين الأَموات ليحقق البعث والقيامة ، فكيف تنكر ذلك أَنت ؟ وجمع لهم مائة وعشرين أُسْقُفاً فأَشادوا بكفره ، وأَوجبــوا لعنتهم ولعنــة من يقول بقولهم . واستقرَّت فرق النصارى على هذه الثلاثة .

---

(١) إن هذه الكلمة : (فنطايسا) محرّفة ومقتضى السياق : فَنِي.

الفُرس

الخبر عن الفرس وذكر أيامهم ودولهم وتسمية ملوكهم وكيف كان مصير امرهم الى تمامة وانقراضه

هــذه الأُمّة من أَقدم أُمم العالم ، وأَشدّهم قوّة وآثارًا في الأَرض ، وكانت لهم في العالم دولتان عظيمتان طويلتان الأُولى منهما الكينِية ، ويظهر أَنَّ مبتدأَها ومبتدأَ دولة التَبَابِعَــةِ وبني إِسْرَائِيل واحد ، وأَنَّ الثلاثة مُتَعَاصِرَةٌ . ودولة الكِينِيّة هــذه هي التي غلب عليهــا الاسكندر والساسانية الكِسْرَوِيّة ، ويظهر أَنهــا معاصرة لدولة الروم بالشام ، وهي التي غلب عليها المسلمون . وأَما ما قبل هاتين الدولتين فبعيد ، وأَخباره متعارضة . ونحن ذاكرون ما اشتهر مــن ذلك . وأَما أَنسابهم فلا خلافَ بيــن المحققين أَنهم من وُلْدِ سام بن نُوح ، وأَنَّ جدّهم الأَعلى الذي ينتمون إِليه هو فُرْس . والمشهور أَنهم من ولد إِيرَان بن أَشْوذ بن سام بن نُوح ، وأَرض إِيرَان هي بلاد الفرْس . ولما عُرِّبَت قيل لها إِعراق . هذا عند المحققين .

وقيل : إِنهم منسوبون إِلى إِيران بن إِيران بن أَشُوذ . وقيل إِلى غُلَيْم بن سَام . ووقـــع في التوراة ذكر ملك الأَهْوَاز كَرْدامِر

من بني غُلَيْم . فهذا أَصل هذا القول والله أَعلم . لأَنَّ الأَهــواز من ممالك بلاد فارس . وقيل : إلى لاوَذ بن إِرَم بن سام ، وقيــل إلى أُمَيْم بن لاوَذ ، وقيل إلى يوسُف بن يَعْقُوبَ بن إِسْحَاق . ويقال إنَّ السَّاسَانِيَّة فقط من وُلْدِ إِسْحَاق ، وأنــه يسمى عندهم وَتَرْك ، وأَنَّ جدّهم منُوشَهْرَ بن مَنْشَخْرَ بن فَرْهِسَ بن وَتَرْك . هكــذا نقل المسعودي هذه الأَسماء ، وهي كما تراه غير مضبوطة . وفيمــا قيل : إِنَّ الفُرْسَ كلُّهم مــن ولد إيران بن أَفْرِيدُون الآتي ذكره ، وأَنَّ مَنْ قَبْلَهُ لا يسمُّون بالفُرس والله أَعلم . وكان أَوَّل ما ملك إيران أَرض فارس . فتوارث أَعقابه الملك ، ثم صارت لهم خُرَاســان ومملكة النَبَط والجرامقة . ثم اتسعت مملكتهم إلى الإِسْكَنْدَرِيَّة غرباً ، وباب الأَبواب شمالًا . وفي الكتب أَنَّ أَرض إيران هي أَرض الترك ، وعند الاسرائيليين انهم من ولد طِيراس بن يَافِث واخوتهم بنو مادي ابن يَافِث ، وكانوا مملكة واحدة .

فأَمَّا علماءُ الفرس ونَسّابتهم فيأْبون من هذا كله ، ويَنْسِبُون الفُرْس إلى كَيُومَرْث ، ولا يرفعون نسبه إلى ما فوقه . ومعنى هذا الاسم عندهم ابن الطِين وهو عندهم أَوَّل ابن الطِّين وهو عندهــم أَوَّل النَسَب . هذا رأْيهم وأَمــا مواطِنُ الفُرْس فكانت أَوَّل أَمرهم بأَرض فَارِس ، وبهم سميت . ويجاورهم اخوانهم في نسب أَشُوذ ابن سَام ، وهم فيمــا قال البَيْهَقِي الكُرْدُ والدَيْلَم والخَزَرُ والنبَطُ

والجَرَامِقَةُ . ثم صارت لهم خُرَاسَان ومملكة النَبَطِ والجَرَامِقَةِ وسائر هؤلاء الأُمم .

ثم اتسعت ممالكهم إلى الإسْكَنْدَرِيَّة . وفي هذا الجيل على ما اتفق عليه المؤرخون أربع طبقات : الطبقة الأُولى تسمى البَيْشَدَانِيَّة ، والطبقة الثانية تسمى الكِينِيِّة ، والطبقة الثالثة تسمى الأَشْكَانِيَّة ، والطبقة الرابعة تسمى السَاسانِيَّة ، ومدَّة ملكهم في العالم على ما نقل ابن سعيد عن كتاب تاريخ الأُمم لعليّ بن حَمْزَة الأَصْبَهَانيّ ، وذلك من زمن كَيُومَرْث أبيهم إلى مَهْلَك يَزدَجُرْد أيام عُثْمَانَ أربعة آلاف سنة ومائتا سنة ونحو إحدى وثمانين سنة . وكَيُومرْث عندهم هو أوَّل ملك نُصِبَ في الأَرض ويزعُمُونَ فيما قال المسعودي : أنه عاش ألف سنة ، وضبطه بكاف أوَّل الاسم قبل الياء المثناة من أسفل ، والسُهَيْلِيُّ ضبطه بجيم مكان الكاف ، والظاهر أنَّ الحرف بين الجيم والكاف كما قدّمناه .

الطبقة الأولى من الفرس وذكر ملوكهم
وما صار اليه في الخليقة أحوالهم

الفرس كلهم متفقون على أن كَيُومرْث هو آدم الذي هو أوّل الخليقة ، وكان له ابن اسمه مِنْشَا ، ولمِنْشَا سَيَامَك ولسَيَامَك أفرْوَال ومعه أربعة بنين وأربع بنات ، ومن أفرْوَال كان نسل كَيومَرْث ،

والباقون انقرضوا فلا يُعْرفُ لهم عَقِب . قالوا وولد لأَفَرْوَال أَوْشَهْنَك بَيْشَدَاد . فاللفظة الأُولى حرفها الأَخير بين الكاف والقاف والجيم ، واللفظة الأُخرى معناها بلغتهم النور . قاله السُهَيْلِيّ وقال الطَبَرِيّ : أَول حاكم بالعدل . وكان أَفرْوال وارث ملك كَيُومرْث وملك الأَقاليم السبعة . قال الطَبَري عن ابن الكَلْبيّ إنه أَوْشَهْنَك ابن عَابَر بن شالَخ . قال والفرس تدعيه وتزعم أَنه بعد آدم بمائتي سنة . قال وإنما كان نوح بعد آدم بمائتي سنة فصيره بعد آدم . وأَنكره الطَبَريّ لأَنَّ شهرة أَوْشَهْنَك تمنع من مثل هذا الغلط فيه . ويزعم بعض الفرس أَنَّ أَوْشَهْنَك بَيْشَداد هو مَهْلَايل وأَنَّ أَباه أَفَرْوَال هو قَيْنَن وأَنَّ سَيَامَك هو أَنُوش ، وأَنَّ مِنْشَا هو شيت ، وأَنَّ كَيُومَرْث هو آدم .

قال وزعمت الفرس أَن ملك أَوْشَهْنَك كان أَربعين سنة ، فلا يبعد أَن يكون بعد آدم بمائتي سنة . وقال بعض علماءِ الفرس : إنَّ كَيُومَرْث هو كُومَرْ بن يافَث بن نوح ، وأَنه كان مُعَمِّرًا ، ونزل جبل دَنْبَاوَنْد من جبال طَبرِسْتَان وملكها ، ثم ملك فارس وعظم أَمره ، وأَمر بنيه حتى ملكوا بَابِل . وأَن كَيُومَرْث هو الذي بنى المدن والحصون ، واتخذ الخيل ، وتسمى بآدم ، وحمل الناس على دعائه بذلك . وأَن الفُرْس من عقب ولده مَادَاي ، ولم يزل المُلْك في عقبهم في الكِينِيَّةِ والكِسْرَوِيَّة إلى آخر أَيامهم .

وتقول الفُرْس انَّ أَوْشَهْنَك وهو مَهْلَايل ملك الهند . قالوا وملك بعد أَوْشَهْنَك طَهْمُورَث بن أَنُوجهَان بن أنكَهْد بن أَسْكَهْد ابن أَوْشهْنَك ، وَقيل مكان أَسْكَهد فَيْشَداد . وكلها أَسماء أَعجمية لا عهدة علينا في نقلها لعجمتها وانقطاع الرواية في الأُصول التي نقلت منها . قال ابن الكلبيّ إِنَّ طَهْمُورَث أَوَّل ملوك بابل ، وأَنه ملك الأَقاليم كلها وكان محمودًا في ملكه ، وفي أَوّل سنة من ملكه ظهر بَيُورَاسِب ودعا إِلى مِلَّةِ الصابئَةِ . وقال علماءُ الفرس : ملك بعد طَهْمورَث جَمْشِيد ، ومعناه الشجاع لجماعة ، وهو جَمّ بن نُوجَهَان ، أَخو طَهْمُورَث ، وملك الأَرض واستقام أَمره . ثم بطر النعمة وساءَت أَحواله ، فخرج عليه قبل موته بسنة بَيورَاسِب وظَفِرَ به فنشره بمنشار وأَكله ، وشرط أَمعاءَه . وقيل إِنَّه ادّعى الربُوبِيَّة فخرج عليه أَوّلًا أَخوه أَسْتَوِير فاختفى . ثم خرج بَيورَاسِب فانتزع الأَمر من يده ، وملك سبعمائة سنة . وقال ابن الكَلْبِيّ مثل ذلك قال الطَبَرِيّ بَيوراسِب هو الأَزْدَهَاك ، والعرب تسميه الضَحّاك ، وهو بصاد بين السين والزاي ، وحاء قريب من الهاء ، وكاف قريبة من القاف . وهو الذي عنى أَبو نواس بقوله :

وَكَانَ مِنَّا الضَّحَّاكُ تَعْبُدُهُ الجَامِلُ[1] وَالجِنُّ فِي مَحارِبِهَا

(١) الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه . قال الشاعر : «لهم جامل ما يهدأ الليل سامره» .

لأَنَّ اليمن تدعيه . قال : وتقول العجَمُ : انَّ جَمْشِيد زوّج أُخته من بعض أَهل بيته ، وملك على اليمن ، فولدت الضَحَّاك ، وتقول أَهل اليمن في نَسَبِهِ : الضَحَّاك بن عَلْوَان بن عَبْدَة بن عُوَيْج وانه بعَثَ على مِصْرَ أَخاه سِنَانَ بن عَلْوَان مَلِكاً ، وهو فرعون إبراهيم . قاله ابن الكَلْبِيّ . وأَما الفُرْس فينسبونه هكذا : بَيُورَاسِب ابن رَتِيكان بن وَيْدُوشَتَك بن فارِس بن أَفْرَوَال ، ومنهم من خالف في هذا . ويزعُمُون انه ملَك الأَقاليم كلها ، وكان ساحرًا كافرًا ، وقتل أَباه ، وكان أَكثر إقامته ببابل . وقال هشام : ملك الضَحَّاك وهو نُمْرُودُ الخليل بعد جَمْشِيد ، وانه التاسع منهم ، وكان مولده بِدَنبَاوَنْد ، وانَّ الضَحَّاكِ سار إلى الهند فخالفه أَفْرِيدون إلى بلاده فملكها . ورجع الضحاك فظفر به أَفْرِيدون ، وحبسه بجبال دَنْبَاوَنْد واتخذ يوم ظفر به عيدًا .

وعند الفرس أَن المُلْك إنما كان للبيت الذي وطنه أَوْشَهْنَك وجَمْشِيد ، وان الضَحَّاك هو بَيُورَاسَب خرج عليهم وبنى بابل ، وجعل النبَط جنده ، وغلب أَهل الأَرض بسحره ، وخرج عليه رجل من عامّة أَصْبَهَان اسمه عالي ، وبيده عصا علّق فيها جراباً واتخذها رايةً ودعا الناس إلى حربه فأَجابوا ، وغلبه فلم يَدَّعِ المُلْكَ ، وأَشار بتولية بني جَمْشِيدَ لأَنه من عَقِبِ أَوْشَهْنَك مَلِكِهِمْ الأَوَّل بن أَفِرْوَال ، فاستخرجوا أَفْرِيدون من مكان اختفائه فملكوه ، واتبع الضَحّاك فقتله . وقيل اسره بِدَنْبَاوَنْد . ويقال

كان على عهد نوح ، وإليه بعث . ولهذا يقال : إنَّ أَفريدون هو نوح .

والتحقيق عند نَسَّابة الفُرْس على ما نقل هِشَام بن الكَلْبيّ انَّ افرِيدون من ولد جَمْشِيد بينهما تسعة آباء . وملك مائتي سنة وردّ غُصُوبَ الضَّحَّاك وَمَظَالِمَهُ . وكان له ثلاثة بنين الأَكبر سَرْمُ والثاني طُوجُ والثالث إِيرِج . وانه قسم الأَرض بينهم : فكانت الروم وناحية المغرب لِسَرْمَ ، والترك والصين والعراق لايرِجَ ، وآثره بالتاج والسرير ، ولما مات قتله اخواه واقتسما الأَرض بينهما ثلثمائة سنة . ويزعُمُون انَّ أَفريدون وآباءَه العشرة يلقبون كلهم أَشْكَيَان ، وقيل في قسمته الأَرض بين وُلْدِهِ غير هذا . وان بابل كانت لإِيرِج الأَصْغَر ، وكان يسمى خَيَارَث ، ويقال كان لايرج ابنان : وَنْدَان وأَسطُوبة وبنت اسمها خُورَك . وقتل الابنان مع أَبيهما بعد مَهْلَكِ أَفْرِيدون ، وانَّ افريدون ملك خمسمائة سنة ، وانه هو الذي محا آثار ثمود من النَبَط بالسواد ، وانه أَوّل من تسمى بكي فقيل كي أَفْرِيدون ومعناه التنزيه أَي مخلص متصل بالروحانيات . وقيل معناه البهاءُ لأَنه يغشاه نور من يوم قتل الضَّحَّاك ، وقيل معناه مُدْرِكُ الثأْر .

وكان مَنُوشَهْرُ المَلِكُ ابن مَنْشَخْرَ بن إِيرج من نسل أَفْرِيدون ، وكانت أُمُّه من وُلْدِ إِسْحَاقَ عليه السلام ، فكفلته حتى كَبُر فملك

وثـأَر بـأَبيه إيرج مـن عمـه بعد حروب كانت له معهمـا . ثم استبدّ ونزل بابل ، وحمل الفُرْس على دين إبراهيم عليه السلام وثار عليه أَفْرَاسِيَاب مَلِكُ التُرْكِ فغلبه على بابل وملكها ، ثم إتبعه إلى غِيَاضِ طَبَرَسْتَان فجهَّزَ العسَاكر لحصاره ، وسار إلى العراق فملكه . ويقـال أَفْراسياب هذا من عَقِبِ طُوج بن أَفْرِيدون ولحق ببلاد الترك عندما قتل مَنُوشَهْر جدّ طوج ، فنشأَ عندهم وظهر من بلادهم فلهـذا نُسِبَ إليهم .

وقال الطَبَرِيُّ : لما هلك مَنُوشَهْرُ بن مَنْشَخُور ، غَلَبَ أَفْرَاسْيابَ ابن أَشَكَ بن رُسْتَم بن تُرْكَ على خَيَارَاتَ وهي بَابِلُ ، وأَفسد مملكة فارِسَ وخَيَّرَها . فثار عليه زُومَرُ بن طَهْمَارَسْتَ ويقـال رَاسَبُ بن طَهْمَارَسْتَ . ويُنْسَبُ إلى مَنُوشَهْرَ في تسعة آباء ، وان منوشهر غضب على طهمارست ، وكانوا يحاربون أَفْرَاسِيَات فهمّ بقتله ، وشفع فيه أَهل الدولة فنفاه إلى بلاد الترك ، وتزوَّج منهم ، ثم عاد إلى أَبيه وأَعمل الحيلة في إخراج امرأَته من بلاد الترك ، وكانت ابنة وامَنَ مَلِكِ الترك ، فولدت له زُومَرَ ابنه ، وقام بالملك بعد مَنُوشَهْر وطرد أَفْرَاسِيَاتَ عن مملكـة فارس ، وقتـل جدّه وَامَنَ في حروبـه مع الترك .

ولحق أَفراسِيَاتُ بتُرْكُسْتَانَ واتخـذ يوم ذلك الغَلْبِ عيدًا ومِهْرَجَاناً ، وكان ثالث أَعيادهم . وكان غَلْبه على بلاد فارس لاثنتي

عشرة سنة من وفاة مَنُوشَهْرَ جدّه ، وكان زُومَرُ بن طَهْمَارَسْتَ هذا محموداً في سيرته ، وأصلح ما أفسد أفْرَاسِيَاتُ بن خَيَارَت من مملكة بابل ، وهو الذي حفر نهر الزَابِ بالسواد ، وبنى على حَافَّتِهِ المدينة العتيقة ، وسماها الزواهي ، وعمل فيها البساتين ، وحمل اليها بزور الأشجار والرياحين . وكان معه في المُلْكِ كَرْشَاسَبُ من وُلْدِ طُوجِ بن أفْرِيدُون ، وقيل من وُلْدِ مَنُوشَهْرَ . ويقال إنما كان رديفاً له وكان عظيمَ الشأن في أهل فَارِسَ ولم يملك ، وإنما كان المُلْكُ لِزُومَرَ بن طَهْمَارَسْتَ ، وهلك لثلاث سنين من دولته . وفي أيامه خرج بنو إسرائيل من التيه ، وفتح يُوشَعُ مدينة أَرِيحَاءَ ، ودال الملك من بعده للكِينيَّة حسبما يذكر ، وأوَّلهم كَيْقَبَاذ . ويقال انَّ مدّة الملك لهذه الطبقة كانت ألفين وأربعمائة وسبعين سنة فيما قال البَيْهَقِيّ والأَصْبَهَانِيّ ولم يذكر من ملوكهم إلا هؤلاءِ التسعة الذين ذكرهم الطَبَرِيُّ والله وارث الأرض ومن عليها .

راسب بن طهمارست بن منوشهر بن منشخر بن ايرج بن أفريدون بن جشيد بن طهمورث بن أوشهنك بن افروال بن كومرث

وقيل زومس

كرشاسب

ادنوارتب

اسطوية

وندان

خورك

أول من لقب كي

قيل هو المسمى آدم

الضحاك

بن طوج

كرشاسب

افراسياب

يوراسب

سرم

افراسياب بن تنج بن رستم بن ترك

اشك

يوراسب

خرجت على طمورث وهو

من ولد افروال وقيل من ولد طوج

ابن افريدون

الطبقة الثانية من الفرس وهم الكينية وذكر ملوكهم وأيامهم الى حين انقراضهم

هـذه الطبقة الثانية من الفُرْس وملوكهم يعرفون بالكَيْنِيَّة ، لأنَّ اسم كل واحد مضاف إلى كي ، وقد تقدم معناه . والمضاف عند العجم متأخر عن المضاف اليه ، وأوَّلهم فيما قالوا كَيْقَبَاذ بن عَقِب مَنُوشَهْر بينهما أربعة آباء ، وكان متزوجاً بامرأة من رؤوس الترك ولدت له خمسةً من البنين : كي وَافِيَا وكيكَاوُسَ وكي أَرْشَ وكي نِيَةَ وكي فَاسْمَنْ ، وهؤلاءِ هم الجبابرة وآباءُ الجبابرة .

قال الطَبَرِيّ : وقيل إنَّ الملوك الكينيَّةَ وأولادهم من نسله ، جرت بينه وبين التُرْكِ حُرُوبٌ ، وكان مقيماً بنهر بَلْخَ يمانع التُرْك من طروق بلاده ، وملك مائـة سنة انتهى . وملك بعدَه ابنه كَيْكَاوُس ابن كِينيَةَ وطالت حروبه مع أَفْرَاسِيَات مَلِكِ التُرْكِ . وهلك فيها ابنه سِيَاوَخْشُ ، ويقال كان على عهد داود ، عَمْرًا ذا الأَذْعَار من ملوك التَبَابِعَةِ غزاه في بلاده ، فظفر به وحبَسَه عنده باليمن ، وسار وزيره رُسْتُمْ بن دَسْتَان بجنود فارِسَ إلى غَزو ذي الأَذعار فقتله ، وتخلص كَيْكَاوُس إلى ملكه .

وقال الطَبَرِيّ : كان كَيْكَاوُس عظيمَ السلطـان والحماية ، وولد له ابنـه سِياوَخْش ، فدفعه إلى رُسْتُمَ الشديد بن دَسْتَان . وكـان

اصهر بسجِسْتَان ، حتى إذا كملت تربيته وفِصَالُهُ ردَّه إلى أبيه فرضيه ، وكفلت به امرأة أَبيه فَسَخَّطَه وبعثه لحرب أَفْرَاسِيَات ، وأمره بالمناهضة . فراوده أفراسيات في الصلح ، وامتنع ابوه كَيْكَاوُس ، فخشي منه على نفسه ، ولحق بأَفراسِيَات فزوّجه ابنته أُم كَيْ خَسْرُو ، ثم خشيه أَفراسيات على نفسه ، وأَشار على ابنته بقتله فقتلته . وترك ابنة أَفراسيات حاملًا بِخَسْرو وولدته هنالك .

وأَعمل كَيْكَاوُس الحيلة في إخراجه فلحق به . ويقال : إنه لما بلغه قتل ابنه بعث عساكره مع قواده فوطِئوا بلاد الترك وأَثخنوا فيها ، وقتلوا بني أَفْرَاسِيات فيمن قتلوه . قال الطَبَرِيّ : وإنه غزا بلاد اليمن ولقيه ذو الأَذْعار في حمْيَر وقَحْطَان فظفر به وأَسره وحبَسَه في بئر وأَطبق عليها . وإنَّ رُسْتُم سار من سِجِسْتَان فحارب ذا الأَذعار ثم اصطلحا على أَن يسلم إليه كَيْكَاوُس ، فأَخذه ورجع إلى بابل ، وكافأَه كَيْكَاوُسَ على ذلك بالعتق من عُبُودِيَّةِ المُلْكِ ، ونصب لجلوسه سريرًا من فضة بقوائم من ذهب ، وتوَّجه بالذهب وأَقطعه سِجِسْتان وأَبَاسَتَان ، وهلِك لمائة وخمسين من دولته . وملك بعده فيما قال الطَبَرِيّ والْمَسْعُودِيّ والبَيْهَقِيُّ وجماعة من المؤرخين حَافِدُهُ كي خَسْرُو ابن ابْنِهِ سِيَاوَخْش .

وقال السُهَيْلِيُّ : إنه ملك كَيْ خَسْرُو بعد ثلاثة آخرين بينه وبين كَيْكَاوُسَ . فأَوَّلهم بعده كي كِينَةَ ، ثم من بعده ابنه أَجُو

ابن كي كِينَةَ ثم عمه سِيَّاوَخْشُ بن كَيْكَاوُسَ . ثم بعد الثلاثة كَيْ خَسْرُو بن سِيَّاوَخْشَ ا هـ . وهو غريب ، فانهم متفقون على أن سِيَّاوَخْشَ مات في حياة أَبيه في حروب التُرْكِ . قال الطَبَرِيّ : وقد كان كَيْكَاوُس بن كَيْ كَيْنِيَّةَ بن كَيْقَبَاذ مَلَّكَ كَيْ خَسْرُو حين جاءه من بلاد الترك مع أُمِّهِ ، وأَسْفَاقَدِينَ بنت أَفْرَاسِيَاتَ . قالوا ولما ملك بعث العساكر مع أَجُو إلى أَصْبَهَان لحرب أَفْرَاسِيَات ملك الترك للطلب بثأر أَبيه سيَّاوَخْشَ ، فزحفوا إلى الترك وكانت بينهم حروب شديدة انهزمت فيها عساكر الفُرْس ، فنهض كَيْ خَسْرُو بنفسه إلى بَلخَ وَقَدَّم عساكره وقوّاده فقصدوا بلاد التُرْكِ من سائر النواحي ، وهزموا عساكرهم وقتلوا قُوَّادَهُم .

وكان قاتل سِيَّاوَخْش بن كَيْ خَسْرُو فيمن قُتِلَ منهم . وبعث أَفْرَاسِيَات ابنه وكان ساحرًا إلى كَيْخَسْرُو يستميله ، فعمد إلى القُوَّادِ بمنعه وقتاله ، وقاتل فقتل . وزحف أَفراسيات فلقيه كي خسرو ، وكانت بينهما حروب شديدة انجلت عن هزيمة أَفراسيات والترك ، واتبعه كي خسرو فظفر به في أَذْرَبَيْجَانَ فذبحه وانصرف ظافرًا .

وكان فيمن حضر معه لهذا الفتح مَلِكُ فَارِسَ وهو كَيْ أُوجن ابن حَيْنُوشِ بن كَيْكَاوُس ابن كَيْنِيَةَ بن كَيْقَبَاذَ . وهو عند الطَبَرِيّ أَبو كَيْهِرَاسَفَ الذي مَلَكَ بعد كَيْخَسْرُو على ما نذكر . وملك على الترك بعد أَفْرَاسِيَاتَ جُورَاسَفُ ابن أَخيه شَرَاشَف . ثم إِنَّ

كَيْ خَسْرُو تَرَهَّبَ وَتَزَهَّدَ في المُلْكِ واستخلف مكانه كَيْهرَاسَفَ ابن كَيْ أوجنَ الذي قدمناه أنه أبوه عند الطَبَرِيّ ولد كَيْخَسْرُو ، فقيل غاب في البَرِّيَّة ، وقيل مات ، وذلك لستين سنة من مُلْكِهِ . ولما ملك كَيْهرَاسَف اشتدَّت شوكة الترك ، فسكن لقتالهم مدينة بَلْخٍ على نهر جَيْحُون ، وأقام في حروبهم عامَّة أيَّامِهِ .

وكان أَصْبَهْبَذُ ما بين الأَهْوَازِ والرُوم من غربي دِجْلَةَ في أيامه بَخْتَنَرْسي المُشْتَهِر بِبَخْتَنَصَّر ، وأضاف اليه كَهْرَاسَفُ مُلْكاً عندما سار اليه ، وأذن له في فتح ما يليه . وسار إلى الشام معه ملوكُ الفُرْسِ وبَخْتَنَصَّرُ مَلِكُ الموصل وله سنجاريف ، ففتح بيتَ المَقْدِسِ وكان له الظهور على اليهود واستأْصلهم كما مرّ في أخبارهم . وبُخْتَنَصَّرُ هذا الذي غزا العرب وقاتلهم واستباحهم ، ويقال إنَّ ذلك كان في أيام كَيْ بُهْمَن حافد كَيْسَتَاسَبَ ابن كَيْهَرَاسَفَ .

قال هشام بن محمد : أوحى الله إلى أرميا النبيّ عليه السلام وكان حَافِدُ زِرْيَافِيلَ الذي رَجَّعَ بني إسرائيل إلى بيت المقدس بأمر بَخْتَنَصَّرَ أَن يُفَرِّقَ العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ، ويستبيحهم بالقتل ، ويعلمهم بكفرهم ، بالرسل واتخاذهم الآلهة . وفي كتاب الاسرائيليين : والوحي بذلك كان إلى يَرَمْيَا بن خُلْقِيَّا وقد مرّ ذكره . وانه أمر أن يستخرج مَعَدَّ بن عَدْنَانَ من بينهم ويكفله إلى انقضاءِ أمر الله فيهم ، انتهى . قال فوثب بُخْتَنَصَّرُ على من

وجده ببلاده من العرب للميرة فحبسهم ونادى بالغزو ، وجاءت منهم طوائف مستسلمين فقبلهم وأنزلهم بالأَنْبَارِ والحِيرَةِ . وقال غير هشام : إنَّ بختنصر غزا العرب بالجزيرة وما بين أَيْلَة والأُبُلَّة ، وملأها عليهم خيلًا ورجالًا ، ولقيه بنو عدنان فهزمهم إلى حَضُّورا واستلحمهم أجمعين . وان الله أوحى إلى أَرَمْيَا ويُوحَنَّا أن يستخرجا مَعَدَّ بن عدنان الذي من وُلْدِهِ محمدٌ أختم به النبيين آخر الزمان ، وهو ابن إثنتي عشرة سنة . وردفه يُوحَنَّا على البِرَاق وجاء به إلى حَرَّان وربي بين أنبياء بني اسرائيل .

ورجع بَخْتَنَصَّرُ إلى بابل وأنزل السَّبِيَّ بالأَنْبَارِ فقيل أَنْبَارُ العرب وسميت بهم . وخالطهم النَبَطُ بعد ذلك . ولما هَلَكَ بختنصر خرج مَعَدُّ بن عدنان مع أنبياء بني إسرائيل إلى الحج فَحَجُّوا ، وبقي هنالك مع قومه ، وتزوج بعَانَةَ بنتِ الحَارِثِ بن مَضَاضٍ الجُرْهُمِيِّ فولدت له نِزَارَ بن مَعَدّ . وأما كَيْهِرَاسَفُ فكان يحارب الترك عامَّة أيامه ، وهلك في حروبهم لمائة وعشرين سنة من ملكه ، وكان محمودَ السيرة ، وكانت الملوك شرقاً وغرباً يحملون اليه الأَتَاوَةَ ويُعَظِّمُونَهُ . وقيل : انه ولَّى ابنه كَيْسِتَاسَبَ على المُلْكِ وانقطع للعبادة . ولما ملك ابنه كَيْسِتَاسَبُ شغل بقتال التُرك عامة أيامه ، ودفع لحروبهم ابنه أَسْفَنْدَيَارَ فعظم عناؤه فيهم .

وظهر في أيامه زَرَادَشْتُ الذي يزعم المجوس نبوَّته ، وكان فيما

زعم أَهل الكتاب من أَهل فَلِسْطِين خادماً لبعض تلامذة إِرْمِيَا النبي خالصة عنده ، فخانه في بعض أُموره فدعا الله عليه فبرص ولحق بِأَذْرَبَيْجَان ، وشرَّع بها دين المَجُوسِيَّة . وتوجه إلى كَيْسِتَاسَف فعرض عليه دينه فأَعجبه ، وحمل الناس على الدخول فيه ، وقتل من امتنع . وعند علماءِ الفرس ان زَرَادَشْتَ من نسل مَنُوشَهْرَ المَلِكِ ، وان نَبِيًّا من بني إِسرائيل بعث إلى كَيْسِتَاسَفَ وهو بِبَلْخَ ، فكان زَرَادَشْتُ وجَامَاسَبُ العَالِمُ ، وهو من نسل مَنُوشَهْرَ أَيضاً ، يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبيّ بالعبرانية ، وكان جاماسب يعرف اللسان العربي ويترجمه لزرادشت ، وانَّ ذلك كان لثلاثين سنة من دولة كَيْهِرَاسَف .

وقال علماءُ الفرس : إِن زَرَادَشْتَ جاءَ بكتاب ادَّعاه وحياً كتب في اثني عشر أَلف[1] بعده نقشاً بالذهب ، وان كَيْسِتَاسَف وضع ذلك في هيكل باصطَخْر ووكل به الهَرَابِذَةَ ومنع من تعليمه العامَّة . قال المسعوديّ : ويسمى ذلك الكتاب نَسْنَاهُ ، وهو كتاب الزَمْزَمَةِ ، ويدور على ستين حرفاً من حروف المُعْجَمِ . وفسره زَرَادَشْتُ وسمى تفسيره زَنْدَ ، ثم فَسَّرَ التفسير ثانياً وسماه زَنْدِيَهءِ . وهذه اللفظة هي التي عربتها العرب زِنْدِيق . وأَقسام هذا الكتاب عندهم ثلاثة : قسم في أَخبار الأُمم الماضية ، وقسم

(١) كذا بالأصل وأظن أن هنا كلمة ساقطة من الناسخ .

في حدثان المستقبل ، وقسم في نواميسهم وشرائعهم . مثل أنّ المشرق قِبْلة ، وان الصلوات في الطلوع والزوال والغروب ، وانهـا ذات سجدات ودعوات . وجدّد لهم زَرَادَشْتُ بيوت النيران التي كان مَنُوشَهْرُ أخمدها ، ورتب لهم عيدين : النَيْرُوزَ في الاعتدال الربيعي ، والمِهْرَجَانَ في الاعتدال الخريفي ، وأمثال ذلك من نواميسهم . ولما انقرض مُلْكُ الفرس الأول أحرق الاسكندر هذه الكتب . ولما جاء أَرْدَشِيرُ جمع الفرس على قراءة سورة منهـا تسمى أَسْبَا . قال المسعودِيّ : وأخذ كَيْسِتَاسَف بدين المجوسيـة من زَرَادَشْتَ لخمس وثلاثين سنة من نبوّته فيما زعموا ، ونصب كيستاسف مكانه جَامَاسَبَ العـالم من أهل أَذْرَبَيْجَانَ ، وهو أوَّل مَوْبَذَانَ كان في الفرس انتهى .

قال الطبريّ : وكان كَيْسِتَاسَبُ مُهَادِناً أَرْجَامَاسَبَ ملك الترك ، وقد اشترط عليه أن تكون دابـة كَيْسِتَاسَفَ مُوقَفَةً على بابـه بمنزلة دواب الرؤساء عند أبواب الملوك ، فمنعه مـن ذلك زرادشت وأشار عليه بفتنة الترك ، فبعث إلى الدابة والموكل بها وصرفهمـا اليه . وبلغ الخبر إلى مَلِكِ التُرْكِ فبعث اليه بالعتاب والتهديد ، وأن يبعث بزرادشت اليه ، وإلا فَيُعَزِّزُهُ . وأغلظ كَيْسِتَاسَفُ في الجواب وآذنه بالحرب ، وسار بعضهما إلى بعض واقتتلوا ، وقُتِلَ رَزِينُ بن كَيْسِتَاسَفَ وانهزم الترك ، وأثخن فيهم الفرسُ . وقُتِلَ سَاحِرُ التُرْكِ قَيْدُوشَقَ ، ورجع كَيْسِتَاسَفَ إلى بَلْخَ . ثم سعى عنـده بابنه أَسْفَنْدِيَـار فحبسه

وَقَيَّدَهُ ، وسار إلى جبل بناحية كَرْمَانَ وسِجِسْتَانَ ، فانقطع به للعبادة ودراسة الدين .

وخلف أَباه كَهْرَاسَفَ في بَلْخَ شيخاً قد أَبطله الكِبَرُ ، وترك خزائنه وأَمواله فيها مع امرأَته ، فغزاهم بها خَذْرَاسَفُ وقدَّم أَخاه جُورا في جموع الترك ، وكان مُرَشَّحاً للمُلْكِ ، فأَثخن واستباح واستولى على بلخ ، وقتل كهراسف أَباهم وغنموا الأَموال وهدموا بيوت النيران وسبوا حَمَّايِي بنت كَسْتَاسَف وأُختها . وكان فيما غنموه العَلَم الأَكبر الذي كانوا يسمونه زَرْكَشَ كَاوِيَانَ ، وهي راية الحدَّاد الذي خرج على الضَحَّاك وقتله . وولى أَفْرِيدُونَ فَسُمُّوا بتلك الراية ورَصَّعُوها بالجواهر ، ووضعوها في ذخائرهم يبسطوها[١] في الحروب العِظَام . وكان لها ذكر في دولتهم ، وغنمها المسلمون يوم القَادِسِيَّة .

ثم مضى خَذْرَاسَفُ ملكُ الترك في جموعه إلى كَسْتَاسَفَ وهو بجبال سِجِسْتَانَ متعبدًا فَتَحَصَّنَ منه ، وبعث إلى ابنه أَسْفَنْدِيار مع جَامَاسَب العالِم ، وهو في الجبل فقلَّدَهُ المُلْكَ ومحاربة الترك ، فسار اليهم وأَبلى في حروبهم فانهزموا وغنم ما معهم ، واسترد ما كانوا غنموه والراية زركش كاويان في جملته . ثم دخل أَسْفَنْدِيَارُ إلى بلادهم في اتباعهم ، وفتح مدينتهم عَنْوَة ، وقتل مَلِكَهُم خِذْرَاسَفَ واخوته واستلحم مقاتلته واستباح أَمواله ونساءه ، ودخل مدينة أَفْرَاسِيَاتَ ودوَّخ البلاد ، وانتهى إلى بلاد صُول والتَبْتِ ، وولى

(١) كذا والصواب : يبسطونها.

على كل ناحية من الترك ، وفرض الخراج وانصرف إلى بَلْخَ وقد غص به أبوه .

قال هشام بن محمد : فبعثه إلى رُسْتُمَ مَلِكِ سِجِسْتَانَ الذي كان يَسْتَنْفِرُهُ كَيْقَبَاذُ جدّهم من ملوك اليمن ، وأقطعه تلك الممالك جزاءً لفعله . فسار اليه أَسْفَنْدِيَارُ وقاتلـه رُسْتُمُ وهلك كِسْتَاسَفُ لمائـة وعشرين سنة . ويقال انه الذي ردّ بني اسرائيل إلى بلادهم ، وانَّ أُمّه كانت مـن بني طالوت . ويقال ان ذلك هو حافد بُهْمُنَ . وقيل ان الذي ردّهم هو كورش من ملوك بابل أيام بهمن بـأمره . ثم ملك بعد كِسْتَاسَفِ حافده كَيْ بُهْمُنُ ويقال اردشير بهمن .

قال الطبري : ويعرف بالطويل الباع لاستيلائه على الممالك والأقاليم . قال هِشَام بن محمد : ولما ملك سار إلى سِجِسْتَان طالباً بثأر أبيه فكانت بينهما حروب ، فقتل فيها رستم بن دستان وأبوه واخوته وأبناؤه . ثم غزا الروم وفرض عليهـم الأتـاوة ، وكـان من أعظم ملوك الفرس ، وبنى مدناً بالسواد ، وكانت أُمّه من نسل طالوت لأربعـة آباء من لدنه ، وكانت لـه أُمّ ولد مـن سُبِيّ بني اسرائيل اسمها رَاسَف وهي أُخت زَرْيَافِيلِ الذي مَلَّكَهُ على اليهـود ببيت المقدس وجعل له رياسة الجالوت ، وملك الشام وملك ثمانين سنة . فملكت حماي ملَّكها الفرس لِجَمَالِهَا ولحسن أَدَبِهَا وكمال معرفتها وفُروسِيَّتِهَا وكانت بلغت شَهْرَأَزَاد . وقيل إنما مَلَّكُوها لأنها لما

حملت من أَبيها بدار الأَكبر سألته أن يعقد له التاج في بطنها ، ففعل ذلك . وكان ابنه ساسان مرشحاً للمُلْكِ فغضب ولحق بجبال إِصْطَخْرَ زاهدًا يتولى ماشيته بنفسه ، فلما مات أَبوه فقدوا ذكرًا من أَولاده فولوا حماي هذه ، وكانت مظفرة على الأَعداءِ . ولما بلغ ابنها دارا الأَشُدَّ سَلَّمَت اليه الملك وسارت إلى فارس ، واختطت مدينة دَارَا بُجُرْد . وردت الغزو إلى بلاد الروم ، وأُعطيت الظفر فكثر سُبيُّهم عندها ، وملكت ثلاثين سنة . ولما ملك ابنها دارا نزل بابل ، وضبط مُلْكَهُ وغزا الملوك وأَدّوا الخراج اليه . ويقال : إنه الذي رتَّب دواب البُرْدِ .

وكان مُعْجِباً بابنه دارا حتى سماه باسمه ، وولاه عهده ، وهلك لاثنتي عشرة سنة وملك بعده ابنه دارا بُهْمُنْ . وكان له مُرَبٌّ اسمه بيدلي قتله أَبوه دارا بسعاية وزيره أَرْشِيس محمود ، وندم على قتله . فلما وَلِيَ دارا جعل على كتابته أَخا بَيْدَلِي ثم استوزره رعياً لمرباه مع أَخيه . فاستفسده على أَرْشِيشَ وزيره ووزير أَبيه ، وعلى سائر أَهل الدولة استوحشوا منه . وقال هشام بن محمد : وملك دارا بن دارا أَربع عشرة سنة ، فأَساءَ السيرة وقتل الروساءَ ، وأَهلك الرعية . وغزاه الاسكندر بن فيلبُّس مَلِكُ بني يُونان .

وقد كانو يسمونه [1] فوثب عليه بعضهم وقتله ، ولحق بالاسكندر وتقرّب بذلك إليه ، فقتله الاسكندر ، وقال : هذا جزاءُ من اجترأ على سلطانه ، وتزوّج بنته رَوْشَنْك كما نذكره في أخبار الاسكندر .

وقال الطَبَرِيّ : قال بعض أهل العلم بأَخبار الماضين ، كان لدارا من الولد يوم قتل أربعُ بنين : أَسَسْكَ وبَنُودار وأَرْدَاشِير وبنت اسمها رَوْشَنْكُ . وهي التي تزوَّجها الاسكندر . قال وملك أربعَ عشرةَ سنة . هذه هي الأَخبار المشهورة للفرس الأُولى إلى مَلِكِهِمْ الأَخير دارا . قال هِرُوشِيُوش مؤرخ الروم في مبدإٍ دولة الفرس هؤلاءِ إنما كانت بعد دخول بني اسرائيل إلى الشام ، وعلى عهد عَثْنِيئَال بن قَنَّازَ بن يُوفَنَّا ، وهو ابن أَخي كَالَب بن يُوفَنَّا الذي دبر أَمر بني إسرائيل بعد يوشع . قال : وفي ذلك الزمان خرج أَبو الفرس من أَرض الروم الغريقيين من بلاد آسيا ، واسمه بالعربية فارس ، وباليونانية يَرْشُور وبالفارسِيَّة يَرْشِيرْشُ . فنزل بأَهل بيته في ناحيةٍ وتغلَّب على أَهل ذلك الموضع ، فنسبت اليه تلك الأُمة واشتق اسمها من اسمه ، وما زال امرهم ينمو إلى

(١) بياض بالأصل ولم نجد لدارا بن دارا هذا لقباً في كتب التاريخ وذكر ابن الأثير أن دارا بن بهمن بن اسفنديار كان يلقب؛ جهرازاد، يعني كريم الطبع.

دولة كِيرِش الذي يقال فيه إنه كِسْرَى الأَوّل ، فغلب على القُضَاعِيِّين ثم زحف إلى مدينة بابل ، وعرض لــه دونها النهر الثاني بعد الفرات ، وهو نهر دجلة ، فاحتفر له الجداول وقسمه فيها ثم زحف إلى المدينة وتَغَلَّبَ عليها وهدمها .

ثم حارب السُرْيَانِيِّين فهلك في حروبهم يَبْلَادَشِيت وَوَلِيَ ابنه قَنْبِيشَاش بن كِيرِش ، فثأَر منهم بأَبيه وتخطاهم إلى أَرض مصر ، فهدم أَوثانهم ونقض شرائعهم ، فقتله السَحَرَة وذلك لأَلف سنة من ابتداءِ دولتهم ، فَوَلِيَ أَمر الفرس دارا وقتــل السَحَرَة بمصــر ورد عِمَالَةَ[١] السُرْيَانِيِّينَ اليهم ، ورجّع بني اسرائيــل إلى الشام في الثانية من أَيامه ، وزحف إلى بلاد الروم الغريقيين طالباً ثأْر كيرش ، ولم يزل في حروبهم إلى أَن هلك لثلاث وعشرين من دولته ، ثار عليه أَحد قواده فقتله ، وولّى بعده ابنه أَرْتَشْخَارُ أَربعين سنة ، وَوَلِيَ بعده ابنه دارا أَنُوطُو سبع عشرة سنة . ثم وَلِيَ بعده ابنــه أَرْتَشْخَارُ بعــد أَن نازعه كيرش بن نوطو ، فقتلــه أَرْتَشْخَارُ واستولى على الأَمر ، وسالم الروم الغريقيين . ثم انتقضوا عليــه واستعانوا بأَهل مصر فطالت الحرب ثم اصطلحوا ووقعت الهدنة . وهلك أَرْتَشْخَارُ وذلك على عهد الاسكندر ملك اليونانييــن ، وهو

(١) بكسر العين: تولى إيالة، وبفتحها: عمل الناقة، وبضمها: أجر العامل ورزقه.

خال الاسكندر الأَعظم وهلك لعهده فولي ابو الاسكندر الأَعظم ببلد مَقْدُونِيَّة وهو ملك فيلبُّس .

وهلك أَرْتَشْخار أَوْقَش لست وعشرين من دولته ، وولي من بعده ابنه شَخْشَارُ أَربع سنين . وفي أيامه وَلِيَ على مقدونية واليونانيين وسائر الروم الغريقيين الاسكندر بن فيلبُّس . ثم ولي بعده شخَارْدَارا ، وعلى عهده تغلب الاسكندر على يهود بيت المقدس ، وعلى جميع الروم الغَرِيقِيِّين . ثم حدثت الفتنة بينه وبين دارا وتزاحفوا مرَّات انهزم في كلها . وكان للاسكندر الظهور عليه ، ومضى إلى الشام ومصر فملكهما وبنى الإِسكندرية وانصرف ، فلقيه دارا أَنطوس فهزمه ، وغلب على ممالك الفرس واستولى على مدينتهم ، وخرج في اتباع دارا فوجده في بعض طريقه جريحاً ، ولم يلبث أن هلك من تلك الجِرَاحَةِ ، فأَظهر الاسكندر الحزن عليه وأمر بدفنه في مقابر الملوك ، وذلك لأَلف سنة ونحو من ثمانين سنة منذ ابتداء دولتهم كما قلناه ، انتهى كلام هِرُوشِيوش . وقال السُهَيْلِيُّ : وجده مُثْخَناً في المعركة فوضع رأسه على فخذه وقال : يا سَيِّدَ الناس لم أرِد قتلك ولا رضيته ، فهل من حاجة ؟ فقال تتزوّج ابنتي وتقتل قاتلي ، ففعل الاسكندر ذلك ، وانقرض أمر هذه الطبقة الثانية ، والبقاءُ لله وحده سبحانه وتعالى .

ب ابن دارا ي ط ح ز

أشك بن دارا بن حماي بنت بهمن بن اسفنديار بن كيستاسب بن كهراسب بن كي كاوس بن كينبوش بن كينيه ——— بن كيقاوش بن كينبه بن كيقبا

و ط كيخسرو بن سياوخش

لـ كي أجوا

ح كي كينيه

قال ابن العميد : في ترتيب هؤلاء الملوك الفرس من بعد كِيرِش إلى دارا آخرهم يقال : إنه ملك من بعد كورُش ابنه قَمْبُوسِيُوس ثمانياً وقيل تسعاً وقيل اثنتين وعشرين سنة . وقيل أنه غزا مصر واستولى عليها ، وتسمى بَخْتَنَصَّرَ الثاني ، وملك بعده أَرْيُوشُ بن كِشْتَاسَب خمساً وعشرين سنة ، وهو أَوّل الملوك الأَربعة الذين عناهم دانِيَالُ بقوله ثلاث ملوك يقومون بفارس ، والرابع يكثر ماله ويعظم على من قبله . فأَوّلهم دارا بن كِشْتَاسَف وهو مذكور في المَجِسْطِي ، والثاني دارا ابن الأَمَةِ ، والثالث الذي قتله الاسكندر ، وقيل بل هو الرابع الذي عناه دانيال . لأَنه جعل أَوّل الأَربعة دَارِيُوش وأَخْشُورُش العادي ، وسَرْكُورش رديفه في الملك ، ثم عد الثلاثة بعده . وفي الثانية من ملكة دَارِيُوشَ بن كَيْسَتَاسَف لبابل تمت سبعون سنة لخراب القدس ، وفي الثالثة كَمَلَ بناءُ البيت . ثم ملك بعد داريوش بن كَيْسَتَاسَفَ هذا أَسْمَرْدِيُوس المجوسي سنة واحدة ، وقيل ثلاث عشرة سنة وسمي مجوسياً لظهور زرادشت بدين المجوسية في أَيامه .

ثم ملك أَخْشَوِيرُش بن دَارِيُوش عشرين سنة ، وكان وزيره هامان العِمْلِيقِيّ ، وقد مرّت قصته مع الجارية من بني اسرائيل . ثم ملك من بعده ابنه أَرْطَخْشَاشَت بن أَخْشَوِيرُش ويلقب بطويل اليدين ، وكانت أُمّه من اليهود بنت أُخت مُرْدَخَاي ، وكانت حَظِيَّةً عند أَبيه وعلى يدها تخلص اليهود من سعَايَة وزيره فيهم

عنده ، وكان العُزَيْرُ في خدمته . ولعشرين من دولته أمر بهدم أسوار القدس ، ثم رغب اليه العُزَيْرُ في تجديدها فبناها في اثنتي عشرة سنة .

قال ابن العميد عن المجسْطِي : إنَّ العُزَيْرَ هذا ويسمى عَزْرَا هو الرابع عشر من الكَهْنُونِيَّةَ من لدن هارون عليه السلام ، وأنه كتب لبني اسرائيل التوراة ، وكتب الأَنبياءُ من حفظه بعد عودهم من الجلاءِ الأَوّل ، لأَنَّ بَخْتَنَصَّرَ كان أَحرقها . وقيل ان الذي كتب لهم ذلك هو يَشُوع بن أَبو صَادُوق . ثم ملك من بعده أَرْطَخْشَاشت الثاني خمس سنين ، وقيل احدى وثلاثين وقيل ست عشرة وقيل شهرين . ورَجَّحَ ابنُ العميد الخمس لموافقتها سِيَاقَةَ التواريخ . وكان لعهده أَبُقْرَاطُ وسُقْرَاط ، في مدينة أَشْيَاشَ ، ولعهده كتب النواميس الاثني عشر . ثم ملك بعده صَغْرِيتُوسُ ثلاث سنين ، وقيل سنة واحدة وقيل سبعة أَشهر ، ولم يزل محنقاً لمرض كان به إلى أن هلك .

ثم ملك من بعده دارا بن الأَمة ويلقب الناكيش وقيل دَارِيوسُ أَلْيَارِيُوسُ ملك سبع عشرة سنة ، وكان على عهده من حكماءِ يونان سُقْرَاطُ وفِيثَاغورُسُ وأُقْلِيوسُ . وفي الخامسة من دولته انتقض أَهل مصر على يونان واستبدّوا بملكهم بعد مائة وأَربع وعشرين سنة . كانوا فيها في ملكتهم . ثم ملك من بعده

أَرْطَحْشَاشَت بن أخي كُورُش دَارِيُوش إحدى عشرة سنة ، وقيل اثنتين وعشرين سنة وقيل أربعين وقيل إحدى وعشرين . وكان لعهده أَلْيَاقِيمُ الكُوهِن الذي داهن الكَهْنُونِيَّة ستاً وأربعين سنة . ثم ملك من بعده أَرْطَحْشَاشَتُ وتسمى أَخوش ، ويقال أوغش ، عشرين سنة ، وقيل خمساً وعشرين ، وقيل تسعاً وعشرين . وزحف إلى مصر فملكها وهرب منها فرعون ساناق إلى مَقْدُونِيَّة واسمه قَصْطَرا .

وبنى أَرْطَحْشَاشَت قصر الشمع وجعل فيه هيكلًا ، وهو الذي حاصره عَمْرُو بن العاص وملكه . ثم ملك من بعده ابنه أَرْشِيش ابن أَرْطَحْشَاشَت ، وقيل اسمة فارس ، أربع سنين ، وقيل احدى عشرة . وكان لعهده من حكماء يونان بُقْرَاط وأَفْلَاطُون ودِمُقْرَاطُس ، ولعهده قتل بُقْراط على القول بالتناسخ ، وقيل لم يكن مذهبه ، وإنما ألزمه به بعض تلامذته ثم شهدوا عليه . وقُتِلَ مسموماً قتله القضاة بمدينة أثينا . ثم ملك من بعده ابنه دارا بن ارشيش عشرين سنة ، وقيل ستَّ عشرةَ . وقال ابن العميد عن أبي الراهب : إنَّه دارا الرابع الذي أشار اليه دانيال كما مرّ . وكان هذا الملك عظيماً فيهم ، وتغلب على يونان والزمهم الوظائف التي كانت عليهم لآبائه ، وملكهم يومئذ الاسكندر بن فيلبس وكان عمره ستَّ عشرة سنة ، فطمِع فيه دارا وطلب الضريبة فمنع وأجاب بالاغلاظ ، وزحف

اليه فقاتله وقتله ، واستولى الإِسْكَنْدَرُ على ملك فارس وما وراءه . انتهى كلام ابن العميد .

الطبقة الثالثة من الفرس وهم الاشكانية ملوك الطوائف وذكر دولهم ومصاير أمورهم الى نهايتها

هـذه الطبقة من ملوك الفرس يعرفون بالأَشْكَانِيَّة ، وكافهـا أقرب إلى الغين ، من وُلْدِ أَشْكَان بن دارا الأَكبَرَ وقد مرّ ذكـره ، وكانوا من أعظم ملوك الطوائف عند افتراق أَمر الفُرْس . وذلك أَنَّ الإِسْكَنْدَرَ لمـا قتل دارا الأَصغر استشار معلمه أَرِسْطُو في أَمر الفُرْس ، فأَشار عليه أَن يُفَرِّق رياستهم في أَهل البيوت منهم ، فتفترق كلمتهم ويخلص لك أَمرهم . فولى الاسكندر عُظَماءَ النواحي من الفُرْسِ والعَربِ والنَبَطِ والجَرَامِقَة كُلًّا على عمله ، واستبدّ كل بناحية . واستقام له مَلْكُ فَارِسَ والمشرق . ولما مات الاسكنـدر قسم ملكه بين أَربعة من أُمرائـه : فكان مُلْكُ مَقْدُونِيَةَ وأَنْطَاكِيَةَ وما اليهـا من ممالك الروم لِفِيلِبُّس من قواده . وكانت الاسْكَنْدَرِيَّة ومِصْرَ والْمَغْرِب لِفِيلادِفُس ، ولقبه بَطْلِيمُوس . وكان الشام وبيت المَقْدِسِ وما إلى ذلك لِدِمْطُوس . وكان السَوَاد إلى الجبال والأَهواز وفارس لِيَلَاقِش سِيلِقُّس ، ولقبه أَنْطِيخُس ، وأَقام السواد في ملكته أَربعاً وخمسين سنة .

قال الطَبَرِيّ : وكان أَشَك بن دارا الأكبر خلفه أبوه بالريّ ، فنشأ بها ، فلما كبر وهلك الاسكندر ، جمع العساكر وسار يريد أَنْطِيخُس ، والتقيا بالموصل ، فانهزم أَنْطِيخُس وقتل . وغلب أَشَك على السواد من الموصل إلى الرَيّ وأَصْبَهَان . وعظمه سائر ملوك الطوائف لشرفه ونسبه ، وأهدَوا اليه من غير أن يكون له عليهم إيَالَة في عزل ولا تولية ، بل انما كانوا يعظمونه ويبدأون باسمه في المخاطبات ، وهم مع ذلك متعادون تختلف حالاتهم بعضهم مع بعض في الحرب والمهادنة . وقال بعضهم : كان رَجُلٌ من نسل الملوك من فارس مملكاً على الجبال وأصبهان والسواد لفوات الاسكندر . ثم غلب بعد ذلك ولده على السواد ، وجمعه إلى الجبال وأصبهان ، وصار كالرئيس على سائر ملوك الطوائف . ولذلك قصر ذكر هؤلاءِ الملوك دون غيرهم من الطوائف . فمنهم من قال انه أَشَك بن دَارَا كما قدّمناه ، وهو قول الفُرْس ، وقيل هو أَشَك عقب أَسْفِنْدَيار بن كَسْتَاسَب ، بينهما ستة آباء ، وقيل هو أَشَك ابن أَشْكَان الأكبر من ولد كَيْنِيَّة بن كَيْقَبَاذ . ويقال : إنه كان أعظم الأَشْكَانِيَّة ، وقهر ملوك الطوائف واستولى على إِصْطَخْرَ لاتصالها بأصبهان وتخطّاها إلى ما يُتَاخِمُها من بلاد فارس ، فغلب عليه واتصل ملكه عشرين سنة . وملك بعده جورا بن أَشَك وغزا بني اسرائيل بسبب قتلهم يَحْيَى بن زَكَرِيَّا .

وقال المَسْعُودِيّ : ملك أَشَك بن أَشَك بن دَارَا بن أَشْكَان

الأَوَّل منهم عشر سنين ، ثم سَابُور ابنـه ستين سنة ، وغزا بني إِسْرَائيل بالشام ، ونهَبَ أَمْوالهم ولاحدى وأَربعين من مُلْكِهِ ظهـر عيسى صلوات الله عليه بأَرض فلسطين . ثم ملك عمه جُور عشـر سنين ، ثم نِيرُو بن سَابُور إِحدى وعشرين سنة . وفي أَيامه غلب طِيطُش قَيْصَر على بيت المَقْدِس وخَرَّبَهَا وأَجْلَى منها اليهود كما مرّ ، ثم جُور بن نِيرُو تسع عشرة سنة ، ثم جِرْسِي أَخوه أَربعين سنة ، ثم هِرْمِز أَخوهما أَربعين سنة ، ثم ابنه أَرْدُوان بن هِرْمِز خمس عشرة سنة ، ثم ابنه كسرى ابن أُرْدوَان اربعين سنة ، ثم ابنه يلاش ابن كِسْرَى أَربعاً وعشرين سنة .

وفي أَيامه غزت الروم السوادَ مع قيصر ، يطلبون بثـأْر أَنْطِيخش ملك أَنْطَاكِيَةَ من اليُونان الذي قتله أَشَك جَـدّ يَلَاوُش هذا . فجمـع يَلَاوُش العساكر ، واستنفر ملوك الطوائف بفارس والعراق ، فوجهوا له بالمدَد ، واجتمع له أَربعمائة أَلف من المقَاتلة ، وولى عليهم صاحب الحصر وكـان من ملوك الطوائف ، على السواد فزحف إِلى قيصر فقتله ، واستباح عسكر الروم ، وقتل وفتح أَنطاكيَة ، وانتهى إِلى الخليج . ووَلِيَ من بعد يَلَاوش ابنه أُرْدُوان بن يَلَاوش ثلاث عشرة سنة . ثم خرج عليه أَرْدَشِير بن بَابك بن ساسَان ، وجمع مُلْك فَارسَ من أَيدي ملوك الطوائف ، وجدد الدولة الساسَانيَّة كما نذكر في أَخبارهم .

قال الطبري : وفي أَيام الطوائف كانت ولادة عيسى صلوات

الله عليه لخمس وستين من غلْب الاسكندر على بابل ، ولاحدى وخمسين من ملك الأَشْكَانِيَّـة ، والنَّصارى يزعُمون أَنَّ ذلك كان لمضي ثلثمائة وثلاث وستين من غلب الإِسْكَنْدَر على بابل . قال الطَّبَريّ : وجميع سني الطوائف من لدن الإسكندر إلى ظهور أَرْدَشِير بن بابِك واستوائه على الأَمر مائتان وستون سنة ، وبعضهم يقول خمسمائة وثلاث وعشرون سنة . وقال بعضهم : ملك في هذه المدة منهم تسعون مَلِكاً على تسعين طَائفةً كلهم يُعَظِّم ملوك المدَائن منهم وهم الأَشْكَانِيُّـون.

يا ى ط ح ز جرسي

أَرْدُوَان بن يَلَاوُش بن كِسْرَى بن أُرْدُوَان بن هِرْمِز بن فَيْرُوز بن

د ب ا

سَابور بن أَشَك بن أَشَك بن دَارَا الأَكبر .

ه بخ (١ بخ

الطبقة الرابعة من الفرس وهم الساسانية والخبر عن ملوكهم الأكاسرة الى حين الفتح الاسلامي

هذه الدولة كانت من أعظم الدول في الخليقة وأشدّها قوة ، وهي إحدى الدولتين اللتين صَبَحَهُمَا الإسلام في العالم وهما دولة فارس والروم . وكان مبدأ أمرها من توثب أَرْدَشِير بن بَابِكَ شَاه ملك مَرُو وهو ساسان الأَصْغَر ابن بَابِك بن سَامَان بن بَابِك ابن هِرْمِز بن سَاسَان الأكبر ابن كي بُهْمُن ، وقد تقدّم لنا ذكر كي بُهْمُن ، وانَّ ابنه سَاسَان غضب لما توج للملك أخوه دارا وهو في بطن أمّه ، ولحق بجبال إِصْطَخْر ، فأقام هنالك وتناسل ولده بها إلى أن كان ساسان الأصغر منهم ، فكان قَيِّماً على بيت النار لاصْطَخْر وكان شجاعاً . وكانت امرأته من بيت مُلْكٍ فولدت له ابنه بَابِك ، وولد لبَابِك أَرْدَشِير ، وضبطه الدارقُطْني : بالراء المهملة.

وكان على إِصْطَخْر يومئذ مَلِكٌ من ملوك الطوائف ، وله عامل على دارا بْجُرْد خَصِيٌّ اسمه سِرِّي ، فلما أتت لأَرْدَشِير سبع سنين ، جاءَ به جدّه ساسان إلى مَلِكِ إِصْطَخْر وسأله أن يضمه إلى عامل دارا بْجُرْد الخَصِيّ يكفله ، إلى أن تَتِمّ تربيته . ولما هلك عامل دَا بْجُرْد فأقام[1] بأمره فيها أَرْدَشِير هذا وملكها . وكان له علم

---

(١) لا مبرر لوجود الفاء هنا وهي كذا بالأصل وربما كانت غلطة مطبعية.

المُنَجِّمِين بأَنَّ المُلْكَ سيصير اليه فوثب على كثير من مُلُوك الطوائف بأَرض فَارِس فاستولى عليهم ، وكتب إلى أَبيه بذلك ، ثم وثب على عامل إِصْطَخر فغلبه على ما بيده ، وملك إِصْطَخر وكثيرًا من أعمال فارس .

وكان زعيم الطوائف يومئذ أُرْدُوَان ملك الأَشْكَانِيِّين ، فكتب إليه يسأَله أن يتوجّه ، فعنفه وكتب إليه بالشخوص ، فامتنع وخرج بالعساكر من اصطخر ، وقدم مُوبَذَان رُورِين ، فتوَّجه ثم فتح كَرْمَان ، وبها مَلِكٌ من ملوك الطوائف ، وولى عليها ابنه . وكتب اليه أُرْدُوَان يتهدّده ، وأَمر ملك الأَهواز من الطوائف أن يسير إليه ، فرجع مغلوباً . ثم سار أَرْدَشِير إلى أَصْبَهَان فقتل ملكها واستولى عليها ، ثم إلى الأَهواز فقتل ملكها كذلك ، ثم زحف إليه أُرْدُوَان عبيدُ الطوائف فهزمه أَرْدَشِير وقتله . وملك هَمَذَان والجَبَل وأَذَرْبَيْجَان وأَرْمِينِيَة والموصل ثم السواد . وبنى مدينة على شاطىء دجلة شرقي المدائن .

ثم رجع إلى اصْطَخْر ففتح سِجِسْتَان ثم جَرْجَان ثم مَرُو وَبَلْخ وَخَوَارَزْمَ إلى تخوم خُرَاسَان وبعث بكثير من الرؤوس إلى بيت النيران . ثم رجع إلى فَارِسَ ونزل صُول وأَطاعه ملك كوشان ومَكران ، ثم ملك البَحْرَيْن ، بعد أن حاصرها مدّة ، وأَلقى ملكُها بنفسه في البحر . ثم رجع فنزل المَدَائِن ، وتوجه ابنه سَابُور ولم

يزل مظفرًا ، وقهر الملوك حوله ، وأثخن في الأَرض ، ومدّن المدن ، واستكثر العِمَارة ، وهلك لأَربع عشرة سنة من ملكه بأَصْطَخْر بعد مقتل أَرْدُوَان .

وقال هِشَام بن الكلبيّ : قام أَردشير في أَهل فارس يريد المُلْكَ الذي كان لآبائه قبل الطوائف ، وأَن يجمعه لِمَلِكٍ واحد . وكان أَردوان ملكاً على الأَرْدُوَانِيِّين وهم أَنبـاط السواد ، وكـان بابا ملكاً على الأَرْمَانِيِّين وهم أَنباط الشام ، وبينهما حرب وفتنة ، فاجتمعا على قتال أَردشير فحارباه مُنَاوَبَة . ثم بعث أَردَشير إلى بَابَا في الصلح على أن يدعه في المُلْك ويُخَلِّي بَابَا بينه وبين أَرْدُوَان ، فلم يلبث أَن قتل أُرْدُوَان واستولى على السواد . فأَعطـاه بابا الطاعة بالشام ، ودانت له سائر الملوك وقهرهم . ثم رجَع إلى أَمر العرب ، وكانت بيوتهم على ريف العراق ينزلون الحِيرَة ، وكانـوا ثلاث فرق . الأُولى تَنُوخ ، ومنهم قُضَاعَة الذين كنا قدّمنا أَنهم كانوا اقتتلوا مع مَلِكٍ من التَبَابِعَةَ وأَتى بهم . وكانوا يسكنون بيوت الشعر والوَبَر ، ويضعونها غربي الفُرَات بين الأَنْبَار والحِيرَةِ وما فوقهـا . فأَنفوا من الاقامة في مملكة أَرْدَشِير ، وخرجوا إلى البرية . والثانية العُبَّاد الذين كانوا يسكنون الحِيرَة أَو وطِنُوهـا والثالثة الأَحْلَاف الذين نزلوا بهم من غير نَسَبِهِم ، ولم يكونوا تنوخ الناكثين عـن طاعة الفُرْس ولا مـن العُبَّاد الذين دانوا فملك هؤلاء الأَحلاف الحيرة والأَنبار وكـان منهم عَمْرُو بن

وقومه فَعَمَّرُوا الحيرة والأَنبار ونزلوا وخربوها ، وكانتا من بناء العرب أيام بَخْتَنَصَّر ثم عَمَّرَهَا بنو عمرو بن عَدِيّ لما أَصاروها نُزُلًا(١) لِمَلِكِهِم إلى أن صَبَحَهُمْ الاسلام . واختط العرب الإسلاميون مدينة الكُوفَة فَدُثِرَت الحيرة وكان أَرْدَشِير لما ملك أسرف في قتل الأَشكانِيَّة حتى أفناهم لوصية جدّه ، ووجد بقصر أُرْدُوَان جارية استملَحَها ، ودفعت عن نفسها القتل بانكار نسَبِها فيهم ، فقالت : أَنا مَوْلَاةٌ وبِكْرٌ ، فواقعها وحملت ، وظنت الأَمن على نفسها فأَخبرته بنسبها ، فَتَنَكَّرَ ودفعها إلى بعض مَرَازِبَتِهِ ليقتلها ، فاستبقاها ذلك المَرْزِبَان ، إلى أن شكا إليه أَرْدَشِير قِلَّةَ الوُلْدِ والخوف على ملكه من الانقطاع ، وندم على ما سلف منه من قتل الجارية وإتلاف الحمل . فأَخبره بحياتها وانها ولدت ولداً ذكرًا وانه سمّاه سَابور ، وانه قد كَمَلَت خصالُه وآدابه ، فاستحضره أَردشير واختبره فرضيه وعقد له التاج . ثم هلك أَردشير فملك سابور من بعده ، فأَفاض العطاء في أهل الدولة ، وتخير العُمَّال ، ثم شخص إلى خُرَاسَان فَمَهَّدَ أُمورها ، ثم رجع فشخص إلى نِصِّيبِين فملكها عَنْوَةً ، فقتل وسبى وافتتح من الشام مدُناً ، وحاصر أَنْطَاكِيَة ، وبها من الملوك أَرْيَانُوس ، فاقتحمها عليه وأَسره وحمله إلى جَنْدِيسَابُور فحبسه بها

(١) بضم النون والزاي : المنزل . وبكسر فسكون : المجتمع . وبفتح الأول وكسر الثاني المكان الذي ينزل فيه .

إلى أَن فاداه على أَموال عظيمة ، ويقال على بناءِ شاذَرْوَان تَسْتُرْ ، ويقال جدع أَنفه وأَطلقه ، ويقال : بل قتله . وكان بجبال تَكْرِيت بين دِجْلَة والفُرات مدينة يقال لها الحَضَر ، وبها ملكٌ من الجَرَامِقَةِ يقال له الساطِرُون من ملوك الطوائف وهو الذي يقول فيه الشاعر :

وَأَرَى ٱلْمَوْتَ قد تَدَلَّى من الحَضَرِ على رَبِّ أَهْلِـهِ الساطِرُونِ
وَلَقَـدْ كان آمِناً لِلْدَّوَاهِي ذا ثَرَاءٍ وَجَوْهَرٍ مَكْنُـونِ

وقـال المسعودي وهو السَاطِرُونُ بن إِسْتَطْرُون من ملـوك السُرْيَانِيِّين . قال الطَبَرِيّ : وتسميه العرب الضَيْزَنَ وقال هِشَام بن مُحَمَّد الكَلْبي : من قُضَاعَةَ وهو الضَيْزَنُ بن مُعَاوية بن العَمِيد بن الأَجْذَم بن عَمْرو بن النَخَع بن سليم ، وسنذكر نَسَبَ سَلِيم في قُضَاعَةَ . وكان بأَرض الجَزِيرَةِ وكان معه من قبائل قُضَاعَـةَ ما لا يُحْصَى ، وكان مُلْكُه قد بلغ الشام فخلف سابور في غُزَاتِـه إلى خُرَاسَان ، وعاث في أَرض السواد ، فشخص اليـه سَابور عند انقضاءِ غُزَاتِهِ حتى أَناخ على حِصْنِهِ وحاصره أَربع سنين قال الأَعشى :

أَلَمْ تَرَ للحَضْر إذ أَهْلُهُ بِنِعْمَةٍ وهل خَالِدُ من نِعَمْ
أَقَامَ به سَابورُ الجُنُودَ حَوْلَيْنِ يَضْرِبُ فيه القِمَمْ

ثم انَّ ابنـة سَاطِرُونَ واسمها النُضَيْرَةَ خرجت إلى رَبَض[١]

(١) ما حول المدينة من بيوت ومساكن، سور المدينة أو الضاحية .

المدينة ، وكانت من أجمل النساء ، وسابور كان جميلًا ، فأشرفت عليه ، فَشُغِفَتْ به وشُغِفَ بها وداخلتــه في أمر الحِصْنِ ودَلَّتْهُ على عَوْرَتِهِ فدخله عَنْوَةً ، وقتل الضَيْزَنَ وأباد قُضَاعَةَ الذين كانوا معه ، وأكثرهم بنو حُلْوَانَ ، فانقرضوا وخرب حصن الحضَر . وقال عَدِيّ ابن زَيْدٍ في رثائه :

وَأَخُو الحَضْرِ إذْ بناه وإذْ دِجْـلَةَ تُجْبَى إليــه والخَابورُ
شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْـسـاً فَللطَّيْر في ذُرَاهُ وُكُورُ
لم يَهَبْهُ رِيحُ المَنُونِ فَبَا دَ المُلْكُ عنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ

ثم أَعْرَسَ بالنُضَيْرَةِ بعين النَمِرِ وباتت ليلها تتضوَّر في فراشها ، وكان من الحرير مَحْشُوًّا بالقز والقِسِيّ[1] ، فاذا ورقة آس بينهــا وبين القراش تؤذيهــا . فقال : ويحك ! ما كان أبوك يغذيك ؟ قالت الزُبْدُ والمُحّ والشَهْدُ وصَفْوُ الخَمْر . فقال : وأبيك لأَنا أحدث عهدًا وأبعد ودًّا من أبيك الذي غذاك بمثل هذا . وأمــر رجـلًا ركب فرساً جَمُوحاً وعصب غدائرها بذنبه ، ولم يزل يُرْكِضُهُ حتى تقطعت أوصالها .

(١) لم نجد معنىً لهذه الكلمة يناسب موضعها فإن القسي بفتح القاف وكسر السين تعني الزائف أو البارد. والقُسي أو القِسي جمع قوس . وكل هذه المعاني لا تتناسب مع السياق .

وعند ابن اسحق : أَنَّ الذي فتح حِصْنَ الحَضَرِ وخربه وقتل الساطِرُون هو سابور ذو الأَكتاف . وقال السُهَيْلي لا يصح : لأَنَّ الساطِرُون من ملوك الطوائفِ ، والذي أزال مُلْكَهُم هو أَرْدَشِيرُ وابنه سابور ، وسابور ذو الأَكتاف بعدهم بكثير ، وهو التاسع مـن ملوك أَرْدَشِير . قال السُهَيْلِيّ : وأَوّل من ملك الحِيرة من ملوك السَاسانِيَّةِ سابور بن أَرْدَشِير . والحيرة وسط بلاد السـواد وحاضِرَةُ العرب ، ولم يكن لأَحد قبله من آل ساسان حتى استقام العرب على طاعته . وولَّى عليهم عَمْرُو بن عَدِيّ جدّ آل المُنْـذِر بعده ، وأنزله الحيرة فجبى خراجهم وإتاوتهم واستبعدهم لسلطانه ، وقبض أَيْدِيَهُمْ عن الفساد بأَقطار ملكه ، وما كانوا يرومونه بسواد العراق من نواحي مملكته ، وَوَلَّى بعده ابنـه امرأ القَيْس بن عَمْرو ابن عَدِيّ ، وصار ذلك مُلْكاً لآل المنذر بالحيرة توارثوه حسبما نذكر بعـد .

وهلك سابُور لثلاثين سنة من ملكه ووَلِيَ بعده ابنـه هِـرْمِز ويعرف بالبَطَل ، فملك سنـة واحدة ، ووليَ بعده ابنه بَهْرَام بن هِرْمِز ، وكان عامله على مَذْحِـجَ من رَبِيعَةَ ومُضَرَ وسائر بادية العِرَاق والجزيرَة والحِجاز ٱمروءُ القَيْس بن عَمْرو بـن عَدِيّ ، وهو أَوّل من تَنَصَّرَ من ملوك الحِيرَةِ وطال أَمَدُ مُلْكِهِ .

قال هشام بن الكلبي : ملك مائـة وأَربع عشرة سنة من لدن

أيام سابور اهـ . وكان بَهْرَام بن هُرْمُز حليماً وقورًا ، وأحسن السيرة واقتدى بآبائه . وكان مَانِي الثَنَوِيُّ الزِنْدِيق صاحب القول بالنور والظلمة قد ظهر في أيام جدّه سابور ، فاتبعه قليلًا ثم رجع إلى المجوسية دين آبائه . ولما وَلِيَ بَهْرَامُ بن هُرْمُز جمع الناس لامتحانه ، فأشادوا بكفره وقتله وقالوا زنديق . قال المسعودي : ومعناه ان من عدل عن ظاهر إلى تأويله ينسبونه إلى تفسير كتاب زَرَادَشْت الذي قدّمنا أنَّ اسمه زَنْدَةُ فيقولون زَنْدِيهِ ، فعربته العرب فقالوا زِنْدِيقٌ ، ودخل فيه كل من خالف الظاهر إلى الباطن المنكر ثم اخْتُصَّ في عُرْفِ الشرع بمن يُظْهِرُ الإسلام ويُبْطِنُ الكفر .

ثم هلك بَهْرَامُ بن هُرْمُز لثلاث سنين وثلاثة أشهر من دولته ، ووَلِيَ ابنه بَهْرَام ثماني عشرة سنة ، عكف أوَّلها على اللذات ، وامتدّت أيدي بِطَانَتِهِ إلى الرعايا بالجَوْرِ والظلم فخربت الضِيَاع والقُرى ، حتى نبَّههُ المَوْبَذَانُ لذلك بمَثَلٍ ضربه له ، وذلك أنه سامره في ليلة فمرّ راجعاً من الصيد ، فسمعا بومين يتحدثان في خراب . فقال بهرام : ليت شعري هل أحد فهم لغات الطير ؟ فقال له المَوْبَذَان : نعم إنَّا نعرف ذلك أيها الملك ! وإنهما يتحاوران في عقد نكاح ، وإنَّ الأُنثى اشترطت عليه إقطاع عشرين ضيعة من الخراب ، فقبل الذَكَرُ وقال : إذا دامت أيام بَهْرَامَ أقطعتك ألفاً . فتَفَطَّنَ بهرامُ لذلك وأفاق من غفلته ، وأشرف على أحوال

مُلْكِهِ مباشرًا بنفسه وقابضاً أيدي البطانة عن الرعية وحَسُنَت أيامه إلى أن هلك .

ووَلِيَ بعده بَهْرَامُ بن بَهْرَامُ بن بهرام ، ثلاثة أسماءٍ متشابهة ، وتقلب شاه وكان مُمَلَّكاً على سِجِسْتَانَ ، وهلك لأربع سنين من دولته ، وملك بعده أخوه قَرْسِينُ بن بهرام تسع سنين أُخرى . وكان عادلًا حسن السيرة ، وملك بعده ابنه هُرْمُز بن قَرْسِين فَوَجِلَ منه الناس لفظاظته . ثم أبدل من خلقه الشر بالخير ، وسار فيهم بالعدل والرفق والعمارة ، وهلك لسبع سنين من ولايته . وكان هؤلاءِ كلهم ينزلون جُنْدِيسَابُور من خُرَاسَانَ . ولما هلك ولم يترك وُلْدًا شقّ ذلك على أهل مملكته لميلهم اليه ، ووجدوا ببعض نسائه حَمْلًا فتوّجوه وانتظروا اتمامه . وقيل بل كان هُرْمُز أبوه أوصى بالمُلْكِ لذلك الحَمْلِ فقام أهل الدولة بتدبير الملك ينتظرون تمام الولد .

وشاع في أطراف المملكة انهم يتلومون[1] صبياً في المهد فطمع فيهم الترك والروم . وكانت بلاد العرب أدنى إلى بلادهم ، وهم أحوج إلى تناول الحبوب من البلاد لحاجتهم اليها ، بما هم فيه من الشَظَفِ وسوءِ العيش. فسار منهم جمع من ناحية البَحْرَيْن وبلا

(١) كذا في الأصل والظاهر أنها محرفة عن : يولون .

القَيْسِ ووَحَاظَةَ فأناخوا على بلاد فَارِسَ من ناحيتهم ، وغلبوا أهلها على الماشية والحرث والمعايش ، وأكثروا الفساد ، ومكثوا في ذلك حيناً ولم يغزهم أحد من فَارِس ولا دافعوهم لصغر الملك . حتى إذا كبر وعرضوا عليه الأمور فأحسن فيها الفصل ، وبلغ ستة عشر سنة من عمره ، ثم[1] أطاق حمل السلاح ، نهض حينئذ للاستبداد بملكه .

وكان أوّل شيءٍ ابتدأ به شأن العرب ، فجهز اليهم العساكر وعهد اليهم أن لا يبقوا على أحد ممن لقوا منهم . ثم شخص بنفسه اليهم وغزاهم وهم غازون ببلاد فارس فقتلهم أبرح القتل ، وهربوا أمامه وأجاز البحر في طلبهم إلى الخَطِّ ، وتعدّى إلى بلاد البَحْرَيْن قتلًا وتخريباً . ثم غزا بعدها رؤوس العرب من تَمِيم وبَكْرٍ وعَبْدِ القَيْسِ فأثخن فيهم ، وأباد عَبْدَ القَيْسِ ولحق فَلَّهُم بالرمال . ثم أتى اليَمَامَةَ فقتل وأسر وخرّبَ ، ثم عطف إلى بلاد بكرٍ وتَغْلِبَ ما بين مملكة فَارِسَ ومناظر الروم بالشام ، فقتل من وجد هنالك من العرب وطَمَّ مياههم ، وأسكن من رجع إليه من بني تَغْلِبَ دارين[2] من البَحْرَيْنِ والخَطِّ ، ومن بني تَمِيم هَجَرُوا

---

(١) هكذا. والأنسب «لما» بدل «ثم».

(٢) الدار هنا بمعنى : البلد.

من بَكْرِ بن وَائِلَ كَرْمَانَ وَيُدْعَوْنَ بَكْرَ إِيَاد ، ومن بني حَنْظَلَةَ الأَهْوَازَ. وبنى مدينة الأَنْبَارِ والكَرْخِ والسُوسِ .

وفيما قاله غيره إن إيادًا كانت تشتو بالجزيرة وتَصِيفُ بالعراق وَتَشِنُّ الغارة . وكانت تسمى طِمًّا[1] لانطباقها على البلاد وسابور يومئذ صغير ، حتى إذا بلغ القيام على مُلْكِهِ شرع في غَزْوِهِم ، ورئيسهم يومئذ الحَرْثُ بن الأَغَرِّ الأَيَادِي ، وكتب اليهم بالنُذُرِ بذلك رجل[2] من إيَادَ كان بين ظَهْرَانَيِّ الفُرْس فلم يقبلوا ، حتى واقَعَتْهُمُ العساكر فاستلحمهم ، وخرجوا إلى أرض الجزيرة والمُوصل إجْلاَءً ولم يعاودوا العراق . ولما كان الفتح طلبهم المسلمون بالجِزْيَةِ مع تَغْلِبَ وغيرهم ، فأنفوا ولحقوا بأرض الروم .

وقال السُهَيْلِيّ عند ذكر سابور بن هُرْمُز : إنَّه كان يخلعُ أكتاف العرب ، ولذلك لقبه العرب ذو الأكتاف ، وإنَّه أخذ عَمْرو بن تميم بأرضهم بالبَحْرَيْن وله يومئذ ثلثمائة سنة ، وإنه قال إنما أقتلكم معاشر العرب لأنكم تزعمون أن لكم دولة. فقال له عَمْرُو بن

---

(١) الطم: البحر، العدد الكثير.

(٢) ربما كان يقصد به لقيطا بن يعمر الأيادي، وكان كاتباً في البلاط الفارسي. ومن قصديته المنذرة:

يا أيها الراكب المزجي مطيته ... إلى الجزيرة مرتاداً ومنتجعا

لا تلهكم إبل ليست لكم إبل ... إن العدو بعظم منكم قرعا

تميم : ليس هذا من الحزم أَيها الملك ! فإن يكن حقاً فليس قتلك إياهم بدافعه وقد تكون قد اتخذت يداً عندهم ينتفع بها وُلْدُكَ وأَعقابُ قومك ، فيقال إنه استبقاه ورَحِمَ كبره . ثم غزا سابورُ بلاد الروم وتوغَّل فيها ونازل حصونهم .

وكان ملوك الروم على عصره : قُسْطَنْطِينُ وهو أَوّل من تَنَصَّرَ من ملوكهم ، وهلك قُسْطَنْطِينُ وملك بعده إِلْيَانُوس من أَهل بيته وانحرف عن دين النَصْرَانِيَّة وقتل الأَساقفة وهدم البِيَعَ ، وجمع الروم وانحدر لقتال سابور . واجتمعت العرب معهم لثأْرهم عند سابور بمن قتل منهم ، وسار قائد إِلْيَانُوسَ واسمه يُوسَانُوس في مائة وسبعين أَلفاً من المُقَاتِلَةِ حتى دخل أَرض فارِسَ ، وبلغ خبره وكثرة جموعه إلى سابور فأَحجم عن اللقاء ، وأَجفل وصبحه العرب ففضوا جُمُوعه وهرب في فَلٍّ من عسكره ، واحتوى إِلْيَانُوس على خزائنه وأَمواله ، واستولى على مدينة طَبْسُون من مدائن ملكه . ثم استنفر أَهل النواحي ، واجتمعت إليه فارِسُ وارتجع مدينة طبسُون وأَقاما مُتَظَاهِرَيْن .

وهلك إِلْيَانُوسُ بسهم أَصابه ، فبقي الروم فوضى وفَزِعُوا إلى يُوسَانُوس القائد أَن يُمَلِّكُوه ، فشرط عليهم الرجوع إلى دين النَصْرَانِيَّة كما كان قُسْطَنْطِينُ فقبلوا . وبعث اليه سابور في القدوم عليه ، فسار اليه في ثمانين من أَشراف الروم ، وتلقاه سابور

وعانقه وبالغ في إكرامه ، وعقد معه الصلح على أن يعطي الروم قيمة ما أفسدوه من بلاد فارِسَ ، وأعطوا بدلًا عن ذلك نَصِيبِين ، فرضي بها أهل فارِسَ . وكانت مما أخذه الروم من أيديهم فملكها سابور وشرّد عنها أهلها خوفاً من سطوته . فنقل إليها من أهل إصْطَخْرَ وأَصْبَهَانَ وغيرهما .

وانصرف يُوسَانُوس بالروم وهلك عن قريب ، ورجع سابور إلى بلاده . وفيما نقله بعض الإِخْبَارِيِّينَ ان سابور دخل بلاد الروم مُتَنَكِّرًا وعثر عليه ، فَأُخِذَ وَحُبِسَ في جلد ثور . وزحف مَلِكُ الروم بعساكره إلى جُنْدِيسَابُور ، فحاصرها ، وإنَّ سَابُور هرب من حبسه ودخل جُنْدِيسَابُورُ المدينة ، ثم خرج إلى الروم فهزمهم وأسر مَلِكَهُم قَيْصَر ، وأخذه بعمارة ما خرب من بلاده ، ونقل التراب والغروس اليها ، ثم قطع أنفه وبعث به على حمار إلى قومه . وهي قِصَّةٌ واهِيَةٌ تشهد العادة بكذبها .

ثم هلك سابور لاثنتين وسبعين سنة من مُلْكِهِ وهو الذي بنى مدينة نِيسَابُورَ وسِجِسْتَانَ ، وبنى الإِيوان المشهور لمقعد ملوكهم . وملك لعهده امرؤُ القيس بن عَدِيّ ، وأوصى بالمُلْكِ لأخيه أَرْدَشِير ابن هُرْمُز ، وفتك في أشراف فارسَ وعظمائهم ، فخلعوه لأربعين سنة من دولته ومَلَّكُوا سابور بن ذي الأَكتاف ، فاستبشر الناس برجوع مُلْكِ أبيه اليه . وأحسن السيرة ورفق بالرعية ،

وحمل على ذلك العمال والوزراء والحاشية ، ولم يزل عادلاً ، وخضع لـه عمه أَرْدَشِير المخلوع ، وكانت له حروب مع إيَادٍ وفي ذلك يقول شاعرهم :

عَلَى رُغْمِ سَابُورَ بن سَابُورَ أَصْبَحَت قِبَابُ إِيَادٍ حَوْلَهَا ٱلْخَيْلُ وَٱلنَّعَم

وقيل إنَّ هذا الشعر إنما قيل في سابور ذي الأَكتاف . ثم هلك سابور لخمس سنين من دولته ، وملك أَخوه بَهْرَامُ ويُلَقَّبُ كَرْمَانُ شَاه ، وكان حَسَنَ السِيَاسَةِ ، وهلك لاحدى عشرة سنة من دولته ، رماه بعض الرماة بسهم في القتال فقتله ، وملك بعده ابنه يَزْدَجُرْدُ الأثيم . وبعض نَسَّابَةِ الفُرسِ يقول إنه أَخوه وليس ابنه ، وإنما هو ابن ذي الأَكتاف . وقال هِشَام بن مُحَمَّد : كان فظًّا غليظاً كثير المكر والخديعة ، يفرغ في ذلك عقله وقوّة معرفته ، وكان معجباً برأيه سيىءُ الخلق كثير الحِدَّةِ يستعظم الزَّلَّةَ الصغيرة ، ويرد الشفاعة من أَهل بِطَانَتِهِ مُتَّهِماً للناس قليل المكافأة . وبالجملة فهو سَيِّىءُ الأَحوال مذمومها . واستَوْزَرَ لأَوَّل ولايته بَرْسِيَّ الحكيم ويسمى فَهْرَبَرْشي ومَهْرَمَرْسَةَ ، وكـان متقدِّماً في الحكمة والفضائل . وأَمَّل أَهلُ ٱلمَمْلَكَةِ أَن تهرب[١] من يَزْدَجُرْدَ الأَثِيم فلم يكن

(١) كذا بالأصل والعبارة غير صحيحة والغالب أن هناك فقرة سقطت في النسخ . ومقتضى السياق : وأمل أهل المملكة الهرب من سوء أعمال يزدجرد الأثيم بواسطة هذا الوزير الحكيم فلم يكن ذلك .

ذلك . واشتدَّ أَمره على الأَشراف بالاهانة ، وعلى من دونهم بالقتل . وبينما هو جالس في مجلسه يوماً إذا بفرس[1] عابر لم يُطِقْ أَحدٌ إمساكه قد وقف ببابه ، فقام اليه لِيَتَوَلَّى إمساكه بنفسه ، فرمحه فمات لوقته لاحدى وعشرين سنة من ملكه . وملك بعده ابنه بهرام بن يَزْدَجُرْدَ ويلقب بِبَهْرَامَ جُورَ ، وكان نُشُوؤُهُ ببلاد الحِيرَةِ مع العرب ، أَسلمه أَبوه اليهم فربيَ بينهم وتكلم بلغتهم ولما مات أَبوه قدّم أَهلُ فارس رجلًا من نسل أَرْدَشِير ، ثم زحف بهرامُ جُورُ بالعَرَبِ فاستولى على ملكه كما نذكر في أَخبار آل المُنذِر.

وفي أَيام بَهْرام جُورَ سار خاقان ملك الترك إلى بلاد الصُغْدِ من ممالكه فهزمه بهرام وقتله ، ثم غزا الهند وتزوّج ابنةَ مَلِكِهِم ، فهابته ملوك الأَرض ، وحمل اليه الروم الأَموال على سبيل المُهَادَنَة . وهلك لتسع وعشرين من دولته ، وملك ابنه يَزْدَجُرْدُ بن بَهْرَام جور واستوزرَ مَهربرسي الحكيم الذي كان أَبوه استوزره ، وجرى في ملْكِهِ بأَحسن سيرة من العدل والإِحسان . وهو الذي شرع في بناءِ الحائط بناحية الباب الأَبواب ، وجعل جبل الفتح سدًّا

(١) ذكر الجاحظ هذه القصة في كتابه : «التاج في أخلاق الملوك» وقال في نهايتها : «فقالت الفُرس، هذا ملك من الملائكة جعله الله في صورة فَرس، فبعثه لقتل يزدجرد، لما ظلم الرعية وعاث في الأرض.
(التاج : ص ٢٧٤ ، طبع بيروت) .

بين بلاده وما وراءها من أمم الأعاجم ، وهلك لعشرين سنة من دولتِهِ . وملك من بعده ابنه هُرْمُزُ ، وكان مَلِكاً على سِجِسْتَانَ ، فغلب على الدولة ولحق أخوه فَيْرُوزُ بملك الصُغْدِ بمَرْوِ الرُوذِ .

وهذه الأمم هم المعروفون قديماً بالهَيَاطِلَةِ وكانوا بين خَوَارَزْمَ وفَرْغَانَةَ ، فأمر فيروز بالعساكر وقاتل أخاه هُرْمُزَ فغلبه وحبسه . وكانت الروم قد امتنعت عن حمل الخَرَاجِ ، فحمل إليهم العساكر مع وزيره مَهْرَبَرْسِي ، فأثخن في بلادهم حتى حملوا ما كانوا يَحْمِلُونَهُ ، واستقام أمره وأظهر العدل . وأصابهم القَحطُ في دولته سبع سنين ، فأحسن تدبير الناس فيها ، وكف عن الجِبَايَةِ وقسم الأموال ، ولم يهلك في تلك السنين أحد إتلافاً . وقيل إنه استسقى لرعيته من ذلك القحط فَسُقُوا ، وعادت البلاد إلى أحسن ما كانت عليه .

وكان لأول ما ملك أحسن إلى الهيَاطِلَةِ جزاء بما أعانوه على أمره . فقوّى ملكهم أمره[1] . وزحفوا إلى أطراف ملكه وملكوا طَخَارِسْتَانَ وكثيراً من بلاد خُرَاسَانَ ، وزحف هو إلى قتالهم فهزموه وقتلوه وأربعة بنين له وأربعة إخوة ، واستولوا على خراسان

(١) وفي الكامل لابن الأثير: كان بين فيروز وبين الهياطلة عهد، ثم نقض العهد ولم يستمع إلى كلام وزرائه لما نهوه عن نقض العهد.

بأسرها . وسار اليهم رجل من عظماء الفُرْس من أهل شيراز ، فغلبهم على خُراسان وأخرجهم منها حتى القوا بجميع ما أخذوه من عسكر فيروز من الأَسرى والسَّبيِّ . وكان مَهْلكه لسبع وعشرين من دولته . وبنى المدن بالرَّيّ وجَرْجَانَ وأَذْرَبَيْجَانَ .

وقــال بعضهم : إنَّ ملِكَ الهياطلة الذي سار إلى فيروز اسمه خَشْتَوَا(١) والرجل الذي استرجع خُرَاسان من يده هو خُرْسُوس من نسل مَنُوشَهر ، وان فيروز استخلفه لما سار إلى خشتَوَا والهياطلة على مدينتي الملك ، وهما طَبْسُونُ ونَهْرَشِيرُ ، فكان من أمره مع الهياطلـة بعد فيروز ما تقدَّم . وملك بعد فَيْرُوز بن يزْدَجُرْدَ ابنه يَلَاوُشُ ابن فيروز ، ونازعه أخوه قَبَّاذُ المُلك ، فغلبه يلَاوُشُ ولحـق قباذ بخاقان مَلِكِ التُرْكِ يستنجده ، وأحسن يلاوش الوِلَاية والعدل ، وحمل أهل المدن على عِمَارَةِ ما خرب من مدنهم ، وبنى مدينة سَابَاطَ بقرب المدائن .

وهلك لأَربع سنين من دولته ، وملك من بعده أخوه قَبَّاذُ بن فيروز وكان قد سار بعساكر الترك أَمَدَّهُ بها خاقان ، فبلغَه الخبر بمهلك أخيه وهو بنيسابور من طريقه ، وقد لقي بها ابنـاً كان له هنالك حملت به أُمُّه منه عند مروره ذلك إلى خاقان . فلمـا أَحل بنيسابور ومعه العساكر ، وسأل عن المرأة فأُحضرت ومعها الخبر ،

(١) اسم هذا الملك في الكامل لابن الأثير: أخشنوار.

وجاءَ الخبر هنالك بمهلك أَخيه يَلَاوُشَ ، فَتَيَمَّنَ بالمولود وسار إلى سَرْخَدَ الذي كان أَبوه فيروز استخلفه على المدائن ، ومال الناس اليه دون قَبَّاذ ، واستبدَّ عليه . فلما كبر وبلغ سنَّ الاستبداد بأَمره أَنِفَ من استبداد سَرْخَدَ عليه ، فبعث إلى أَصْبَهْبَذِ البلاد وهو سابور مَهرانُ ، فَقَدِمَ عليه وقبض على سرخد وحبسه ثم قتله . ولعشرين من دولته حُبِسَ وخُلِعَ ، ثم عاد إلى المُلْكِ .

وصورة الخبر عن ذلك أَنَّ مَزْدَكَ الزِنْدِيقَ كان إِبَاحِيًّا ، وكان يقول باسْتِبَاحَةِ أَموال الناس وأَنها فَيْءٌ ، وأَنه ليس لأَحد ملك شيءٍ ولا حِجْرُهُ ، والأَشياءُ كلها مُلْكٌ لله مشاع بين الناس ، لا يختص به أَحد دون أَحد وهو لمن اختاره . فعثر الناس منه على متابعة مَزْدَكَ في هذا الاعتقاد ، واجتمع أَهل الدولة فخلعوه وحبسوه ، وملَّكُوا جَامَاسَات أَخاه . وخرج رَزْمَهْر شاكياً داعياً لقَبَّاذ ، ويقرب إلى الناس بقتل المَزْدَكِيَّةِ وأَعاد قباذ إلى مُلْكِهِ ، ثم سعت المزدكية عنده في رَزْمَهْر بانكار ما أَتى قبلهم ، فقبله واتهمه الناس برأْي مزدك فانتقضت الأَطراف وفسد المُلْك ، وخلعوه وحبسوه وأَعادوا جاماسات .

وفرَّ قبَّاذ من محبسه ، ولحق قبَّاذ بالهَيَاطِلَةِ وهم الصُغْدُ مستجيشاً لهم ، ومرَّ في طريقه بأَبُوشَهْرَ فتزوَّجَ بنت مَلِكِها وولدت له أَنُوشِرْوَانَ . ثم أَمدَّه ملك الهياطلة ، فزحف إلى المدائن لست

سنين من مغيبه ، وغلب أخاه جاماسات واستولى على الملك . ثم غزا بلاد الروم وفتح آمُد وسبى أَهلهـا وطالت مدَّته ، وابتنى المدن العظيمة ، منها مدينة أَرَّاجَان بين الأَهْوَاز وفارس . ثم هلك لثلاث وأَربعين سنة من ملكه في الكرَّة الأُولى . وملك ابنه أَنوشِرْوان ابن قبَّاذ بن فيروز بن يَزْدَجُرْدَ ، وكان يلي الأَصْبَهْبَذ ، وهي الرياسة على الجنود .

ولما ملك فَرَّقَ أَصْبَهْبَذ البلاد على أَربعـة : فجعل أَصبهبذ المَشْرِق بخراسان والمَغْرِب بأَذربيجان وبلاد الخَزَرِ ، واستردَّ البلاد التي تَغَلَّبَ عليها جيران الأَطراف من الملوك ، مثل السِنْد وبَسْتَ الرَّخْجِ وزابَلَسْتَانَ وطَخَارَسْتَان ودَهَسْتَانَ . وأَثخن في أُمَّةِ البَارَز وأَجلى بقيتهم . ثم أَدهنوا [١] واستعان بهم في حروبه . وأَثخـن في أُمة صُولَ واستلحمهم ، وكذلك الجرامقَةِ وبَلَنْجَر واللان . وكانوا يجاورون أَرْمِينِيَة ويتمالأُون على غزوها ، فبعث اليهم العساكـر واستلحموهم ، وأَنزل بقيتهم أَذربيجان .

وأَحكم بناءَ الحصون التي كان بناها قبَّاذ وفيروز بناحية صُولَ واللان لتحصين البلاد ، وأَكمل بنـاءَ الأَبواب والسور الذي بنـاه جـدّه بجبل الفتح ، بنوه عـلى الأَزماق المنفوخـة تغوص في الماءِ

---

(١) أدهن عليه : أبقى . يقال : «ما أدهنت إلّا على نفسك» أقرب الموارد .

كلما ارتفع البناءُ ، إلى أن استقرت بقعر البحر وشقت بالخناجر ، فتمكن الحائط من الأَرض ثم وُصِلَ السور في البر ما بين جبل الفتح والبحر . وفتحت فيه الأَبواب ، ثم وصلوه في شِعَاب الجبل ، وبقي فيه إلى أن كمل .

قال المسْعُوديّ : إنـه كان باقياً لعصره ، والظنّ ان التتر خرّبوه بعد ، لما استولوا على ممالك الاسلام في المائة السابعة ، ومكانه اليوم في مملكة بني ذو شَيْخَان ملوك الشمال منهم . وكـان لكِسْرَى انو شِرْوَانَ في بنائه خبر مع ملوك الخَزَرِ . ثم استفحل ملك الترك وزحف خاقان سَنْجُورُ وقتل ملك الهياطلة واستولى على بلادهم وأطاعه أهل بَلَنْجَرَ وزحف إلى بلاد صُول في عشرة آلاف مقاتِل وبعث إلى أنو شروان يطلب منه مـا أعطاه أهل بَلَنْجَرَ في الفِدَاء ، وضبـط انو شروان أَرْمِينيَةَ بالعساكر ، وامتنعت صُول بملكهـا انو شروان ، والناحية الأُخرى بسور الأَبواب ، فرَجع خاقان خائباً . وأَخـذ انوشروان في اصـلاح السَّابِلَةِ والأَخذ بالعـدل ، وتفقَّد أَهل المملكة ، وتَخَيُّرِ الولاة والعمال ، مقتدياً بسيرة اردشيـر ابن بَابُك جدّه .

ثم سار إلى بلاد الروم ، وافتتح حَلَبَ وقُبْرُصَ وحِمْصَ وأنطاكِيَة ومدينة هِرَقْل ثم الإِسْكَنْدَرِيَّة ، وضرب الجِزْيَةَ على ملوك القِبْطِ ، وحمل اليه مَلِكُ الروم الفِدْيَةَ ، وملك الصين والتِبَتِ الهدايا . ثم غزا بلاد الخَزر وأُدرك فيهم بثأره ما فعلوه ببلاده.

ثم وفد عليه ابن ذي يَزَن من نسل الملوك التَبَابِعَةِ يَسْتَجِيشُهُ على الحَبَشَة ، فبعث معـه قائدًا من قوَّاده في جند من الدَيْلَم ، فقتلوا مسروقاً ملك الحبشة باليَمَنِ وملكوها . ومَلَّكَ عليهم سَيْفَ ابن ذي يزن وأَمره أن يبعث عساكره إلى الهِنْدِ فبعث إلى سَرَنْدِيبَ قائدًا من قوَّاده ، فقتل مَلِكَهَا واستولى عليها ، وحمل إلى كسرى أَموالًا جمةً . وملك على العرب في مدينة الحِيرَة ، ثم سار نحـو الهياطلة مطالباً بثأْر جدِّهِ فَيْرُوز ، فقتل مَلِكَهُم واستأْصل أهل بيتـه .

وتجاوز بَلْخَ وما وراءها ، وأنزل عساكره فَرْغَانَةَ وأَثخن في بلاد الروم ، وضرب عليهم الجِزَى وكان مُكرماً للعلماء مُحِبًّا للعلم ، وفي أيامه تُرْجِمَ كتاب كلِيلَة ، وترجمه من لسان اليهود[1] وحله بضرب الأَمثال ، ويحتاج إلى فهم دقيق . وعلى عهده وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتين وأَربعين سنة من مُلكه ، وذلك عـام الفيل . وكذلك ولد أَبوه عبدالله ابن عبد المطلب لأَربع وعشرين سنة من ملكه .

قال الطَبَرِيّ : وفي أيامه رأَى الموبَذَانُ الإبل الصِعَابَ تقود الخَيْلَ العِرَابَ ، وقد قطعت دِجْلَةَ وانتشرت في بلادهـا ، فأَفزعه

---

(١) كذا والمعروف أنه ترجم من اللغة الهندية. وفي مقدمة الكتاب المذكور عرض واف لكيفية الحصول عليه من المكتبة الهندية.

ذلك وقص الرؤْيا على من يُعَبِّرُها ، فقال : حادث يكون من العرب . فكتب كِسْرَى إلى النعمان أَن يبعث إليه بمن يسأَله عما يريده ، فبعث إليه بعَبْدِ المسيح بن عَمْرو بن حسَّان بن نفيلَة الغَسَّاني وقص عليه الرؤْيا ، فدله على سطيح وقال له ائته أَنت . فسار اليه وقص عليه الرؤْيا ، فأَخبره بتأْويلها ، وأَن مَلِكَ العرب سيظهر والقِصَّةُ معروفة .

وكان فيما قاله سَطِيحُ إِنَّه يملك من آلِ كِسْرَى أَربعة عشر مَلِكاً . فاستطال كسرى المدة ، وملكوا كلهم في عشرين سنة أَو نحوها

وبعث عامل اليمن وَهْرَزَ بهدِيَّة وأَموال وطُرَفٍ من اليمن إلى كسرى ، فأَغار عليها بنو يَرْبُوعَ من تميم وأَخذوها . وجاء أَصحاب العير إلى هَوْذَةَ بن عَلِي مَلِكِ اليَمَامَةِ من بني حَنِيفَةَ ، فسار معهم إلى كسرى فأَكرمه ، وتوّجه بِعِقْدٍ من لُؤْلؤ ، ومن ثم قيل له ذو التاج . وكتب إلى عامله بالبحْرَيْن في شأْنهم ، وكان كثيراً ما يُوقِعُ ببني تميم ويُقطِعُهُم حتى سَمُّوهُ المُكَفَّر ، فتحَيَّل عليهم بالميرة ونادى مناديه في أَحيائهم : ان الأَمير يقسم فيكم بحِصن المشْعَرِ ميرةً ، فتسايلوا[1] إليه ودخلوا الحِصْن . فقتل الرجال وخصى الصبيان. وجاءت هدية أُخرى من اليمن على أَرض الحجاز أَجازها رجل من

(١) تسايل القوم : تواردوا من كل جهة .

بني كِنَانَةَ ، فعدت عليه قَيْسٌ وقتلوه وأَخذوا الهدية ، فنشأَت الفتنة بين كِنَانَةَ وقَيْس لأَجل ذلك ، وكانت بينهم حرب الفُجَّار عشرين سنة ، وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرًا ، كان يَنْبُلُ على أَعمامه . ثم هلك أَنو شروان لثمان وأَربعين من دولته وملك ابنه هُرْمُز .

قال هشام : وكان عادلًا حتى لقد أَنصف من نفسه خَصِيًّا كان له وكانت له خؤولة في الترك ، وكان مع ذلك يقتل الأَشراف والعلماءَ . وزحف إليه ملك الترك شَبَّابَةَ في ثلثمائة أَلف مقاتل ، فسار هُرْمُز إلى هَرَاةَ وبَاذَغِيس لحربهم ، وخالفه ملك الروم إلى ضواحي العراق ، وملك الخَزَرَ إلى الباب الأَبوَاب ، وجموع العرب إلى شاطىءِ الفُرات . فعاثوا في البلاد ونهبوا ، واكتنفته الاعداءُ من كل جانب . وبعث قائده بَهْرَامَ صاحب الريِّ إلى لقاءِ الترك ، وأَقام هو بمكانه من خراسان بيت هراة وبَاذَغِيسَ . وقاتل بهرام الترك وقتل ملكهم شبَّابة بسهم أَصابه ، واستباح معسكره وأَقام بمكانه .

فزحف إليه بَرْمُومَة بن شبَّابة بالترك ، فهزمه بَهْرَامُ وحاصره في بعض الحصون حتى اسْتَسْلَمَ . وبعث به إلى هُرْمُز أَسيرًا ، وبعث معه بالأَموال والجواهر والآنية والسلاح وسائر الامتعة . يقال في مائتين وخمسين أَلفاً من الأَحمال . فوقع ذلك من هرمز أَحسن

المواقع . وغصَّ أَهلُ الدولة ببهرام وفعله ، فأَكثروا فيه السِّعاية . وبلغ الخبر إلى بهْرَامَ فخشيه على نفسه ، فداخل من كان معه من المَرَازِبَةِ وخلعوا هُرْمُز ودعوا لابنه أَبْرَوِيزَ ، وداخلهم في ذلك أهل الدولة ، فلحق أَبْرَوِيزُ بأَذْرَبِيْجَان خائفاً على نفسه ، واجتمع إليه المَرَازِبَةُ والأَصْبَهْبذيُّون فملَّكُوه .

ووثب بالمدائن الأَشرافُ والعُظَمَاءُ وتَفْدَوَيْه وبَسْطَامُ خال أَبْرَوِيز فخلعوا هُرْمُز وحبسوه وتحرزوا من قتله . وأَقبل أبرويز بمن معه إلى المدائن فاستولى على المُلْكِ ، ثم نظر في أَمر بهرام وتحَرَّزَ منه وسار إليه ، وتوافقا بشطِّ النَهْرَوَان[1] ودعا أَبْرَوِيزُ إلى الدخول في أَمره ، ويشترط ما أَحب فلم يقبل ذلك ، وناجزه الحرب فهزمه . ثم عاود الحرب مرارًا وأَحس أَبْرَوِيز بالقتل من أَصحابه ، فرجع إلى المدائن منهزماً ، وعرض على النعمان أَن يُرْكِبَه فرسه فنجا عليها . وكان أَبوه محبوساً بطَبْسُون فأُخبر الخبر وشاوره ، فأَشار عليه بقصد مُرِيقَ ملك الروم يَسْتَجِيشُهُ ، فمضى لذلك ونزل المدائن لاثنتي عشرة سنة من ملكه .

وفي بعض طرق هذا الخبر أَن أَبْرَوِيز لما استوحش من أَبيه هُرْمُز لحق بأَذْرَبِيجَان واجتمع عليه مع من اجتمع ولم يحدث

(١) ثلاث قرى بين واسط وبغداد.

شيئاً . وبعث هُرْمُز لمحاربة بَهْرَامَ قائدًا من مَرَازِبَتِهِ فانهزم وقتل ، ورجع فَلُّهُم إلى المدائن وبهرام في اتباعهم . واضطرب هُرْمُز وكتبت إليه أُخت المرْزَبَان المهزوم من بهرام تسْتَحِثُّهُ للمُلْكِ . فسار إلى المدائن وملك ، وأتاه أَبوه فتواضع له أَبرويز وتبرأ له من فعل الناس ، وأَنه إنما حمله على ذلك الخوف . وسأَله أَن ينتقم له ممن فعل به ذلك ، وأَن يؤنسه بثلاثة من أَهل النَسَبِ والحِكْمَةِ يحادثهم في كل يوم ، فأَجابه واستأْذَنَهُ في قتل بَهْرَام جُوبِين ، فأَشار بــه . وأَقبل بهرام حثيثاً وبعث خاليه نَفْدَوَيْه وبَسْطَامَ يستدعيانه للطاعة ، فردّ أَسوأَ ردٍّ وقاتل أَبرويز واشتدّت الحرب بينهما .

لما رأى أَبْرَوِيزُ فشل أَصحابــه شاور أَباه ولحق بملك الروم ، وقال له خالاه عند فصولهم مـــن المدائن : نخشى أَن يدخل بَهْرَامُ المدائن ويُمَلِّكَ أَبـــاك ويبعث فينا إلى ملك الروم . وانطلقوا إلى المدائن فقتلوا هُرْمُز ، ثم ساروا مـــع أَبْرَوِيزَ وقطعوا الفُرَات ، واتبعتهم عساكر بَهْرَامَ وقـــد وصلوا إلى تخوم الروم وقاتلوهم ، وأَسروا نَفْدَوَيْه خال أَبْرَوِيز ورجعوا عنهم . ولحق أَبْرَوِيزُ ومن معه بأَنْطَاكِيَةَ وبَعَثَ إلى قَيْصَرَ مُوريقَ يستنجده ، فأَجابــه وأَكرمه وزوّجه ابنته مريم ، وبعث اليه أَخـــاه بَنَاطُوس بستين أَلف مقاتل وقائدهم ، واشترط عليه الاتاوة التي كان الروم يحملونهـــا . فقبـــل وسار بالعساكر إلى أَذْرَبِيجان ووافـــاه هنالك خاله نَفْدَوَيْه هارباً من الأَسر الذي كانوا أَسروه .

ثم بعث العساكر من أذربيجان مع أَصْبَهْبَذِ الناحية ، فانهزم بهرامُ جُوبينُ ولحق بالترك ، وسار أبرويز إلى المدائن فدخلها وفرَّقَ في الروم عشرين ألف ألف دينار ، وأطلقهم إلى قيصر . وأقام بَهْرَامُ عند ملك التُرْكِ وصانع أبْرَوِيز عليه ملك الترك وزوجته ، حتى دست عليه من قتله . واغتمَّ لذلك ملك الترك وطَلَّقَها من أجله . وبعث إلى أُخت بهرام أن يتزوّجها فامتنعت ، ثم أخذ أبْرَوِيز في مُهَادَاةِ قَيْصَرَ مُورِيق والطافه ، وخلعه الروم وقتلوه وملَّكُوا عليهم مَلِكاً اسمه قُوفا قَيْصَر ، ولحق ابنه بأبرويز فبعث العساكر على ثلاثة مَن القوَّادِ ، وسار أحدهم ودوَّخوا الشام إلى فلسطين . ووصلوا إلى بيت المقدس فأخذوا أَسَاقِفَتَهَا ومن كان بها من الأَقِسَّةِ وطالبوهم بخشبة الصليب ، فاستخرجوها من الدفن وبعثوا بها إلى كسْرَى .

وسار منهم قائدٌ آخر إلى مصر وإسْكَنْدَرِيَّةَ وبلاد النُوبَةِ فملكوا ذلك كله . وقصد الثالث قُسْطَنْطِينِيَّةَ وخيم على الخليج ، وعاث في ممالك الروم ، ولم يجب أحد إلى طاعة ابن مُورِيق . وقتل الروم قُوفَا الذي كانوا مَلَّكُوهُ لما ظهر من فُجُورِهِ ، ومَلَّكُوا عليهم هِرَقْل . فافتتح أمره بغزو بلاد كسرى ، وبلغ نَصِّيبِينَ ، فبعث كسرى قائدًا من أَسَاوِرَتِهِ فبلغ المُوصلَ وأقام عليها يمنع الروم المجاوزة . وجاز هِرَقْل من مكان آخر إلى جند فارِسَ ، فأمر كسرى قائده بقتاله ، فانهزم وقُتِل وظفر هِرَقْل بحِصن كسرى وبالمدائن . ووصل هِرَقْلُ قريباً منها ، ثم رجع . وأولع كسرى

العقوبة بالجند المنهزمين ، وكتب إلى سَخْرَابَ بالقدوم من خُرَاسَان وبعثه بالعساكر ، وبعث هِرَقْلُ عساكره والتقيا بأَذْرِعَاتِ وَبصْرَى فغلبتهم عساكر فارس . وسار سَخْرَابُ في أَرض الروم يُخَرِّب ويقتل ويسبي حتى بلــغ القُسْطَنْطِينِيَّة ورجع ، وعزلــه أَبْرَوِيز عن خُرَاسان وولى أَخــاه . وفي مُنَاوَبَةِ هــذا الغَلْبِ بين فارس والروم نــزلت الآيات من أوّل سورة الروم .

قال الطبرِيُّ : وأدنى الارض التي أَشارت إليهــا الآية هي أَذْرِعَاتُ وبُصرى[١] التي كانت بهــا هذه الحروب . ثم غَلَبَت الروم لسبع سنين من ذلك العهد ، وأُخبر المسلمون بذلك الوعــد الكريم لما أَهَمَّهُم من غلب فارس الرومَ لأَنَّ قُرَيْشاً كانوا يَتَشَيَّعُون لفارس لأَنهم غير دائنين بكتاب ، والمسلمون يودُّون غلب الروم لأَنهم أَهل كتاب . وفي كتب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم وأَبْرَوِيزُ هــذا هو الذي قتل النُعمان بن الُمنذر مــلِكِ العرب ، وعامله على الحيرة سَخَّطَهُ بسعاية عَدِيّ بن زيْد العَبَادِيّ وزير النعمان ، وكان قد قتل أَبــاه وبعثه إلى كسرى ليكون عنده تَرْجُماناً للعرب ، كما كان أَبوه قــد فعل بسعايته في النُعْمان وحمله على أَن يخطب إليه ابنته . وبعث إليه رسوله بذلك عَدِيّ بن زَيْدٍ فترجم له عنه في

---

(١) بلد بالشام معروفة بصناعة السيوف. وقال الشاعر في ذلك: صفائح بصرى أخلصتها قيونها.

ذلك مقابلة قبيحةً أَحْفَظَت كسرى أَبْرَوِيز مع ما كان تقدم له في منعه الفُرْس يوم بهرام كما تقدّم .

فاستدعاه أَبْرَوِيز وحبسه بِسَابَاطَ ، ثم أمر به فَطُرِح لِلْفِيَلَةِ(١) وولّى على العرب بعده أَيَاسَ بن قُبَيْصَة الطَّائِيّ جزاءً بوفاءِ ابن عمّه حَسَّان يوم بهرام كما تقدّم . ثم كان على عهده وقعة ذي قارٍ لبَكْرِ بن وائِلٍ ومن معهم من عَبْسٍ وتميمٍ على الباهوت مسلحة كسرى بالحيرة ومن معه من طَيْءٍ . وكان سببها أَن النعمان بن المُنْذر أَوْدَعَ سلاحه عند هَانِيء بن مَسْعُود الشَيْبَاني ، وكانت شِكَّة أَلف فارس ، وطلبها كسرى منه فأَبى إلا أَن يردّها إلى بيته ، فآذنه كسرى بالحرب وآذنوه بها . وبعث كسرى إلى أَيَاسٍ أَن يزحف إليه بالمَسَالِحِ التي كانت ببلاد العرب بأَن يوافوا أَيَاساً واقتتلوا بذي قار ، وانهزمت الفرس ومن معهم . وفيها قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : اليوم انتصف العرَبُ من العَجَم وبي نُصِرُوا ،

---

(١) المعروف في كتب الأدب أن النعمان تزوج ابنة عدي ، وأن بني مرينا ـ وهي أسرة تكره بني أيوب : أسرة عدي ـ قد أحفظها هذا الزواج الذي أدى إلى ملكية النعمان لأنها كانت تريد أن يتولى الملك ولد آخر من أولاد المنذر الرابع ؛ فأخذت تتقرب إلى النعمان وتدسّ الدسائس على عدي . فغضب عليه النعمان وسجنه ، فتشفع به كسرى فأخفقت الشفاعة ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل زاد النعمان على ذلك فقتل عدياً فغضب زيد ابنه ودبر مكيدة دفعت كسرى لقتل النعمان .

اوحى إليه بذلك أَو نفث في روعه قيل إنَّ ذلك كان بمكَّة وقيل بالمدينة بعد وقعة بَدْرٍ بأَشهر .

وفي أَيَّام أَبْرَوِيز كانت البَعْثَةُ لعشرين من ملكه وقيل لاثنتين وثلاثين حكاه الطبريّ . وبَعَثَ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوه إلى الاسلام كما تقدّم في أَخبار اليمن ، وكما يأْتي في أَخبار الهجرة . ولما طال ملك أَبْرَوِيز بَطِر وأَشِر وخسر الناس في أَموالهم ، وولَّى عليهم الظَّلَمَة وضيَّق عليهم المعاش وبَغَّض عليهم مُلْكَهُ .

وقال هشام : جمع أَبْرَوِيز من المال ما لم يجمعه أَحد ، وبلغت عساكره القُسْطَنْطِينِيَّة وأَفْرِيقِيَّة وكان يَشْتُو بالمدائن ويصِيف بِهَمَذَان ، وكان لـه اثنتا عشرة أَلف امرأَة ، وأَلف فيل ، وخمسون أَلف دابَّة . وبنى بيوت النيران ، وأَقام فيها اثني عشر أَلف هَرْبَذ ، وأَحصى جِبَايَتَهُ لثمان عشر سنة من ملكه ، فكان أَربعمائة أَلف أَلف مكرَّرة مرتين وعشرون أَلف أَلف مثلها ، فحُمِلَ إلى بيت المال بمدينة طَبْسُون ، وكانت هنالك أَموال أُخرى من ضرب فَيْرُوز بن يَزْدَجُرْد ، منها اثنا عشر أَلف بَدْرَةً ، في كل بدرة من الوَرَقِ مُصَارَفَةُ أَرْبَعَةِ آلاف مِثْقَالٍ ، فتكون جملتها ثمانية وأَربعين أَلف أَلف مثقال مكرّرة مرتين ، في صنوف من الجواهر والطيوب والأَمتعة والآنية لا يحصيها إلا الله تعالى .

ثم بلغ من عُتُوِّه واستخفافه بالناس أنه أمر بقتل المقيدين في سجونه ، وكانوا ستة وثلاثين ألفاً فنقم ذلك عليه أهل الدولة ، وأطلقوا ابنه شَيْرَوَيْه واسمه قَبَّاذُ ، وكان محبوساً مع أولاده كلهم ، لانذار بعض المنجِّمين له بأن بعض ولده يغتاله ، فحبسهم . وأطلق أهل الدولة شَيْرَوَيْه وجمعوا إليه المُقَيَّدِين الذين أمر بقتلهم ، ونهض إلى قصور الملك بمدينة نَهْشِير فملكها ، وحبس أَبْرَوِيز وبعث إلى ابنه شَيْرَوَيْه يُعَنِّفُهُ . فلم يُرْضِ ذلك أهل الدولة وحملوه على قتله .

وقتل لثمان وثلاثين سنة من مُلْكِهِ وجاءته أُختاه بُــورَان وأَزْرَمِيدَخْتُ فأسمعتاه وأغلظتا له فيما فعل ، فبكى ورمى التاج عن رأسه ، وهلك لثمانية أشهر من مقتل أبيه في طاعون هلك فيه نصف الناس أو ثلثهم . وكان مهلكه لسبع من الهجرة فيما قــال السُّهَيْلِيُّ . ثم وَلِيَ مُلْكَ الفُرْسِ من بعده ابنه أَرْدَشِير طِفْلًا ابن سبع سنين لم يجدوا من بيت الملك سواه ، لأن أبرويز كان قتل المُرشَّحِين كلَّهم من بنيه وبني أبيه ، فملك عظماءُ فارس هذا الطفل أَرْدَشِير ، وكفله بَهَادَرُخَشْنشُ صاحب المائدة في الدولة ، فأحسن سياسة مُلْكِه وكان شَهْرَيَرَان بتخوم الروم في جنــد ضمهم إليه أَبْرَوِيز وحموهم هنالك ، وصاحب الشورى في دولتهم ، ولما لم يشاوروه في ذلك غضب وبسط يده في القتل ، وطمع في المُلْك وأطاعه من كان معه من العساكر وأقبل إلى المدائن .

وَتَحَصَّنَ بِهَادَرُخَشْنشُ بمدينة طبسون دار المُلْك ، ونقل إليها

الأَموال والذخائر وأَبناء الملوك، وحاصرها شَهْرَيَرَانُ فامتنعت، ثم داخل بعض العسس ففتحوا لـه الباب، فاقتحمها وقتل العظماء، واستصفى الأَموال وفضح النساءَ. وبعث إلى أَرْدَشير الطفل الملك من قتله لسنة ونصف من مُلْكه. وملك شهريران عـلى التخت، ولم يكن من بيت المُلك، وامتعض لقتل أَرْدَشِير جماعة من عظماء الدولة وفيهم زَادَانُ فَرُّوخُ وشَهْرَيَرَان وَوَهْبُ مُؤدب الأَسَاوِرَةِ، وأَجمعوا على قتل شهريران.

وداخلوا في ذلك بعض حَرَسِ المِلِكِ، فتعاقدوا عـلى قتله. وكانوا يعملون قدام المِلِكِ في الأَيام والمشاهــد سِمَاطَيْنِ، ومرَّ بهم شَهْرَيَرَان بعض أَيام بين السماطيْن وهم مُسَلَّحُون، فلما حاذاهم طعنوه فقتلوه. وقتلوا العظماءَ بعد قتل أَرْدَشِير الطفل، ثم مَلَّكوا بُورَانَ بنت أَبْرَوِيز، ودفعت أَمـر الدولة إلى[1] قبائل شَهْرَيَرَانَ من حَرَس المِلِكِ وهو فَرُّوخ بن مَاخَذْشِيرَاز من أَهـل إِصْطَخْرَ، ورفعت رتبته، وأَسقطت الخراج عن الناس، وأَمرت برم القناطِرِ والجسور وضرب الوَرِقِ، وردّت خشبة الصليب عـلى الجاثِيلِيقِ ملك الروم، وهلكت لسنة وأَربعة أَشهر.

وَمَلَّكُوا بعدها خَشَنْشَدَه من عُمُومَةِ أَبرويز عشرين يوماً، فملك

(١) كذا في الأصل ويغلب على الظن أن هناك كلمة سقطت أثناء النسخ لأن السياق يقتضي أن تكـون العبارة: «إلى رجل من قبائل شهريران».

أَقل من شهر . ثم ملك أَزْرَمِيدَخْتُ بنت أَبرويز ، وكانت من أَجَلّ نسائهم . وكان عظيم فارس يومئذ فرُّوخ هُرْمُز أَصْبَهْبَذُ خُرَاسانَ ، فأَرسل إليها في التزويج ، فقالت هو حرام على الملكة ، ودعته ليلة كذا فجاءَ ، وقد عَهِدَتْ إلى صاحب حَرَسِها أن يقتله ففعل ، فأَصبح بدار المُلْكِ قتيلًا وأُخْفِيَ أَثره .

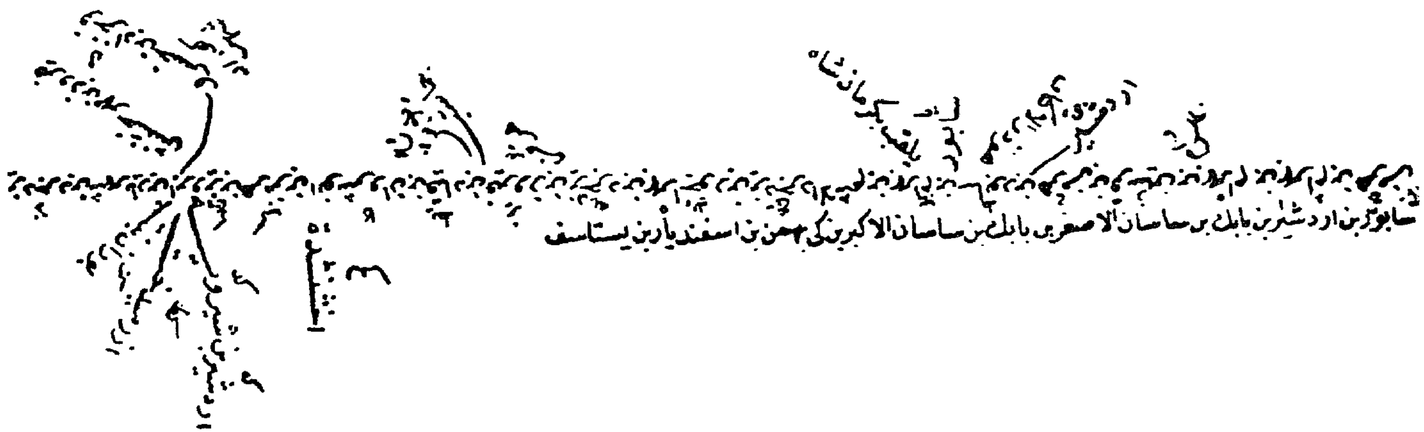
وكان لما سار إلى أَزْرَمِيدَخْتَ استخلف على خُرَاسان ابنه رُستم . فلما سمع بخبر أَبيه أَقبل في جند عظيم حتى نزل المدائن وملكها ، وسمل أَزرميدخت وقتلها ، وقيل سمها فماتت ، وذلك لستة أَشهر من مُلْكِهَا . ومَلَّكُوا بعدها رجلًا من نسل أَردشير بن بابك ، وقتل لأَيام قلائل . وقيل بل هو من ولد أَبْرَويز اسمه فَرُّوخ زاذُ بن خَسْرُو ، وجدوه بحصن الحجارة قريب نصيبين فجاؤوا به إلى المدائن وملَّكوه ، ثم عصوا عليه فقتلوه .

وقيل لما قتل كِسْرى ابن مَهْرَخَشْنَشَ طلب عظماء فارس من يُوَلُّونَهُ المُلْك ولو من قبل النساءِ ، فأُتِيَ برجل وجد بمَيْسَانَ اسمه فَيْرُوز بن مهرخشنش ويسمى أَيضاً خَشَنْشَدَة ، أُمه صَهَارَبَخْتُ بنت يَرَادَقَرَارَ بن أَنُو شِرْوانَ فَمَلَّكُوه كرهاً ، ثم قتلوه بعد أَيام قلائل . ثم شخص رجل من عظماءِ الموالي وهو رئيس الخَوَل إلى ناحية الغرب ، فاستخرج من حصن الحجارة قرب نصيبين ابناً لكسرى كان لجأَ إلى طَبْسونَ فملَّكُوه ، ثم خلعوه وقتلوه لستة أَشهر من ملكه .

وقال بعضهم : كان أهل إِصْطَخْرَ قد ظفروا بيَزْدَجُرْدَ بن شَهْرَيَارَ بن أَبرويز ، فلما بلغهم أَن أهل المدائن عصوا على خِسْرُو فَرُّوخ زَاذَ ، أَتوا بيزدجرد من بيت النار الذي عندهم ويدعى أَرْدَشِيرُ فملكوه باصْطَخْرَ وأَقبلوا بـه إلى المدائن ، وقتلوا فرُّوخ زَاذَ خِسْرُو لسنة من مُلْكه . واستقلَّ يزْدَجُرْدُ بالمُلْك . وكان أَعظم وزرائه رئيس الموالي الذي جاءَ بِفَرَّخْزَادَ خِسْرُو من حصن الحجارة ، وضعفت مملكة فارس وتَغَلَّب الأَعداءُ على الأَطراف من كل جانب . فزحف اليهم العَرَبُ المُسلِمُون بعد سنتين من ملكه ، وقيل بعد أربع . فكانت أَخبار دولته كلها هي أَخبار الفتح نذكرها هنالك ، إلى أَن قُتِلَ بمَرْوَ بعد نيِّفٍ وعشرين سنة من ملكه .

هذه هي سياقة الخبر عن دولة هؤلاءِ الأَكاسرة الساسانيَّة عند الطَّبَرِي . ثم قال آخرها : فجميع سني العالم من آدم إلى الهجرة على ما يزعمه اليهود أَربعة آلاف سنة وستمائة واثنان وأَربعون سنة ، وعلى ما يدعيه النصارى في توراة اليونانيين ستة آلاف سنة غير ثمان سنين ، وعلى ما يقوله الفرس إلى مقتل يَزْدَجُرْدَ أَربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ، ومقتل يزدجرد عندهم لثلاثين من الهجرة . وأَما عند أَهل الاسلام فبين آدم ونوح عشرة قرون ، والقرن مائة سنة ، وبين نوح وابراهيم كذلك ، وبين ابراهيم وموسى كذلك . ونقله الطبرِيُّ عن ابن عبَّاسٍ وعن مُحَمَّد بن عَمْرو

ابن وَاقِدَ الإِسْلامِيّ عـن جماعة من أهل العلم . وقـال ان الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ، ورواه عن سلمان الفارسي وكعب الأحبار والله أعلم بالحق في ذلك والبقاءُ لله الواحد القهار .


سابور بن اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن بابك بن ساسان الاكبر بن كي بهمن بن اسفنديار بن بستاسف
كرمان شاه

دَولةُ اليُونَانِ وَالرُّوم

الخبر عن دولة يونان والروم وأنسابهم ومصايرهم

كان هؤلاءِ الأُمم من أَعظم أُمم العالم وأَوسعهم مُلْكاً وسُلْطَاناً، وكانت لهم الدولتان العظيمتان للإسْكَنْدَرِ والقَيَاصِرَةِ من بعده، الذين صَبَحَهُمُ الإِسْلام وهم ملوك بالشام. ونَسَبُهُم جميعاً إلى يَافِثَ باتفاق من المحققين، إلا ما يُنْقَلُ عن الكِنْدِي في نَسَبِ يونان إلى عَابر بن فَالَغ، وأنه خرج من اليمن بأهله وولده مغاضباً لأَخيه قحطان. فنزل ما بين الافرنجة والروم، فاختلط نَسَبُهُ بهم، وقد ردّ عليه أَبو العباس الناشيء في ذلك بقوله :

تَخْلِطُ يُونَانَ بِقَحْطَانَ ضِلَّةً لَعَمْرِي لَقَدْ بَاعَدْتَ بَيْنهما جِدًّا[1]

ولذلك يقال إنَّ الإسكندرَ من تبَّعٍ وليس شيءٌ من ذلك بصحيح. وإنما الصحيح نسبهم إلى يَافِثَ. ثم ان المحققين ينسبون الروم جميعاً إلى يونان، الاغريقيون منهم واللطينيون. ويونان

(١) الشطر الأول لا يخلو بوضعه الحالي من نقص في الوزن. ولعله في الأصل: «أتخلط يونانا بقحطان ضلة؟» ويجوز في الشعر صرف الاسم الممنوع من الصرف.

معدود في التوراة من ولد يَافِثَ لصلبه ، واسمه فيها يَافَانُ ، بفاءٍ تقرب من الواو فعرَّبته العرب إلى يونان . وأما هِرُوشِيُوشُ فجعل الغريقيين خمس طوائف منتسبين إلى خمسة من أَبناءِ يونان ، وهم : كَيْتَمُ وحُجَيْلَةُ وتَرْشُوشُ ودُدَانِمُ وإيشايُ . وجعل من شعوب إيشاي سُجِينِيَّةُ وأثناش وشَمَالا وطَشَّالُ ولَجْدَمُونُ . ونسب الروم اللطينيين فيهم ولم يعين نسبهم في أَحد من الخمسة ، ونسب الافرنج إلى غَطْرَمَا بن عُومِرَ ابن يَافِث . وقال : إن الصَّقَالِبَةَ اخوانهم في نسبه . وقال : ان المُلْك كان في هــذه الطوائف لبني أَشْكَالَ بن غُومِر والملوك منهم ، هؤلاءِ الغريقيون قبل يونان وغيرهم .

ونَسَبَ القُوطَ إلى مَادَايَ بن يَافِثَ وجعل من إخوانهم الأَرْمَن . ثم نسَبَ القوطَ مرَّة أُخرى إلى مَاغُوغَ بن يَافِثَ وجعل اللطينيين من إخوانهم في ذلك النسب . ونسب القَالَلِّين منهم إلى رَفَنَّا بن غُومَارِ . ونسب إلى طُوبَـال بن يَافِثَ الأَنْدَلُس والايطـاليين والأَرْكَادِيِّين . ونسب إلى طِبْرَاشَ بن يافث أَجناس الترك واسم الغريقيين عنده يشمل أَبناءَ يونان كلهم كما ذكره . وينوّع الروم إلى الغريقيين واللطينيين . وقـال ابن سَعِيدٍ فيما نقله من تواريخ المشرق عن البَيْهَقِي وغيره : إن يونان هو ابن عِلْجَان بن يافِثَ قال : ولذلك يقـال لهم العُلُوجُ ، ويُشْرِكُهُم في هــذا النسب سائر أَهل الشمال من غير الترك . وإن الشعوب الثلاثـة من وُلْـدِ يونان : فالاغريقيون مــن ولد أَغْرِيقِش بن يونان ، والروم من وُلْدِ رومي

ابن يونان، واللطينيون من وُلْدِ لَطِينَ بن يونانَ وإنَّ الإسكندر من الروم منهم، والله أعلم . ونحن الآن نذكر أخبار الدولتين الشهيرتين منهم مبلغ علمنا، والله الموفق للصواب سبحانه وتعالى .


يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام
اغريقش بن يونان بن علجان
روم

الخبر عن دولة يونان والاسكندر منهم وما كان لهم من الملك والسلطان الى انقراض أمرهم

هؤلاءِ اليُونَانِيُّونَ المُتَشَعِّبُونَ إلى الغَرِيقِيِّينَ واللَّطِينِيِّينَ كما قلناه، اَخْتُصُّوا بسكنى الناحية الشَمَالِيَّةِ من المعمور مع اخوانهم من سائر بني يَافِثَ كلهم كالصَّقَالِبَةِ والترك والافرنجة من ورائهم، وغيرهم من شعوب يَافِثَ. ولهم منهـا الوسط ما بين جزيرة الأَندلس إلى بلاد الترك بالمشرق طولا، ومـا بين البحر المحيط والبحر الروميّ عرضاً فمواطن اللطينيين منهم في الجانب الغربي، ومواطـن الغريقيين منهم في الجانب الشرقي والبحر بينهما خليج القُسْطَنْطِينِيَّة. وكان لكل واحد من شعبي الغريقيين واللطينيين منهم دولة عظيمة مشهورة في العالم، واختص الغريقيون باسم اليونانيين، وكان منهم الاسكندرُ المشهور الذكر أَحـد ملوك العالم، وكانت ديارهم كما قلناه بالناحية الشرقيّة مـن خليج القُسْطَنْطِينِيَّةِ بين بلاد الترك ودروب الشام.

ثم استولى على مـا وراء ذلك من بلاد الترك والعراق والهند، ثم جال أَرْمِينِيَّة وما وراءها من بلاد الشام وبلاد مَقْدُونِيَّـةَ ومِصْر والاسْكَنْدَرِيَّة، وكان ملوكهم يُعْرَفُونَ بملوك مقدونية. وذكـر هرُوشِيُوشُ مؤرِّخ الروم من شعوب هؤلاءِ الغريقيين بنو لجدَمُونَ.

وبنو أَنْتَنَاش . قال : وإليهم ينسب الحكماءُ الأَنْتَاشِيُّون وهم ينسبون لمدينتهم أَجْدَةَ أَنْتَاشَ . قال : ومن شعوبهم أَيضاً بنو طَمَّان ولجْدَمُون كلهم بنو شَمَالا بن إيشايَ وقال في موضع آخر : لَجْدَمُون أَخو شَمَالا . وكانت شعوب هذه الأُمة قبل الفُرْس والقِبْطِ وبني إسْرَائيل متفرِّقة بافتراق شعوبها ، وكان بينهم وبين إخوانهم اللطينيين فِتَنٌ وحروب . ولما استفحل ملك فارس لعهد الكَيْنِيَّةِ أَرادوهم على الطاعة لهم ، فامتنعوا وغزتهم فارس ، فاستصرخوا عليهم بالقِبْطِ فسالموهم إلى محاربة الغريقيين ، حتى أَذَلُّوهم وأَخذوا الجِزَى منهم ، وولوا عليهم . ويقال ان أَفْرِيدُونَ ولَّى عليهم ابنه . وأَن جدَّه الاسكندر لأَبيه من أَعقابه . ويقال : إنَّ بَخْتَنَصَّرَ لما ملك مِصْرَ والمغْرِبَ أَنفوه بالطاعة ، وكانوا يحملون خَرَاجهم إلى مَلِكِ فَارِس عدداً من كُرَاتِ الذهب أَمثال البيض ضريبةً معلومة عليهم في كل سنة . ولما فرغوا من شأْن أَهل فارس وأَنفوا ملكهم بالجِزَى والطاعة صرفوا وجوههم إلى حرب اللطينيين ، ثم استفحل أَمر الإِيشَائِيِّينَ من الغَرِيقِيِّينَ ولم يكن قوامهم إلا الجَرْمُونِيُّون فغلبوهم وغلبوا بعدهم اللطينيين والفرناسيين والأَركاديين . واجتمع إليهم سائر شعوب الغريقيين واعتز سلطانهم وصار لهم الملك والدولة .

وقال ابن سعيد : إن الملك استقر بعد يونان في ابنه أَغْرِيقِش في الجانب الشرقيِّ من خليج قُسْطَنْطِينِيَّة وتوالى الملك في وُلْدِهِ

وقهروا اللطينيين والروم ودال ملكهم في أَرْمِينِيَّةَ، وكان من أعظمهم هِرَقْل الجبار بن مَلِكان بن سَلْقُوسَ بن أَغْرِيقِش. يقال: إنّه ضرب الأَتاوة على الأقاليم السبعة، وملك بعده ابنه يَلاقُ، وإليه تُنْسَبُ الأُمَّةُ اليَلاقِيَّةُ، وهي الآن باقية على بحر سُودان. واتصل الملك في عَقِب يلاق إلى أن ظهر إخوانهم الروم واستبدُّوا بالمُلْك. وكان أولهم هِرُدُوس بن مَنْطَرُونَ بن رُومي ابن يونان. فملك الأُمَمَ الثلاثة، وصار اسمه لقباً لكل من ملك بعده. وسَمَّت به يهود الشام كل من قام بأمرها منهم.

ثم ملك بعده ابنه هِرْمِس. فكانت له حروب مع الفرس إلى أن قهروه وضربوا عليه الأَتاوة، فاضطرب حينئذ أمر اليونانيين وصاروا دُولًا وممالِكَ. وانفرد الاغريقيون برئيس لهم، وصنع مثل ذلك اللطينيون، إلا أن اللقب بِمَلِكِ المُلوكِ كان لملك الروم. ثم ملك بعده ابنه مَطَرْيُوشُ فحمل الأَتاوة لملك الفرس، لاشتغاله بحرب اللطينيين والاغريقيين. وملك بعده ابنه فَيْلَفُوش(١)، وكانت أمه من وُلْدِ سَرَم من وُلْدِ أَفْرِيدُون الذي مَلَّكَهُ أبوه على اليونان فظهر، وهدم مدينة أَغْرِيقِيَّة، وبنى مدينة مَقْدُونِيَّةَ في وسط الممالك بالجانب الغربي من الخليج. وكان محبًّا للحكمة، فلذلك كثر الحكماءُ في دولته.

ثم ملك من بعده ابنه الإِسْكَنْدَر وكان معلمه من الحكماء

---

(١) هو فيلبس المقدوني.

أَرِسْطُو . وقال هِرُوشِيُوش : إنَّ أَباهُ فَيْلَفُوشَ إنما ملك بعد الاسكندر ابن تَرَاوُشَ ، أَحد ملوكهم العظماء . وكان فيلفوش صهرًا له على أُخته لَيْنَبَادَةَ بنت تَرَاوُشَ، وكان له منها الاسكندر الأَعظم . قال وكان ملك الاسكندر بن تَرَاوُش لعهد أربعة آلاف وثمانمائة من عهد الخليقة، ولعهد أَربعمائة أَو نحوها من بناءِ رومة . وهَلَكَ وهو محاصِرٌ لرومة، قتله اللطينيون عليها لسبع سنين من دولته.

فوَلِيَ أَمر الغريقيين والروم من بعده صهره على أُخته لَيْنَبَادَةَ فَيْلَفُوشُ بن آمَنْتَةَ بن هِرَكْلِشْ . واختلفوا عليه فافترق أَمرهم وحاربهم إلى أَن انقادوا وغلبهم على سائر أَوطانهم، وأَراد بناءَ القُسْطَنْطِينِيَّة فمنعه الجَرْمَانِيُّون بما كانت لهم فقاتلهم حتى استلحمهم، واجتمع إليه سائر الروم والغريقيين من بني يونان . وملك ما بين المانية وجبال أَرمينيَّة . وكان الفرس لذلك العهد قد استولوا على الشام ومِصْرَ، فاعتزم فَيْلَفُوش على غزو الشام، فاغتاله في طريقه بعض اللطينيين وقتله بثأْر كان له عنده .

ووَلِيَ من بعده ابنه الاسكندر، فاستمر على مطالبة بلاد الشام، وبعث إليه ملوك فارس في الخراج على الرسم الذي كان لعهد أَبيه فَيْلَفُوش فبعث إليه الاسكندر إني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض الذهب وأَكلتها . ثم زحف إلى بلاد

الشام واستولى عليها، وفتح بيت المقدس وقرب فيه القربان، وذلك لعهد مائتين وخمسين من فتح بُخْتَنَصَّرَ إيّاها. وامتعضَ أهل فارس لانتزاعه إياها من مَلَكَتِهم، فزحف إليه دارا في ستين ألفاً من الفرس، ولقيه الاسكندر في ستمائة ألف من قومه، فغلبهم وفتح كثيرًا من مدن الشام، ورجع إلى طرسوس فزحف إليه دارا ولقيه عليها، فهزمه الاسكندر وافتتح طرسوس ومضى، وبنى الإِسْكَنْدَرِيَّةَ. ثم تزاحف مع دارا وهزمه وقتله، وتخطى إلى فارس فملك بلادها، وهدم مدينة المُلْكِ بها وسبى أهلها، وأشار عليه مُعَلِّمُهُ أَرِسْطُو بأن يجعل المُلك في أسافلهم لتتفرّق كلمتهم، ويخلص إليه أمرهم. فكاتب الاسكندر ملوك كل ناحية من الفرسِ والنَبَطِ والعرب، ومَلَّكَ على كل ناحية وتوّجه، فصاروا طوائف في مُلْكِهم. واستبد كل واحد منهم بجهةٍ كان مُلْكُها لِعَقِبِهِ.

ومُعَلِّمُهُ أَرِسْطُو هذا من اليونانيين، وكان مسكنه أَثِينَا، وكان كبيرَ حُكماءِ الخليقة غير منازع. أَخذ الحكمة عن أَفْلاطُون اليونانيّ. كان يُعَلِّمُ الحكمة وهو ماشٍ تحت الرّواق المُظَلِّلِ له من حرِّ الشّمس، فسُمِّيَ تلاميذُه بالمشَّائِينَ، وأخذ أفلاطون عن سُقْرَاط، ويعرف بِسُقْرَاطَ الدَّنِّ بِسُكْنَاهُ في دَنٍّ من الخزف اتخذه لِرَهْبَانِيَّتِهِ وقتله قومه أهل يونان مسموماً لما نهاهم عن عبادة الأَوْثان. وكان هو أخذ الحكمة عن فِيثَاغورُس منهم. ويقال:

إنَّ فِيثَاغُورُس أَخذ عن تَالِيس حكيم مَلْطِيَةَ ، وأَخذ تاليس عن لُقْمَانَ . ومن حُكماءِ اليونانيين دُمِيقْرَاطِيسُ وأَنْكْسِيثَاغورُس ، كان مع حكمته مُبَرِّزًا في علم الطِّبِّ ، وبعث فيه بُهْمُنُ مِلِكُ الفُرْسِ إلى مَلِكِ يونان ، فامتنع من إيفاده عليه ضنانة به .

وكان من تلامذته جَالِينُوس لعهد عيسى عليه السلام ، ومات بصِقِلِّيَةَ ودفن بها . ولما استولى الإسكنْدَرُ على بلاد فارس تخطَّاها إلى بلاد السنْد فملكها وبنى بها مدينة سماها الاسكندرية . ثم زحف إلى بلاد الهنْدِ فغلب على أَكْثَرِهَا وحاربه فُورُ ملك الهند فانهزم ، وأَخذه الاسكندر أَسيرًا بعد حروب طويلة ، وغلب على جميع طوائف الهنود ، وملك بلاد الصين والسِنْد ، وذُلِّلَتْ إليه الملوك ، وحُمِلَتْ إليه الهدايا والخراجُ من كل ناحية . وراسله ملوك الأَرض من أَفْرِيقِيَّة والمغرب ، والإِفْرَنْجةِ والصقَالِبَةِ والسُودان .

ثم مَلَكَ بلاد خُرَاسان والتركِ ، واختط مدينة الإسْكَنْدَرِيَّة عند مَصَبِّ النِّيل في البحر الرومي ، واستولى على الملوك . يقال على خمسة وثلاثين مَلِكاً ، وعاد إلى بابل فمات بها . يقال مسموماً سَمَّهُ عامله على مَقْدُونِيَّة لأَن أُمّه شكته إلى الاسكندر ، فتوعده فأَهدى له سُمًّا وتناوله ، فمات لاثنتين وأَربعين سنة من عمره . بعد أَن ملك اثنتي عشرة سنة : سبعاً منها قبل مقتل دارا وخمساً بعده . قال الطبرِيُّ : ولما مات عُرِضَ المُلك على ابنه اسْكَنْدَرُوس

فاختار الرَهْبَانِيَّةَ ، فملَّكَ يونان عليهم لُوغُوس مــن بيت الُملكِ ولَقَبُهُ بَطْلِيمُوس .

قال المسْعُوديُّ : ثم صارت هــذه التسمية لكل من يملك منهم، ومدينتهم مَقْدُونِيَّةَ وينزلون الإِسْكَنْدَرِيَّةَ . وملك منهم أَربعة عشر مَلِكاً في ثلثمائة سنة . وقــال ابن العميد : كان قَسَّمَ الُملْكَ في حياته بين أَربعة من أُمرائه : بَطْلِيمُوس فِلَدَلْفُوس كان على الاسكندرية ومِصْر والمغْرب، وفَيْلَفُوس بمقْدُونيَّةَ ومــا إِليها من ممالك الروم ، وهو الذي سم الاسكندر، ودِمَطْرِسَ بالشام؛ وسَلَقُوس بفــارِسَ والمشْرِقِ . فلما مــات استبدَّ كل واحد بناحيته . وكتب أَرِسْطُو شرح كتاب هِرْمِسَ وتَرْجَمَهُ من اللسان المِصْرِيِّ إلى اليُونانِيِّ ، وشرح ما فيه من العلوم والحكْمَةِ والطِلَّسْمات . وكتاب الأَسْطَمَاخِيسِ يحتوي على عبادة الأُوَلِ، وذكر فيه أَن أَهل الاقاليم السبعة كانوا يعبُدُون الكواكب السَيَّارَةَ، كل إقليم لكوكب، ويسجدون لــه ويُبَخِّرُون ويُقَرِّبُون ويذبحون . وروحانيَّــةُ ذلك الكوكب تدبرهم بزعمهم . وكتاب الأَسْتَماطيسَ يحتوي عــلى فتح المدن والحصون بالطِلَّسْمات والحِكَمِ ، ومنهــا طِلَّسْمَاتٌ لانزال المطر وجلب المياه . وكتب الأَشْطَرْطَاشِ في الاخْتِبَارَاتِ عــلى سُرَى القمر في المنــازل والاتصالات . وكتب أُخرى في منافع وخواص الأَعضاءِ الحيوانيَّات والأَحجار والأَشجار والحشائش .

وقال هِرُوشِيُوش : إنَّ الذي ملك بعد الإسْكَنْدَرِ صاحب عَسْكَرِهِ بَطْلِيمُوس بن لاوي فقام بأمرهم ونزل الاسكندرية واتخذها دارًا لملكهم . ونهض كَلْمَنس بن الاسكندر ، وأُمُّه بنت دارا ، ولَيْنَبَادَةُ أُمّ الاسكندر ، وساروا إلى صاحب أَنْطَاكِيَةَ واسمه فَمْشَانْدَرُ فقتلهم . واختلف الغريقيون على بطليموس ، وافترق أمره وحارب كل واحد منهم ناحيته إلى أن غلبهم جميعاً واستقام أمره . ثم زحف إلى فَلِسْطِين وتغَلَّبَ على اليهود وأثخن فيهم بالقتل والسَبْيِ والأَسْرِ . ونقل رؤساءهم إلى مصر .

ثم هلك لأربعين سنة من مُلْكِهِ وَوَلِيَ بعده ابنه فَلْدِيغِيش ، وأطلق أسرى اليهود من مصر ، وردّ الأَوَاني إلى البيت وحباهم بآنية من الذهب ، وأمرهم بتعليقها في مسجد القدس ، وجمع سبعين من أحبار اليهود ترجموا له التوراة من اللسان العِبْرَاني إلى اللسان الرومي واللطيني . ثم هلك فلْدِيغيشُ لثمان وثلاثين سنة من ملكه ، وولي بعده ابنه انطريس ، ويلقب أيضاً بطليموس لقبهم المخصوص بهم إلى آخر دولتهم . فانعقدت السلم بينه وبين أهل أَفْرِيقيَّة على مَدَعْيُونَ مَلِكِ قَرْطَاجَنَّةَ ووفد عليه وعقد معه الصلح عن قومه وزحف قواد رومة إلى الغريقيين ونالوا منهم .

ثم هلك أَنْطَرِيسُ لست وعشرين سنة من مُلْكِهِ ، وَوَلِيَ أخوه فَلُوباذي ، فزحف إليه قُوَّادُ رومة فهزمهم وجال في ممالك

ثم كانت حروبه معهم بعدها سِجالًا . وزحف إلى اليهود فملك الشام عليهم ، وولى الولاة من قِبَلِهِ فيهم ، وأثخن بالقتل والسَّبْيِ فيهم . يقال إنه قتل منهم نحوًا من ستين ألفاً . وهلك لسبع عشرة سنة من مُلْكِهِ وَوَلِيَ بعده ابنه إيفَانِشُ ، وعلى عهده كانت فتنة أهل رومة وأهل أفْرِيقِيَّة التي اتصلت نحوًا من عشرين سنة . وافتتح أهل رومة صِقِلِّيَةَ وأجاز قوادهم إلى أفريقية وافتتحوا قَرْطَاجَنَّةَ كما نذكر في أخبارهم . وهلك إيفانش لأربع وعشرين سنة من دولته .

وولي بعده بالاسكندرية ابنه فلُوماطرُ فزحف الغريقيون إلى رومة ، وكان فيهم صاحب مقدونيَّة وأهل أرمينيَّة والعراق ، وظاهَرَهُم مَلِكُ النُوبَةِ واجتمعوا لذلك ، فغلبهم الرومانيُّون وأسروا صاحب مقدونيّة وهلك فلوماطر لخمس وثلاثين سنة من ملكه . ووليَ بعده ابنه إيرَيَاطِسُ ، وعلى عهده استفحل ملك أهل رومة ، واستولوا على الأندلس وجازوا البحر إلى قَرْطَاجَنَّةَ بافريقية ، فملكوها وقتلوا مَلِكَهَا أَشْدِرْيَالَ وخَرَّبُوا مدينتها بعد أن عمرت تسعمائة سنة من بنائها كما نذكره في أخبارها . وزحف أيضاً أهل رومة إلى الغريقيين فغلبوهم وملكوا عليهم مدينتهم قَرَنْطَةَ من أعظم مدنهم . يقال إنها كانت ثانية قرطاجنة . ثم هلك إيرَيَاطِس لسبع وعشرين سنة من مُلْكِهِ ووَلِيَ بعده ابنه شُوطَارُ سبع عشرة سنة . وعلى عهده استفحل ملك أهل رومة ، ومهدوا الأندلس .

وملك بعده أخوه الاسكندر عشر سنين، ثم ابنه دَيونَشِيس مائة وثلاثين سنة . وعلى عهده استولى الرومانيّون على بيت المقدس، ووضعوا الجزية على اليهود، وزحف قَيْصَرُ يوليوس من قُوّادهم إلى الافرنجة ولمِيَاشُ أيضاً من قوادهم إلى الفرس فغلبوهم جميعاً وما حولهم إلى انطاكية، واستولوا على ما كان لهم من ذلك، وخرج الترك من بلادهم فأغاروا على مقدونيّة فردّهم هَامِسُ قائد الرومانيين بالمشرق على أعقابهم .

وهلك ديونَشِيس فَوَلِيَتْ بعده ابنته كِلابَطْرَة، سنتين فيما قال هروشيوش لخمسة آلاف ونيف من مبدإ الخليقة، ولسبعمائة سنة من بناءِ رومة . وعلى عهدها استبدّ قيصرُ يوليوس بملك رومة، وغلب عليها القوّاد أجمع، ومحا دولتهم منها، وذلك بعد مرجعه من حرب الافرنج . ثم سار إلى المشرق فملك إلى أرمينيّة ونازعه مَبَانِشُ هنالك، فهزمه قيصر وفرّ مبانشُ إلى مصر مستنجداً بملكتها ـ وهي يومئذ كلابطرة ـ فبعثت برأسه إلى قيصر خوفاً منه، فلم يغنها ذلك، وزحف قيصر إليها فملك مصر والاسكندرية من كلابطرة هذه، وانقرض مُلْكُ اليونانيين وولى قيصر على مصر والاسكندرية وبيت المقدس من قبله وذلك لسبعمائة أو نحوها من بناءِ رومة ولخمسة آلاف من مبدإ الخليقة .

وذكر البَيْهَقِي أنّ كِلابطْرَة زحفت إلى أرض اللطينيين وقهرتهم،

وأرادت العبور إلى الاندلس فحال دونهـا الجبل الحاجز بين الاندلس والإفرنج ، فاستعملت في فتحه الحِيَلَ[١] والنار حتى نفذت إلى الاندلس وإنَّ مهلكها كان على يد أُوغُسْطُوس يوليوس ثاني القَيَاصِرَةِ . وكذا ذكر المسْعُودِيُّ وأنهـا ملكت اثنتين وعشرين سنة ، وكان زوجها أَنْطونِيُوس مُشَارِكاً لها في مُلْكِ مَقْدُونيَّةَ ومِصْرَ ، وأن قيصر أُوغُسْطُس زحف اليهـم ، فهلك زوجها أَنطونيوس في حروبه . ثم أراد التَحَكُّمَ في كلابطرة لِيَسْتَوْلي على حِكْمَتِهَا إذ كانت بقية الحكماء من آل يونان ، فخطبهـا وتحيَّلت في إهلاكه وإهـلاك نفسها ، بعد أن اتخذت بعض الحيَّاتِ القاتلة التي بين الشام والحجـاز ، وأطلقتها بمجلسها بين رياحين نصبتها هنالك ، ولمست الحيات فهلكت لحينها ، وأقامت بمكانها كأنها جالسة ودخل أُوغسطس لا يشعر بذلك حتى تناول مـن تلك الرياحين ليشمها ، فأصابته الحَيَّةُ وهلك لحينه ، وتمت حيلتها عليه .

وانقرض ملك اليونانيين بهلاكها وذهبت علومهم إلا ما بقي بأيدي حكمائهم في كتب خزائنهم ، حـتى بعث[٢] عنها المأمون وأمر باستخراجها ، فتُرْجِمَتْ له من هِروشيوشَ . وأمـا ابن العميد

---

(١) ورد في تاج العروس : «الحول والحيل والحول ، كعنب هو الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف» . وقد قرّر المجمع العلمي العربي في دمشق استعمالها للتعبير عن كلمة «ميكانيك» .

(٢) كذا . والظاهر أنها بحث .

فعدَّ مُلُوك مِصْر والاسكنْدَرِيَّة بعد الاسكندر أَربعة عشر آخرهم كِلابَطْرَةَ ، كلهم يُسَمَّوْن بَطْلِيمُوس كما قال المسْعُودِيُّ . ولم يذكر ملوك المشرق منهم بعد الاسكندر ، ولا ملوك الشام ، ولا ملوك مَقْدُونيَّة الذين قُسِمَ المُلْكُ فيهم كما ذكرناه إلا بذكر ملك أَنطَاكِيَةَ من اليونانيين ويسميه أَنْطيوخُس كما ذكرناه الآن .

وذكر في أَسماءِ ملوك مصر هؤلاءِ وفي عددهم خلافاً كثيرًا ، إلا أنه سمَّى كل واحد منهم بطليموس . فقال في بطليموس الأَوَّل إنه أَخو الاسكندر أَو مولاه اسمه : فِلافَاذَافِسْد أَو أَرَنْدَاوس أَو لُوغُس أَو فِيلُبُّس ، ملك سبعاً وقيل أَربعين . قال وفي عصره بنى سَلَقيوس ، وأَظنه ملكُ المشرقِ منهم ، قُمَامَةَ وحَلَبَ وقِنَّسْرين وسَلوقِيَةَ واللاذقيَّة . قال ومنها كان الكُوهِنُ الأَعظم بالقدس سِمْعان ابن خونيَّا[١] ، وبعده أَخوه أَلِعَازَر . قال وفي التاسعة من ملك لوغِش جاءَ أَنطيوخِسُ المُعَظَّم إلى بلاد اليهود واستعبدهم .

وفي الحادية عشر حارب الروم فغلبوه وأَسروه وأَخذوا منه ابنه أَقْفَاقُسَ رهينةً . وفي الثالثة عشر تزوج أَنطيوخِس كِلابَطْرَةَ بنت لوغِس زَوَّجَهَا له أَبوها وأَخذ سُورِيَةَ بلاد المقْدِس في مَهْرِهَا . وفي التاسعة عشر وثب أَهل فارس والمشرق على مَلِكِهم فخلعوه وولوا ابنه ، ثم هلك لوغس .

قال ابن العميد : بعد مائة وإحدى وثلاثين سنة لليونان ملك

---

(١) في الإنجيل سمعان بن يونا.

بطليموس بن الاسكندروس ويلقب غالب أثور ، وملك مصر والاسكندرية والبلاد الغربية إحدى وعشرين سنة ، وقيل ثمانياً وثلاثين سنة ، ويسمى أيضاً فِيلادِلَفُوس أي : محب أخيه ، وهو الذي استدعى أحبار اليهود وعلماءهم الاثنين وسبعين يترجموا[1] له التوراة وكتب الأنبياء من العِبْرَانِيَّةِ إلى اليُونَانِيَّةِ وقابلوها بِنُسَخِهِمْ فصحت . وكان من هؤلاء الأحبار سمعان المذكور أوَّلًا وعاش إلى أن حمل على ذراعيه في الهيكل ومات ابن ثلثمائة وخمسين .

وكان منهم ألِعَازَارُ الذي قتله أنطيوخُس على امتناعه من السجود لِصَنَمِهِ ، وقتله ابن سبعين سنة . ويظهر من هذا أنَّ بطليموس هو تِلْمَاي وإنَّهُ من ملوك مقدونيَّة وملك مصر ، لأنَّ ابن كَرِيُّون قال : وفي ذلك الزمان كان تلمايُ من أهل مقدونيَّة مَلِكَ مِصر ، وكان يحبُّ العلوم . فاستدعى من اليهود سبعين من أحبارهم وترجموا له التوراة وكتب الأنبياء . وكان في عصره صادوق الكوهنُ انتهى . وملك خمساً وأربعين سنة ، وملك بعده بطليموس الأَرْنَبَا وقيل اسمه رَغادي وقيل رَاكَبُ الأَنْبَرَ ، ملك أربعاً وعشرين وقيل سبعاً وعشرين ، وهو الذي بنى ملعب الخيل

---

(١) كذا والصحيح : ليترجموا لأن حذف النون من الفعل لا مبرر له في شكله الحالي.

باسكندرية الذي أُحرِقَ في عصر زينون قَيْصَر . وملك بعده بطليموس محبٌّ أَخيه ، ويقال أُوغُسْطُس ويقال فيلادِلَفُس ، ملك ست عشرة سنة ، وكان في عصره أَخْمِيمُ الكوهن . وملك بعده بطليموس الصائغ ، ويقال أَخيه[1] ملك خمس سنين وقيل خمساً وعشرين . وعلى عهده كان[2] أَلِيهُودُ الكوهن ، وكان ضَالاًّ غَشُوماً ، وقتله بعض خدمه خنقاً .

وملك بعده بطليموس محبٌّ أَبيه وقيل اسمه فيلوباطر ملك سبع عشرة سنة ، وأخذ الجزية من اليهود . وملك بعده بَطْلِيمُوس المُظَفَّر وقيل الغالب وقيل محب أُمِّه ، ملك عشرين وقيل أَربعاً وعشرين . وفي التاسع عشر[3] من ملكه خرج مَتِيتِيًا بن يُوحَنَّا ابن شِمْعُون الكوهن الأَعظم ويعرف بحَشْمَنَاي من بني يونادَابَ من نسل هارون . وبعث أَنْطِيوخس ملك أَنْطَاكِيَةَ ، ابنه أَلغايِشُ بالعساكر إلى القدس ، فأَعمل الحيلة في مَلِكِهَا وقتل أَلِعَازَرَ الكوهن وحمل بني إسرائيل على السجود لآلهته . فهرب مَتِيتِيًا في جماعة من اليهود إلى الجبال . حتى إذا خرجت عساكر يونان

(١) كذا . والأنسب «أخوه» .

(٢) كذا . وكان في مكانها الحالي لا تخلو من قلق مشوش للمعنى . والأنسب أن يحل محلها «ولي» أو «ملك» أو ما يشبه ذلك .

(٣) كذا والأصح : عشرة لأن ما يصاغ من العدد على وزن فاعل تجب فيه مطابقة المعدود .

رجع إلى القدس، ومرَّ بالمذبح فوجد يَهُودِيًّا يذبح خِنزيرًا عليه . وثار باليونانيين فقتل قائدهم وأخرجهم، واستبدّ بملك القدس كما ذكرناه في أخباره .

ثم ملك بطليموس فيلوباطر أي : محب أبيه خمساً وعشرين سنة وقيل عشرين . وكان في أيامه بالقدس يَهُوذَا بن متيتيًّا ، وبعده أخوه يوناداب ، وبعده أخوه شِمْعُون، وبعده أخوه هِرْقَانُوس واسمه يوحَنَّانُ وهو أول من تسمى بالمِلكِ من بني حَشْمَنَاي . وبعث ابنه يوحَنَّا بالعساكر لقتال قَيْدونوس قائد أنطيوخس فغلبه . وارتفع عن اليهود الخراج الذي كانوا يعطونه لملوك سورِيَةَ من أيام فيلُبوس مَلِك المشرق . وملك بعده بطليموس أَرْغَادي أي الفاضل ، وقيل بطليموس الصايغ، وقيل سَانِيطِرَ ملك عشرين وقيل ثلاثاً وعشرين وقيل ثلاثة عشر .

ولعهده جدد أَنْطِيوخُسُ بناءَ أَنْطَاكِيَةَ وسماها باسمه . ولعهده كان مُلْكُ هِرْقَانُوس على القدس وبنيه الثلاثة ، وخرب مدينة السَّامِرَةِ سَبَسْطِيَةَ، ولعهده أيضاً زحف أنطيوخس إلى القدس وحاصرها، فصانعه هِرْقَانُوس بثلثمائة كُرَةٍ من الذهب استخرجها من قبر داود عليه السلام . ثم ملك على مصر والاسْكَنْدَرِيَّة بَطْلِيمُوسَ المُخلِصُ وقيل مَقْرُوطُون وقيل شَعْرِي ، ملك ثماني عشرة وقيل عشرين وقيل سبعاً وعشرين ولعهده كان الإسْكَنْدَرُوس

تِلماي بن هِرْقَانُوس سابع بني حَشْمَنَاي بالقدس. وكانت فِرَق اليهود عندهم ثلاثة : الرَبَّانِيُّون ثم القَرَّاؤُون وهم في الإنجيل زَنَادِقَةٌ ، وهم في الانجيل الكَتَبَةُ . ثم[2] على مصر بَطْلِيمُوس[1] محب أُمِّه ، وقيل الاسكندروس وقيل قَيْقَتْس وقيل الاسكندر وقيل ابن المُخْلِصِ ، ملك عشر سنين لا غير . ولعهده كانت الإسْكَنْدَرَةُ مَلِكَةً على بيت المقدس . ولعهده بطلت مملَكَةُ سوريَةَ لمائتين وسبع عشرة سنة من ملك يونان .

وقُتِل بَطْلِيمُوسُ هذا ، قتله أهل إهْرَاقِيَةَ وأحرقوه . ثم ملك على مصر بطليموس فيناسُ وقيل إيزيس وقيل المنفِيُّ لأَنَّ كِلابَطْرَة المَلَكَة نفته عن المُلْك ، وملك ثمان سنين وقيل ثلاثاً وعشرين يوماً وقيل ثمانية عشر يوماً . وبعضهم أسقطه من البَطَالِسَةِ ولم يذكره . ثم ملك على مصر بطليموس يوناشِيشُ إحدى وعشرين سنة ، وقيل إحدى وثلاثين وقيل ثلاثين . ولعهده كان أَرِسْتَبْلوسُ وأخوه هرْقَانُوس على القدس .

ثم مَلَكَ على مصر كِلابَطْرَةُ بنت دِيُونَاشِيشَ ؛ ومعنى هذا الاسم الساكنة على الصخرة . وملكت ثلاثين وقيل اثنتين

(١) بياض بالأصل ومكان البياض: «ثم الحيسيد» كما ذكر في مكان آخر من هذا الكتاب.
(٢) كذا بالأصل ومقتضى السياق «ثم ملك على مصر».

وعشرين ، وكانت حاذقة . وفي الثالثة من مُلْكِهَا حفرت خليج الإِسْكَنْدَرِيَّة وجرى فيه الماءُ . وبنت باسكَنْدَرِيَّةَ هَيْكَلَ زُحَلٍ ، والعاروص ، وبنت مِقْياساً بأَخْمِيمَ وآخر بمدينة أَنْصِنَاءَ . وفي الرابعة من ملكها مَلَكَ برومة أَغَانِيُوسُ أَول القياصرة ، ملك أَربعاً ، ثم يُوليُوس بعده ثلاثاً ، ثم أُغُسْطُسُ بن مُونوجِسَ ، فاستولى على الممالك والنواحي وبلغ خبره إليها فحَصَّنَت بلادها وبنت حائطاً من الفَرَمَاءِ إلى النُوْبَةِ شَرْقِيِّ النيل وحائطاً آخر من إِسْكَنْدَرِيَّةَ إلى النُوبَةِ غَرْبِيِّ النيل ، وهو حائط العجوز لهذا العهد .

وبعث أُوغسطس العساكر إلى مصر مع قائده أَنْطِرْيُوس ومعه مَتْرَدَات مَلِكُ الأَرْمَنِ ، فخادعت كِلابَطْرَةُ أَنْطِرْيُوسَ وأَوعدته بتزويجها ، فقتل رفيقه متردات وتزوَّجها ، وعصى أُوغُسْطُس . فسار أُوغُسْطس إليها وملك مِصْر ، وقتل كلابطرة وولديها وقائده بَطْرِيُوس[١] الذي تزوجها . ويقال إنها وضعت له سُمّاً في مجلسها ، وإِنَّ أُوغسطس تناوله ومات ، والله أَعلم . وانقرضت مملكة يُونانُ مِن مصر والاسكَنْدَرِيَّة والمغْرِبِ بملكها ، وصارت هذه الممالك للروم إلى حين الفتح الاسلامي . انتهى كلام ابن العميد . والخلاف

(١) كذا. وينبغي أن يكون «أنطريوس» كما سماه سابقاً. وهو المعروف باسم «أنطونيو».

الذي ينقله عن جماعة مؤرخيهم يذكر منهم سعيد بن بَطْرِيقَ ويُوحَنَّا فَمَ الذَّهَبِ والمُنَجِّي وابنَ الرَّاهِبِ وابيفانيوس . والظاهر أَنهم من مؤرخي النصَارَى ، والبقاءُ لله الواحـد القهار ، سبحانه لا إله غيره ولا معبود سواه .

ط ح ز و ه

اسكندروس بن الاسكندر بن فيلبش بن بطريوس بن هرمس بن هردوس بن هطرون بن رومي بن نوبان

ج ب

١٠ اسكندر بن فلبش بن آمنته بن سركاش الاسكندر بن نواوش

د ه ب

بلاس بن هرقل الجبار بن ملكان بن سلقوس بن اغريفش

هذا ترتيب البطالسة عند ابن العميد

ب يو يج يب ى ف ط ح ز و ه ا ح ح

كلابطره بنت ديونوسيوس فيناس اسكندروس مقر بطون ارغادس كلابطر المظفر كلابطر الصانع أوفسطس ارغادى الاسكندروس بن كرباص

ن

ض

ف ح ز و كا د ب ا

كلابطرة بنت ديونوسيوس بن شوضان بن ارباطس بن فلوباطور بن قانس بن فلوباطر بن فلدا بفس بن لوغس

الاسكندر

ابطربطس

أول الملوك بمصر والاسكندرية بعد الاسكندر وكل واحد منهم يسمى بطلميوس

الخبر عن اللطينيين

وهو الكيتم المعرفون بالروم من امم يونان وأشياعهم وشعوبهم وما كان لهم من الملك والغلب وذكر الدولة التي فيهم للقياصرة وأولية ذلك ومصايره

هذه الأُمّة من أشهر أُمم العالم ، وهي ثانيــة الغريقيين عند هِروشِيوش ويجتمعان في نسب يونان . وثالثتهم عند البَيْهَقِي ويجتمعون في نسب يونان بن علجان بن يَافِثَ . واسم الروم يشملهم ثلاثتهم ، لما كان الروم أهل المملكة العظمى منهم . ومواطن هؤلاءِ الليطينيين بالناحية الغربية من خليج القُسْطَنْطِينِيّة إلى بلاد الافرنجة ، فيما بين البحر المحيط والبحر الرومي من شماليه . ومُلْكُ هذه الأُمّة قديماً[1] . كانت لهم مدينة اسمها طَرُوبَةُ ، وذكر هِروشيوش أَن أَول من ملك من الليطينيين أَلُفُنْس بن شَطْرَنْشَ بن أَيُّوب ، وذلك لعهد دائرة بني اسرائيل ، وقد مرَّ ذكرها . وفي آخــــر الأَلف الرابع من مبدإِ الخليقة . وملك من بعــده ابنه بَرْيَامِشُ ، واتصل المُلك في عَقِبِ أَلفنشُ هــذا وإِخوته ، وكان منهــم كَرْمَنْسُ بن مرْسِيَةَ بن شَيْبِنَ بن مَزْكَةَ الذي أَلَّفَ حروف اللسان اللطيني وأَثبتها

(١) كذا. والأصح قديم.

ولم تكن قبله . وذلك على عهد يُوّاثِيرَ بن كلْعادَ من حكام بني اسرائيل بعد اربعة آلاف وخمسين من مبدإ الخليقة .

وكان بين هؤلاءِ اللطينيين وبين الغَريقِيين إخوانهم ، فِتَنٌ طويلة ، وعلى يدهم خربت طَرُوبَةَ مدينة اللطينيين لعهد أربعة آلاف ومائة وعشرين من مبدإ الخليقة أيام عَبْدُونَ ملك بني اسرائيل وقد مرّ ذكره . وكان مَلِكُهم يومئذ أَنَاشُ من عَقِبِ بَرْيَامِش بن أَلْفُنْسُ بن شَطْرَنْشُ . وَوَلِيَ بعده ابنه أَشكانيشُ بن أَناش وهو الذي بنى مدينة أَلْبَا . ثم اتصل المُلْكُ فيهم إلى أن افترق أمرهم .

ثم كان من أعقابهم بَرْقَاشُ أَيام انقراض ملك الكِلْدَانِيِّين . وصار للمازِنِيِّين والقُضَاعِيِّين على عهد عُزيًّا بن أَمَصْيَا من ملوك بني اسرائيل ، ولعهد أَربعة آلاف ومائة وعشرين سنة من مبدإ الخليقة ، فصار الأَمر في اللطينيين لِبَرْقَاشَ هذا بِتَوْلِيَةِ مَلِكِ المازنيِّين ما كان لهم وللسُرْيَانِيِّين قبلهم من الصيت في العالم ، والتفوّق على الملوك بِنَسَبِهِم وَعَصَبِيَّتِهِم . ثم اتصل المُلكُ لابنه ولِحَافِدَيْهِ رومَلُّوسَ وداموس ، وهما اللذان اختطا مدينة رومة ، وذلك لعهد أَربعة آلاف وخمسمائة سنة من مبدإ الخليقة ، وعلى عهد حِزْقِيًّا بن آحَازَ مَلِكِ بني اسرائيل ، ولأَربعمائة ونيف من خراب مدينة طَروبة . وكان طول مدينة رومة من الشمال إلى الجنوب عشرين

ميلًا في عرض اثني عشر ميلًا ، وارتفاع سورها ثمانية وأربعون ذراعاً في عرض عشرة أذرع ، وكانت من أحفل مدن العالم . ولم تزل دارا مملكة اللطينيين ، والقَيَاصِرَةُ منهم حتى صَبَحَهُم الإسلام وهي في ملكهم .

وكان اللطينيون بعد رُمَلُّسَ وداموس وانقراض عَقِبِهِم قد سئموا ولاية الملوك عليهم فعزلوهم ، وصار أمرهم شورى بين الوزراء ، وكانوا يسمونهم القَنْشَلْشَ ومعناه الوزراء بلغتهم . وكان عددهم سبعين على ما ذكر هِرُوشِيُوشُ . ولم يزل أمرهم على ذلك مدّة سبعمائة سنة ، إلى أن استبدّ عليهم قَيْصَرُ يوليوس بن غَايِشَ أَوَّلُ ملوك القياصرة كما نذكره بعد . وكانت لهم حروب مع الأُمم المجاورة لهم من كل جهة ، فحاربوا اليُونَانِيِّين ثم حاربوا الفُرْسَ من بعدهم واستولوا على الشام ومِصْرَ . ثم ملكوا جزيرة الأندلس ثم جزيرة صِقِلِيَّةَ ، ثم أجازوا إلى أَفْرِيقِيَةَ فملكوها وخَرَّبوا قَرْطَاجَنَّةَ . وأجاز أهل أَفريقِيَّةَ اليهم وحاصروا رومة ، واتصلت الفِتَنُ بينهم عشرين سنة أو نحوها على ما نذكر . وذهب جماعة من الإخبَارِيِّين إلى أن الروم من وُلْدِ عيصو بن إسحاق عليه السلام .

قال ابن كَرِيُّونُ : كان لِلِيفَازَ ابن عِيصُو ولد إسمه صَفْوَا ، ولما خرج يُوسُفُ من مِصْرَ ليدفن أباه يعقوب في مدينة الخليل عليه

السلام ، اعترضه بتو عيصو وقاتلوه ، فهزمهم وأسر منهم صَفْوَا بن أَلِيفَازَ وبعثه إلى أَفْرِيقِيَّةَ ، فصار عند ملكها واشتهر بالشجاعة ، وحدثت الفتنة بين أَغِنْيَاسَ وبين الكَيْتَم وراء البحر ، فأجاز اليهم أغنياس في أهل أَفْرِيقِيَّةَ وأثخن فيهم ، وظهرت شجاعة صَفْوَا بن أَلِيفَازَ. ثم هرب صفوَا إلى الكيتم وعَظُمَ بينَهم ، وحَسُنَ أثره في أهل أَفْرِيقِيَّةَ وفي الأُمم المجاورة لكيتم من أموال وغيرها ، فزوَّجوه ومَلَّكُوهُ عليهم . قال : وهو أول من ملك في بلاد أَسْبَانِيَا وأقام مَلِكاً خمساً وخمسين سنة .

ثم عَدَّ ابن كَرِيُّونُ بعده ستة عشر ملكاً من أعقابه آخرهم رُومَلُّسُ باني رُومَةَ ، وكان لعهد داود عليه السلام ، وخاف منه فوضع مدينة رومة ، وبنى على جميعها هياكله ، ونسبت المدينة اليه وسميت باسمه ، وسمي أهلها الروم نسبة اليها . ثم عدّ بعد رُومَلُّسَ خمسةً من الملوك اغتصب خامسهم رجلًا في زوجه فقتلت نفسها وقتله زَوْجُهَا في الهيكل . وأجمع أهل رومة أن لا يُوَلُّوا عليهم مَلِكاً . وقدّموا شيوخاً ثلثمائة وعشرين يدبرون مُلْكَهُم ، فاستقام أمرهم كما يجب إلى أن تغلّب قَيْصَرُ وسمى نفسه مَلِكاً ، فصاروا من بعده يسمون ملوكاً . انتهى كلام ابن كَرِيُّونَ وهو مناقض لما قاله هِرُوشِيُّوش . فانه زعم أنَّ بناء رومة كان لعهد داود عليه السلام ، وهروشيوش قال إنه كان لعهد حِزْقِيًّا رابع عشر ملوك بني يَهُوذَا من لدن داود عليه السلام ، وبين المدّتين

تفاوت . وخبر هروشيوش مقدّمٌ لأنّ واضِعَيْهِ مُسْلِمَانِ كانا يُتَرْجِمَانِ لخلفاءِ الإسلام بِقُرْطُبَةَ وهما معروفان ووضعا الكتاب . فالله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك .

الخبر عن فتنة الكيتم مع أهل افريقية وتخريب قرطاجنة ثم بناؤها على الكيتم وهم اللطينيون

كان بناءُ قَرْطَاجَنَّةَ هذه قبل بناءِ رُومَةَ باثنتين وسبعين سنة . قال هِرُوشِيُوش على يدي دَيْدَنَ بن أَلِيشا من نسل عِيصُو بن إسحاق ، وكان بها أمير يسمى مَلْكونَ ، وهو الذي بعث إلى الإِسْكَنْدَرِ بطاعته عند استيلائه على طَرْسُوسَ . ثم صار ملك أَفْرِيقِيَّةَ إلى أَمَلْقَا من ملوكهم ، فافتتح صِقِلِّيَةَ وهاجت الحرب بينه وبين الرومانيين وأهل الاسكندرية بسبب أهل سَرْدَانِيَّةَ وذلك لخمسين سنة من بناء رومة . ثم وقعت السِلْمُ بينهم وهي السلم التي وفد فيها عَتُّونُ من ملوك أَفْرِيقِيَّةَ على أَنْطَرِيطِشَ مَلِكِ مَقْدُونِيَّة وإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، وهو ملك الروم الأعظم .

ثم وَلّى بِقَرْطَاجَنَّةَ أَمَلْقَا ابنه أَنْبِيلَ فأجاز إلى بلاد الإِفْرَنْجِ وغلبهم على بلادهم ، وزحف إليه قواد رومة فوالى عليهم الهزائم ، وبعث أخاه أَشْدِرْبَالَ إلى الأندلس فملكها ، وخالفه قُوَّادُ الرومانيين إلى أَفْرِيقِيَّة بعد أن ملكوا منحصون صِقِلِّيَةَ أربعين أو نحوها .

ثم أجازوا إلى افريقيـــة فملكوها ، وقتلوا غَشُّولَ خليفة أَنْبيلَ فيها ، وافتتحوا مدينة جَرْدَا . وخرج آخرون من قواد رومة إلى الأندلس فهزموا أَشْدِرْبَالَ واتَّبَعُوهُ إلى أن قتلوه ، وفرّ أخوه أَنْبِيلُ عن بلادهم بعد ثلاث عشرة سنـــة من إجازته إليهم . وبعـــد أن حاصر رومة وأثخن في نواحيهـــا فلحق بافريقيَّةَ ، ولقيه قواد أهل رومة الذين أجازوا إلى افريقية ، فهزموه وحاصروه بِقَرْطَاجَنَّةَ حتى سأل الصُلْحَ على أن يُغْرَمَ لهم ثلاثة آلاف قِنْطَارٍ من الفِضَّةِ فأجابوه اليه ، وسكنت الحرب بينهم ثم ظاهر بعـــد ذلك أَنْبِيلُ صاحبُ أَفْرِيقِيَّةَ ملوك السُّرْيَانِيِّينَ على حرب أهل رومة ، فهلك في حربهم مسموماً . وبعـــد أن تَخَلَّصَ أهل رومة من تلك الحروب رجعـــوا الى الأَنْدَلُسِ فملكوهـــا . ثم أجازوا البحر إلى قَرْطَاجَنَّةَ ففتحوها وقتلوا مَلِكَهَا يومئذ أَنْبِيلَ وخَرَّبُوهَا لتسعمائـــة سنة من بنـــائها ، وسبعمائة لبنـــاء رومة . ثم دارت الحرب بين أهـــل رومة وملك النُوبَةِ ، واستظهر مَلِكُ النُوبَةِ بالبَرْبَرِ بعـــد أن هزمه أهل رومـــة واتبعوه الى قَفْصَةَ ، فملكوهـــا واستولوا على ذخيرتهـــا وهي م بناء أَرْكَلِشَ الجَبَّارَ ملك الروم ، وهزمهم أهل رومة فخافهم مَلِكُ البَرْبَرِ مـــن ملوك النُوبَةِ إلى أن هلك في أسرهم ، وكانت هـــذه الحروب لعهـــد بَطْلِيمُوسَ الاسكندر بعد أن كـــان قواد رومـــة اجتمعوا على بنـــاء قَرْطَاجَنَّةَ وتجديدهـــا لاثنتين وعشرين سنـــة من

خرابها ، فعمرت واتصل بها لأهل رومة ملك على ما نذكره بعد ان شاءَ الله تعالى .

مُلوكُ القيَاصِرة

الخبر عن ملوك القياصرة من الكيتم وهم اللطينيون ومبدأ أمورهم ومصاير أحوالهم

لم يزل أمر هؤلاءِ الكَيْتَمِ وهم اللَطِينِيُّونَ راجعاً إلى الوُزَرَاءِ منذ سبعمائة سنة كما قلناه ، من عهد بناءِ رومة أو قبلها بقليل كما قال هِرُوشِيُوشُ . تقترع الوزراءُ في كل سنة فيخرج قائدٌ منهم إلى كل ناحية كما توجِبُهُ القُرْعَةُ ، فيحاربون أُمم الطوائف ويفتحون الممالك . وكانوا أوَّلًا يعطون اخوانهم من الروم اليونانيين طاعةً معروفةً بعد الفِتَنِ والمحاربة ، حتى إذا هلك الإِسكندر وافترق أمر اليونانيين والروم وفَشِلَتْ ريحُهُم ، وقعت فتنةُ هؤلاءِ اللطينيين وهم الكَيْتَمُ مع أهل أَفْرِيقِيَّةَ ، واستولوا عليها مرارًا وخَرَّبُوا قَرْطَاجَنَّةَ ثم بنوها كما ذكرناه . وملكوا الأَنْدَلُس وملكوا الشام وأَرْضَ الحِجَازِ ، وقهروا العرب بالحجاز وافتتحوا بَيْتَ المَقْدِسِ وأسروا مَلِكَهَا يومئذٍ من اليهود ، وهو أَرِسْتَبْلُوسُ بن الإِسْكَنْدَرِ ثامن ملوك بني حَشْمَنَاي ، وغَرَّبُوهُ إلى رومة وولوا قائِدَهُم على الشام .

ثم حاربوا أَلْغِمَاسَ فكانت حروبهم معهم سجالًا ، إلى أن خرج يوليوس بن غَايَش ومعه ابن عمه لوجِيَارُ بن مَدَكَةَ إلى جهة الأَندلس ، وحارب من كان بها من الإِفْرَنجِ والجَلالِقَةِ إلى ان ملكَ بَرِيطَنِيَةَ[١] واشْبُونَةَ ورجع إلى رومة ، واستخلف على الأَندلس أَكْتِبْيَانَ بن أَخيه يونان . فلما وصل إلى رومة وشعر الوزراءُ أنه يروم الاستبداد عليهم قتلوه ، فزحف أَكْتِبْيَانُ ابن أخيه من الأَندلس فأَخذ بثأْره ، وملك رومة واستولى على أَرض قُسْطَنْطِينِيَّةَ وفارس وأَفْرِيقِيَّةَ والأَنْدَلُسَ . وعمه بولُسُ[٢] هو الذي تسمَّى قَيْصَرَ فصار سِمَةً لملوكهم من بعده ، وأَصل هذا الاسم جَاشَرُ فعرّبَتْهُ العرب إلى قيصر . ولفظ جاشر مُشْتَرَكٌ عندهم ، فيقال جَاشَرُ للشَعْرِ . وزعموا أَنَّ بولُسَ ولد شَعْرَهَ نام ٍ يبلغ عينيه . ويقال أَيضاً للمشْقُوقِ جَاشَرُ .

وزعموا أَنَّ قَيْصَرَ ماتت أُمّه وهي مُقْرِبٌ[٣] ، فبُقِرَ بطنها واستخرج بولس ، والأَوّل أصح وأقرب إلى الصواب . وكانت مدة بولس قيصر خمس سنين . ولما ولى قيصر أَكْتِبْيَانَ[٤] بن أُخته بِمُلْكِ الناحية الشمالية من الأَرض ، ووفد عليه رُسُلُ الملوك بالمشرق

(١) إقليم واقع شمالي غربي فرنسا.
(٢) كذا بالأصل وهو يوليوس قيصر.
(٣) المرأة الحامل التي قرب ولادها. (قاموس).
(٤) هو أوكتاف.

يرغبون في ولايته ويضرعون إليه في السلم ، فأسعفهم ودانت له أقطار الأرض . وضرب الأتاوة على أهل الآفاق من الصغر ، وكان العامل على اليهود بالشام من قبله هِيرُودُس بن أَنْظَفْتَر وعلى مصر ابنه غَايِشَ . وولد المسيح لاثنتين وأربعين سنة خلت من ملكه . وهلك قيصر أَكْتِبْيَان لست وخمسين من ملكه ، بعد سبعمائة وخمسين سنة لبناء رومة ، وخمسة آلاف ومائتين لمبدإ الخليقة . انتهى كلام هِرُوشِيوش .

وأما ابن العميد مُؤَرِّخ النصارى فذكر عن مبدإ هؤلاء القياصرة ، أن أمر رومة كان راجعاً إلى الشيوخ الذين يُدَبِّرُون أمرهم وكانوا ثلثمائة وعشرين رجلًا ، لأنهم كانوا حلفوا أن لا يُولُّوا عليهم ملكاً فكان تدبيرهم يرجع إلى هؤلاء ، وكانوا يقدّمون واحدًا منهم ويسمونه الشيخ ، وانتهى تدبيرهم في ذلك الزمان إلى أَغَانِيُوس فدَبَّرَهُمْ أربع سنين وهو الذي سُمِّيَ قيصر لأَنَّ أُمّه ماتت وهو جنين في بطنها ، فبقروا بطنها وأخرجوه . ولما كبر انتهت اليه رياسة هؤلاء الشيوخ برومة أربع سنين .

ثم وَلِيَ من بعده يُولِيُوس قيصر ثلاث سنين ، ثم وَلِيَ من بعده أُغُسْطُس قيصر بن مَرْنُوخُس . قال : ويقال إنَّ أُوغسْطس قيصر كان أحد قواد الشيخ مدبر رومة ، وتوجه بالعساكر لفتح المغرب والاندلس ففتحهما وعاد الى رومة ، فملك عليهم وطرد

الشيخ من رياسته بها وتدبيره ، ووافقته الناس على ذلك . وكان للشيخ نائب بناحية المشرق يقال له فَمَقْيُوس ، فلما بلغه ذلك زحف بعساكره إلى رومة ، فخرج إليه أُوغسطس فهزمه وقتله واستولى على ناحية المشرق ، وَسَيَّرَ عساكره إلى فتح مصر مع قائدين من قواده ، وهما أَنْطُونِيوس ومَتْرَدَاتُ مَلِكُ الأَرْمَن بدمشق ، فَتَوَجَّهَا إلى مصر وبها يومئذ كِلابَطْرَةُ المَلِكَةُ من بقية البَطَالِسَةِ ملوك يونان بالإِسْكَنْدَرِيَّةِ ومِصْرَ ، فَحَصَّنَتْ بلادها وبنت بِعدْوَتي النِيل حائطين مَبْدَؤُهُمَا من النُوبَةِ إلى الإِسْكَنْدَرِيَّة غرباً ، وإلى الفِرْمَا شرقاً وهو حائط العَجُوز لهذا العهد .

ثم داخلت القائد أَنْطُونيوسُ وخادَعَتْهُ بالتَزْويج فتزوَّجَها وقتل رفيقه متردات وعصى على أُوغُسْطُس ، فزحف إليه وقتله ، وملك مصر وقتل كِلابَطرة وولديها ، وكانا يسميان الشمس والقمر . وملكَ مصر والإِسْكَنْدَرِيَّةَ وذلك لاثنتي عشرة سنة من ملكه . قال ولاثنتين وأَربعين سنة من ملك أُوغسْطُس وُلِدَ المَسيح بعد مَوْلِدِ يَحْيَى بثلاثة أَشهر . وذلك لتمام خمسة آلافٍ وخمسمائة سنة من سِنِيّ العَالَمِ ، ولاثنتين وثلاثين من ملك هِيرُدُوس بالقُدس ، وقيل لخمس وثلاثين من مَمْلَكَتِهِ . والكل متفقون على انها لاثنتين وأَربعين من ملك أُوغُسْطُس .

قال : وسِيَاقَةُ التاريخ تقتضي انها خمسة آلاف وخمسمائة

شَمْسِيَّة من مبدإ العـالم ، لأَنَّ من آدم إلى نوح ألفاً وستمائة ، ومن نوح إلى الطوفان ستمائة ، ومن الطوفان إلى إبْرَاهِيمَ أَلفـاً واثنتين وسبعين سنة ، ومن ابراهيم الى موسى اربعمائة وخمساً وعشرين ، ومـن موسى إلى داود عليهما السلام سبعمائة وستين ، ومن داود إلى الإِسْكَنْدَر سبعمائة وستين سنة ، ومن الإسكندر إلى مَوْلِدِ المَسيح ثلثمائة وتسع عشرة سنة :

هكـذا ذكر ابن العميد وانها تواريخ النصارى وفيهـا نظر ، ويظهر من كلامه أنَّ قَيْصَرَ الذي سماه أُوغُسْطُس . وذكر أَن المسيح ولد لاثنتين وأَربعين من مُلْكِهِ هو الذي سمـاه هِيرُدُوسَ قَيْصَرَ أَكْتِبْيَانَ ، وجعل مهلكه لخمسة آلاف ومائتين من مبدإ الخليقـة . وعند ابن العميد أَنَّ مُلْكَهُ لخمسة آلاف وخمسمائة وخمس عشرة ، والله أَعلم بالحق من ذلك . ثم وَلِيَ من بعـده طباريش[١] قيصر ، وكان وادعاً واستولى على النواحي ، وعلى عهده كان شأْن المسيح ، وبغى اليهود عليه ، ورفعه الله من الأَرض . وأَقام الحَوَارِيُّون مـن بعـده واليهود يَضْطَهِدُونَهُم ويحبسونهم على إظهار أَمرهم . وكـان بِلاطِسُ النبطي[٢] الذي كان قائدًا على اليهود يسعى إلى طبـاريش بأَخْبَارِ المسيح وبغى اليهود عليه وعلى يُوحَنَّا المَعْمَدَان ، وتبعتهم

(١) هو طيباريوس.
(٢) هو بيلاطس البنطي.

الحَوَارِيُّونَ من بعده بالأَذِيَّةِ ، وأَراه[١] انهم على حق فأَمر بتخلية سبيلهم ، وهَمَّ بالأَخذ بدينهم ، فمنعه من ذلك قومه .

ثم قبض على هِيرُدُوسَ وأَحضره إلى رومة ، ثم نفـاه إلى الأَنْدَلُسِ فمات بها . ثم ولَّى مكانه أَغْرِيَاسَ ابن أَخيه . وافترق الحواريون في الآفاق لإقامة الدين ، وحمل الأُمم على عبادة الله . ثم قَتَلَ طباريش قيصر أَغِرْيَاسَ ملك اليهـود إلى أَشَرِّ مـن حالهم ، وقتلوا أَتباع الحواريين من الروم ، ومات طباريش لثلاث وعشرين من ملكه بعد أَن جدّد مدينة طَبَرِيَّةَ فيما قال ابن العميد ، واشْتُقَّ اسمها من اسمه . وملك من بعده غَايَنْسُ قيصر . وقال هِرُوشِيُوشُ هو أَخو طَبَارِيش وسَمَّاهُ غَايَنْس فَلِيفَة بن أَكْتِيبَان . وقال : هو رابع القياصرة وأَشدّهم ، وأَراد اليهود على نصب وثنه ببيت المقـــدس فمنعوه .

وقال ابن العميد : ووقعت في أَيامه شدة على النصارى ، وقتل يعقوب أَخا يُوحَنَّا من الحواريين ، وحبس بُطْرُسَ رئيسَهُم ثم هرب إلى أَنْطَاكِيَةَ فأَقام بها . وقدم هِرَادِيُوسُ بطركاً عليها . وهو أَوّل البطاركة فيهـا . ثم توجه إلى رومة لسَنَتَيْن من مُلْك غانيسَ فدبَّرها خمساً وعشرين سنة ، ونصب فيها الأَساقفـة ، وتنصرت امرأَة من بيت الملك ، فَعَضَدَت النصارى ، ولَقِيَ النصارى الذين بالقُدْس

---

(١) مقتضى السياق : وأراه الله أنهم على حق .

شدائدَ من اليهود . وكان الأُسْقُفُ عليهم يومئذ يَعْقُوبَ بن يوسُف الخطيب .

وقال ابن العميد عن المسبحي : إنَّ فيلُبُّسَ مَلِكَ مِصْرَ غـزا اليهود لأوَّل سنـة من ملك غَانِيسَ ، واستعبدهم سبـع سنيـن . قال وفي الرابعة مـن مُلْكِهِ أَمر عامله على اليهود بِسُورِيَّةَ وهي أُورُشَالِيمُ وهي بيت المقدس ، أَن ينصب الأَصنامَ في مَحَارِيب اليهـود . ووثب عليـه بعض قُوَّادِهِ فقتله . وملك من بعـده قَلُودِيشُ قَيْصَرُ .

قـال هِرُوشِيُوشُ : هو ابن طَبَارِيشَ ، وعلى عهده كتب متى الحَوَاري إنْجِيله في بيت المقدس بالعِبْرَانِيَّةِ . قال ابن العميد ، ونقله يُوحَنَّا ابن زَبَدِي إلى الرُومِيَّةِ ، قال : وفي أيامه كتب بُطْرُسُ رأْسُ الحَوَارِيِّينَ إنْجِيلَهُ بالرُومِيَّة ونسبه إلى مَرْقُصَ تلميذه . وكتب لوقا من الحواريين إنجيله بالرُومِيَّةِ وبعث به إلى بعض الأَكابر من الروم ، وكان لوقا طَبيباً . ثم عظم الفساد بين اليهود ولحق ملكهم أَغْرَبَاشُ برومة ، فبعث معه أَقْلُودِيش عساكر الروم ، فقتلوا مـن اليهود خَلْقاً ، وحملوا إلى أَنْطَاكِيَةَ وَرومَةَ منهم سُبِيًّا عظيماً وخربت القدس وانجلى أهلها . فلم يُوَلِّ عليهم القَيَاصِرَة أَحدًا لخرابها . وافترقت اليهود على فِرَقٍ كثيرةٍ أَعظمها سبعة .

قـال ولسبعٍ من ملك أَقْلودِيش دخلت بَطْرِيقَةٌ مـن الروم في دين النَّصَارى على يـد شِمْعُونَ الصَّفَا ، وسمعت منـه بالصليب ، فجاءت إلى القدس لإظهاره ، ورجعت إلى رومة . وهلك أَقْلوديش قَيْصَرُ لأربع عشرة سنة من مُلْكِهِ ، وملك من بعده ابنـه نيرون . قال هِرُوشِيُوش : هو سادس القَيَاصِرَةِ ، وكان غشوماً فاسقاً ، وبلغه أَنَّ كثيرًا من أهل رومة أخذوا بدين المسيح ، فنكر ذلك وقتلهـم حيث وُجِدُوا . وقتل بُطْرُسَ رأس الحَوَارِيِّينَ وأقام أَرْيوسَ بطركاً بروـمة مكان بطرس ، من بعـد خمس وعشرين سنة مضت لبطرس في كُرْسِيِّهَا ، وهو رأس الحواريين ورسول المسيح إلى رومة . وقتل مُرْقُصَ الإِنْجِيلِيَّ بالإِسْكَنْدَرِيَّة لاثنتي عشرة من ملكه ، وكان هنالك من منذ سبع سنين بها مساعدًا إلى النصرانية بالاسكندرية ومصر وبرقة والمغرب ، وولى مكانه حَنَانِيًّا(١) ويسمى بالقِبْطِيَّةِ جُنْبَارَ وهو أول البَطَارِقَةِ بها واتخذ معه الأَقِسَّة الاثني عشر .

قـال ابن العميد عن المسبحي : وفي الثانية من مُلْكِ نِيرُونَ عَزَلَ بَلْخَسَ القاضي ، كان على اليهود من جهـة الروم ، وَوَلَّى مكانه قُسْطُسَ القاضي ، وقتل بوثار رئيس الكَهْنُونِيَّة بالمَقْدِسِ ، ومات القاضي قُسْطُسُ ، فثار اليهود على من كان بالمقدس من النصارى وقتلوا

(١) في الإنجيل : حننيا.

أسْقُفَهُمْ هنـالك ، وهو يَعْقُوبُ بن يُوسُف النجّـار وَهَدَمُوا البيعَةَ وأَخذوا الصليبَ والخَشَبَتَيْنِ ودفنوها ، إلى أن اسْتَخْرَجَتْهَا هِلانَةُ أُمُّ قُسْطَنْطِينَ كما نذكر بعد . وَوَلِيَ مكان يَعْقُوبَ النَجّارَ ابن عمـه شِمْعُونُ بن كَنَابَا ، ثم ثار بهم اليهود وأَخرجوهم من المقـدس لعشر من ملك نيرون ، فأَجازوا الأُرْدُنَّ وأَقاموا هنالك . وبعث نيـرون قائده أَسْبَاشِيَانُسَ ، وأمر بقتل اليهود وخراب القُدْسِ وتَحَصَّنَ اليهود منـه وبنوا عليهم ثلاثة حصون ، وحاصرهم أَسباشيانسُ وَخَرَّبَ جميع حصونهم وأَحرقها ، وأَقام عليهم سنـة كاملة . وقال هِرُوشِيُوشُ : إنَّ نِيرونَ قَيْصَرَ انتقضَ عليـه أَهل مملكته ، فخرج عن طاعته أَهل بَرِطَانِيَةَ مـن أَرض الجَوْفِ ورجع أَهل أَرمينِيَةَ والشام إلى طاعة الفُرْسِ . فبعث صهره على أُخته وهو يَشْبَشْيَانُ ابن لُوجِيَةَ ، فسار إليهم في العساكر وغلبهم على أَمرهم .

ثم زحف إلى اليهود بالشام وكانوا قـد انتقضوا فحاصرهـم بالقدس ، وبينما هو في حصاره إذ بلغه موت نيرون لأَربع عشرة سنة من ملكه ، ثار به جماعة من قواده فقتلوه . وكان قـد بعث قائدًا إلى جهة الجَوْفِ والأَنْدَلُسِ فافتتح بَرِطَانِيَةَ ورجع إلى رومـة بعد مهلك نيرون قيصر ، فَمَلَّكَهُ الروم عليهم وانـه قتـل أَخاه يَشْبَشْيَان ، فأَشار عليه أَصحابه بالانصراف إلى رومة . وبشره رئيس اليهود وكـان أَسيرًا عنده بالمُلْكِ . ويظهر أنه يوسُفُ بن كَرِيُّونَ الذي مرّ ذكره ، فانطلق إلى رُومَةَ وخَلَّفَ ابنه طِيطُشَ على حصار

القدس ، فافتتحها وخَرَّبَ مَسْجِدَهَا وعمرانها كما مرّ ذكره .

قال : وقتل منهم نحوًا من ستمائة ألف ألف[١] مرتين ، وهلك في حصارها جوعاً نحو هذا العدد ، وبيع من سراريهم في الآفاق نحواً من تسعين ألفاً ، وحمل منهم إلى رومة نحوًا من مائة ألف استبقاهم لفتيان الروم يتعلمون المقاتلة فيهم ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح . وهي الجَلْوَةُ الكُبْرَى كانت لليهود بعد ألفٍ ومائة وستين سنة من بناء بيت المقدس ، ولخمسة آلاف ومائتين وثلاثين من مبدإ الخليقة ، ولثمانمائة وعشرين من بناء رومة . فكان معه إلى أن افتتحها وكان المستبد بها بعد مهلك نِيرُونَ قَيْصَرَ ، وانقطع ملك آل بُولُس قيصر لمائة وست عشرة سنة من مبدإ دولتهم . واستقام ملك يَشْبَشْيَانَ في جميع ممالك الروم ، وتسمى قيصر كما كان من قبل ، ا هـ . كلام هِرُوشِيُوش .

وقال ابن العميد : إنَّ أَسْبَاشِيَانسَ لما بلغه وهو مُحَاصِرٌ للقدس

(١) انتقد ابن خلدون في مقدمته لهذا التاريخ أخبار المؤرخين الواهية البعيدة عن المعقول وهذا الخبر بعيد كثيراً عن المعقول، لأن ستمائة ألف ألف مرتين تساوي ١٢٠٠ مليون. ويغلب على الظن أن كلمة ألف ثانية مكررة من الناسخ ، عندئذ تصبح الرواية معقولة إذ يصبح العدد ستمائة ألف مرتين أي مليون ومائتي ألف.

أَنَّ نيرون هلك ، ذهب بالعساكر الذين معه وبَشَّرَهُ يُوسُفُ بن كَرِيُّونَ كَهْنُونُ طَبَرِيَّةَ من اليهود بأَنَّ مصير مُلْكِ القياصرة اليه . ثم بلغه أَنَّ الروم بعد مهلك نيرونَ مَلَّكُوا غَلْبَانَ بن قَيْصَرَ فأَقام عليهم تسعة أَشهر ، وكان رديءَ السيرة وقتله بعض خَدَمِهِ غِيلَةً وقدّموا عِوَضَهُ أَنُّونَ ثلاثة أَشهر ، ثم خلعوه ومَلَّكُوا أَبْطَالِسَ ثمانية أَشهر فبعث أَسباشيانس وهو الذي سماه هِرُوشِيُوشُ يَشْبَشْيَانَ قائدين إلى رومة فحاربوا أَبْطَانِشَ وقتلوه ، وسار اسباشيانس إلى رومة ، وبعث اليه طِيطُشُ المحاصر للقُدْسِ بالأَموال والغنائم والسُبِيّ . قال : وكانت عدَّة القتلى أَلف أَلف ، والسُبيّ تسعمائة أَلف ، واحتمل الخوارج الذين كانوا في نواحي القُدْس مع الأَسرى . وكان يُلْقَى منهم كل يوم للسباع فرائس إلى أَن فنوا .

قال ولما ملك طِيطُشُ بيت المَقْدِسِ رجعَ النصارى الذين كانوا عبروا إلى الأُرْدُنِّ ، فبنوا كنيسةً بالمقدس وسكنوا . وكان الأُسْقُفُ فيهم سِمْعَانُ بن كَلُوبا ابن عمّ يوسف النجار ، وهو الثاني من أَساقفة المقدس . ثم هلك أَسباشيانس وهو يَشْبَشْيَانُ لتسع سنين من ملكه ، وملك بعده ابنه طيطش قيصر سنتين وقيل ثلاثاً .

قال ابن العميد : لاربعمائة من ملك الاسكندر ، وقال هيرُوشِيُوش : كان متفنناً في العلوم مُلْتَزِماً للخير عارفاً باللسان

الغَرِيقِيِّ واللطيني ، وولي بعده أَخوه دُومَرْيَانُ خمس عشرة سنة ، قال هِيرُوشِيُوشُ : وهو ابن أُخت نِيرونَ قيصر . قال : وكان غشوماً كافرًا ، وأَمر بقتل النصارى[1] فعل خاله نيرون ، وحبس يُوحنًّا الحَوَارِيَّ ، وأَمر بقتل اليهود من نسل داود حذرًا أَن يملكوا ، وهلك في حروب الافرنج ، وسماه ابن العميد دَانِسْطِيانُوس .

وقال : ملك ست عشرة سنة وقيل تسعاً ، وكان شديدًا على اليهود . وقتل أَبناءَ ملوكهم . وقيل له إنَّ النصارى يزعمون أَنَّ المسيح يأْتي ويملك ، فأَمر بقتلهم وبعث[2] عن أَولاد يهوذا بن يوسف من الحواريين ، وحملهم إلى رومة مقيَّدين ، وسأَلهم عن شأْن المسيح فقالوا : إنما يأْتي عند انقضاءِ العالم فخَلَّى سبيلهم . وفي الثالثة من دولته طَرَدَ بَطْرَكَ اسْكَنْدَرِيَّة لسبع وثمانين سنة للمسيح ، وقدم مكانه مَلَمْوَا فأَقام ثلاث عشرة سنة ومات ، فولى مكانه كَرْمَاهُو .

قال ابن العميد عن المسبحي : ولعهده كان أَمر لِيُونيُوسَ صاحب الطِلَّسْمات برومة ، فنفى ذُوسْطِيَالُوسُ جميع الفلاسفة والْمُنَجِّمين من رومة ، وأَمر أَن لا يُغْرَس بها كرم . ثم هلك ذُوسْطِيَالُوس وهو الذي سماه هِرُوشِيُوشُ دُومَرْيَانَ وقال : هلك في حروب الافرنج ، وملك بعده بَرْمَا ابن أَخيه طِيطُشَ نحوًا من

(١) مقتضى السياق : وأمر بقتل النصارى كما فعل خاله نيرون .
(٢) هكذا . والسياق يقتضي : وبحث .

سنتين، وسماه ابن العميد تَاوَدَاس وقال ان المسبحيّ سماه قارون . قال : ويسمّى أيضاً بَرْسَطُوسَ، وقــال ملك على الروم سنة أو سنة ونصفاً، وأحسن السيرة وأمر بردِّ مــن كان مَنْفِيًّا من النصارى وخلاهم ودينهم، ورجع يوحنَّا الإنْجِيليُّ إلى أَفَسُّسَ بعد ست سنين.

وقال هروشيوش : أطلقه من السجن . قــال : ولم يكن له وُلْدٌ فعَهِدَ بالْمُلْكِ إلى طِرْيَانُسَ مــن عظماءِ قواده، وكان من أهل مَالَقَّةَ فوَلِيَ بعده وتسمَّى قَيْصَر . قــال ابن العميد : واسمه أَنْدِيَانُوسُ، وسماه المسْبَحِيُّ طَرِينُوس، وملك على الروم باتفاق المؤرّخين سبع عشرة سنة، وقتل سِمْعَان بن كلاوِيًا أسقف بيت المقدس، وأَغْنَاطِيُوسَ بطرك أَنْطَاكِيَةَ . ولَقِيَ النَّصَارَى في أيَّامــه شدَّة، وتتبع أئمتهم بالقتل واستعبد عامَّتهم . وهــو ثالث القياصرة بعد نيرون في هذه الدولة . ولعهده كتب يُوحَنَّا إنجيله برومة في بعض الجزائر لسادسة من ملكه، وكان قــد رجع اليهود إلى بيت المقدس فكثروا بهــا وعزموا عــلى الانتقاض، فبعث عساكره وقتل منهم خَلْقاً كثيرًا . وقال هِرُوشِيُوشُ : إنَّ الحرب طالت بينه وبين اليهود، فخرَّبوا كثيرًا من المــدن إلى عَسْقَلان ثم إلى مِصْرَ والاسْكَنْدَرِيَّةِ فانهزموا هنالك وقتلوا، وزحفوا بعدهــا إلى الكوفة فأثخن فيهم بالقتل وخضد من شوكتهم .

قال ابن العميد : وفي تاسعة من ملكه مات كوثبانو بطرك

الإِسْكَنْدَرِيَّةِ لاحدى عشرة سنة من ولايته، وَوَلِيَ مكانه أَمَرْغُو عشر سنوات أُخرى . وقـال بَطْلِيمُوسُ صاحب كتاب المجسْطي : إنَّ شِيلُوشَ الحكيم رصد برومـة في السنة الأُولى من ملك طَرِينُوسَ وهو أَنْدِرْيَانُوسَ[١]، لأَربعمائة وإحـدى وعشرين لـلاسكندر ولثمانمائة وخمس وأَربعين لِبَخْتَنَصَّرَ . وقال ابن العميد : خرج عليه خارجيٌّ ببابل فهلك في حروبه لتسع عشرة سنة من ولايته كما قلناه، فوَلِيَ من بعده أَنْدِرْيَانوس إِحدى وعشرين سنة . وقال ابن العميد عن ابن بطريق عشرين سنة . وقال هروشيوش : إنه أَثخن في اليهود ثم بنى مدينة المقْدِس وسمَّاها إيلِيَّاء .

وقال ابن العميد : كان شديدًا عـلى النصارى وقتل منهم خلقاً وأَخذ الناس بعبادة الأَوثان، وفي ثامنة ملكه خَرَّبَ بيت المقدس وقتل عامّة أَهلها، وبنى على باب المدينة عمودًا وعليه لوح نُقِشَ فيه مدينة ايلياء . ثم زحف إلى الخارجي الذي خرج على طَرِنْيُوس قبله فهزمـه إلى مصر، وأَلزم أَهـل مصر حفر خليج من مجرى النيل إلى بحر القُلْزُم، وأَجـرى فيه[٢] الحلو، ثم ارتدم بعد ذلك . وجـاءَ الفتح والدولة الاسلامية، فأَلزمهم عمرو بن العاص حفره حتى جرى فيه المـاءُ، ثم انسدَّ لهـذا العهد . وكان أَنْدِرْيَانُوس هذا قد بنى مدينة القدس ورجع اليها اليهود، وبلغه

(١) هو أدريانوس.
(٢) مقتضى السياق: وأجرى فيه الماء الحلو.

أنهم يرومون الانتقاض، وأنهم ملَّكوا عليهم زكَرِيًّا من أبناء الملوك. فبعث إليهم العساكر وتتبعهم بالقتل، وخَرَّبَ المدينة حتى عادت صحراء، وأمر أن لا يسكنها يهودي، وأسكن اليونان بيت المقدس. وكان هذا الخراب لثلاث وخمسين سنة من خراب طيطش الذي هو الجلوة الكبرى. وامتلأ القدس من اليونان، وكانت النصارى يتردَّدون إلى موضع القبر والصليب يصلون فيه. وكانت اليهود يرمون عليه الزِبْل والكناسات، فمنعهم اليونان من الصلاة فيه، وبنوا هنالك هَيْكَلًا على اسم الزُهَرَة.

وقال ابن العميد عن المسَبّحِيّ: وفي الرابعة من مُلْكِ أَنْدِرْيَانُوسَ بطل المُلْكُ من الرَّهَا وتداولتها القضاة من قِبَلِ الروم، وبنى أَنْدِرْيَانُوسُ بمدينة أَثِنُوس[1] بيتاً ورتب فيه جماعة من الحكماء لمدارسة العلوم. قال: وفي خامسة ملكه قَدِمَ نِسْطُسُ بطركاً على اسْكَنْدَرِيَّةَ وكان حكيماً فاضلاً، فلبث احدى عشرة سنة ثم مات، وقدم مكانه أَمَانِيقَ في سادسة عشر من مُلْكِ أَنْدِرْيَانُوس فلبث إحدى عشرة سنة وهو سابع البطارقة. ثم مات أَنْدِرْيَانُوسُ لاحدى وعشرين من ملكه كما مرَّ وولي ابنه أَنْطُونِيشُ.

قال هروشِيُوش: ويسمى قَيْصَرَ الرحيم. وقال ابن العميد: ملك اثنتين وعشرين. وقال الصَعِيدِيُّون إحدى وعشرين. قال:

(١) هي مدينة أثينا المشهورة في تاريخ الفلسفة اليونانية.

وفي خامسة ملكه قدم مَرْتِيَانو بطركاً باسكندرية ، وهو الثامن منهم ، فلبث تسع سنين ومات ، وكان فاضل السيرة . وقدم بعده كَلوتِيانُو فلبث أَربع عشرة سنة ومات في سابعة ملكه أَورالِيَانوس[1] بعده وكان محبوباً . وقال بطلِيمُوس صاحِبُ المجِسْطِي : إنه رَصَدَ الاعْتِدَالَ الخَرِيفيَّ في ثالثة ملك أَنطونيوس . فكان لاربعمائة وثلاث وستين بعد الاسكندر . ثم هلك انطونيوس لاثنتين وعشرين كما مر . فملك من بعده أَورَالِيَانُوسُ . قال هروشيوش : وهو أَخو انطونيوس وسماه اورالش وانطونيوس الأَصغر . وقال كانت له حروب مع أَهل فارس . وبعد أَن غلبوا على أَرمينيةَ وسُورِيَّةَ من ممالكه فدفعهم عنهما وغلبهم في حروب طويلة .. وأَصاب الأَرض على عهده وباءٌ عظيم وقحط الناس سنتين ، واستسقى لهم النصارى فأُمطروا وارتفع الوَبَاءُ والقَحْطُ بعد أَن كان اشتدَّ على النصارى وقتل منهم خلقاً ، وهي الشدة الرابعة من بعد نيرون .

قال ابن العميد : وفي السابعة من ملكه قدم على الاسكندرية البطرك أَغْريبوسُ فلبث اثني عشر سنة ومات في تاسعة عشر من ملك انطونيوس الأَصغر . قال : وفي أَيَّامه ظهرت مُبْتَدِعَةٌ من النصارى واختلفت أَقوالهم ، وكان منهم ابن ديصان وغيره ،

(١) كذا . وفي العبارة بشكلها الحالي نقص . ومقتضى السياق : وقدم أورالِيانوس الخ .

فجاهدهم أهل الحق من الأَسَاقِفَةِ وأبطلوا بدْعَتَهُم. وهلك انطونيوس هذا لتسع عشرة من ملكه، وفي عاشرة ملكه ظهر أَرْدَشِيرُ ابنُ بَابِكَ أَوَّل ملوك السَاسانِيَّةِ، واستولى على مُلْكِ الفُرْسِ، وكان صاحب الحَضَرِ مُتَمَلِّكاً على السَوَاد، فغلبه وملك السواد وقتله، وقِصَّتُهُ معروفة.

وكان لعهده جَالِينُوسُ المشهور بالطِّبِّ وكان رَبِيَ معه، فلما بلغه أنه مَلَكَ على الروم، قَدِمَ عليه من بلاد اليونان وأقام عنده، وكان لعهده أيضاً ديمقراطس الحكيم، ولأَوَّل سنة من ملكه قدم بِلْيَانُوس بطركاً على اسْكَنْدَرِيَّة وهو الحادي عشر من بَطَارِكَتِها، فلبث فيهم عشر سنين ومات. وَوَلِيَ مكانه ديمتْريوس فلبث فيهم ثلاثاً وثلاثين سنة. ومات كَمُودَةُ قَيْصَرُ لثلاثة عشر كما قلناه، فوَلِيَ من بعده وَرْمَتِيلُوشُ ثلاثة أشهر. قال ابن العميد: وسماه ابن بطريق فَرْطَنُوشَ، وقال: وملك ثلاثة أشهر. وسماه غيره فَرْطِيخوس، وسماه الصعيديُّون بَرْطَانُوسَ، ومدة ملكه باتفاقهم شهران. وقال هروشيوش: اسمه اللِبيس بن طَيْجَلِيسَ وهو عم كَمُودَةَ قَيْصَرَ. قال: وولي سنة واحدة وقتله بعض قواده وأقام في الملك ستة أشهر وقتل.

قال ابن العميد: وملك بعده يولِيَانُسُ قيصر شهرين ومات. ثم وَلِيَ سورِيانُوس قيصر، وسماه بعضهم سويرُس، وسماه هِروشِيُوش:

طَبَاريش بن أَرَنْت بن أَنطونيش . واختلفوا في مدتــه ، فقال ابن العميد عن ابن بطْريق : سبع عشرة سنة وقال المسَبِّحيُّ ثمان عشرة . وعن أَبي فَانِيُوس ست عشرة ، وعــن ابن الراهب ثلاث عشرة ، وعن الصعيديين سنتين . قــال وملك في رابعة مــن ملك أَردشير ، واشتدّ على النصارى وفتك فيهم ، وسار إلى مصر والإِسْكَنْدَرِيَّــة فقتلهم وهــدم كنائسهم وشرّدهم كل مُشَرَّدٍ ، وبنى بالاسكندرية هيكلًا سماه هيكل الإِله قال هروشيوش : هي الشدة الخامسة من بعد شدَّةِ نيرون . قــال : ثم انتقض عليه اللطينيون ولم يــزل محصورًا إلى أن هلك .

وملك من بعده أَقْطُونِيشُ . قال ابن العميد عــن ابن بطريق : ست سنين . وعن المسَبِّحِيِّ : سبع سنين . وسماه أَنْطُونِيشَ قُسْطُسَ . قال : وكان ابتداءُ ملكه عندهم لخمس وعشرين وخمسمائة من ملك الاسكندر ، ولعهده سار أَرْدَشِيرُ ملك الفرس إلى نَصِّيبين فحاصرها وبنى عليها حِصْناً . ثم بلغه أَنَّ خارجاً خرج عليه بخُرَاسَانَ فأَجفل عنهم بعد المصالحة ، عــلى أَن لا يتعرضوا لحصنه . فلما رحل بنوا من وراءِ الحصن وأَدخلوه في مدينتهم . ورجع أَردشير فنازلهم وامتنعوا عليه ، فأَشار بعض الحُكماءِ بأَن يجمع أَهل العلم فيدعون الله دعوة رجل واحد ففعلوا ، فملك الحصن لوقته .

وقال هروشيوش لــا وَلِيَ أَنْطُونِيشُ ضعف عن مقاومة الفرس

فغلبوا على أكثر مدن الشام ونواحي أَرْمِينِيَةَ، وهلك في حروبهم. وَوَلِيَ بعده مَفْرِيقُ بن مَرْكَةَ وقتله قواد رومة لسنة من ملكه، وكذا قال ابن العميد. وسماه ابن بطريق بَقَرونْشُوشَ والمَسْبَحي هِرَقْلِيَانُوسَ. قالوا جميعاً: وملك من بعده أَنطونيش. قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب: ثلاث سنين، وعن المسبحي والصعيديين: أَربع سنين. قال: وفي أَوَّل سنة من ملكه بنيت مدينة عَمَّان بأَرض فلسطين. وملك سابَورُ بن أَرْدَشِير مدناً كثيرة من الشام. ومات انطونيش فملك من بعده إِسْكَنْدَرُوس لثلاث وعشرين من ملك سابور بن أَردشير، فملك على الروم ثلاث عشرة سنة. وكانت أُمُّه محبة في النصارى. وقال هروشيوش: ملك عشرين سنة وكانت أُمُّه نصرانية وكانت النصارى معه في سعةٍ من أَمرهم.

قال ابن العميد: وفي سابعة ملكه قَدِمَ(1) تاوَكِلَّا بطركاً بالاسكندرية وهو الثالث عشر من البطاركة، فلَبِث فيهم ست عشرة سنة ومات. قال هروشيوش: ولعشر من ملكه غزا فارس، فقتل سابور بن أَردشير وانصرف ظافراً، فثار عليه أَهل رومة

---

(1) قَدِمَ يقدَم من باب علم يعلم: وقدّم يقدُم من باب نصر ينصر: وقدُم يقدُم من باب كرُم يكرُم. الأول بمعنى: عاد أو أتى، والثاني بمعنى: سبّق أو اجترأ، والثالث بمعنى مضى على وجوده زمن طويل. ونرى أن الأول أقرب المعاني التي يقصدها المؤلف.

وقتلوه . وملك من بعده مَخْشَمْيَانُ بن لوجِيَةَ ثلاث سنين . ولم يكن من بيت الملك وإنما ولوه لأَجل حرب الافرنج ، واشتدَّ على النصارى الشِّدَّة السادسة من بعد نيرون . وأما ابن العميد فسماه فَقِيمُوسَ ووافق على الثلاث سنين في مدّته ، وعلى ما لقي النصارى منه ، وانه قتل منهم سَرْجَبُوسَ في سَلَمْيَةَ وواجوس في بَالِسَ على الفرات . وقتل بطرك انطاكية ، فسمع أُسْقُفُ بيت المقدس بقتله ، فهرب وترك الكرسيّ . قال وفي ثالثة ملكه ملك سابور بن أردشير ، خلاف ما زعم هروشيوش من أنه قتله ، ثم هلك فَقِيمُوس أَرْمَشْمَيَان ، وَوَلِيَ من بعده يونِيوسُ ثلاثة أَشهر وقتل فيما قال ابن العميد . وقال : سماه أَبو فانِيوسُ لوكُسَ قَيْصَرَ ، وابن بطريق بَلينايوسَ ، ولم يذكره هروشيوش .

ثم ملك عَرْدِيَانُوسُ قَيْصَرُ . قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب : أَربع سنين ، وعن المسبحي والصعيديين : ست سنين ، وسماه أَبو فانيوس فُودِينُوسَ والصعيديُّون قِرْطَانُوسَ . قال : وكان ملكه لإحدى وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر . وقال هروشيوش : غَرْدَيَار بن بَلْيَسَانَ . قال : وملك سبع سنين وطالت حروبه مع الفرس وكان ظافرًا عليهم ، وقتله أَصحابه على نهر الفرات . قال وَوَلِيَ بعده فيلُبُّسُ بن أُولِيَاقَ بن أَنْطُونِيشَ سبع سنين ، وهو ابن عم الاسكندر الملك قبله ، وأَوَّل من تنصر من ملوك الروم . وقال ابن العميد عن الصعيديين : ملك ست

سنين وقيل تسع سنين، وكان ملكه لخمس وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر وآمن بالمسيح .

وفي أوَّل سنة من ملكه قَدِمَ دِنُوشِيُوشُ بَطْرَكاً بالاسْكَنْدَرِيَّة وهو رابع عشر البطاركة بهـا، فلبث تسع عشرة سنة . ولعهـد فيلُبُّسُ هذا قدم غَرْدِيَانُوسُ أسقفاً عـلى بيت المقدس بعد هروب مَرَكْيُوسَ، ثم عـاد من هروبه فأقام شريكاً معه سنة واحدة . ومات غرديانوس فانفرد مركيوش أسقفاً ببيت المقدس عشر سنين . قال : وقتل فيلُبُّسُ قَيْصَر قائدٌ من قواده يقال له دَافِيسَ، وملك مكانه خمس سنين . وقـال عن المسْبَحِيّ وابن الراهب سنةً، وعن ابن بطريق سنتين . قـال : وكان يعبد الاصنام ولَقِيَ النصارى منه شدَّة، وكان مـن أولاد الملوك، وقتل بطرك رومـة، وأجـاز من مدينة قَرْطَاجَنَّةَ إلى مدينة أَفَسُّسَ، وبنى بها هيكلًا وحمل النصارى على السجود له .

قال : وفي أيَّامه كانت قِصَّةُ فِتْيَةِ أهل الكهف، وظهروا بعده في أيام تَاوُدُسِيُوسَ . وأمـا هروشيوش فسماه دَاجِيَةَ بن مَخْشَيْمَيَانَ وقال : ملك سنة واحدة، وكانت عـلى النصارى في أيامه الشِّدَّة السابعة، وقتل بطرك رومـة منهم . وَوَلِيَ من بعده غَالَسُ قَيْصَرُ سنتين، واستباح في قتل النصارى وبـاء عظيم أقفلت له المدن . وقال هروشيوش : هو غَالِسُ بن يُولِيَاشَ . وقـال ابن بطريق : ان

يولياش كان شريكاً له في ملكه ومات قبله . قال ابن العميد : احدى عشرة سنة لسبعين وخمسمائة من ملك الاسكندر . وقال هروشيوش وابن بطريق ملك خمس عشرة سنةً واسمه غاليوش . وقال المسبحيّ خمس عشرة سنة وسماه دَاقِيُوسَ وغَالِيُوشُ ابنه . وقال آخرون اسمه أُورَلْيُوشُ وملك خمس سنين . وقال أبو فانيوس اسمه غِلْيُوسَ وملك أربع عشرة سنة . وقال الصعيديون ملك كذلك واسمه أُرَالِيُونُوسُ .

قال ابن العميد : وكان يعبد الاصنام ، ولقي النصارى منه شدّة . وفي أوّل سنة من ملكه قدم مكسيموسُ بطركاً بالاسكندرية ، وهو الخامس عشر من بطاركتها ، فلبث اثنتي عشرة سنة ومات . وفي خامسة ملكه قدم اسكَنْدَرُوس أُسقفاً ببيت المقدس ، ثم قتله بعد سبع سنين ، وبعث ابنه في عساكر الروم لغزو الفُرْس فانهزم وحُمِلَ أَسيرًا إلى كِسْرَى بَهْرَامَ فقتله . وقال هروشيوش : وَلِيَ غَلِينُوس خمس عشرة سنة فاشتدّ على النصارى الأَمر وقتلهم ، وقتل معهم بطرك بيت المقدس ، وكانت له حروب مع الفرس أسره في بعضها ملكهم سابور ، ثم منّ عليه وأطلقه . ووقع في أيامه برومة وباءٌ عظيم ، فرفع طلبه عن النصارى بسببه . وفي أيامه خرج القوط من بلادهم وتغلبوا على بلاد الغَرِيقِيِّين ومَقْدُونِيَّةَ وبلاد النَبَط .

وكان هؤلاء القوط يُعْرَفُون بالسَّنْسَبِين ، وكانت مواطنهم في ناحية بلاد السريانيين ، فخرجوا لِعَهْدِ غَلِينُوسَ هذا ، وغلبوا كما قلناه على بلاد الغريقيين ومقدونية وعلى مِرْيَةَ ، وهلك غلينوسُ قتيلًا على يد قواد رومة . ثم ملك أَقَاوِيدُوشُ قَيْصَرُ سنة واحدة . وقال ابن العميد عن المسبحي سنة وتسعة أشهر لثمانين وخمسمائة للاسكندر ، وفي أوَّل سنة من ملكه قدم يونس السَّمِيصَانيّ بطركاً بأَنْطَاكِيَةَ فلبث ثمان سنين ، وكان يقول بالوَحْدَانِيَّةِ ويجحدُ الكَلِمَةَ بالروح . ولما مات اجتمع الأَساقفة بانطاكية وردوا مقالته . وقال هروشيوش : ولي بعد غلينوشُ فَلُودِيشُ ابن يَلارْيَانَ بن مُوكْلَه ، فنسبه هكذا . وقال فيه من عظماءِ القواد ولم يكن من بيت الملك ، ودفع القوط المتغلبين عن مقدونية من منذ خمس عشرة سنة عليها ، ومات لسنتين من ملكه وهذا كما قال المسبحي . وقال هروشيوش : ولي بعده أَخوه نَطِيلُ سبع عشرة يوماً وقتله بعض القواد ولم يذكر ذلك ابن العميد .

ثم ملك بعده أُورِيلْيَانُسُ ست سنين ، وسماه ابن بطريق أُوراليُوسَ ، والمسبحي أُرينُوسَ ، وأَبو فانيوس أُوليوش ، وهروشيوش أُوراليَانَ بن بَلَنْسِيَانَ ، وقال : ملك خمس سنين . قال ابن العميد : وفي الرابعة من ملكه قدم تَاوِنَّا بطركاً بالاسكندرية سادس عشر البطاركة ، فلبث عشر سنين . وكان النصارى يقيمون الدين خفيةً . فلما صار بطركاً قابل الروم ولاطفهم بالهدايا فأَذنوا له في

بناءِ كنيسة مريم ، وأعلنوا فيهـا بالصلاة . قـال : وفي سادسة ملكه ولد قسطنطين وقال هروشيوش : إن أُورِلْيانَ بن بَلَنْسِيانَ هذا حارب القوط فظفر بهم ، وجدّد بناءَ رومة ، واشتد على النصارى تاسعة بعد نيرون ، ثم قتل .

فولِيَ بعده طَانِيشُ بنُ إلياس وملك قريباً مـن سنة . وقال ابن العميد اسمه طَافِسُوسَ وملك ستة أَشهر . وقـال ابن بطريق اسمه طَافِسَاسَ وملك تسعة أَشهر . ثم ملك فِرُوفِشُ قَيْصَرُ خمس سنين . وقال أبو فانيوس : اسمه فَرُوشَ ، وقال ابن بطريق وابن الراهب والصعيديون ست سنين . وقال المسبحي سبع سنين وسمَّاهُ أَلاكِيوس وأَرْفِيُونَ . وسماه ابن بطريق بَرُوش ، وسماه هروشيوش فَارُوش بن أَنْطِيش . قـال : وتغلب على كثير من بلاد الفرس . وقال ابن العميد كان ملكه لسابعة من ملك سابور ذي الأَكتافِ ، ولخمسمائة واثنتين وتسعين من ملك الاسكندر ، وكان شديدًا على النصارى وقتل منهم خلقاً كثيرًا ، وهلك هـو وابناه في الحرب . وقال هروشيوش : ولمـا هلك فاروش ولي من بعده ابنه مَنَارِبَانُ وقُتِل لحينه ، ولم يذكره ابن العميد .

ثم ملك بَقْلادِيَانُوشُ إحـدى وعشرين سنة . وقال المسبحي عشرين سنة ، وقال غيره ثماني عشرة سنة . وملك لخمسمائة وخمس وتسعين للاسكندر . وقـال غيرهم : كان اسمه عَرْبِيطَا ، وارتقى

في أَطوار الخدمة عند القياصرة إلى أَن استخلصه فارِيُوشُ وجعله على خيله، وكان حسن المِزْمَارِ. ويقال إنَّ الخيل كانت ترقص طرباً لمزاميره، وعشقته بنت فاريوش الملك. ولما مات أَبوها وإخوتها مَلَّكَها الروم عليهم فتزوجته وسلمت له في المُلْك، فاستولى على جميع ممالك الروم وما والاها، وقُسْطَنْطِشُ ابن عمه على بلاد أَشِيًّا وبِيزَنْطِيَةَ، وأَقام هو بأَنطاكية، وله الشامُ ومصرُ إلى أَقصى المغرب. وفي تاسعة عشر من ملكه انتقض أَهل مصر الاسكندرية، فقتل منهم خلقاً ورجع إلى عبادة الاصنام، وأَمر بغلق الكنائس ولقي النصارى منه شدّة وقتل القسيس مار جرس[1]، وكان من أَكابر أَبناءِ البطارقة، وقتل ملقوس منهم أَيضاً. وفي عاشرة مُلْكِهِ قدم مار بطرس بطركاً بالاسكندرية، فلبث عشر سنين وقتله، وجعل مكانه تلميذه اسكندروس، وكان كبير تلامذته أَريوش كثيرًا لمخالفة[2] له فسخطه وطرده، ولما مات مار بطرس رجع أَريوشُ عن المخالفة فأَدخله اسكندروس إلى الكنيسة وصيره قسًّا.

قال ابن العميد: وفي أَيام دِيقْلادِيَانُوس خرج قُسْطَنْطِشُ ابن

---

(١) كذا في الأصل وهكذا يلفظه عامة الناس وفي أكثر كتب التاريخ مار جرجس.
(٢) مقتضى السياق: «وكان كبير تلامذته أريوش يوشي به كثيراً لمخالفته له».

عمه ونائبه على بِيزَنْطِيا وأَشِيًّا ، ورأى هلانة وكانت تنصرت على يد أُسْقُفِ الرَهَا فأَعجبته وتزوّجها ، وولدت له قُسْطَنْطِين ، وحضر المنجمون لولادته ، فأَخبروا بِمُلْكِهِ فأَجمع ديقلاديانوس على قتله فهرب إلى الرها . ثم جاءَ بعد موت ديقلاديانوس فوجد أَباه قسطنطس قد ملك على الروم ، فتسلم الملك من يده على ما نذكر . وهلك ديقلاديانوس لعشرين سنة من ملكه ولستمائة وست عشرة سنة من ملك الاسكندر ، وملك من بعده ابنه مَقْسِيمَانُوس(١) .

قال ابن بطريق : سبع سنين ، وقال المسبحي وابن الراهب : سنة واحدة . قالوا وكان شريكه في الملك مَقْطُوسَ وكان أَشدَّ كفرًا من ديقلاديانوس ولقي النصارى منهما شدَّة وقَتَلا منهم خَلْقاً كثيرًا . وفي أَوَّل سنةٍ من ملكه قَدِم الاسْكَنْدَرُوس تلميذُ مار بطرس الشهير بطركاً بالاسكندرية ، فلَبِثَ فيهم ثلاثاً وعشرين سنة . وعلى عهد مقسيمانوس تذكر تلك الخرافة بين المؤرخين من أن سابور ملك الفرس دخل أَرض الروم متنكرًا ، وحضر مكان مقسيمانوس وسجنه في جلد بقرة ، وسار إلى مملكة فارس وسابور في ذلك الجلد ، وهرب منه ولحق بفارس ، وهزم الروم في حكاية مستحيلة وكلها أحاديث خرافة . والصحيح منه أن سابور سار إ مملكة الروم ، فخرج اليه مقسيمانوس واستولى على ملكه كما نذكر بعد

وأما هروشيوش فلما ذكر مَنَارَبَان قَيْصَرَ بن قَارِيوس وانه

(١) اسمه : مكسيمانوس في الكاف بدل القاف .

ملك بعد أَبيه وقُتِلَ لحينه . ثم قال : وقام بملكهم دِيوقَارَيَانُ وثأَّر من قاتله . ثم خرج عليه أَقْرِيرُ بن قاريوس فقتله ديوقاريان بعد حروب طويلة . ثم انتقض عليه أهل ممالكه ، وثار الثوار ببلاد الافرنجة والاندلس وأَفريقيَّة ومصر ، وسار إليه سابور ذو الاكتاف ، فدفع ديوقاريان إلى هذه الحروب كلها مَخْشَميانُ هِرْكورِيش ، وصيَّرَهُ قيصرًا فبدأَ أَولًا ببلاد الافرنجة ، فغلب الثوار بها وأَصلحها . وكان الثائر الذي بالأَندلس قد ملك بَرِطانِيَةَ سبع سنين ، فقتله بعض أَصحابه ورجعت برطانية إلى ملك ديوقاريان . ثم استعمل مخشميان خليفة ديوقاريان صهره قُسْطَنْطِش وأَخاه مخشمِس ابني وَلِيتَنوسَ ، فمضى مخشمس إلى افريقية وقهر الثوار بها ، وردَّها إلى طاعة الرومانيين .

وزحف ديوقاريان قيصر الأَعظم إلى مصر والاسكندرية ، فحصر الثائر بها إلى أَن ظفر به وقتله . ومضى قُسْطَنْطِشُ إلى اللِمانيِّين في ناحية بلاد الافرنج فظفر بهم بعد حروب طويلة ، وزحف مخشميان خلَيفةُ ديوقاريان إلى سابور ملك الفرس ، فكانت حروبه معه سِجالًا حتى غلبه وأَصاب منه ، واستأْصل مدينة غَوْرَةَ والكوفة من بلاده سَبْياً وقتلًا ورجع إلى رومة . ثم سرحه ديوقاريان قيصر إلى حروب أَهل غالش من الافرنجة ، فأَثخن فيهم قتلًا وسبياً . ثم اشتدَّ ديوقاريان على النصارى الشدَّة العاشرة بعد نيرون ، وأَثخن فيهم بالقتل ، ودام ذلك عليهم عشر سنين .

ثم اعتزل ديوقاريان وخليفته مخشميان المُلْك ورفضاه ودفعاه إلى قُسَنْطِشَ ابن وليتنوش وأخيه مخشمسَ ويسمى غلارِيس، فاقتسما ملك الرومانيين . فكان لِمخْشَمِسَ غلاريش ناحية الشرق، وكان لِقُسَنْطِشَ ناحية المغرب . وكانت أَفْرِيقِيَّةَ وبلاد الاندلس وبلاد الافرنج في مَلَكَتِهِ[1] . وهلك ديوقاريان ومخشميان معتزلين عن الملك بناحية الشام، وأقام قسنطش في الملك . ثم هلك ببرطانية، وأقام بملك اللطينيين من بعده ابنه قسطنطين . انتهى كلام هروشيوش . ويظهر أنَّ هذا الملك الذي سماه ابن العميد ديتلاديانوس هو الذي سماه هروشيوش ديوقاريان، والخبر من بعد ذلك متشابه، والأسماءُ مختلفة ولا يخفى عليك وضع كل اسم في مكانه من الآخر، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الخبر عن القياصرة المتنصرة من اللطينيين وهم الكيتم واستفحال ملكهم بقسطنطينية ثم بالشام بعدها الى حين الفتح الاسلامي ثم بعده الى انقراض أمرهم

هؤلاءِ الملوك القياصرة المُتَنَصِّرَةُ من أعظم ملوك العالم وأشهرهم، وكان لهم الاستيلاءُ على جانب البحر الرُّومي من الاندلس إلى رومة إلى القُسْطَنْطِينِيَّةِ إلى الشام إلى مصر والاسكندرية، إلى

(١) بمعنى: ملكه.

أَفْرِيقِيَّةَ والمغرب . وحاربوا التُرْك والفُرْسَ بالمشْرِق والسودان بالمغرب من النُوبَةِ فَمَنْ وراءهم . وكانوا أوَّلاً على دين المجوسيَّةِ ، ثم بعد ظهور الحوارِيِّين ونشر دين النَصْرَانِيَّةِ بأرضهم وتَسَلُّطِهم عليهم بأرضهم مرة بعد أخرى ، أخذوا بدينهم . وكان أول من أخذ به قُسْطَنْطِينُ بنُ قُسَنْطُشَ بن وَليتنوه(١) وأُمُّه هلانة بنت مَخْشَمْيانَ قيصر خليفة ديوقاريان قيصر الثالث والثلاثون من القياصرة ، وقد مر ذكره آنفاً .

وإنما سُمِّيَ هذا الدين دين النَصْرَانِيَّةِ نسبة إلى ناصِرَةَ : القرية التي كان فيها مسكن عيسى عليه السلام عندما رجع من مصر مع أُمِّه . وأما نسبه إلى نَصْرَانَ فهو من أبنية المبالغة ، ومعناه أَنَّ هذا الدين في غير أهل عصابة ، فهو دين من ينصره من أتباعه . ويعرف هؤلاءِ القياصرة ببني الأَصفر ، وبعض الناس ينسبهم إلى عيصو بن اسحاق وقد أنكر ذلك المحققون وأَبَوْهُ .

وقال أبو محمد بن حَزْمٍ عند ذكر إسرائيل عليه السلام : كان لاسحاق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب واسمه عِيصَاب ، وكان بنوه يسكنونُ جبال السَرَاةِ من الشام إلى الحجاز وقد بادوا جملةً . إلا أَنَّ قوماً يذكرون أن الروم من ولده وهو خطأ ، وإنما

(١) اسمه ولتينوس.

وقع لهم هـذا الغلط لأَن موضوعهم كان يقال له أروم ، فظنوا أَن الروم مـن ذلك الموضع وليس كذلـك ، لأَنَّ الروم إنّما نسبوا إلى رُومَلُّسَ بـاني رومة . وربما يحتجون بأَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك للحَرْثِ بن قَيْسٍ : هـل لك في جِلاد بني الأَصفر ؟ ولا حجـة فيه لاحتمال أَن يريـد بني عيصاب على الحقيقة ، لأَنَّ قصده كان إلى ناحية السَّرَاةِ وهو مسكن بني عيصو .

قلت : مسكن عيصو هؤلاء كما يقال له أَيْذُومَ بالذال المعجمة الى الظاءِ اقرب ، فعربتهـا العرب راءً ومن هنا جـاءَ الغلط والله تعالى أعلم . وهذا الموضع يقال له يَسْعُونَ ايضاً والاسمان له في التوراة . قال ابن العميد : خرج قُسْطَنْطِينُ المؤمن على مَقْسِيمانوسَ فهزمه ورجع الى رومة ، وازدحم العسكر على الجسر فوقع بهـم في البحر ، وغرق مقسيمانوس مـع من غرق ، ودخـل قسطنطين رومة وملكها بعد أَن أقام مَلِكاً عـلى بيزَنْطِية من بعد أَبيه ستاً وعشرين سنة ؛ فبسط العدل ورفع الجور ، وخرج قائده يسكن نـاحية قسطنطينية ، وولاه عـلى رومة وأَعمالها وأَلزمه باكرام النصارى . ثم انتقض عليه وقتل النصارى وعبد الأَصنام . وكان فيمن قتل مَارِيَادِسَ بطرك بطارقة ، فبعث قسطنطين العساكر إلى رومة لحربه فساقوه أسيرًا وقتله .

ثم تنَصَّرَ قُسْطَنْطِينُ في مدينة نيقية لاثنتي عشر من ملكه ، وهدم بيوت الاصنام وبنى الكنائس ، وللتاسعة عشرة من ملكه كان مجمع الاساقفة بمدينة نيقية ، ونفى أَرْيوس كما ذكرنا ذلك كله من قَبل . وأَنَّ رئيس هذا المجمع كان اسكندروس بطرك الاسكندرية . وفي الخامسة عشرة من رياسته توفي بعد المجمع بخمسة أشهر . وقال ابن بطريق : كانت ولاية اسكندروس في الخامسة من ملك قُسْطَنْطِين ، وبقي ست عشرة سنة ، وقتل في السادسة والعشرين من ملك دِيقْلادِيَانوسَ ، وانه كان على عهده أَرْسِيَانوسُ أُسْقُفُ قِيسارِيَّة . قال المسبحي : مكث بطركاً ثلاثاً وعشرين ، وكسر صنم النحاس الذي هو هيكل زُحَلَ باسكندرية . وجعل مكانه كنيسة فهدمها العُبَيْدِيُّون عند مُلْكِهِم اسْكَنْدَرِيَّة .

وقال ابن الراهب : إن اسكندروس البطرك وَلِيَ أَوَّل سنة من ملك قسطنطين ، فمكث اثنتين وعشرين سنةً ، وعلى عهده جاءَت هِلانةُ أُم قسطنطين لزيارة بيت المقدس ، وبنت الكنائس وسأَلت عن موضع الصليب ، فأَخبرها مَقَارِيُوسُ الأسقف أن اليهود أَهالوا عليه التراب والزبل . فأَحضرت الكَهْنُونِيَّة وسأَلتهم عن موضع الصليب ، وسأَلتهم رفع ما هنالك من الزبل . ثم استخرجت ثلاثة من الخشب ، وسأَلت أَيتها خشبة المسيح ؟ فقال لها الأُسقف : علامتها أَن الميت يحيا بمسيسها ، فصدَّقت ذلك بتجربتها ، واتخذوا ذلك اليوم عيدًا لوجود الصليب . وبنت على

الموضع كنيسة القُمامَة[1] وأَمرت مَقَارِيُوسَ الأُسقف ببناء الكنائس، وكان ذلك لثلثمائة وثمان وعشرين من مولد المسيح عليه السلام .

وفي حادية وعشرين من ملك قُسْطَنطِينَ كان مهلك اسكندروس البطرك، وولي مكانه تلميذه أَثَناسِيوسُ، كانت أُمُّه تنصرت على يده فربي ابنها عنده وعلمه، وولى بطركاً مكانه، وسعى به أَصحاب أَريوشَ إلى الملك بعده مرتين بقي فيهما على كرسيه ثم رجع . وحَمَلَ قُسْطَنْطِينُ اليهودَ بالقدس على النَصْرَانِيَّةِ فأَظهروها، وافتتحوا في الامتناع من أَكل الخنزير، فقتل منهم خلقاً . وتنصر بعضهم فزعموا أَنَّ أَحبَارَ اليهود نقصوا من سنيّ مواليد الآباء نحواً من أَلف وخمسمائة سنة، ليبطلوا مجيءَ المسيح في السوابيع التي ذكر دانيال أَنَّ المسيح يظهر عندها، وأَنها لم يحن وقتها، وأَنَّ التوراة الصحيحة هي التي فسرها السبعون من أَحبار اليهود [2] ملك مصر . وزعم ابن العميد أَن قسطنطين أَحضرها واطلع منها على النقص الذي قاله . قال وهي التوراة التي بيد النصارى الآن .

---

(١) هي كنيسة القيامة.
(٢) هنا بياض بالأصل ومقتضى السياق أن تصبح العبارة: «فسرها السبعون من أحبار اليهود وأرسلوها إلى ملك مصر».

قال : ثم أمر قسطنطين بتجديد مدينة بِيزَنْطِيَةَ وسمَّاها قُسْطَنْطِينِيَّةَ باسمه، وقسم ممالكه بين أولاده فجعل لِقُسْطَنْطِينَ قسطنطينيَّة وما والاها، ولقسطنطين الآخر بلاد الشام إلى أقصى المشرق، ولِقَسْطُوسَ الثالث رومة وما والاها . قال وملك خمسين سنة منها ست وعشرون ببزَنْطِيَّةَ قبل غلبة مَقْسِمْيَانوس، ومنها أربع وعشرون بعد استيلائه على الروم . وتنصر في اثنتي عشرة من آخر ملكه، وهلك لستمائة وخمسين للاسكندر .

قال هروشيوش : كان قسطنطين بن قسنطش على دين المجوسية، وكان شديدًا على النصارى، ونفى بطرك رومة فدعا عليه وآبْتُلِيَ بالجُذَام، ووصف له في مداواته أن ينغمس في دماءِ الأطفال، فجمع منهم لذلك عددًا ثم أدركته الرقة عليهم فأطلقهم، فرأى في منامه من يحضه على الاقتداءِ بالبطرك، فردَّه إلى رومة وبرىء من الجذام . وجنح من حينئذ إلى دين النصرانية، ثم خشي خلاف قومه في ذلك، فارتحل إلى القُسْطَنْطِينِيَّة ونزلها وشيَّد بناءها وأظهر ديانة المسيح، وخالف أهل رومة، فرجع إليهم وغلبهم على أمرهم وأظهر دين النصرانية . ثم جاهد الفرس حتى غلبهم على كثير من ممالكهم . ولعشرين سنة من ملكه خرجت طائفة من القوط إلى بلاده، فأغاروا وسَبَوْا فزحف إليهم وأخرجهم من بلاده . ثم رأى في منامه عرباً وبنودًا على تمثال الصلبان، وقائلًا يقول : هذا علامة الظَفَرِ لك . فخرجت أمُّه هلانة إلى بيت المقدس لطلب

آثار المسيح ، وبنت الكنائس في البلدان ورجعت ثم هلك قسطنطين لاحدى وثلاثين سنة من ملكه اهـ . كلام هروشيوش .

ثم وَلِيَ قسطنطين الصغير بن قسطنطين وسماه هروشيوش قِسَنْطُش. قال ابن العميد : ملك أربعاً وعشرين سنة وكان أخوه قِسْطُوسُ برومة بولاية أبيهما ، ففي خامسة من ملك قسطنطين بعث العساكر ، فقتل مَقْنِيطوسَ وأتباعه وولى على رومة من جهته ، فكانت له صاغية إلى أرْيُوس فأخذ بمذهبه ، وغلبت تلك المقالة على أهل قُسْطَنْطِينِيَّة وأَنْطَاكِيَةَ ومِصْرَ والاسكندرية ، وغلب أتباع أرْيوس على الكنائس ، ووثبوا على بطرك اسكندرية ليقتلوه فهرب كما مرَّ . ثم هلك لأربع وعشرين سنة من ملكه .

وَوَلِيَ ابن عمه يولْيَاشُ وقال هروشيوش بن مَنْخَشْمَطَش ، قال وملك سنة واحدة . وقال ابن العميد ملك سنتين باتفاق لثلاثة من ملك سابور ، وكان كافراً وقتل النصارى وعزلهم عن الكنائس واطرحهم من الديوان ، وسار لقتل الفرس ، فمات من سهم أصابه . وقال هروشيوش : تورط في طريقه في مفازة ضل فيها عن سبيله ، فتقبض عليه أعداؤه وقتلوه . قال هروشيوش : ووليَ بعده بَلْيَانُ ابن قُسْطَنْطِي سنة أخرى وزحف إلى الفرس ، ومَلِكُهُم يومئذ سابور فحجم عن لقائهم فصالحهم ورجع وهلك في طريقه . ولم يذكر ابن العميد بَلْيَانَ هذا وإنما قال : ملك من بعد يولْيَانوس الملك

يوشانوش سنة واحدة باتفاق في السادسة عشرة من ملك سابور، وكان مقدم عساكر يوليانوس، فلما قتل اجتمعوا إليه وبايعوه، واشترط عليهم الدخول في النَصْرَانِيَّةِ فغلبوه.

وأشار سابور بتوليته ونصب له صليباً في العسكر. ولما وَلِيَ نزل على نصِّيبين للفرس، ونقل الروم الذي بها إلى آمُدَ ورجع إلى كُرْسِيِّ مملكتهم، فردَّ الاساقفة إلى الكنائس، ورجع فيمن رجع أَثَنَاسِيوس بطرك اسكندرية، وطلب منه أن يكتب له أمانة أهل مجمع نيقِيَةَ فجمع الاساقفة وكتبوها، وأشار عليه بلزومها ولم يذكر هروشيوش يوشانوش هذا، وذكر مكانه آخر قال وسماه بَلَنْسِيَانَ بن قُسَنْطُسَ. قال: وقاتل أُمماً من القوط والافرنجة وغيرهم. قال: وافترق القوط في أيامه فرقتين على مذهبي اريوس وأمانة نيقية. قال: وفي ايامه ولى داماش بطركاً برومة ثم هلك بالفالج، وملك بعده أخوه واليس أربع سنين، وعمل على مذهب أريوس، واشتدّ على أهل الأمانة وقتلهم، وثار عليه بأهل افريقية بعض النصارى مع البربر، فأجاز إليهم البحر وحاربهم فظفر بالثائر وقتله بقَرْطَاجَنَّةَ، ورجع إلى قُسْطَنْطِينِيَّةَ فحارب القوط والأُمم من ورائهم وهلك في حروبهم.

وقال ابن العميد في قيصر الذي قتل واليسَ وسمّاه واليطَنوس انه ملك اثنتي عشرة سنة فيما حكاه ابن بطريق وابن الراهب.

وحكى عن المسْبَحِيِّ خمسة عشرة سنة ، وأن أخاه والِياس كان شريكه في الملك ، وأنــه كان مبايناً وأنــه ملك لستمائة وست وسبعين للاسكندر وسبع عشرة لسابور كسرى . قــال وفي أيامه وثب أهل اسكندرية عــلى اثناسيوس البطرك ليقتلوه ، فهــرب وقدّمــوا مكانه لوقِيوس ، وكان على رأي أرْيوس . ثم اجتمع أهل الامانة بعد خمسة أشهر ورجعوه إلى كُرْسِيِّهِ ، وطردوا لوقِيوس وأقام أَثَنَاسِيوس بطركاً إلى أن مات ، فولوا بعــده تلميذه بطرس سنتين ، ووثـب بــه أصحاب لوقِيوس فهرب ، ورجع لوقِيوس إلى الكرسي فأقــام ثلاث سنين . ثم وثب بــه أهل الامانة ورجّعو بطرس ومات لسنة من رجعته . ولقي من دارِيَانوس قَيْصَرَ ومن أصحاب أريوس شدائد ومحناً .

قال المسبحي : كان والِيطِينوس يدين بالامانة ، وأخوه واليس يدين بمذهب أريوس أخذه عن ثاوُدَكْسِيسَ أُسْقُف القسطنطينية وعاهده على إظهاره ، فلما ملك نفى جميع أساقفة الامانة وسار أريوسُ أُسْقُفُ أنطاكية باذنه إلى الاسكندرية ، فحبس بطرس البطرك وأقام مكانه أريوس من أهــل سَمِيسَاطَ ، وهرب بطرس من السجن وأقام برومة ، وكانت بين والِيطِينُوسَ قَيْصَرَ وبين سابور كسرى فتنة وحروب ، وهلك في بعض حروبــه معهم وولى بعده أخوه واليس .

قال ابن العميد : عن ابن الراهب سنتين وعن أبي فانيوس ثلاث سنين، وسماه والاس . وقال هو أبو الملكين اللذين تركا الملك وتَرَهَّبا وسُمِّيَ مَكْسِيموسَ ودُوقاديوسَ . قال : وفي الثانية من ملكه بعث طيماناوس أخا بطرس بطركاً على اسكندرية، فلبث فيهم سبع سنين ومات، وفي سادسة ملكه كان المجمع الثاني بقُسْطنطِينِيَّة وقد مر ذكره . وفي ايام واليس قيصر هذا مات بطرك قسطنطينية، فبعث أَغْرِيوسَ أُسقُفَ يَزْنَارْوا وولاه مكانه، فوليه أربع سنين ومات . ثم خرج على واليس خارجٌ من العرب، فخرج إليه فقتل في حروبه . ثم ولى أَغْرَاديانوسُ قيصر . قال ابن العميد : وهو أخو واليس وكان وَالَنْطُوسُ بن واليس شريكاً له في المُلْكِ وملك سنة واحدة . وقال عن أبي فانيوس سنتين، وعن ابن بطريق ثلاث سنين .

وذكر عن ابن المسْبَحِيّ وابن الراهب أن تاوُدَاسِيُوس الكبير كان شريكاً لهما، وأن ابتداء ملكهم لستمائة وتسعين من ملك الاسكندر، وأنه ردَّ جميع ما نفاه واليس قبله من الاساقفة إلى كُرْسِيِّهِ وخلَّى كل واحد مكانه . ومات أَغْرَادِيَانوسُ وابنُ أخيه في سنة واحدة . قال ابن العميد : وملك بعدهما ثاوُدَاسِيوسُ سبع عشرة سنة باتفاق لستمائة وتسعين من ملك الاسكندر، ولاحدى وثلاثين من ملك سابور كسرى . وفي سادسة ملكه مات أَثْنَاسِيُوسُ بطرك اسكندرية، فَوَلِيَ مكانه كاتبه تَاوَفِيلا، وكان

بطرك القُسْطَنْطِينِيَّةِ يوحنا فم الذهب وأُسْقُفَ قُبْرُسَ أَبو فانيوس ، كان يهوديًّا وتنصَّر .

قال : وكان لِتَاوَدَاسِيُوسَ ولدان أَرْقَادِيوسُ وبَرْبَارِيوس . قال : وفي خامسة عشر من ملكه ظهر الفِتْيَةُ السبعة أهل الكهف ، الذين قاموا أيام دِقْيَانُوسَ ولبثوا في نومهم ثلثمائة سنة وتسع سنين كما قصه القرآن ، ووجد معهم صندوق النحاس والصحيفة التي أودع البطريق فيها خبرهم . وبلغ الامر إلى قيصر تاوُدَاسِيوس ، فبعث في طلبهم فوجدهم قد ماتوا ، فأمر أن يبنى عليهم كنيسة ويتخذ يوم ظهورهم عيدًا . قال المسَبّحِيّ : وكان أصحاب أَرْيُوسَ قد استولوا على الكنائس منذ أربعين سنة ، فأزالهم عنها ونفاهم ، وأسقط من عساكره كل من يدين بتلك المقالة . وعقد المجمع الثاني بقسْطَنْطِينِيَّة لمائتين وخمسين سنة من مجمع نِيقِيَةَ ، وقرَّر فيه الامانة الاولى بنيقية ، وعهدوا أن لا يزاد فيها ولا ينقص . وفي الخامسة عشرة من ملكه مات سابور بن سابور ، وملك بعده بهرام . ثم هلك تاوداسيوس لسبع عشرة سنة من ملكه .

وأما هروشيوش فقال بعد ذكر واليس : وملك بعده وليطانش ابن أخيه فَلَنْسِيَان ست سنين وهو الموفى أربعين عددًا من ملوك القياصرة قال : واستعمل طُودُوشِيشُ بن أَنْطِيونِشَ بن لوخِيَان على ناحية المشرق . فملك الكثير منها . ثم هجم أهل رومة على قائدهم

فقتلوه، وخلعوا وَلِيطْيَانِشَ المِلِكَ فلحق بطُوذُوشِيشَ بالمشرق فسلم إليه في الملك فأقبل طودوشيش إلى رومة وقتل الثائر بها، واستقل بملك القياصرة. وهلك لاربع عشرة سنة من ولايته. فولي ابنه كَاديكِشُ ويظهر من كلام هروشيوش أن طوذُوشِيشَ هو تَاوُداسِيوسُ الذي ذكره ابن العميد، لأنهما متفقان في أن ابنه أَرْكَادِيسَ، ومتقاربان في المدة. فلعل وليطانش الذي ذكره هروشيوش هو اغراديانوس الذي ذكره ابن العميد اهـ.

قال ابن العميد: وملك أَرْكَادِيشُ ولد تَاوِدَاسِيُوسَ الأكبر ثلاث عشرة سنة باتفاق في ثالثة ملك بهرام بن سابور، وكان مقيماً بالقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وولى أخاه أُنُورِيشَ على رومة. قال وولد لأَرْكَادِيش ابن سمَّاه طُوذُوشِيشَ باسم أبيه. ولما كبر طلب معلمه أريانوس ليعلم ولده، فهرب إلى مصر وترَهَّبَ ورَغَّبَهُ بالمال فأبى، وأقام في مغارة بالجبل المقطم على قرية طِرَا ثلاث سنين. ومات فبنى المِلِكُ على قبره كنيسة وديرًا يسمى دير القصير ويقال: دير البغل. وفي أيامه غرق أبو فانيوس بمرجعه إلى قُبْرُص. ومات يوحنا فم الذهب بطرك القسطنطينية، وكان نفاه أركاديش بموافقة أبي فانيوس، ودعا كل منهما على صاحبه فهلكا. وفي التاسعة من ملك أَرْكَادِيشَ مات بَهْرَامُ بن سابور، وملك ابنه يَزْدَجَرْدُ.

ثم هلك أَرْكَادِيش وملك من بعده طُوذُوشِيشُ الأصغر ابن

أَركاديش ثلاث عشرة سنة ، وولى أَخاه أَنُوريشَ على رومة فاقتسما ملك اللطينيِّين ، وانتقض لعهديهما قومِسُ أَفريقية وخالفه إلى طاعة القياصرة ، فحدثت بافريقية فتنة لذلك . ثم غلب القَوْمِسُ أَخاه فلحق بقُبْرُص وترهب بها . ثم زحف القوط إلى رومة ، وفرَّ عنها أَنوريشُ فحاربوها ودخلوها عَنْوَةً ، واستباحوها ثلاثاً وتجافوا عن أَموال الكنائس . قال : ولما هلك أَرْكَادِيشُ قَيْصَرُ استبدَّ أَخوه أَنُوريشُ بالْمُلْكِ خمس عشرة سنة ، وأَحسن في دفاع القوط عن رومة،وهلك فَوَلِيَ من بعده طُودَشِيشُ ابن أَخيه أَرْكَادِيشَ ، ولم يذكر ابن العميد أَنوريش ، وإنما ذكر بعد أَركاديش ابنه طودشيش رسماه الأَصغر .

قال وملك اثنتين وأَربعين سنة باتفاق في خامسة ملك يزدجرد ، وكانت بينه وبين الفرس حروب كثيرة . قال : وفي أَوَّل سنة من ملكه مات تاوفيلا بطرك اسكندرية فوَلِيَ مكانه كِيرَلُّوسُ ابنُ أُخته . في السابعة عشرة من ملكه قدم نَسْطُوريش بطركاً بالقُسْطَنْطِينِيَّة ، فأَقام أَربع سنين وظهرت عنه العقيدة التي دان بها ، وقد تقدَّمت وبلغت مقالته إلى كِيرَلُّسَ بطرك الاسكندرية . فخاطب في ذلك بطرك رومة . وانْطاكِيَةَ وبيت المقدس . ثم اجتمعوا بمدينة أَفسيس[1] في مائتي أُسْقُفٍ وأَجمعوا على كُفْرِ نَسْطُورِيسَ

(١) هي أفسس.

ونَفَوْهُ، فنزل أَخْمِيمَ من صعيد مصْر وأقـام بها سبع سنين، وأخذ بمقالته نصارى الجزيرة والموصل إلى الفرات، ثم العراق وفارس إلى المشرق . وولّى طودوشيش بالقسطنطينيّة مَقْسِيمُوسَ عِوَضاً عن نسطورس، فأقـام بها ثلاث سنين . وفي ثامنة وثلاثين من ملك طودوشيش الأصغر مـات كيرلس بطرك الاسكندرية، وَوَلِيَ مكانه دِيسَقْرِسُ ولقي شدائـد من مَرْقَيَانَ المَلِكِ بعده . وفي السادسة عشرة من ملك طودوشش الأصغر مـات يَزْدَجُرْدُ كِسْرَى وولي ابنه بَهْرَامُ جور، وكانت بينه وبين خـاقان مَلِكِ التُرْكِ وقـائعُ . ثم عدل عن حروبهم ودخـل إلى أرض الروم فهزمه طُودوشيشُ وملك ابنه يزدجرد .

قال هروشيوش : وفي أيام طودوشيشَ الأصغر تغلب القوط على رومة وملكوها، وهلك ملكهم أَبْطَرِيكُ كما نذكر في أخبارهم . ثم صالحوا الروم عـلى أن يكون لهم الاندلس، فانقلبوا إليهـا وتركوا رومـة انتهى . قـال ابن العميد : ثم ملك مرقيان بعده ست سنين باتفاق وتزوّج أُخت طودوشيش وسمّاه هروشيوش مَرَكْيَانَ بن مَلِيكَة . قـالوا وكان في أيامه المجمع الرابع بمقدونية وقد تقدم ذكره، وإنه كان بسبب ديسقوس بطرك اسكندرية، وما أحدث من البِدْعَـةِ في الأمانة فأجمعوا عـلى نفيه، وجعلوا مكانه بَرْطَارِسَ . وافترقت النصارى إلى مَلَكِيَّةٍ، وهم أهل الأمانة، فنُسِبُوا إلى مَرَكْيَانَ قَيْصَرَ المَلِكِ الذي جمعهم، وعهد بأن لا يقبل

ما اتفق عليه أهل المجمع الخَلْقِدُوني. وإلى يَعْقُوبيَّةٍ وهم أهل مذهب ديسقوسَ وتقدَّم الكلام في تسميتهم يعقوبيَّة . وإلى نَسطورِيَّةٍ وهم نصارى المشرق . وفي أيام مَرَكْيَان سكن شِمْعُونُ الحَبِيسُ الصَوْمَعَةَ بأنطَاكِيَةَ وترَهَّبَ، وهو أوَّلُ من فعل ذلك من النصارى . وعلى عهده مات يَزْدَجُرْدُ كسْرَى . ومات مَرَكْيَانُ قَيْصَرُ لست سنين من ملكه ، وملك بعده لاوُنُ الكبير .

قال ابن العميد : لسبعمائة وسبعين من ملك الاسكندر، ولثانية من ملك نيرون ملك ست عشرة سنة . ووافقه هروشيوش على مدّته ، وقال فيه ليون بن شَمْخَلِيَّة . قال ابن العميد : وكان على مذهب الملَكِيَّةِ ولما سمع أهل اسكنْدَرِيَّة بموت مَرَكْيَانَ وثبوا على بَرْطَارِسَ البطرك فقتلوه بعد ست سنين من ولايته ، وأقاموا مكانه طِيمَنَاوُس . وكان يَعْقُوبِيًّا ، فجاءَ قائد من قسْطَنْطِينِيَّة بعد ثلاث سنين من ولايته فنفاه، وأبدل عنه سُورِسَ من الملَكِيَّةِ وأقام تسع سنين . ثم عاد طِيمَانَاوُسُ بالامر[1] لاون قيصر ويقال انه بقي بطركاً اثنتين وعشرين سنة، ولثانية عشر من ملك لاوُنَ زحف الفُرْسُ إلى مدينة آمُدَ وحاصروها وامتنعت عليهم . وفي أيامه مات شِمْعُون الحبيس صاحب العمود . ثم هلك لاوُنُ قَيْصَرُ لست عشرة سنة من ملكه . قال ابن العميد :

(١) مقتضى السياق: بأمر لاون قيصر.

وَوَلِيَ من بعده لاوُنُ الصغيرُ وهو أَبو زِينُونَ الملك بعده . وقال ابن بطريق هو ابن سينون ، وكان يعقوبيًّا وملك سنة واحدة .

ولم يذكره هروشيوش ، وإنما ذكر زينون الملك بعده ، وسماه سينون بالسين المهملة ، وقال : ملك سبع عشرة سنة ، وقال ابن العميد مثله . ولثمانية عشر من ملك نيرون ولسبعمائة وسبع وثمانين للاسكندر قال وكان يعقوبيًّا وخرج عليه ولده ورجل من قرابته ، وحاربهما عشرين شهرًا . ثم قتلهما وأتباعهما ، ودخل قُسْطَنْطِينِيَّةَ ووجد بطركها وكان رديءَ العقيدة قد غيَّر كُتُبَ الكنيسة وزاد ونقَّص . فكتب زينون قيصر إلى بطرك رومية وجمع الأَساقفة فناظروه ونفوه . وفي سابعة ملك زينون مات طِيمَانَاوُس بطرك اسكندرية فولي مكانه بطرس ، وهلك بعد ثمان سنين فولي مكانه أَثَنَاسِيوس ، وهلك لسبع سنين وكان قَيِّماً ببعض البِيَعِ في بَطْرَكِيَّتِهِ . قال المسَبِّحِيّ : وفي أيام زينونِ احترق ملعب الخيل الذي بناه بطْلِيمُوس الأَرْنَبَا بالاسكندرية .

وقال ابن بطريق : وفي أيام زينون هاجت الحرب بين نيرون والهَيَاطِلَة وهزموه في بعض حروبهم ، ورد الكرّة عليه بعض قواده كما في أخبارهم ، ومات نيرون ، وتنازع المُلْكَ ابناه قَبَاذُ ويَلاش وفي عاشرة من ملك زينون غلب يَلاش أخاه واستقل بالمُلْكِ . ولحق أخوه قَبَاذُ بخاقان ملك الترك . ثم هلك يلاش لأربع سنين ،

ورجع قياد واستولى على مملكة فارس ، وذلك في أربعة عشر من ملك زينون ، فأقام ثلاثاً وأربعين سنة .

وهلك زينون لسبع عشر من ولايته ، فملك بعده نَسْطَاسُ سبعاً وعشرين سنة في أربعة من ملك قَيَاد ، ولثمانمائة وثلاث للاسكندر ، وكان يعقوبيًّا وسكن حماة ، ولذلك أمر أن تُشَيَّد وتُحَصَّن فبنيت في سنتين . وعهد لأوّل ملكه أن يقتل كل امرأة كاتبة . وفي ثالثة ملكه أمر ببناءِ مدينة في المكان الذي قتل فيه دارا فوق نَصِّيبين . ثم وقعت الحرب بينه وبين الأَكاسِرَةِ وخرَّب قياد مدينة آمُدَ ، ونازلت عساكر الفرس اسكندرية وأحرقوا ما حولها من البساتين والحصون . وقتل بين الأُمَّتَيْن خلق كثير . وفي سادسة ملكه مات أَثَنَاسِيوس بطرك الاسكندرية فصير مكانه يوحنا وكان يعقوبيًّا ، ومات لتسع سنين ، فصير بعده يوحنا الحسن ، ومات بعد إحدى عشرة . وفي أيام نَسْطَاس قدم سَارْيوس بطركاً بانطاكية ، وكان كلاهما على أُمَّةِ دِيسْقُوسَ . وفي سابعة وعشرين من ملك نَسْطَاس قدم ساريوس بطركاً بانطاكية . ومات يوحنا بطرك اسكندرية فولى مكانه ديسقوس الجديد ومات لسنتين ونصف .

وقال سعيد بن بطريق : إنَّ إيلِيًّا بطرك المقدس كتب إلى نَسْطَاس قيصر يسأله الرجوع إلى المَلَكِيَّةِ ويوضح له الحق في

مذهبهم، وصبا إليه في ذلك جماعة من الرهبان، فأَحضرهم وسمع كلامهم، وبعث إليهم بالأَموال للصدقات وعمارة الكنائس، وكان بِقُسْطَنْطِينِيَّة رجل على رأْي دِيسْقوس فمضى إلى نَشْطَانِشَ قَيْصَرَ ومضى وأَشار عليه باتباع مذهب ديسقوس وأَن يرفض المجمع الخَلْقِدوني فقبل ذلك منه، وبعث إلى جميع أَهل مملكته. وبلغ ذلك بطرك انطاكية فكتب إلى نشطانش قيصر بالملامة على ذلك، فغضب ونفاه. وجعل مكانه بانطاكية سويوسَ وبلغ ذلك إلى إيلِيَّا بطرك القدس. فجمع الرهبان ورؤساء الديور في نحو عشرة آلاف، ولعنوا سويوس، وأَجرموه والملك نشطانش معه. فنفاه نشطانش إلى ايليا، وذلك في ثالثة وعشرين من ملكه. فاجتمع جميع البطاركة والاساقفة من المَلَكِيَّة وأَجرموا نَشْطَانِشَ المِلِكَ وسويوسَ ودِيسْقوس إمام اليعقوبية ونَسْطورُس.

قال ابن بطريق: وكان لِسُيوس تلميذ اسمه يعقوب البَرَادِعِي يطوف البلاد داعياً إلى مقالة سويروس ودَسِقوسَ فنسب اليَعَاقِبَةُ إليه. وقال ابن العميد: وليس كذلك لأَنَّ اليعاقبة سموا بذلك من عهد ديسقوس كما مرّ. ثم هلك نشطانش لسبع وعشرين من ملكه، وملك بعده يَشْطِيَانُش قَيْصَرُ لثمانية وثلاثين من ملك قَيَاد ابن نيرون، ولثمانية وثلاثين للاسكندر. وملك تسع سنين باتفاق. وقال هروشيوش سبعاً. وقال المسَبّحيُّ كان معه شريك في ملكه اسمه يشطيانَ.

وفي ثالثة ملكه غزت الفرس بلاد الروم ، فوقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة . وزحف كسرى في آخرها لثمانية من ملك يَشْطَيَانش ومعه المُنْذِرُ ملك العرب ، فبلغ الرَّهَا وغلب الروم ، وغرق من الفريقين في الفرات خَلْقٌ كثير وحمل الفرس أسارى الروم وسباياهم . ثم وقع الصلح بينهما بعد موت قيصر . وفي تاسعة ملكه أجاز البَرْبَرُ من المغرب إلى رومة وغلبوا عليها . قال ابن بطريق وكان يشطيانش على دين الملَكِيَّة فرد كل من نفاه نَشْطَانِشُ قبله منهم . وصيَّر طِيماناوُسَ بطركاً بالاسكندرية وكان يعقوبيًّا فلبث فيهم ثلاث سنين وقيل سبع عشرة سنة .

وقال ابن الراهب : كان يشطيانش خَلْقِدُونيًّا ، ونفى طيماناوس البطرك عن اسكندرية وجعل مكانه أَيولِينَارِيوس وكان مَلَكيًّا وعقد مجمعاً بالقُسْطَنْطِينِيَّةِ يريد جمع الناس على رأي الخَلْقِدُونيةِ مذهبه . وأحضر شاويرش بطرك انطاكية وأساقفة المشْرِقِ فلم يوافقوه ، فاعتقل بطرك انطاكية سنين ثم أطلقه ، فسار إلى مصر وبقي مختفياً في الديور . ثم وصل أَيولِينَارِيوسُ بطرك اسكندرية ومعه كتاب الامانة الخلقدونيَّة ، فقبل الناس منه وتبعوا مذهبه فيها وصاروا إليه . وهلك يَشْطَيَانشُ لتسع سنين من ملكه . ثم ملك يشطيانش قيصر لاحدى وأربعين من ملك قياد ، ولثمانمائة وأربعين للاسكندر ، وكان مَلَكيًّا ، وهو ابن عمِّ يشطيانش الملك قبله . وقال المسْبَحِيّ : بل كان شريكه كما مرّ ، وملك أربعين سنة

باتفاق . وقال أبو فانيوس : ثلاثاً وثلاثين ، وفي سابعة ملكه غزا كسرى بلاد الروم وأحرق ايليا وأخذ الصليب الذي كان فيها ، وفي حادية عشر من ملكه عصت السَامِرِيَّةُ عليه فغزاهم وخرَّب بلادهم ، وفي سادسة عشر من ملكه غزا الحَارِثَ بن جَبْلَةَ أمير غَسَّانَ والعرب بِبَرِّيَّة الشام ، وغزا بلاد الأَكاسِرَةِ وهزم عساكرهم وخَرَّب بلادهم . ولقيه بعض مَرَازِبَةِ كسرى فهزمهم وردَّ السَّبِيّ منهم .

ثم وقع الصلح بين فارِسَ والروم وتوادعوا . وفي خمس وثلاثين من ملك يشْطَيَانشَ عهد بأَن يُتَّخَذَ عيدُ الميلاد في رابع وعشرين من كانون الأَوَّل ، وعيد الغِطاس[١] في ست منه ، وكانا من قبل ذلك جميعاً في سادس كانون . وقال المسبحي : أَراد يشطيانش حمل الناس على رأي المَلَكِيَّةِ فأَحضر طِيماناوُسَ بطرك اسكندرية وكان يعقوبيًّا وأَراده على ذلك ، فامتنع فهمَّ بقتله ثم أَطلقه ، فرجع إلى مصر مختفياً ، ثم نفاه بعد ذلك وجعل مكانه بولس وكان مَلَكِيًّا فلم يقبله اليعاقبة وأَقام على ذلك سنين .

قال سعيد بن بطريق : ثم بعث قَيْصر قائداً من قواده اسمه يولِينَارْيوس وجعله بطرك اسكندرية فدخل الكنيسة بزِيِّ الجند ،

(١) عيد الظهور الإلهي عند المسيحيين .

ثم لبس زِيَّ البطاركة وقدَّس ، فهموا بـه فصار إلى سياستها فأَقصدوا ، ثم حملهم عـلى رأْي اليعقوبية وقتل من امتنع وكانوا مائتين . وفي أَيـام يشْطِيَانِشَ هـذا ثار السَامِرَةُ بأَرض فَلِسْطِين ، وقتلوا النصارى وهدموا كنائسهم ، فبعث العساكر وأثخنوا فيهم ، وأَمر ببناءِ الكنائس كما كانت . وكانت كنيسة بيت لحم صغيرة فأَمر بأَن يوسع فيها فبنيت كما هي لهذا العهد . وفي عهده كان المجمع الخامس بِقُسْطَنْطِينِيَّة بعـد مائة وثلاث وستين من المجمع الخَلْقِدُوني ، ولتاسعة وعشرين مـن مُلْكِ يشطيانش ، وقد مر ذكر ذلك .

وفي عهد قيصر هذا مات أَيولِينَارْيوس القائد الذي جُعِلَ بطركاً باسكندرية لسبع عشرة سنة من ولايته ، وهو كان رئيس هذا المجمع وجعل مكانه يوحنا وكان أَمَانِيًّا ، وهلك لثلاث سنين وانفرد اليعاقبة بالاسكندرية ، وكان أَكثرهم القِبْط وقدموا عليهم طُودوشِيوشَ بطركاً لَبِثَ فيهم اثنتين وثلاثين سنة . وجعـل الملَكِيَّة بطركهم داقِيانوس وطردوا طودوشِيوشَ من كُرْسِيِّهِ ستة أَشهر . ثم أَمـر يشطيانش قَيْصَرُ بأَن يعـاد فأُعيد وطلب منه المغامِسَةُ أَن يقدِّم دقيانوس بطرك الملَكِيَّة على الشمامسة فأَجابهم .

ثم كتب يَشْطِيانشُ إلى طودوشِيوش البطرك باجتماع المجمع الخَلْقِدُونِيّ أَو يترك البطركية فتركها ونفاه ، وجعل مكانه بولس

التنسي ، فلم يقبله أَهل اسكندرية ولا ما جاءَ به . ثم مات وغلقت كنائس القِبْط اليَعْقُوبيَّة ولقوا شدائد من المَلَكِيَّة ومات طودوشيوش البطرك في سابعة وثلاثين من مَلَكة يشطيانش. وجعل مكانه باسكندرية بطرس ومات بعد سنتين .

قال ابن العميد : وسار كسرى أَنو شروان في مملكة يشطيانش قيصر إلى بلاد الروم ، وحاصر أَنطاكية وفتحها ، وبنى قُبالتها مدينة سماها رومة ، ونقل إليها انطاكية . ثم هلك يشطيانش وملك بعده يوشطونش قيصر لست وثلاثين من ملك أَنو شروان ، ولثمانمائة وثمانين للاسكندر ، فملك ثلاث عشرة سنة . وقال هروشيوش : احدى عشرة سنة ولثانية من ملكه مات بطرس ملك اسكندرية فجعل مكانه داميانو ، فمكث ستاً وثلاثين سنة . وخربت الديور على عهده ، وفي الثانية عشرة من ملكه مات كسرى أَنو شروان بعد أَن كان بعث العساكر من الدَّيْلَم مع سَيْف بن ذي يَزَن من التَبَابِعَةِ ، ففتحوا اليمن وصارت للأَكاسِرَة .

ثم هلك يوشطونش قيصر لاحدى عشرة أَو ثلاث عشرة من ملكه . وملك بعده طيباريوس قيصر لثالثة من ملك هُرْمُز ابن أَنو شروان . ولثمانمائة واثنتين وتسعين للاسكندر . فملك ثلاث سنين عند ابن بطريق وابن الراهب ، وأَربعاً عند المسْبَحِيّ ، ولعهده انتقض الصلح بين الروم وفارس ، واتصلت الحرب وانتهت

عساكر الفرس إلى رأس عين الخابور، فثار إليهم موريق من بطاركة الروم فهزمهم. ثم جاءَ طباريش قيصر على أثره فعظمت الهزيمة، واستمر القتل في الفرس، وأَسر الروم منهم نحوًا من أَربعة آلاف غَرَّبَهُم إلى جزيرة قبرص.

ثم انتقض بهْرامُ مرْزَبانُ هُرْمُز كِسْرَى وطرده عن الملك بِمَنْجَعٍ (١) من تُخُوم بلاد الروم، وبعث بالصريخ إلى طباريش قَيْصَرَ فبعث اليه المدَد من الفرسان والأَموال. يقال كان عسكر المَدَد اربعين أَلفاً فسار هُرْمُز ولقِيَهُ بهرام بين المدائن وواسِط فانهزم وٱسْتُبِيح، وعاد هُرْمُز إلى ملكه وبعث إلى طباريش بالأَموال والهدايا أَضعاف ما أَعطاه، ورد إليه ما كانت الفُرْسُ أَخذته من بلادهم وسأَلهم وغيرها، ونقل من كان فيها من الفرس إلى بلاده. (٢)

---

(١) هو الموضع الذي يقصده الناس في طلب الماء والكلأ.

(٢) هنا بياض في الأصل ولم يذكر كل من الطبري وابن الأثير شيئاً عن طباريش هذا واتفقا على القول: «وخاف بهرام سطوة هرمز وخاف مثل ذلك من كان معه من الجنود فخلعوا هرمز وأقبلوا نحو المدائن، وأظهروا الامتعاض مما كان من هرمز، وأن ابنه أبرويز أصلح للملك منه، وساعدهم على ذلك بعض من كان بحضرة هرمز، فهرب أبرويز بهذا السبب إلى أذربيجان خوفاً من هرمز، فاجتمع إليه هناك عدة من المرازبة والأصبهبذين فأعطوه بيعتهم، ووثب العظماء والأشراف بالمدائن وفيهم بندي وبسطام خالا أبرويز فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه تحرجاً من قتله» وأنه لما بلغ الخبر ابنه كسرى أبرويز أقبل من أذربيجان واستولى على الملك ثم جرت بينه وبين بهرام حروب اضطرت أبرويز إلى الهرب إلى الروم مستغيثاً بملكها فأخبره واستتب له الملك. وطباريش هو طيباريوس.

وسأله طباريش بأن يبني هيكلين للنصارى بالمدائن وواسط ، فأجابه إلى ذلك .

ثم هلك طباريش قيصر وملك من بعده موريكش قيصر في السادسة لهرمز ، ولثمانمائة وخمس وتسعين للاسكندر ، وملك عشرين سنة باتفاق المؤرخين ، فأحسن السيرة . وفي حادية عشر من ملكه بلغه عن بعض اليهود بانطاكية أنهم بالوا على صورة المسيح ، فأمر بقتلهم ونفيهم . ولعهده انتقض على هرمز كسرى قريبه بهرام وخلعه واستولى على ملكه وقتله ، وسار ابنه ابرويز إلى موريكش قيصر صريخاً فبعث معه العساكر ، وردَّ أَبْرَوِيز إلى مُلْكِهِ . وقتل بهرام الخارج عليه وبعث إليه بالهدايا والتحف كما فعل أبوه من قبله مع القياصرة ، وخطب أبرويز من موريكش قيصر ابنَتَهُ مرْيَم : فزوّجه إياها وبعث معها من الجهاز والامتعة والاقمشة ما يضيق عنه الحصر ، ثم وثب على موريكش بعض مماليكه بمداخلة قريبه البطريق قوقا ، فدسه عليه فقتله ، وملك على الروم وتسمى قيصر ، وذلك لتسعمائة وأربع عشرة للاسكندر ، وخمس عشرة لأبرويز .

فملك ثماني سنين وقتل أولاد موريكش ، وأفلت صغير منهم فلحق بطورسينا وترهب ومات هنالك ، وبلغ أبرويز كسرى ما جرى على موريكش وأولاده ، فجمع عساكره وقصد بلاد الروم

ليأْخذ ثأر صهره، وبعث عساكره مع مَرْزُبَانِهِ خَزْرَوَيْهَ إلى القدس وعهد إليه بقتل اليهود وخراب البلد. وبعث بمرزبان آخر إلى مصر والاسكندرية. وجاء بنفسه في عساكر الفرس إلى القسطنطينية وحاصرها وضيّق عليها. وأما خَزْرَوَيْه المرزبان فسار إلى الشام وخرب البلاد. واجتمع يهود طَبَرِيَّة والخليل ونَاصِرَةَ وصور وأعانوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس؛ فنهبوا الأَموال وأخذوا قطعةً من الصليب وعادوا إلى كسرى بالسَّبْيِ وفيهم زَخَرِيَّا بطرك القدس، فاستوهبته مريم بنت موريكش من زوجها أَبْرَوِيز فوهبه إياها مع قطعة الصليب. ولما خلت الشام من الروم واجتمع الفرس على القُسْطَنْطِينِيَّة تراسل اليهود من القُدْس والخليل وطَبَرِيَّةَ ودِمَشْقَ وقُبْرُصَ واجتمعوا في عشرين أَلفاً، وجاءُوا إلى صور ليملكوها، وكان فيها من اليهود نحوٌ من أَربعة آلاف، فتقبض بطركها عليهم وقيَّدَهم. وحاصرهم عساكر اليهود وهدموا الكنائس خارج صور. والبطرك يقتل المقيدين ويرمي برؤوسهم إلى أن فَنَوا. وارتحل كسرى عن القسطنطينية جاثياً فأَجفل اليهود عن صور وانهزموا.

وقال ابن العميد: وفي رابعة من قوقاص قيصر قَدِم يوحنَّا الرَّحُوم بطركاً على الملكِيَّة باسكندرية ومصر. وإنما سمي الرحوم لكثرة رحمته وَصَدَقَتِهِ. وهو الذي عمل البِيمارِسْتَانَ للمرضى باسكندرية. ولما سمع بمسير الفرس هرب مع البطريق الوالي

باسكندرية إلى قُبْرُصَ، فمات بها لعشر سنين من ولايته. وخلا كُرسِيُّ الملكية باسكندرية سبع سنين. وكان اليعاقبة باسكندرية قدّموا عليهم في أيام قُوقَاصَ قيصر بطركاً اسمه أَنِسْطَانِيوش مكث فيهم اثنتي عشرة سنة، واسترد ما كانت المَلَكِيَّة استولت عليه من الكنائس اليَعْقُوبِيَّة. وجاءه أَثَنَاسِيوس بطرك أَنْطَاكِيَّة بالهدايا سروراً بولايته، فتلقاه هو بالأَساقفة والرهبان. واتخذت الكنيسة بمصر والشام، وأقام عنده أربعين يوماً ورجع إلى مكانه.

وملك أَنِسطَانِيوش بعد اثنتي عشرة من ولايته لثلثمائة وثلاثين من ملك ديقلاديانوس. ولما انتهى أبرويز في حصار القسطنطينية نهايته وضيق عليها وعدموا الأَقوات واجتمع البطاركة بِعَلوقيا وبعثوا السفن مشحونة بالأَقوات مع هِرَقْل أحد بطاركة الروم. ففرحوا به ومالوا إليه، وداخلهم في الملك، وان قوقاص سبب هذه الفتنة، فثاروا عليه وقتلوه ومَلَّكُوا هِرَقْل. وذلك لتسعمائة واثنتين وعشرين للاسكندر، فارتحل أبرويز عن القسطنطينية راجعاً إلى بلاده. وملك هرَقْل بعد ذلك إحدى وثلاثين سنة ونصف عند المنْبَجِيِّ وابن الراهب، واثنتين وثلاثين عند ابن بطريق. وكانت مَلَكَتُهُ أَوَّلَ سنة من الهجرة. وقال هروشيوش لتسع وسماه هِرَقْل بن هِرَقْل بن أَنْطُونيش.

ولما تملَّك هِرَقْلُ بعث أَبرويز بالصلح بوسيلة قتلهم موريكش، فأَجابهم على تقرير الضريبة عليهم فامتنعوا، فحاصرهم ست سنين أُخرى إلى الثمان التي تقدّمت، وجهدهم الجوع، فخادعهم هِرَقْلُ بتقرير الضريبة على أَن يفرج عنهم حتى يجمعوا له الأَموال. وضربوا الموعد معه ستة أَشهر ونقض هِرَقْل، فخالف كسرى إلى بلاده واستخلف أَخاه قُسْطَنْطِين على قُسْطَنْطِينِيَّة وسار في خمسة آلاف من عساكر الروم إلى بلاد فارِسَ فخرَّب وقتل وسبى، وأَخذ بني أَبرويز كسرى من مريم بنت موريكش وهما قَبَّاذُ وشِيرَوَيْه. ومرَّ بحلوان[1] وشَهْرَازُورَ إلى المدائن ودِجْلَةَ ورجع إلى أَرمينية، ولما قرب من القسطنطينية وارتحل أَبرويز كسرى إلى بلاده فوجدها خراباً، وكان ذلك مما أَضعف من مملكة الفرس وأَوهنها.

وخرج هِرَقْلُ لتاسعة من ملكه لجمع الأَموال، وطلب عامل دمشق منصور بن سَرْجُونَ فاعتذر بأَنه كان يحمل الأَموال إلى كسرى، فعاقبه واستخلص منه مائة أَلف دينار وأَبقاه على عمله. ثم سار إلى بيت المقدس، وأَهدى إليه اليهود فأَمَّنهم أَوّلاً، ثم عرَّفه الاساقفة. والرهبان بما فعلوه في الكنائس، ورآها خراباً وأَخبروه بمن قتلوه من النصارى، فأَمر هِرَقْلُ بقتلهم فلم ينج منهم

---

(١) مدينة قديمة في العراق العجمي.

إلّا من اختفى أَو أَبعد المفرَّ إلى الجبال والبراري ، وأَمر بالكنائس فبنيت . وفي العاشرة من ملكه قدم أَنْدِرَسْكُون بطركاً لليعاقبةِ باسكندرية ، فأَقام ست سنين خَرِبت فيها الديور . ثم مات فجعل مكانه بَنْيَامين . فمكث سبعاً وثلاثين سنة ومات . والفرس يومئذ قد ملكوا مصر والاسكندرية

وأَما هرقل فسار من بيت المقدس إلى مصر وملكها وقتل الفرس وولى على الاسكندرية فوس وكان امانيًّا وجمع له بين البطركة والولاية . ورأى بَنْيَامين البطرك في نومه شخصاً يقول قم فاخْتَفِ إلى أَن يجوز غضب الرب . فاختفى وتقبَّض هِرَقْلُ على أَخيه مينا وأَراده على الأَخذ بالأَمانة الخَلْقِدُونيَّةِ فامتنع فأَحرقه بالنار ، ورمى بجثته في البحر . ثم عاد هِرَقْلُ إلى قُسْطَنْطِينِيَّة بعد أَن جمع الأَموال من دِمَشْقَ وحِمْصَ وحَمَاةَ وحَلَبَ ، وعَمَّرَ البلاد إلى أَن ملك مِصر عمرو بن العاص ، وفتحها لثلثمائة وسبع وخمسين لديقلاديانوسَ ، وكتب لبِنْيَامِين البَطْرك بالامان ، فرجع إلى اسكندرية بعد أَن غاب عن كُرْسِيِّه ثلاث عشرة سنة .

قال ابن العميد : وانتقل التاريخ إلى الهجرة لاحدى عشرة من ملك هرَقْل ، وذلك لتسعمائة وثلاث وثلاثين للاسكندر ، وستمائة وأَربع عشرة للمسيح .

قال المسعوديّ : وقيل إن مولده عليه السلام كان لعهد نِيشْطَيَانشَ الثاني الذي ذكر انه نوسْطَيونُس الذي بنى كنيسة الرَهَا، وأن ملكه كان عشرين سنة . ثم هرقل بن نوسطيونس خمس عشرة سنة، وهو الذي ضرب السِكَّةَ الهِرَقْلِيَّةَ، وبعده مورِقُ ابن هرقل . قال : والمشهور بين الناس أنَّ الهِجْرَةَ وأَيام الشيخين كان مُلْكُ الروم لهرقل . قال : وفي كتب السِيَرِ أَن الهجرة كانت على عهد قيصر بن مورق، ثم كان بعده ابنه قيصر بن قيصر أَيام أَبي بكر، ثم هرقل بن قيصر أَيام عمر، وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشام . قال : ومدَّة مُلْكِهم إلى الهجرة مائة وخمس وسبعون سنة .

قال الطبري : مدة ما بين عمارة المقدس بعد تخريب بختنصر إلى الهجرة على قول النصارى أَلف سنة وتزيد، ومن ملك الاسكندر إليها تسعمائة ونيف وعشرين سنة، ومنه إلى مولد عيسى ثلثمائة وثلاث سنين، وعمره إلى رفعه اثنان وثلاثون سنة، ومن رفعه إلى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة . وقال هروشيوش ان ملك هرقل كانت الهجرة في تاسعته، وسماه هرقل بن هرقل ابن انطونيوس لستمائة وإحدى عشرة من تاريخ المسيح، ولألف ومائة من بناءِ رومة . والله تعالى أَعلم .

الخبر عن ملوك القياصرة من لدن هرقل والدولة الإسلامية الى حين انقراض أمرهم وتلاشي احوالهم

قال ابن العميد : وفي الثانية من الهجْرَةِ بعث أَبرويزُ عساكره إلى الشام والجزيرة فملكها، وأَثخن في بــلاد الروم وهدم كنائس النصارى، واحتمل مــا فيها من الذهب والفِضَّةِ والآنية، حتى نقل الرُخَام الذي كان بالمباني . وحمــل أهل الرهــا على رأْي اليعقوبية باغراءِ طبيب منهم كان عنده، فعرجوا إليه وكانوا مَلَكِيَّةً . وفي سابعة الهجرة بعث عساكر الفرس ومقدمهم مَرْزُبَانِهِ شَهْرَيَار ، فدوَّخ بــلاد الروم وحاصر القسطنطينية، ثم تغير له فكتب إلى المرازبة معه بالقبض عليه . واتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به إلى شهريار، فانتقض ومن معه وطلبوا هرقل في المدد، فخرج معهم بنفسه في ثلثمائة ألف مــن الروم، وأربعين ألفاً من الخَزَر الذين هم التُرْكُمان .

وسار إلى بلاد الشام والجزيرة وافتتح مدائنهم التي كان ملكها كسرى من قبل، وفيما افتتح أَرمينية . ثم سار إلى الموصل فلقيه جموع الفرس، وقائدهم المرزبان، فانهزموا وقتل . وأَجفل أَبرويز عــن المدائن واستولى هرقل عــلى ذخائر ملــكهم . وكان شيرويه بن كسرى محبوساً فأَخرجــه شهريار وأَصحابه وملكوه ،

وعقدوا مع هِرَقْلَ الصلح ، ورجع هرقل إلى آمُـدَ بعد أَن وَلَّى أَخاه تِذَاوُسَ عـلى الجزيرة والشام . ثم سار إلى الرهـا ورد النصارى اليعاقبة إلى مذهبهم الـذي أُكرهوا عـلى تركه ، وأَقام بها سنة كاملة .

وعن غير ابن العميد : وفي آخر سنة ست[1] من الهجرة كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هِرَقْل كتابه مـن المدينة مع دِحْيَةَ الكلبيّ يدعوه إلى الاسلام . ونصه عـلى ما وقع في صحيح البخاري .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى هِرَقْل عظيم الروم .

سلام على من اتبع الهدى ، أَما بعد فاني أَدعوك بدعايـة الاسلام أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ الله أَجرك مرّتين ، فان تولّيْت فانَّ عليك إثم الأَريسِيِّين . ويا أَهـل الكتاب تعالوا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بيننا وبينكم أَن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخـذ بعضنا بعضاً أَرباباً من دون الله ، فان تولَّوْا فقولوا اشهدوا بأَنا مسلمون .

(١) قوله ست أي وكان وصوله إلى هرقل سنة سبع كما صوّبه ابن حجر ـ قاله نصر .

فلما بلغه الكتاب جمع من كان بأرضه من قريش وسألهم عن أقربهم نسباً منه، فأشاروا إلى ابن سفيان بن حرب. فقال لهم: إني سائله عن شأن هذا الرجل، فاستمعوا ما يقوله. ثم سأل أبا سفيان عن أحوالٍ تجب أن تكون للنبيِّ صلى الله عليه وسلم أو ينزه عنها. وكان هرقل عارفاً بذلك، فأجابه أبو سفيان عن جميع ما سأله من ذلك. فرأى هِرَقْلُ انه نبي لا محالة، مع أنه كان حَزَّاءً ينظر في علم النجوم، وكان عنده علم من القرآن الكائن قبل المِلَّةِ، بظهور الملة والعرب، فاستيقن بنبوَّته وصحة ما يدعو إليه، حسبما ذكر البخاري في صحيحه.

وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن أبي شُمَّر الغَسَّانيّ ملك غَسَّانَ بالبلقاء من أرض الشام، وعامل قَيْصَر على العرب، مع شُجَاعِ بن وهْبٍ الأَسَدِيّ يدعوه إلى الاسلام. قال شجاع: فأتيته وهو بغُوطَةِ دِمَشْقَ يهيىء النزل لقيصر حين جاء من حِمْصَ إلى إيليَّا. فشُغِلَ عني إلى أن دعاني ذات يوم وقرأ كتابي وقال: من ينتزع مني ملكي؟ أنا سائر إليه ولو كان باليمن. ثم أمر بالخيول تُنْعَل، وكتب بالخبر إلى قيصر، فنهاه عن المسير. ثم أمرني بالانصراف وزوَّدني بمائة دينار.

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثامنة من الهجرة جيشه إلى الشام وهي غزوة مُؤْتَةَ، كان المسلمون فيها ثلاثة

آلاف، وأمّرَ عليهم زيد بن حَارِثَةَ وقال : ان أُصيب فجعفر، فعبدالله بن رَوَاحَةَ، فانتهوا إلى مَعَان من أرض الشام، ونزل هرقل صاب من أرض البلقا في مائة ألف من الروم . وانضمت اليهم جموع جُذَامَ والغَيْدِ وبَهْرَامَ وبلِى، وعلى بلي مالك بن زافلة . ثم زحف المسلمون إلى البلقا، ولقيتهم جموع هِرَقْلَ من الروم والعرب على مُؤْتَةَ فكان التمحيص والشهادة . واستُشْهِدَ زَيْدٌ، ثم جَعْفَر ثم عبدالله . وانصرف خَالِدٌ بن الوليد بالناس فقدموا المدينة، وَوَجِدَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على من قتل من المسلمين، ولا كوجده على جَعْفَرَ بن أبي طالب، لانه كان تِلادَهُ .

ثم أمر بالناس في السنة التاسعة بعد الفتح وحُنَيْنٍ والطائف أن يتهيأوا لغزو الروم، فكانت غزوة تبوك . فبلغ تبوك وأتاه صاحب أَيْلَةَ وجَرْبَاء وأذرِحَ وأعطوا الجزية، وصاحب أَيْلَةَ يومئذ يوحنَّا بن رؤْبة بن نَفَاثَةَ أحد بطون جُذَام وأهدى له بغلة بيضاء . وبعث خالد بن الوليد إلى دَوْمَةَ الجَنْدَلِ وكان بها أُكَيْدِرُ ابن عبد الملك، فأصابوه بضواحيها في ليلة مُقْمِرَةٍ فأسروه، وقتلوا أخاه وجاءُوا به إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فحقن دمه وصالحه على الجِزْيَةِ وردَّه إلى قريته . وأقام بتبوك بضع عَشْرة ليلة، وقفل إلى المدينة . وبلغ خبر يوحنا إلى هِرَقْل، فأمر بقتله وصلبه عند قريته اهـ . عن غير ابن العميد .

ورجعنا إلى كلامه قال : وفي الثالثة عشر[١] من الهجرة جَهَّزَ أَبو بكر العساكر من المسلمين من العرب لفتح الشام : عمرو ابن العاص لِفَلِسْطِين، ويزيد بن أَبي سفْيَان لحمص، وشَرْحَبِيل ابن حَسْنَةَ للبلقاء، وقائدهم أَبو عبيدة بن الجَرَّاحِ . وبعث خالد ابن سعيد بن العاصي[٢] إلى سَمَاوَةَ فلقيه ماهاب البطريق في جموع الروم، فهزمهم خالد إلى دمشق ونزل موضع الصفراء . ثم أَخذوا عليه الطريق ونازلوه ثانية، فتجهز إلى جهة المسلمين . وقتل ابنه، وبعث أَبو بكر خالد بن الوليد بالعراق يسير إلى الشام أَميرًا على المسلمين . فسار ونزل معهم دمشق وفتحوها كما نذكر في الفتوحات . وزحف عمرو بن العاصي إلى غيره ولقيته الروم هنالك، فهزمهم وتحصنوا ببيت المقدس وقيْسَارِيَّة . ثم زحف عساكر الروم من كل جانب في مائتين وأَربعين أَلفاً، والمسلمون في بضع وثلاثين أَلفاً والتقوا باليرموك، فانهزم الروم وقتل منهم من لا يحصى، وذلك في الخامسة عشر من الهجرة . ثم تتابعت عليهم الهزائم، ونازل أَبو عبيدة وخالد ابن الوليد حمص، فصالحوهم على الجزية .

---

(١) كذا. والمعروف أن العدد الترتيبي يطابق معدوده؛ فيقال: الباب الثالث عشر، والمقالة الرابعة عشرة. وفي ضوء ذلك ينبغي، أن يكون: الثالثة عشرة.
(٢) كذا في الأصل، والمشهور: العاص.

ثم سار خالد إلى قِنِّسْرِين فلقيه مَنْبَاسُ البطريق في جموع الروم ، فهزمهم وقُتِلَ منهم خلق كثير . وفتح قنِّسْرِين ودوَّخ البلاد . ثم سار عمرو بن العاصي وشَرْحَبِيل بن حَسْنَةَ فحاصروا مدينة الرملة ، وجاء عمر بن الخطاب إلى الشام ، فعقد لأهل الرملة الصلح على الجزية ، وبعث عَمْرًا وشَرْحَبيل لحصار بيت المقدس فحاصروها . ولما أجهدهم البلاءُ طلبوا الصلح على أن يكون أمانهم من عمر نفسه ، فحضر عندهم وكتب أمانهم ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب لأهل إيلياء، انهم آمنون على دمائهم وأولادهم ونسائهم ، وجميع كنائسهم لا تسكن ولا تهدم اه .

ودخل عمر بن الخطاب بيت المقدس ، وجاء كنيسة القمامة فجلس في صحنها ، وحان وقت الصلاة فقال للبترك أُريد الصلاة ، فقال له صلِّ موضعك ، فامتنع وصلى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفردًا . فلما قضى صلاته قال للبترك : لو صليتُ داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدي وقالوا هنا صلى عمر . وكتب لهم أن لا يجمع على الدرجة للصلاة ولا يؤذن عليها . ثم قال للبترك أرني موضعاً أبني فيه مسجدًا . فقال : على الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب ، ووجد عليها ردماً كثيرًا فشرع في إزالته ، وتناوله بيده يرفعه في ثوبه ، واقتدى به المسلمون كافةً فزال لحينه .

وأمر ببناء المسجد . ثم بعث عمرو بن العاصي إلى مصر فحاصرها ، وأمدّه بالزُبَيْرِ بن العوّام في أربعة آلاف من المسلمين فصالحهم المُقَوْقَس[1] على الجزية ، ثم سار إلى الاسكندرية فحاصرها وافتتحها .

وفي السابعة عشر من الهِجْرَةِ جاء ملك الروم إلى حِمْصَ في جموع النَصْرَانِيَّةِ وبها أبو عُبَيْدَةَ فهزمهم واستلحمهم . ورجع هِرَقْل إلى أَنْطَاكِيَةَ وقد استكمل المسلمون فتح فَلِسْطِينَ وطَبَرِيَّة والساحلِ كلِّهِ . واستنفر العرب المُتَنَصِّرَةَ من غَسَّانَ ولخمٍ وجُذَام وقدم عليهم ما هاب البطريق ، وبعثه للقاء العرب . وكتب إلى عامله على دمَشْقَ مَنْصُور بن سَرْجونَ أن يمده بالأموال . وكان يحقد عليه نكبته من قبل ، واستصفى ماله حين أفرج الفرج عن حصاره بالقُسْطَنْطِينِيَّةِ لأوّل ولايته . فاعتذر العامل للبطريق عن المال ، وهوّن عليه أمر العرب .

فسار من دمشق للقائهم ونازلهم بجابيةِ الخَوْلان ثم أتبعه العامل ببعض مال جَهَّزَهُ للعساكر . وجاء العسكر ليلًا وأوقد المشاعل وضرب الطبول ، ونفخ البوقات فظنهم الروم عسكرَ العرب جاؤوا من خلفهم ، وانهم أُحيط بهم ، فأجفلوا وتساقطوا في الوادي وذهبوا

(١) اسمه الأساسي قيرس وهو وزير هرقل وبطريرك الاسكندرية ومتولي شؤون مصر لما فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٣٩ م .

طوائفَ إلى دمشقَ وغيرها من ممالك الروم . ولحق ماهاب بطورِ سِيناءَ، وترهب إلى أن هلك وأتبع المسلمون الفَلّ[١] مع منصور إلى دمشق، وحاصروها ستة أَشهر فرقوا على أبوابها . ثم طلب منصور العامل الأَمان للروم من خالد فأَمَّنه ودخل المدينة من الباب الشرقي، وتسامع الروم الذين بسائر الأَبواب فهربوا وتركوها . ودخل منها الأُمراءُ الآخرون عَنْوَةً ومنصور ينادي بأَمان خالد، فاختلف المسلمون قليلًا ثم اتفقوا على أمان الروم الذين كانوا بالاسكندرية بعد أَن افتتحها عمرو بن العاصي ركبوا إليه البحر ووافوه بها .

ثم هلك هِرَقْلُ لاحدى وعشرين من الهجرة، ولاحدى وثلاثين من ملكه . فملك على الروم بقسْطَينْطِنيَّة قُسْطَنْطِينُ، وقتله بعض نساءِ أَبيه لستة أَشهر من ملكه . وملك أَخوه هِرَقْلُ بن هِرَقْلَ . ثم تشاءَم به الروم فخلعوه وقتلوه، وملكوا عليهم قُسَنْطِينُوسَ ابن قسطنطين، فملك ست عشرة سنة، ومات لسابعة وثلاثين من الهِجْرَةِ . وفي أَيامه غزا مُعَاوِيَةُ بلاد الروم سنة أَربع وعشرين، وهو يومئذ أَمير على الشام في خلافة عمر بن الخطاب، فدوَّخ البلاد، وفتح منها مدناً كثيرة وقفل، ثم أَغزى عساكر المسلمين

---

(١) رجل فل وقوم فل: أي منهزمون.

إلى قُبْرُصَ في البحر ، ففتح منها حصوناً وضرب الجزية على أهلها ، وذلك سنة سبع وعشرين .

وكان عمرو بن العاصي لما فتح الاسكندرية كتب لِبَنْيَامِين بطرك اليعاقبة بالأمان ، فرجع بعد ثلاث عشرة من مغيبه ، وكان ولاه هرقل في أوّل الهجرة كما قدّمنا . وملك الفُرْسُ مصر والاسكنْدَرِيَّة عشر سنين عند حصار قسطنطينيَّة أيام هرقل ، ثم غاب عن الكرسي عندما ملك الفرس وقدَّموا الملَكيَّة وبقي غائباً ثلاث عشرة سنة أيام الفرس عشرة وثلاث من مَلَكَةِ المسلمين . ثم أمَّنه عمرو بن العاصي فعاد ثم مات في تاسعة وثلاثين من الهجرة ، وخلفه في مكانه أغاثوا فملك سبع عشرة سنة .

ولما هلك قسطنينوس بن قسطنطين في سابعة وثلاثين من الهجرة كما قلناه ، ملك على الروم في القسطنطينية ابنه يوطيانوس ، فمكث اثنتي عشرة سنة وتوفي سنة خمسين ، فملك بعده طيباريوس ومكث سبع سنين . وفي أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في عساكر المسلمين ، وحاصرها مدّة ثم أفرج عنها ، واستُشْهِدَ أبو أيُّوب الأنْصَارِيّ في حصارها ودفن في ساحتها . ولما قفل عنها توعدهم بتعطيل كنائسهم بالشام إن تعرضّوا لقبره .

ثم قتل طيباريوس قيصر سنة ثمان وخمسين ، وملك أوغسطس قيصر . وفي أيام ولايته مات أغاثوا بطرك اليعاقبة القِبْطِ باسكندرية ،

وقَدِمَ مكانــه يوحنا . ثم قتل أُوغسطس قيصر، ذبحه بعض عبيده سنة (١) وملك ابنه أَصْطِفَانِيوسُ ، وكان لعهد عبد الملــك ابن مَرْوَانَ ، وفي سنة خمس وستين من الهجرة زاد عبد الملك في المسجد الأقصى ، وأدخل الصخرة في الحرم . ثم خلع أَصْطِفَانيوسُ ، ثم ملك بعده لاوُنُ ومــات سنة ثمان وسبعين ، وملك طِيبَارِيوس سبع سنين ومات سنة ست وثمانين ، فملك سِطْيَانوسُ وذلك في أيام الوليد بن عبد الملك ، وهــو الذي بنى مسجــد بني أُميَّة بدمشق . ويقال انه أنفق فيه أربعمائة صندوق ، في كل صندوق أربعمائة عشر ألف دينار . وكان فيه مــن جملة الفعلة اثنا عشر ألف مُرَخِّم . ويقال كانت فيه ستمائة سِلْسِلَةٍ من الذهب لتعليق القناديل .

(١) هنا بياض في الأصل ولم يذكر الطبري ولا ابن الأثير أوغسطس قيصر هذا في عهد عبد الملك بن مروان.
وإليك ما قاله ابن الأثير:
«ثم ملك قسطنطين بن قسطا ثلاث عشرة سنة بعض أيام معاوية وأيام يزيد وابنه معاوية ومروان بن الحكم وصدراً من أيام عبد الملك. ثم ملك اسطيناس المعروف بالأخرم تسع سنين أيام عبد الملك، ثم خلعه الروم وخرموا أنفه، ثم ملك بعده لونطيش ثلاث سنين أيام عبد الملك». يتضح لك أن هنا مباينة بالأسماء بين المؤرخين وأن ابن الأثير لم يذكر السنة التي تولي الملك فيها الحكم ولا السنة التي توفي فيها ليمكن المقارنة بين الأسماء. وذكر ابن أبي أصيبعة في كتاب: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» عن أوسابيوس القيسراني الذي كان أسقف قيسارية: «وملك بعد يوليوس قيصر أوغسطس قيصر وكانت مدته ستاً وخمسين سنة وستة أشهر وفي سنة ثلاث وأربعين من ملكه ولد المسيح عليه السلام».

فكانت تغشي عيون الناظرين وتفتن المسلمين ، فأزالها عمر بن عبد العزيز وردّها إلى بيت المال .

وكان الوليد لما اعتزم على الزيادة في المسجد أمر بهدم كنيسة النصارى ، وكانت ملاصقة للمسجد فأدخلها فيه وهي معروفة عندهم بكنيسة مار يوحنا . ويقال انّ عبد الملك طلبهم في ذلك فامتنعوا ، وانّ الوليد بذل لهم فيها أربعين ألف دينار فلم يقبلوا فهدمها ولم يعطهم شيئاً . وشكوا أمرها إلى عمر بن عبد العزيز وجاءُوه بكتاب خالد بن الوليد وعهده أن لا تخرب كنائسهم ولا تسكن ، فراودهم على أخذ الأربعين ألفاً التي بذل لهم الوليد فأبوا فأمر أن تردّ عليهم ، فعظم ذلك على الناس. وكان قاضيه أبو ادريس الخولاني فقال لهم : تتركون هذه الكنيسة في الكنائس التي في [1] العنوة في المدينة وإلا هدمناها فأذعنوا ، وكتب لهم عمر الأمان على ما بقي من كنائسهم.

وفي سنة ست وسبعين بعث كاتب الخراج إلى سليمان بن عبد الملك بأن مقياس حلوان بطل ، فأمر ببناء مقياس في الجزيرة بين الفسطاط والجزيرة فهو لهذا العهد . وفي سنة احدى ومائة من الهجرة ملك تِدَّاوُسُ على الروم سنة ونصفاً ، ثم ملك بعده لاوُنُ أربعاً وعشرين سنة ، وبعده ابنه قُسْطَنْطِينُ وفي سنة ثلاث عشرة ومائة غزا هشام بن عبد الملك الصائفة اليسرى ، وأخوه

---

(١) هنا بياض بالأصل ولم نعثر على هذه الحكاية في الطبري وابن الأثير ومقتضى السياق «في الكنائس التي تركت لكم وكانت من الأماكن التي أخذت عنوة في المدينة».

سليمان الصائفة اليمنى ، ولقيهم قسطنطين في جموع الروم ، فانهزموا وأخذ أسيرًا ثم أطلقوه بعد .

وفي أيام مروان بن محمد وولاية موسى بن نصير لقي النصارى بالاسكندرية ومصر شدّة ، وأُخِذُوا بغرامة المال ، واعْتُقِلَ بطرك الاسكندرية أَبي ميخايل . وطلب بجملة من المال ، فبذلوا موجودهم وانطلقوا يَسْتَسْعُونَ ما يحصل لهم من الصدقة . وبلغ ملك النُوبَةِ ما حل بهم ، فزحف في مائة أَلف من العساكر إلى مِصْرَ ، فخرج اليه عامل مصر فرجع من غير قتال . وفي أَيام هشام ردّت كنائس المَلَكِيَّةِ من أَيدي اليعاقبة ، وولى عليهم بطرك قريباً من مائة سنة كانت رياسة البطرك فيها لليعاقبة ، وكانوا يبعثون الأَساقفة للنواحي ، ثم صارت النوبة من ورائهم للحبشة يعاقبة .

ثم ملك بالقسطنطينية رجل من غير بيت الملك اسمه جِرْجِسُ ، فبقي أَيام السفاح والمنصور وأَمره مضطرب . ثم مات وملك بعده قسطنطين بن لاون ، وبنى المدن وأَسكنها أَهل أَرْمِينِيَةَ وغيرها . ثم مات قسطنطين بن لاون وملك ابنه لاون . ثم هلك لاُونُ وملك بعده نِقْفُورُ . وفي سنة سبع وثمانين ومائة غزا الرشيد هِرَقْلَةَ ودوّخ جهاتها ، وصالحه نقفور ملك الروم على الجزية ، فرجع إلى الرقة وأَقام شاتياً وقد كلب البرد . وأَمن نقفور من رجوعهم فانتقض ، فعاد اليه الرشيد وأَناخ عليه حتى قرّر الموادعة

والَجزية عليه ورجع . ودخلت عساكر الصائفة بعدها من درب الصفصاق ، فدوّخوا أرض الروم . وجمع نقفور ولقيهم فكانت عليه هزيمة شنعاء قتل فيها أربعون ألفاً ، ونجا نِقْفُورُ جريحاً .

وفي سنة تسعين ومائة دخل الرشيد بالصائفة إلى بلاد الروم في مائة وخمسة وثلاثين ألفاً سوى المطَوّعَة ، وبث السرايا في الجهات ، وأناخ على هِرَقْلَةَ ففتحها وبلغ سُبيُّها ستة عشر ألفاً . وبعث نقفور بالجزية فقبل وشرط عليهم أن لا يعمر هرقلة . وهلك نقفور في خلافة الأمين ، وولى ابنه أَسْتَبْرَان قَيْصَر . وغزا المأمون سنة خمس عشرة ومائتين إلى بلاد الروم ، ففتح حصوناً عدّة ورجع إلى دمشق . ثم بلغه أنَّ ملك الروم غزا طَرَسُوسَ والمَصِيصَة ، وقتل منها نحواً من ألف وستمائة رجل فرجع وأناخ على أَنْطِوَاغوَا حتى فتحها صلحاً ، وبعث المعتَصِمَ ففتح ثلاثين من حصون الروم ، وبعث يَحْيَى بن أَكْثَمَ بالعساكر فدوّخ أرضهم . ورجع المأمون إلى دمشق . ثم دخل بلاد الروم وأناخ على مدينة لُؤلُؤَةَ مائة يوم ، وجهز اليها العساكر مع عَجِيفٍ مولاه . ورجع ملك الروم فنازل عَجيفاً فأمدّه المأمون بالعسكر ، فرحل عنه ملك الروم وافتتح لؤلؤة صلحاً .

ثم سار المأمون إلى بلاد الروم ففتح سَلَغُوسَ والبَرْوَةَ ، وبعث ابنه العباس بالعساكر فدوَّخ أرضهم ، وبنى مدينة الطُولِيَّةِ ميلًا

في ميل ، وجعل لها أربعة أبواب . ثم دخل غازياً بلاد الروم ، ومات في غَزَاتِهِ سنة ثمان عشرة ومائتين . وفي أيامه غلب قُسْطَنْطِينُ على مملكة الروم ، وطرد ابن نقفور عنها . وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين فتح المعتصم عَمُّورِيَةَ وقصتها معروفة في أخباره . اهـ كلام ابن العميد . وأغفلنا من كلامه أخبار البطَارِكة من لدن فتح الاسكندر ، لأنَّا رأيناه مستغنى عنه ، وقد صارت بَطْركيتهم الكبرى التي كانت بالاسكندرية بمدينة رومة ، وهي هنالك لِلْمَلَكِيَّةِ ، ويسمونه البابا ومعناه أبو الآباء . وبقي ببلاد مصر بَطْرك اليَعَاقِبَة على المُعَاهِدِين من النصارى بتلك الجهات ، وعلى ملوك النُوبَةِ والحَبَشَةِ .

وأما المسعوديّ فذكر ترتيب هؤلاء القياصرة من بعدالهجرة والفتح كما ذكره ابن العميد . قال : والمشهور بين الناس أنَّ الهجرة وأيام الشيخين كان مُلْكُ الروم فيها لِهِرَقْلَ . قال : وفي كتب أهل السير أن الهِجْرَةَ كانت على عهد قيصر بن مورِق ، ثم كان بعده ابنه قَيْصَرُ بن قَيْصَرَ أيام أبي بكر ، ثم هِرَقْلُ بن قيصر أيام عُمَر وعليه كان الفتح ، وهو المخرج من الشام أيام أبي عبيدة وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان ، فاستقرّ بالقسطنطينية .وبعده مُورِقُ بن هِرَقْلَ أيام عُثْمَانَ ، وبعده مورق بن مورق أيام علي ومعاوية ، وبعده قَلْفَطُ بن مُورِقَ آخر أيام معاوية وأيام يزيد ومروان ابن الحكم وكان معاوية يراسله ويراسل أباه مورق ، وكانت تختلف

اليه علامة نياق ، وبَشَّرَهُ مورق بالمُلْكِ وأَخبره أَنَّ عثمان يقتل ، وأَنَّ الأَمر يرجع إِلى معاوية ، وهادى ابنه قلفط حين سار إِلى حرب عليٍّ رضي الله عنه . ثم نزلت جيوش معاوية مع ابنه اليزيد قُسْطَنْطِينِيَّةَ وهلك عليها في حصاره أَبو أَيُّوبٍ الأَنصاري .

ثم ملك بعد قلفط بن مورق لاوُنُ بن قلفط أَيام عبد الملك ابن مروان ، وبعده جيرون بن لاون أَيام الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز . ثمَ غَشِيَهُمُ المسلمون في ديارهم وغزوهم في البـــر والبحر ، ونازل مَسْلَمَةُ القسطنطينية ، واضطرب ملك الروم ومَلَّكَ عليهم جَرْجِيسَ بن مَرْعَشَ وملك تسع عشرة سنة ، ولم يكن مـن بيت الملك . ولم يزل أَمرهم مضطرباً إِلى أَن ملك عليهم قسطنطين ابن أَلْبُونَ ، وكانت أُمّه مستبدةً عليه لمكان صغره ، ومـن بعده نقفور بن استيراق أَيام الرشيـد ، وكانت له معه حروب ، وغزاه الرشيد فأَعطـاه الانقياد ودفع إِليه الجزية . ثم نقض العهد فَتَجَهَّزَ الرشيد إِلى غزوه ونزل هِرَقْلَةَ وافتتحهـا سنة تسعين ومـائـة ، وكانت من أَعظم مدائن الروم . وانقاد نقفور بعـد ذلك وحمل الشروط .

وملك بعـده استيراق بن نقفور أَيام الأَمين ، وغلب عليه قسطنطين ابن قَلْفَطَ وملك أَيام المأْمون ، وبعده نوفيل أَيام المعتصم واستردّ زِبَطْرَةَ ونازل عَمُّورِيَّةَ وافتتحهـا ، وقتل من كان بها من

أمم النصرانية . ثم ملك ميخائيل بن نوفيل أيام الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين . ثم تنازع الروم ومَلَّكُوا عليهم نوفيــــل بن ميخاييل ؛ ثم غلب على الملك بَسِيلُ الصِقْلِبيّ ولم يكن من بيت الملك . وكان ملكه أيام المُعْتَزّ والمُهْتَدِي وبعضاً من أيام المُعْتَمِدِ ، ومن بعــده إلِيُونُ بن بَسِيلَ بقيـــة ايام المعتمد وصدراً من ايام المُعْتَضِدِ . ومن بعده الاسكندروس ، ونقموا سيرتــه فخلعوه ، ومَلَّكُوا أخاه لاوي بن إلْيُونَ بقية أيام المُعْتَضِدِ والمُكْتَفِي وصدراً من أيام المُقْتَدِرِ .

ثم هلك وملك ابنه قسطنطين صغيراً ، وقام بأمره أَرْمَنُوسُ بطريق البحر ، وزوّجه ابنته ؛ ويسمى الدُمُسْتُقَ ، وهو الذي كــان يحارب سَيْفَ الدَوْلَةِ ملك الشام من بني حَمْدَانَ . واتصل ذلــك أيام المقتــدر والقاهر والراضي والمُتَّقِي . وافترق أمر الروم وأقام بعض بطارقتهم ويعرف أَسْتِفَانُوسَ في بعض النواحي ، وخوطــب بالملك أَرْمَنُوسَ بطركاً بكرسيّ القسطنطينية . إلى هنــا انتهى كلام المسعودي . وقال عقبه فجميع سني الروم المتنصرة مــن أيام قسطنطين بن هلانة إلى عصرنا وهو حدود الثلثمائة والثلاثيـــن للهجرة خمسمائة سنة وسبع سنين ، وعدد ملوكهم واحد وأربعون ملكاً ، قال : فيكون ملكهم إلى الهجرة مائة وخمساً وسبعين سنة . اهـ كلام المسعودي .

وفي تاريخ ابن الأَثير : إنَّ أَرْمَانُوس لما مات ترك ولدين صغيرين ، وكان الدُمُسْتُقُ على عهده قوقاش ، وملك مَلَطْيَةَ من يد المسلمين بالأَمان سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، وكان أَمر الثغور لسيف الدولة بن حَمْدَانَ . وملك قوقاشُ مَرْعَشَ وعَرْزَبَةَ وحصونهما ، وأَوقع بجابية طرسوس مرارًا ، وسار سيف الدولة في بلادهم فبلغ خَرْشَنَةَ وصارخَةَ ودوّخ البلاد وفتح حصوناً عدة . ثم رجع ثم ولى أَرْمَانُوسُ نِقْفُور دُمُسْتُقاً . واسم الدُمُسْتُقِ عندهم على من يلي شرقي الخليج ، حيث ملك ابن عثمان لهذا العهد . فأَقام نقفور دمستقاً .

وهلك أَرْمانوسُ وترك ولدين صغيرين ، وكان نقفور غائباً في بلاد المسلمين ، فلما رجع اجتمع اليه زُعَمَاءُ الروم وقدموه لتدبير أمر الولدين ، وأَلبسوه التاج . وسار إلى بلاد المسلمين سنة احدى وخمسين وثلثمائة إلى حلب ، فهزم سيف الدولة وملك البلد وحاصر القلعة ، فامتنعت عليه . وقتل ابن أُخت الملك في حصارها ، فقتل جميع الأَسرى الذين عنده . ثم بنى سنة ست وخمسين مدينة بقيسارية ليجلب منها على بلاد الإسلام ، فخافه أَهل طرسوس واستأْمنوا اليه ، فسار اليهم وملكها بالأَمان . وملك المُصِيصَةَ عَنْوَةً . ثم بعث أَخاه في العساكر سنة تسع وخمسين إلى حلب ، فملكها وهرّب أَبو المعالي بن سيف الدولة إلى البرية ، وصالحه مَرْعَوَيْهُ بعد أَن امتنع بالقلعة ورجع .

ثم إنَّ أُمَّ المَلَكَيْن ابني أَرْمَانوس اللذين كانا مكفولين له استوحشت منه ، وداخلت في قتله ابن الشُمَيْشَقِ فقتلـه سنة ستين ، وقام ابن أَرمانوس الأَكبر وهو بَسِيلُ بتدبير ملكه ، وجعل ابن الشميشق دُمُسْتُقاً ، وقام على الأَورق أَخي نقفور ، وعلى ابنـه وَرْدِيسُ ابن لاوُنَ ، واعتقلهما وسار إلى الرَهَا ومِيَافَارْقِين . وعاث في نواحيهما وصانعه أَبو تَغْلِبَ بن حمدان صاحب الموصل بالمال ، فرجع ثم خرج سنة اثنتين وستين . فبعث أَبو تغلب ابن عمه أَبا عبد الله بن حمدان ، فهزمه وأَسره وأَطلقه . وكان لأُم بسيل أَخ قام بوزارتها ، فتَحَيَّلَ في قتل ابن الشُّمَيْشَقِ بالسُّمِّ . ثم ولّى بَسِيل بنُ أَرْمَانُوسَ سِقْلاروس دُمُسْتُقاً ، فعصى عليه سنة خمس وستين وطلب المُلْكَ لنفسه ، وغلبه بسيل .

ثم خرج على بسيل وَرْدُ بنُ منير من عظماءِ البطاركة ، واستجاش بأَبي تَغْلِبَ بن حَمْدَانَ وملكوا الأَطراف ، وهزم عساكر بسيل مرَّة بعد مرَّة . فأَطلق ورديس لاون وهو ابن أَخي نِقْفُورَ من مَعْقِلِـه وبعثـه في العساكر لقتاله ، فهزمه ورديس . ولحق وَرْدُ بن مُنير بميافارقين صريخاً بعَضُدِ الدولة ، وراسله بسيل في شأْنه ، فجنح عضد الدولة إلى بسيل ، وقبض على ورديس واعتقله ببغداد ، ثم أَطلقه ابنه صَمْصَامُ الدولة لخمس سنين من اعتقاله ، وشرط عليه اطلاق اسرى المسلمين ، والنزول عـن حصون عدّة من معاقل الروم ، وان لا يغير على بلاد الاسلام . وسار فاستولى على مَلَطْيَةَ ،

ومضى إلى القسطنطينية فحاصرها ، وقتل ورديس بن لاوُنَ . واستنجد بسيل بملك الروم وزوّجه أُخته ، ثم صالح وردًا على ما بيده .

ثم هلك ورد بعد ذلك بقليل واستولى بسيل على أمره وسار إلى قتال البلغار فهزمهم وملك بلادهم ، وعاث فيها أَربعين سنة . واستمدّ صاحب حلب أبو الفَضَائِل بن سَيْفِ الدولة . فلما زحف اليه مَنْجُوتَكِينُ صاحب دِمَشْقَ من قِبَلِ الخليفة بمصر سنة احدى وثمانين ، فجاءَ بسيل لمدده ، وهزمه منجوتكين ورجع مهزوماً . ورجع منجوتكين إلى دمشق ثم عاودوا الحصار ، فجاءَ بسيل صريخاً لأَبي الفضل ، فأَجفل منجوتكين من مكانه على حلب ، وسار إلى حِمْصَ وشَيْزَرَ فملكها ، وحاصر طَرَابُلُسَ ، وصالحه ابن مروان على دِيَارِ بكر ، ثم بعث الدُوقُسُ الدُمُسْتُقَ إلى أَمامه ، فبعث اليه صاحب مِصْرَ أَبا عبدالله بن ناصِرِ الدولة بن حَمْدَانَ في العساكر فهزمة وقتله .

ثم هلك بَسِيلُ سنة عشر وأَربعمائة لِنَيِّفٍ وسبعين من ملكه ، وملك بعده أَخوه قسطنطين ، وأَقام تسعاً ثم هلك عن ثلاث بنات . فَمَلَّك الروم عليهم الكبرى منهنّ ، وأَقام بأَمرها ابن خالها أَرْمَانُوس وتزوجت به ؛ فاستولى على مملكة الروم . وكان خاله ميخاييل مُتَحَكِّماً في دولته ومداخلًا لأَهله ، فمالت إليه الملكة وحملته على

قتل أَرمانوس ، فقتله واستولى عــلى الأَمر . ثم أَصابــه الصرع واذاه ، فعمد لابن أُخته واسمه ميخاييل أَيضاً ، وكان أَرمانوس قد خرج سنة احدى وعشرين إلى حلب في ثلاثــة آلاف مقاتل ، ثم خار عن اللقاء فاضطرب ورجع ، واتبعه العرب فنهبوا عساكره . وكان معه ابن الدُوقَسِ من عظماء البطارقة ، فارتاب وقبض عليه . وخرج سنة اثنتين وعشرين وأَربعمائة في جموع الروم ، فملك الرَهَا وسَروجَ وهزم عساكر ابن مَرْوَانَ .

ولما ملك ميخاييل سار إلى بــلاد الاسلام فلقيــه الدَزْبَرِيُّ صاحب الشام من قبل العَلَوِيَّةِ فهزمه ، واقتصر الروم بعدها عن الخروج إلى بــلاد الاسلام . وملك ميخاييل ابن أُخته كما قلناه ، وقبض على أَخوالــه وقرابتهم ، وأَحسن السيرة في المملــكة . ثم طلب زوجته في الخلع فأَبت ، فنفاها إلى بعض الجزائر واستولى على المملكة سنة ثلاث وثلاثين وأَربعمائة . ونكر عليه البترك ما وقع فيه فهمَّ بقتله ، ودخل بعض حاشيته في ذلك . ونمى الخبر إلى البترك فنادى في النصرانية بخلعه وحاصره في قصره ، واستدعى المَلَكَةَ التي خلعها ميخاييل من مكانها وأَعادوها إلى المُلْك فنفت ميخاييل كما نفاها أَوَّلًا .

ثم اتفق البترك والروم عــلى خلع الملكة بنت قسطنطين ومَلَّكُوا أُختها الأُخرى تودورَةَ وسلَّمُوا ميخاييل لهـا . ثم وقعت

الفتنة بين شيعة تودورة وشيعة ميخاييل واتصلت . وطلب الروم أن يُمَلِّكوا عليهم من يمحو هـذه الفتنة ، وأقرعوا على المرشحين فخرجت القرعة على قُسْطَنْطِينَ منهم فَمَلَّكُوه أمرهم ، وتزوّج بالملكة الصغيرة تودورة ، وجعلت أُختها الكبرى على ما بذلته لها وذلك سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

ثم توفي قسطنطين سنة ست وأربعين ، وملك على الروم أَرْمَانُوس وقَارَنَ ذلك بظهور الدولة السُّلجُوقِيَّةِ واستيلاءِ طُغْرُلْبَك على بغداد ، فردَّد الغزو إليهم من ناحية أَذْرَبيجانَ . ثم سار ابنه الملك أَلْبأَرْسَلانُ وملك مدناً من بلاد الكُرْجِ منها مدينة آي ، وأثخن في بلادهم . ثم سار ملك الروم إلى مَنْبِجَ وهزم ابن مِرْدَاسَ وابن حَسَّانَ وجموع العرب ، فسار ألبأرسلان إليه سنة ثلاث وستين ، وخرج أرمانوس في مائتي ألف من الروم والعرب والدوسِ والكُرْجِ ونزل على نواحي أرمينية ، فزحف إليه ألبأرسلان من أذربيجان فهزمه وحصل في أسره ، ثم فاداه على مال يعطيه ، وأَجْرَوْه عليه وعقد معه صلحاً . وكان أرمانوس لما انهزم وثب ميخاييل بعده على مملكة الروم ، فلما انطلق من الأسر ورجع دفعه ميخاييل عن الملك ، والتزم أحكام الصلح الذي عقده معه ألبأَرْسلان ، وترهب أرمانوس . إلى هنا انتهى كلام ابن الأثير .

تاريخ العلامة

ابن خلدون

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر
في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم
من ذوي السلطان الاكبر
وهو تاريخ وحيد عصره
العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي

المجلد الثاني

من تاريخ العلامة ابن خلدون

القسم الثالث

٣

القسم الثالث

المجلد الثاني

من تاريخ العلامة ابن خلدون

ثم استفحل ملك الافرنج بعد ذلك، واستبدّوا بملك رومة وما وراءها، وكان الروم لما أخذوا بدين النصرانيّة حملوا عليه الامم المجاورين لهم طوعاً وكُرْهاً، فدخل فيه طوائفُ من الامم منهم الأرمنُ، وقد تقدّم نسبهم الى ناحور أخي ابراهيم عليه السلام وبلدهم ارمينية وقاعدتها خِلَاطُ، ومنهم الكُرْجُ وهم من شعوب الروم، وبلادهم الخزر ما بين أرمينية والقسطنطينيّة شمالًا في جبال ممتنعة، ومنهم الجَرْكَسُ في جبالٍ بالعُدْوَةِ الشرقية من بحر نِيطِشَ وهم من شعوب الترك، ومنهم الروس في جزائر ببحر نيطش وفي عدوته الشمالية، ومنهم البلغارُ نسبة الى مدينة لهم في العدوة الشمالية أيضاً من بحر نيطش، ومنهم البَرَجَانُ أمّة كبيرة متوغلون في الشمال لا تعرف أخبارهم لبعدها .

وهؤلاء كلهم من شعوب الترك، وأعظم من أخذ به من الأمم الافرنج، وقاعدة بلادهم فرنجة، ويقولون فرنسة بالسين وملكهم

الفرنسيس، وهم في بسائط على عدوة البحر الرومي من شماليه، وجزيرةُ الاندلس من ورائهم في المغرب تفصل بينهم وبينها جبال متوعرة ذاتُ مسالك ضيقة يسمونها أَلْبُونَ، وساكنها الجَلَالِقَةُ من شعوب الافرنج . وهؤلاء فرنسة أعظم ملوك الافرنجة بالعدوة الشمالية من هذا البحر، واستولوا من الجزيرة البحرية منه على صِقِلِّيَةَ وقُبْرُصَ وأقريطِشَ وجَنَوَةَ واستولوا أيضاً على قطعة من بلاد الاندلس الى بَرْشَلُونَةَ، واستفحل مُلْكُهُم بعد القَيَاصِرَةَ الأُوَلِ . ومن أمم الافرنجة البَنَادِقَةُ وبلادهم حفافي خليجٍ يخرج من بحر الروم متضايقاً الى ناحية الشمال، ومغرباً بعض الشيء على سبعمائة ميل من البحر . وهذا الخليج مقابل لخليج القسطنطينية .

وفي القرب منه وعلى ثمان مراحل من بلاد جَنَوَةَ ومن وراءها مدينة رومَةَ حَاضِرَةُ الافرنجة ومدينة ملكهم، وبها كُرْسيُّ البطرك الاكبر الذي يسمونه البابا . ومن أُمم الأفرنجة الجلالقة وبلادهم الأَندلسُ، وهؤلاء كلهم دخلوا في دين النَصْرَانِيَّةِ تَبَعاً للروم الى من دخل فيه منهم، من أمم السودان والحَبَشَةِ والنُوبَةِ، ومن كان علي مَلَكَةِ الروم من برابرة العُدْوَةِ بالمغرب مثل نَفْزَاوَةَ وهَوَارَةَ بافريقية، والمَصَامِدَةِ بالمغرب الأَقصى . واستفحل ملك الروم ودين النصرانية .

ولما جاء الله بالاسلام وغلب دينه على الأَديان، وكانت مملكة

الروم قد انتشرت في حفافي البحر الرومي من عُدْوَتَيْهِ، فانتزعوا منهم لأول أمرهم عدوته الجنوبية كلها من الشام ومصر وافريقية والمغرب، وأجازوا من خليج طَنْجَةَ فملكوا الاندلس كلها من يد القوط والجَلَالِقَةِ، وضعف أمر الروم ومُلْكُهُم بعد الانتهاء الى غايته شأن كل أمّة. ثم شغل الافرنجة بما دهمهم من العَرَبِ في الاندلس والجزائر، بما كانوا يتخيمونهم ويردّدون الصَوَائِفَ الى بسائطهم أيام عبد الرحمن الداخل وبنيه بالانـدلس، وعبد الله الشيعي وبنيه بالافريقية. وملكوا عليهم جزائر البحر الرومي التي كانت لهم مثل صِقِلِّيَةَ ومَيورِقَةَ ودَانِيَةَ واخواتها الى ان فشل ريح الدولتين، وضعف مُلْكُ العرب فاستفحل الافرنجة ورجعت لهم، واسترجعوا ما ملكه المسلمون إلا قليلًا بسيف البحر الرومي مضائق العرض في طول أربع عشرة مرحلة، واستولوا على جزائر البحر كلها.

ثم سموا الى ملك الشام وبيت المقدس مسجد أنبيائهم ومطلع دينهم، فسربوا اليه آخر المائة الخامسة، وتواثبوا عـلى الأمصار والحصون وسواحله. ويقال: انَّ المُسْتَنْصِرَ العُبَيْدِيَّ هو الذي دعاهم لذلك وحرضهم عليه، لمـا رجا فيه من اشتغال ملوك السُلْجُوقِيَّةِ بأمرهم واقامتهم سداً بينه وبينهم عندما سموا الى ملك الشام ومصر. وكان مِلكُ الافرنجة يومئذ اسمه بَرْدَوِيلُ [1] وصهره روجيه ملك صِقِلِّيَةَ من أهل طاعته. فتظاهروا على ذلك وساروا

(١) والمشهور بودوان.

الى القُسْطَنْطِينِيَّةِ سنة احدى وتسعين ليجعلوها طريقاً الى الشام، فمنعهم ملك الروم يومئذ ثم أجازهم على أن يعطوه مَلَطْيَةَ اذا ملكوها فقبلوا شرطه ثم ساروا الى بلاد ابن قَلْطَمِش، وقد استولى يومئذ على بِزَيَةَ وأعمالها وأَزَنَ الروم وأُقْصُرَ وسيواسَ .

افتتح تلك الاعمال كلها عند هبوبِ ريحِ قومه على السُّلْجُوقِيَّةِ. ثم حدثت الفتنة بينهم وبين الروم بالقسطنطينية، واستنجد كل منهم بملوك المسلمين في ثغور الشام والجزيرة، وعظمت الفتن في تلك الآفاق ودامت الحال على ذلك نحواً من مائة سنة، ومُلْكُ الروم بالقسطنطينية في تناقص واضمحلال . وكان روجيه صاحبُ صِقِلِّيَةَ يغزو القسطنطينية من البحر ويأخذ ما يجد في مرساها من سفن التجار وشواني [1] المدينة . ولقد دخل جرجي بن ميخاييل صاحب أسطوله الى ميناء القسطنطينية سنة أربع وأربعين وخمسمائة، ورمى قصر الملكِ بالسهام . فكانت تلك أنكى على الروم من كل ناحية .

ثم كان استيلاء الافرنج على القسطنطينية آخر المائة السادسة، وكان من خبرها انّ ملك الروم بالقسطنطينية أصهر الى الفَرَنْسِيس عظيم ملوك الافرنج في أخته، فزوجها له الفرنسيس وكان له منها ابن ذكر . ثم وثب بملك الروم أخوه فَسَمَلَه وملك القسطنطينية

---

(١) الشونة : المركب المعد للجهاد في المدينة .

(أقرب الموارد)

مكانه ، ولحق الابن بخاله الفرنسيس صريخاً[1] به على عمه، فوجده قد جهَّزَ الاساطيل لارتجاع بيت المقدس ، واجتمع فيها ثلاثة من ملوك الافرنجة بعساكرهم : دُوقُسُ البَنَادِقَةِ صاحب المراكب البحرية، وفي مراكبه كان ركوبهم ، وكان شيخاً أعمى نقّاداً ذا ركب ، والمَرْكَسُ مقدّم الفرنسيس ، وكِيدَفْلِيدُ وهو أكبرهم ، فأمر الفرنسيس بالجواز على القسطنطينية ، ليصلحوا بين ابن اخته وبين عمه ملك الروم . فلما وصلوا الى مرسى القسطنطينية خرج عمه وحاربهم فهزموه ودخلوا البلد ، وهرب الى أطراف البلد وقتل حاضروه وأضرموا النار في البلد ، فاشتغل الناس بها وأدخل الصبي بشيعته فدخل الافرنج معه وملكوا البلد ، وأجلسوا الصبي في ملكه ، وساء أثرهم في البلد ، وصادروا أهل النِعَم وأخذوا أموال الكنائس ، وثقلت وطأتهم على الروم ، فعقلوا الصبي وأخرجوهم واستدعوا ملكهم عمّ الصبي من مكان مقرّه ومَلّكُوه عليهم .

وحاصرهم الافرنج فاستنجد بسُلَيْمان بن قَليج أرسلان صاحب قونية وبلاد الروم شرقي الخليج، وكان في البلد خلق من الافرنج، فقبل ان يصل سليمان ثاروا فيها وأضرموا النيران حتى شغل بها الناس ، وفتحوا الابواب فدخل الافرنج واستباحوها ثمانية أيام

(١) الصريخ : المغيث أو المستغيث.

حتى أقفرت . واعتصم الروم بالكنيسة العظمى منها وهي صوفيا[1] .
ثم خرجت جماعة القسيسين والاساقفة والرهبان وفي أيديهم الانجيل والصلبان فقتلوهم أجمعين، ولم يراعوا لهم ذمّة ولا عهداً . ثم خلعوا الصبي واقترعوا ثلاثتهم على الملك، فخرجت القرعة على كيدفليد كبيرهم فملكوه على القسطنطينية وما يجاورها ، وجعلوا لِدوقس البنادقة الجزائر البحرية مثل أقْرِيطِشَ ورودس وغيرهما ، وللمَرْكِيس مقدم الفرنسيس البلاد التي في شرقي الخليج . ثم تغلب عليهم بطريق من بطارقة الروم اسمه لَسكَري ودفع عنها الافرنج وبقيت بيده، واستولى بعدها على القسطنطينية، وكان اسمه ميخاييل.

وفي كتاب المؤيد صاحب حماة أنه أقام ببعض الحصون ثم بنيت القسطنطينية وملكها ، وفرّ الافرنج في مراكبهم وملكه الروم ، وقتل الذي كان ملكاً قبله . وتوفي سنة احدى وثمانين وستمائة ، وعقد معه الصلح المنصور قلاون صاحب مصر والشام لذلك العهد . قال: وملك بعده ابنه مَانِدُ ويلقب الدوقس وشهرتهم جميعاً السَلَكَري . ثم انقرضت دولة بني قليج ارسلان وملك أعمالهم التَتَرُ كما نذكر في اخبارهم ، وبقي بني اللسكري ملوكاً على القسطنطينية الى هذا العهد . وملك شرقي الخليج بعد انقضاء دولة التتر من بلاد الروم ابن عثمان جُقّ أمير التُرْكمان وهو الان مُتَحَكِّمٌ على صاحب القسطنطينية، ومتغلب على نواحيه من

(١) لعله: أيا صوفيا ا هـ.

سائر جهاته . هذا ما بلغنا من أخبار الروم من أول دولتهم منذ يونان والقياصرة لهـذا العهد . والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

القــوط

الخبر عن القوط وما كان لهم من الملك بالاندلس الى حين الفتح الاسلامي وأولية ذلك ومصايره

هذه الامة من أمم أهل الدولة العظيمة المعاصرة لدول الطبقة الثانية من العرب ، وقد ذكرناهم عقب اللَطِينِيّين لان الملك صار اليهم من بينهم كما ذكرناه . وسياقة الخبر عنهم أنهم كانوا يُعرَفون في الزمن القديم بالسِيسِيّينَ(١) نسبةً الى الارض التي كانوا يعمرونها بالمشرق فيما بين الفرس واليونان ، وهم في نَسَبِهم اخوة الصين ولد ماغوغَ بن يافِثَ وكانت لهم مع الملوك السرْيَانِيّينَ حروب موصوفة زحف اليهم فيها مُومَنُ مالي ملك سريان ، فدافعوه لعهد ابراهيم الخليل عليه السلام . ثم كانت لهم حروب مع الفرس عند تخريب بيت المُقَدّس (٢) وبناء رومة .

---

(١) هم السكيثيون.
(٢) بيت المقدس. والبيت المقدّس: حرم القدس الشريف. والنسبة إليه مقدسي ومقدّسي.

ثم غلبهم الاسكندر وصاروا في ملكته واندرجوا في قبائل الروم ويونان . ثم لما ضعف أمر الروم بعد الاسكندر وتغلبوا على بلاد الغَرِيقِيّينَ ومَقْدُونِيَةَ ونَبْطَةَ أيام غَلينوشَ بن بارايان من ملوك القياصرة ، وكانت بينه وبينه حروب سِجَال . ثم غلبهم القياصرة من بعده وظفروا بهم ، حتى اذا انتقل القياصرةُ الى القسطنطينية وفشل أمرهم برومة ، زحف اليها هؤلاء القوط واقتحموها عنوة فاستباحوها ، ثم خرجوا عنها أيام طودوسيوس ابن أَرْكَادِيوس بعد حروب كثيرة . وكان أميرهم لذلك العهد أَنْطَرْكَ كما ذكرناه . ومات لعهده طودوسيوس ، وأراد أن يجعل اسمه سِمَةَ الملوك برومة منهم مكان سمة قيصر ، فاختلف عليه أصحابه في ذلك فرجع عنه .

ثم صالح الرومانيين على أن يكون له ما يفتح من بلاد الاندلس ، لما كان أمر الرومانيين قد ضعف عن الاندلس ، ولحق بها ثلاث طوائف من الغريقيين فاقتسموا ملكها ، وهم الأَبْيُونُ والشُوانِيُّونُ والفنْدَلْسُ ، وباسم فَنْدَلْسَ سميت الاندلس . وكان بالاندلس من قبلهم الأَزْنَارِيُّونَ من ولد طِوَال بن يافِثَ وهم اخوة الانطاليس سكنوها من بعد الطوفان وصاروا الى طاعة اهل رومة ، حتى دخل اليهم هؤلاء الطوالع من الغريقيين عندما اقتحم القوط مدينة رومة ، وغلبوا الامم الذين كانوا بها من ولد طوال .

وقد يقال : انّ هؤلاء الطوالع كلهم من ولد طوال بن يافث وليسوا من الغريقيين . واقتسم هؤلاء الطوالع ملكها ، وكانت جَلِقِيةُ لفندلس ولِشْبُونَةُ ومارِدَةُ وطُلَيْطِلَةُ ومَرْسِيَةُ لشُوانِشَ وكانوا أشرافهم . وكانت اشبِيلِيَةُ وقُرْطُبَةُ وجِيَانُ وطالعة للأَبْيَقِ وأميرهم عند ريقِشَ أخو لَشِيقِشَ أربعين سنة حين زحف اليهم القوط من رومة . وكان قد ولى عليهم بعد اطفانش ملك آخر منهم اسمه طَشْرِيك، وقتله الرومانيون وولي مكانه منهم مَاسِتَةَ ثلاث سنين، وزوّج أخته من طودوسيوس ملك الرومانيين، وصالحه على أن يكون له ما يفتحه من الاندلس .

ثم مات ووَلِيَ مكانه لَزْرِيق ثلاث عشرة سنةً وهو الذي زحف الى الاندلس وقتل ملوكها ، وطرد الطوائف الذين كانوا بها ، فأجازوا الى طَنْجَة وتغلبوا على بلاد البربر ، وصرفوا البربر الذين كانوا بالعُدْوَةِ عن طاعة القسْطَنْطِين الى طاعتهم، فلم يزالوا على ذلك الى دولة يستنيانوس نحواً من ثمانين سنة . ثم هلك طُورِيق ملك القوط بالاندلس ووَلِيَ مكانه (١) سبع عشرة سنة وانتقض عليه البَسَكْنِس احدى طوائف القوط ، فزحف اليهم وردّهم الى طاعته . ثم هلك وولي بعده الديك ثلاثاً وعشرين سنة. وكانت الافرنج لعهده قد طمعوا في ملك الاندلس وأن يغلبوا

---

(١) بياض بالأصل. واسمه اتولف.

عليها القوط، فجمعوا لهم وملكوا على أنفسهم منهم؛ فزحف اليهم الديك في أمم القوط الى أن توغل في بلاد الافرنج، فغلبوه وقتلوه وعامة أصحابه .

وكانت القوط قبل دخولهم الى الاندلس فرقتين كما ذكرنا في دولة بَلَنْسَيَانَ بن قسطنطين من القياصرة المتنصرة، وكانت احدى الفرقتين قد أقامت بمكانها من نواحي رومة، فلما بلغهم خبر الديك صاحب الاندلس منهم امتعضوا لذلك وكان أميرهم طودريك منهم، فزحف الى الافرنج وغلبهم على ما كانوا يملكونه من الاندلس . ودخل القوط الذين كانوا بالاندلس في طاعته، فولي عليهم ابنه أَشْتَرِيكُ ورجع الى مكانه من نواحي رومة، فزحف الافرنج الى محاربة اشتريك حتى غلبوه على طَلوسَةَ من ناحيتهم .

وهلك اشتريك بعد خمس سنين من ملكه وولي عليهم بعده بَشْلِيقِشُ أربع سنين، ثم بعده طودريق إحدى وستين سنة، وقتله بعض أصحابه باشبيلية، وولي بعده أَبَرْلِيقُ خمس سنين، وبعده طودِسُ ثلاث عشرة سنة، وبعده طوذَشْكُلُ سنتين، وبعده ايلَةُ خمس سنين . وانتقض عليه أهل قرطبة فحاربهم وتغلب عليهم . وبعده طَنْجَادُ خمس عشرة سنة، وبعده لَيُولَةُ سنة واحدة، وبعده لونْبِلِيدَةُ ثماني عشرة سنة . وانتقضت عليه الأطراف فحاربهم

وسكنهم، ونكر عليه النصارى تثليث أريش، وراودوه على الاخذ بتوحيدهم الذين[١] يزعمونه فأبى وحاربهم، فقتل وولي ابنه زَذْرِيقُ ست عشرة سنة، ورجع الى توحيد النصارى بزعمهم، وهو الذي بنى البلاد المنسوبة اليه بقُرْطَبَة .

ولما هلك ولي بعده على القوط لِيُوبَةَ سنتين، وبعده تَبْدِيقا عَنْدَمار سنتين، وبعده شيشوط ثماني سنين، وعلى عهده كان هِرَقْل ملك قسطنطينية والشام . ولعهده كانت الهِجْرَةُ . وهلك شيشوط ملك القوط وولِيَ بعده زَذْرِيقُ آخر منهم ثلاثة أشهر، وبعده شَنْتَلَه ثلاث سنين . وبعده سَنْشَادِش خمس سنين، وبعده خَنْشَوَنْدُ سبع سنين، وبعده وَجَنْشَوَنْدُ ثلاثاً وعشرين سنة . ولهذه العصور ابتدأ ضعف الاحكام للقوط . وبعده مانيه ثمان سنين، وبعده لوري ثمان سنين، وبعده ايقه ست عشرة سنة، وبعده غطسة اربع عشرة سنة، وهو الذي وقع من قصته مع ابنه يليان عامل طنجة ما وقع. ثم بعده زَذْرِيق سنتين وهو الذي دخل عليه المسلمون وغلبوه على ملك القوط، وملكوا الاندلس . ولذلك العهد كان الوليد بن عبد الملك حسبما نذكره عند فتح الاندلس ان شاء الله تعالى . هذه سياقة الخبر عن هؤلاء القوط نقلته من كلام هروشيوش، وهو أصح ما رأيناه في ذلك والله سبحانه وتعالى الموفق المعين بفضله وكرمه لا رب غيره ولا مامول إلا خيره .

(١) كذا . ولعلها الذي .

الطبقة الثالثة من العرب

وهم العرب التابعة للعرب وذكر أفاريقهم وأنسابهم وممالكهم وما كان لهم من الدول على اختلافها والبادية والرحالة منهم وملكها

هذه الامّة من العرب البادية أهل الخيام الذين لا اغلاق لهم لم يزالوا من أعظم أمم العالم وأكثر أجيال الخليقة، يكثرون الامم تارة وينتهي اليهم العز والغلبة بالكثرة فيظفرون بالملك ويغلبون على الاقاليم والمدن والامصار. ثم يهلكهم الترفه والتنعم ويغلبون عليهم ويقتلون ويرجعون الى باديتهم، وقد هلك المتصدّرون منهم للرياسة بما باشروه من الترف ونضارة العيش، وتصيير الامر لغيرهم من أولئك المبعدين عنهم بعد عصور أخرى . هكذا سنة الله في خلقه . وللبادية منهم مع من يجاورهم من الامم حروب ووقائع في كل عصر وجيل، بما تركوا من طلب المعاش وجعلوا طلب المعاش رزقهم في معاشهم بترصد السبيل وانتهاب متاع الناس . ولما استفحل الملك للعرب في الطبقة الاولى للعَمَالِقَةِ، وفي الثانية للتَبَابِعَةِ وكان ذلك عن كثرتهم . فكانوا منتشرين لذلك العهد باليمن والحجاز ثم بالعراق والشام . فلما تقلص ملكهم وكانوا [1]

---

(١) كذا. ولعلها «وكان بالعراق منهم بقية».

بالعراق منهم بقية أقاموا ضاحين [١] من ظل الملك .

يقال في مبدا كونهم هنالك انّ بُخْتَنَصَّرَ لما سلطه الله على العرب وعلى بني اسرائيل بما كانوا من بغيهم وقتلهم الانبياء، قتل أهل الوبر بناحية عَدَنِ اليَمَنِ نبيهم شُعَيْبَ بن ذي مَهْدَمَ على ما وقع في تفسير قوله تعالى : فلما أَحَسُّوا بأسنا إذا هُم منها يَرْكُضُون . فأوحى الله الى إرْمِيَاء بن حِزقِيَّا وبَرْخِيَّا ان يُسَيِّرا بختنصر الى العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ان يقتل ولا يستحي، ويستلحمهم أجمعين ولا يبقي منهم أثراً . وقال بختنصر : وأنا رأيت مثل ذلك . وسار الى العرب وقد نظم مابين أَيْلَةَ والأُبُلَّةَ خيلًا ورجلًا . وتسامع العرب باقطار جزيرتهم واجتمعوا للقائه، فهزم عدنان أولًا ثم استلحم الباقين، ورجع الى بابل وجمع السبايا فأنزلهم بالأَنْبَارِ ثم خالطهم بعد ذلك النَبَطَة .

وقال ابن الكلبيّ : إن بختنصر لما نادى بغزو العرب افتتح أمره بالقبض على من كان في بلاده من تجارهم للميرة وأنزلهم الحيرة، ثم خرج اليهم في العساكر، فرجعت قبائل منهم اليه آثروا الاذعان والمسالمة، وأنزلهم بالسواد على شاطىء الفرات، وابتنوا

(١) الضاحي : البارز ولعلها تعني هنا البعد كما جاء في قول الحريري : «لا تضحنا عن ظلك» أي : لا تخرجنا عنه .

موضع عسكرهم وسموه الأَنبَارِ . ثم أنزلهم الحيرة فسكنوها سائر أيامه، ورجعوا الى الانبار بعد مهلكه .

وقال الطَبَرِيّ : إن تُبَّعاً أبا كَرِبَ لما غزا العراق أيام أَرْدَشِيرَ بُهْمَنَ كانت طريقه على جبل طيء ومنه الى الانبار، وانتهى الى موضع الحيرة ليلًا فتحير وأقام، فسمي المكان الحيرة . ثم سار لوجهه وخلف هنالك قوماً من الأَزْدِ ولَخْمٍ وجُذَامَ وعَامِلَةِ وقُضَاعَة وطنوا وبنوا، ولحق بهم ناس من طَيْءٍ وكَلْبٍ والسكون وإيادَ والحرثِ بن كَعْبٍ فكانوا معهم . وقيل وهو قريب من الاوّل : خرج تُبَّعُ في العرب حتى تَحَيَّروا بظاهر الكوفة، فنزل بها ضعفاء الناس فسميت الحيرة . ولما رجع ووجدهم قد استوطنوا تركهم هنالك، وفيهم من كل قبائل العرب من هُذَيْلٍ ولَخْمٍ وجُعْفَى وطَيْءٍ وكَلْبٍ وبني لَحْيَانَ من جُرْهُم .

قال هشام بن محمد : مات بُخْتَنَصَّرُ انتقل الذين اسكنهم بالحيرة الى الأَنبَارِ ومعهم من انضم اليهم من بني اسماعيل وبني مَعَدّ، وانقطعت طوالع العرب من اليمن عنهم . ثم كثر أولاد مَعَدّ وفرقتهم العرب، وخرجوا يطلبون المُتَّسَعَ والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف الشام . ونزلت قبائل منهم البحرين وبها يومئذ قوم من الأَزد نزلوها أيام خروج مَزيقِياء من اليمن . وكان الذين اقبلوا من تِهَامَةَ من العرب مالك وعمرو ابنا فَهْمِ بن تَيْمِ

الله بن أَسَدِ بن وَبْرَةَ بن قُضَاعَةَ وابن أخيهما مالك بن زُهيرٍ وابن عمرو بن فهم في جماعة من قومهم، والخَنْفَارُ بن الحِيقِ بن عَمْرو بن مَعَدّ بن عدنانَ في قفص كلها . ولحق بهم غَطَفَانُ بن عمرو بن لَطْمَانَ بن عبدِ مُناف بن يَقْدَمَ بن دُعْمى بن أيَادِ بن أَزْقَصَ بن صَبِيحَ بن الحارِثِ بن أفصى بن دعمى، وزُهيرٌ بن الحرث بن أَلْيَل ابن زُهَير بن أياد .

واجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على الْمُقَام والتناصر، وأنهم يد واحدة . وكان هـذا الاجتماع والحِلْفُ أزمان الطوائف وكان مُلكُهُم قليلًا ومُفترِقاً، وكان كل واحد منهم يغير على صاحبه ويرجع على أكثر من ذلك . فتطلعت نفوس العرب بالبحرين الى ريف العراق، وطمعوا في غلب الأعاجم عليه، أو مشاركتهم فيه، واهتَبلوا الخلاف الذي كان بين الطوائف، وأجمع رؤساؤهم المسير الى العراق . فسار منهم الاول الخنفار بن الحيق في اشلاء قَنَصَ بن مَعَدّ ومن معهم من أخلاط الناس، فوجدوا بأرض بابل الى الموصل بني إرَمَ بن سام الذين كانوا ملوكاً بدمشق وقيل لها من أجلهم دِمَشْق إرَم، وهم من بقايا العرب الاولى . فوجدوهم يقاتلون ملوك الطوائف فدفعوهم عن سواد العراق، فارتفعوا عنه الى اشلاء قنص، هؤلاء ينسبون الى عمرو بن عَدِي بن ربيعة جدّ بني المنذر عند نسابة مضر . وفي قول حماد الراوِيَةِ كما يأتي ذكره .

ثم طلع مالكُ وعمرو ابنا فَهْمٍ، وابن مالكَ بن زُهَيرٍ من قُضَاعَةَ، وغطفان بن عمرو، وصبح بن صبيح وزُهَير بن الحَرْث من إياد فيمن معهم من غسان وحلفائهم بالانبار، وكلهم تنوخ كما قدمنا، فغلبوا بني إرَم ودفعوهم عن جهات السواد. وجاء على اثرهم نَمَارَةَ بن قيس، ونمارة بن لخم نجدة من قبائل كِنْدَةَ فنزلوا الحيرة وأوطنوها، وأقامت طالعة الانبار وطالعة الحيرة لا يدينون للأعاجم ولا تدين لهم، حتى مرّ بهم تُبَّعُ وترك فيهم ضَعَفَةَ عساكره كما تقدّم، وأوطنوا فيهم من كل القبائل كما ذكرنا جعْفُ وطَيْءٌ وتميمٌ وبني لَحيان من جُرْهُم.

ونزل كثير من تَنُوخَ ما بين الحيرة والأَنْبَارِ بادين في الخيام لا يأوون الى المدن، ولا يخالطون أهلها. وكانوا يُسَمَّوْنَ عَرَبَ الضَاحِيَةِ، وأوَّلُ من ملك منهم ازمان الطوائف مالكُ بن فهم، وبعده أخوه عمرو، وبعده ابن أخيه جُذَيْمَةُ الأَبْرَشُ كما يأتي ذكر ذلك كله. وكان أيضاً ولد عمرو مَزيقياء بعد خروجه من اليمن بالأَزْدِ قومه عند خروجه انذرهم بسيل العَرِمِ في القِصَّةِ المشهورة. وقد انتشروا بالشام والعراق، وتخلف من تخلف منهم بالحجاز وهم خزاعة، فنزلوا مرّ الظهران وقاتلوا جُرْهُماً بمكة فغلبوهم عليها، ونزل نَصْرُ بن الأَزْدِ عُمَان، ونزلت غسان جبال الشَرَاةِ. وكانت لهم حروب مع بني مَعَدّ الى أن استقروا هنالك في التخوم بين الحجاز والشام.

هذا شأن من أوطن العراق والشام من قبائل سبا . تشاءم منهم أربعة وبقي باليمن ستة وهم مَذْحِجُ وكِنْدَةُ والأَشْعَرِيُّون وحِمْيَرُ وأَنْمَارُ وهو أبو خَثْعَمَ وبَجِيلة فكان الملك لهؤلاء باليمن في حِمْيَرَ، ثم التبابعة منهم ويظهر من هذا ان خروج مزيقياء والأزد كان لاول مُلْكِ التبابعة أو قبله بيسير . وأما بنو مَعَدّ بن عَدْنان فكان إِرْمِيَا وبَرْخِيَا لما أوحي اليهما بغزو بختنصر العرب، أمرهما الله أن يستخرجا معدّ بن عدنان لانّ من ولده محمداً صلى الله عليه وسلم، أخرجه آخر الزمان أختم به النبيين، وأرفع به من الضعة، فأخرجاه على البراق وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وذهبا به الى حَرَّانَ فربي عندهما . وغزا بختنصر العرب واستلحمهم، وهلك عدنان وبقيت بلاد العرب خراباً . ثم هلك بختنصر فخرج مَعَدّ ابن عدنان مع أنبياء بني اسرائيل فحجوا جميعاً، وطفق يسأل عمن بقي من ولد الحرث بن مَضَاضٍ الجُرْهُمِيّ . وكانت قبائل دوس (١) أكثر جرهم على يده، فقيل له بقي جُرْهُم بن جَلْهَمَة (٢) . فتزوّج ابنته مَعَانَةَ وولدت له نِزار بن مَعَدّ .

قال السُهَيْلِيّ : وكان رجوع معدّ الى الحجاز بعد ما رفع الله

(١) هنا بياض بالأصل وفي تاريخ الأمم والملوك للطبري : وسأل عمن بقي من ولد الحارث بن مضاض الجرهمي وهو الذي قاتل دوس العتق فافنى أكثر جرهم على يديه فقيل له بقي جرشم بن جلهمة .

(٢) في الكامل لابن الأثير: جوشم بن جلهمة .

بأسه عن العرب، ورجعت بقـايـاهم التي كانت بالشواهق الى مجالاتهم بعد ان دوخ بختنصر بلادهم وخرب مَعْمُورَهم واستأصل حضورا وأهل الرسّ التي كانت سطوة الله بالعرب من أجلهم اهـ كلام السهيلي. ثم كثر نسل معدّ في رَبيعَةَ ومُضَرَ وإيَادَ، وتدافعوا الى العراق والشام، وتقدم منهم اشلاء قَنَص كما ذكرنا، وجاؤا على أثرهم فنزلوا مع أحياء اليَمَنِيَّةِ الذين ذكرناهم قبل، وكانت لهم مع تبع حروب وهو الذي يقول:

لستُ بالتُّبَّع اليَمَانِيِّ إن لم ... تَرْكُضِ الخَيْلُ في سوادِ العِراقِ
او تُؤَدّي رَبيعَةَ الخَرْجَ قَسْرًا ... لم تُعِقْهَا مَوَانِـعُ العوّاقِ

ثم كان بالعراق والشام والحجاز أيام الطوائف ومن بعدهم في أعقاب ملك التبابعة اليمنية والعدنانية مُلكٌ وَدُوَلٌ، وبعـد ان درست الاجيال قبلهم، وتبدّلت الاحوال السابقة لعصرهم، فاستحق بذلك أن يكون جيلًا منفرداً عن الأول، وطبقة مباينة للطباق السالفة. ولما لم يكن لهم أثر في انشاء العَروبيَّةِ كما للعرب العارِبَةِ ولا في لغتها عنهم كما في المستعربة، وكانوا تبعاً لمن تبعهم في سائر أحوالهم استحقوا التسمية بالعرب التابعة للعرب. واستمرت الرياسة والمُلكُ في هذه الطبقة اليمانية أزمنة وآماداً بما كانت صبغتها لهم من قبل، واحياء مضر وربيعة تبعاً لهم.

فكان الملك بالحيرة لِلَخمٍ في بني المُنذِرِ وبالشام لغَسَّانَ في بني

جَفْنَةَ وبِيَثْرِبَ كذلك في الأَوْس والخزرج ابني قيلة، وما سوى هؤلاء من العرب، فكانوا ظواعن بادية واحياء ناجعة، وكانت في بعضهم رياسةٌ بَدَوِيَّةٌ وراجعة في الغالب الى أحد هؤلاء . ثم نبضت عروق المُلك في مضر وظهرت قريش على مكة ونواحي الحجاز أزمنــة عرف فيها منهم، ودانت الدول بتعظيمهم . ثم صَبّحَ الاسلام أهل هذا الجيل وأمرهم على ما ذكرناه، فاستحالت صبغة الملك اليهم، وعــادت الدول لمضر من بينهم، واختصت كرامة الله بالنبوّة بهم، فكانت فيهم الدول الاسلامية كلها الا بعضاً من دولها قام بها العجم اقتداء بالملة، وتمهيداً للدعوة حسبما نذكر ذلك كله .

فلنأت الان بذكر قبائل هذه الطبقة من قَحْطَانَ وَعَدْنَانَ وقُضَاعَةَ وما كان لكل واحدة منها من الملك قبل الاسلام وبعده: ومن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني في أخبار خُزَيْمَةَ بن نَهْدِ بن لَيْثٍ بن سود بن أَسْلَمَ بن الحاف بن قُضَاعَةَ قال : كان بدء تفرق بني اسماعيل من تِهَامَةَ ونزوعهم عنها الى الآفاق، وخروج من خرج منهم عن نَسَبِهِ أن قضاعة كانوا مجاورين لنزار، وكان خُزَيْمَةُ بن نهد فاسقاً متعرّضاً للنساء، فشبب بفاطمة بنت يذكر، وهو عامر بن عنزة وذكرها في شعره حيث يقول :

إذا الجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا

وحَالَتْ دون ذلك من هُمُومٍ هُمُومٌ تُخرِجُ الشَجرَ الرَبينا
أرى ابنة يَذكُرٍ ظَعَنَتْ فَحَلَّتْ جَنُوبَ الحَزْنِ يا شحطاً مُبينا

وسخط ذلك يذكر خشية حزيمة على نفسه، فاغتاله وقتله وانطفت نار يذكر، ولم يصح على حزيمة شيء حتى تتوجه به المطالبة على قضاعة حتى قال في شعره :

فاه كان عند رِضابِ العَصِير ففيها يُعَلّ بـه الزَنْجَبِيلُ
قَتَلْتُ أباها عـلى حُبّها فَتَبْخَل ان بَخِلَتْ أو تُقِيلُ

فلما سمعت نزار شعر حزيمة بن نهد وقتله يذكر بن عنزة ثاروا مع قضاعة، وتساندوا مع احياء العرب الذين كانوا معهم، وكانت هذه مع نزار ونَسَبَها يومئذ كندة بن جَنَادَةَ بن مَعَدّ، وجيرانهم يومئذ أجأ بن عمرو بن أدّ بن أدد بن اخي عدنان بن ادد. وكانت قضاعة تنتسب الى معد. ومعد الى عدنان، والاشعريّون الى الأشعَرِ بن ادد اخي عدنان، وكانوا يظعنون من تهامة الى الشام، ومنازلهم بالصفاع. وكانت عسقلان من ولد ربيعة، وكانت قضاعة ما بين مكة والطائف وكندة من العمد الى ذات عرق، ومنازل أجأ والاشعر ومعد ما بين جدة والبحر. فلما اقتتلوا هزمت نزار قضاعة، وقتل حزيمة وخرجوا متفرقين، فسارت تيم اللات من قضاعة وبعض بني رفيدة منهم، وفرقة من الاشعريين نحو البحرين، ونزلوا هجر واجلوا من كان بها من

النبط وملكوها . وكانت الزرقاء بنت زهير كاهنة منهم فتكهنت لهم بنزول ذلك المكان والخروج عن تهامة وقالت في شعرها :

ودّع تِهامَةَ لا وداع مُخالِفِ   بذِمَامِهِ لكن قِلىً وملامِ
لاتُنْكِري هَجْرًا مُقامَ غريبَةٍ   لن تعدَمي من ظاعِنينَ تِهامِ

ثم تكهنت لهم في سجع بأنهم يقيمون بهجر، حتى ينعق غراب أبقع عليه خلخال ذهباً، ويقع على نخلة وصفتها، فيسيرون الى الحيرة، وكان في سجعها مقام وتنوخ، فسميت تلك القبائل تنوخ من أجل هذه اللفظة . ولحق بهم قوم من الأزد، فدخلوا في تنوخ، وأصاب بقية قضاعة الموتان، وسارت فرقة من بني حُلوان فنزلوا عَبْقَرَةَ من أرض الجزيرة، ونسج نساؤهم البُرودَ العَبْقَرِيَّةَ من الصوف والبُرودِ التزَيْدِيَّةِ اليهم لانهم بنو تَزَيْدَ، وأغارت عليهم التُرْكُ فأصابوا منهم . وأقبل الحرث بن قراد البَهْرَانيّ ليستجيش بني حُلْوانَ فمرض له أَبانُ ابن سُلَيْحَ صاحب العين فقتله الحرث، ولحقت بَهرا بالترك فاستنقذوا ما أخذوه من بني تَزَيْدَ وهزموهم وقال الحرث :

كأنَّ الدَهرَ جُمِّعَ في لَيالٍ   ثلاثٌ بينهنَّ بشَهْرَ زُورِ
صَفَفْنا للأعاجِمِ من مَعَدٍّ   صُفوفاً بالجَزيرَةِ كالسَعيرِ

وسارت سُلَيحُ بن عمرو[1] بن الحاف وعليهم الَهدْجَانُ بن مَسْلَمَةَ، حتى نزلوا فَلِسْطِينَ على بني أُذَيْنَةَ بن السُّمَيْدَعِ بن عامِلَةَ. وسارت أَسْلَمُ بن الحاف وهي عُذْرَةُ ونَهْدٌ وحُوَيكَةُ وجُهَيْنَةُ حتى نزلوا بين الحِجْر ووادي القُرَى، وأقامت تَنُوخُ بالبَحْرَيْن سنين. ثم أقبل الغُرابُ بحَلْقَتي الذَهَبِ، ووقع على النخلة ونعق كما قالت الزَرْقاء، فذكروا قولها وارتحلوا الى الحيرة فنزلوها، وهم أوّل من اختطها. وكان رئيسهم مَالِكُ بنُ زُهَيْر، واجتمع اليه ناس كثيرة من بسائط القُرَى وبنوا بها المنازل وأقاموا زماناً، ثم أغار عليهم سابور الاكبر وقاتلوه، وكان شعارهم يالعباد الله، فسموا العُبّاد. وهزمهم سابور فافترقوا، وسار أهل الَهبِطِ منهم مع الضَيْزَنِ بن مُعَاوِيَةَ التَنُوخِيّ فنزل بالحضر الذي بناه الساطِرونُ الجَرْمَقَانِيُّ، فأقاموا عليه وأغارت حِمْيَرُ على قُضَاعَةَ فأَجْلَوهُمْ، وهم كَلْبٌ. وخرج بنو زَبَّانَ بن تَغْلِبَ بن حُلْوَانَ فلحقوا بالشام. ثم أغارت عليهم كِنانَةُ بعد ذلك بحين واستباحوهم، فلحقوا بالسَماوَةِ وهي الى اليوم منازلهم. اهـ كلام صاحب الاغاني قلت: وأحياء جدّهم لهذا العهد ما بين عَنزَةَ وقَلْتَةَ وفَلِسْطِينَ الى مَعانَ من أرض الحجاز.

---

(١) قوله سليح بن عمرو يأتي في مكان آخر سليح ابن عمران قاله نصر.

أنساب العرب

الخبر عن أنساب العرب من هذه الطبقة الثالثة واحدة واحدة وذكر مواطنهم ومن كان له الملك منهم

اعلم أنّ جميع العرب يرجعون الى ثلاثة أنساب : وهي عدنان وقحطان وقضاعة . فأما عدنان فهو من ولد اسماعيل بالاتفاق، الا ذكر الآباء الذين بينه وبين اسماعيل فليس فيه شيء يرجع الى يقينه، وغير عدنان من ولد اسماعيل قد انقرضوا فليس على وجه الارض منهم أحد . وأما قحطان فقيل من ولد اسماعيل وهو ظاهر كلام البخاري في قوله : باب نسبة اليمن الى اسماعيل، وساق في الباب قوله صلى الله عليه وسلم لقوم من أسلم يناضلون : ارموا يا بني اسماعيل فانّ أباكم كان رامياً . ثم قال : وأَسْلَم بن أفصى بن حارِثَةَ بن عمرو بن عامِر من خُزاعَة، يعني وخزاعة من سبأ، والأوسُ والخَزْرَجُ منهم، وأصحاب هذا المذهب على أنّ قحطان ابن الُمَنَيْسَع بن أَبْيَن بن قِيذَار بن نَبَت بن اسماعيل . والجمهور علي انّ قحطان هو يقطن[1] المذكور في التوراة في ولد عابر، وان حضرموت من شعوب قحطان . وأمّا قضاعة فقيل

(١) ورد في التوراة: «وولد لعابر ابنان اسم أحدهما فالج لأنه في أيامه انقسمت الأرض واسم أخيه يُقطان».

الفصل العاشر من سفر التكوين.

انها حِمْيَرُ قاله ابن اسحق والكلبي وطائفة، وقد يحتج لذلك بما رواه ابن لُهَيْعَةَ عن عُقْبَةَ بن عامِرٍ الجُهَني قال: يا رسول الله ممن نحن؟ قال أنتم من قُضاعَة بن مالك. وقال عمرو بن مرّة وهو من الصحابة:

نحن بنو الشيخ الهِجانِ الأَزْهَري قُضاعَةُ بن مالِكَ بن حِمْيَرِ
النَّسَبُ المعروفُ غير المُنْكَرِ

وقال زُهَير: قُضاعِيَّةٌ وأختها مُضريّة. فجعلهما أخوين، وقال انهما من حِمْيَرَ بن مَعَدّ بن عدنان وقال بن عبد البر وعليه الاكثرون: ويروي عن ابن عباس وابن عمرو وجُبَيْر بن مُطْعَمَ وهو اختيار الزُبَيْر بن بَكّار وابن مُصْعَبَ الزبيري وابن هشام.

قال السُهَيلي: والصحيح انّ أم قُضاعَةَ وهي عَكْبَرَةَ مات عنها مالِكُ بن حِميَرَ وهي حامل بقُضاعَة فتزوّجها مَعَدّ وولدت قضاعة، فتكنى به ونسب اليه، وهو قول الزبير اهـ كلام السهيلي.

وفي كتب الحكماء الاقدمين من يونان مثل بطليموس وهروشيوش ذكر القُضاعِيّين والخبر عن حروبهم، فلا يعلم أهم أوائل قضاعة هؤلاء وأسلافهم أو غيرهم. وربما يشهد للقول بأنهم من عدنان، وانّ بلادهم لا تتصل ببلاد اليمن، وانما هي ببلاد الشام وبلاد بني عدنان، والنسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع فيه الى يقين.

ولنبدأ بقحطان وبطونها : لما أنّ الملك الاقدم للعرب كان في نسب سَبَأ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بن قَحْطَانَ، ومنه تشعب بطون حِمْيَرَ بن سبأ وكَهْلانَ بن سبأ . وينفرد بنو حمير بالمُلكِ، وكان منهم التبابِعَةُ أهل الدولة المشهورة وغيرهم كما نذكر . فلنبدأ بذكر حمير أوّلا من القَحْطَانِيَّةِ، ونذكر بعدهم قُضَاعَةَ لانتسابهم في المشهور الى حمير، ثم نتبعهم بذكر كهلان اخوانِ حمير من القُضاعِيَّةِ، ثم نرجع الى ذكر عدنان .

الخبر عن حمير من القحطانية وبطونها وتفرع شعوبها

قد تقدّم لنا ذكر الشعوب من حِمْيَر الذين كان لهم الملكُ قبل التبابعة، فلا حاجة لنا الى اعادة ذكرهم . وتقدّم لنا أنّ حِمْيَرَ بن سبأ كان له من الولد تسعة وهم: الهُمَيْسَعُ ومالِكُ وزَيدٌ وعَرِيبٌ ووائلُ ومَشْرُوحُ ومَعْديكرِبُ وأَوْسٌ ومُرَّة . فبنو مُرَّةَ دخلوا الى حَضْرَمُوتَ . وكان من حمير أَيْمَنُ بن زُهَيْرِ بن الغَوثِ بن أيمن بن الهُمَيْسَع بن حمير . واليهم تنسب عَدَنُ أَبْيَن ومنهم بنو الأَملوكِ وبنو عبدشَمْس، وهما ابنا وائل بن الغوث بن قَطَن ابن عَرِيبَ بن زهير . وعريب وأبين أَخَوَان ومن بني عبدشمس بنو شَرْعَبَ بن قَيْسَ بن مُعَاوِيَة بن جَشَم بن عبدشمس وقد تقدّم قول من ذهب الى أن جشم وعبدشمس أخوان وهما ابنا وائل والصحيح ما ذكرناه هنا فلترجع .

وبنو خَيْرَانَ وشعبان وهما ابنا عمرو أخي شَرْعَبَ بن قيس، وزَيدُ الجُمْهُور بن سهل أَخي خـيران وشَعبان. ورابعهم حَسَّان القَيْل بن عمرو وقد مرَّ ذكره. ومن زيد الجمهور ذو رَعِين واسمه يَريم بن زيد بن سهل، واليه ينسب عبد كَلَال الذي تقدّم ذكره في ملوك التبابعة. والحارِثُ وعَرِيبُ ابنا عبد كلال بن عريب ابن يَشْرُحَ بن مُدَانَ بن ذي رعين، وهما اللذان كتب لهما النبي صلى الله عليه وسلم. ومنهم كعب بن زيد الجمهور ويلقب كعب الظلم وأبناء سبا الاصغر بن كعب، واليه ينتهي نسب ملوك التبابعة. ومن زيد الجمهور بنو حَضور بن عَـدِيّ بن مالك بن زيد، وقد مرَّ ذكرهم.

وتقول اليَمَن ان منهم كان شُعَيب بن ذي مَهْدَم النبي الذي قتله قومه، فغزاهم بختنصر فقتلهم. وقيل بل هو من حضورَ بن قَحْطَانَ الذي اسمه في التوراة يقطن، ومنهم أيضاً بنو مَيْثَم وبنو حالة ابني سعد بن عَوفٍ بن عـدِيّ بن مالك اخي ذي رعين. وعوف هذا أخو حضور واخوه أحاظَةُ وميثم بنو حراز بن سعد. فمن ميثم كعب الأحبار وقد مرّ ذكره. وهو كعب بن ماتع بن هَلْسُوعَ بن ذي هُجْري بن مَيْثَم. ومن أحاظة رهطُ ذي الكلاع، وهو السُّمَيْقَعُ بن ناكور بن عمرو بن يَعْفُر بن يزيد وهو ذو الكلاع الاكبر بن النُّعمان بن أحاظة.

ومن عمرو بن سعد الخَبَائِرُ والسَحول بنو سَوادَةَ بن عمرو ابن الغَوْث بن سعد بحصب، وذو اصْبَحَ أَبْرَهة بن الصَبَّاح، وكان من ملوك اليمن لعهد الاسلام، وقد مر ذكره ونسبه. ومنهم مالك بن أَنَسَ امام دار الهجرة وكبير فقهاء السَلَفِ وهو مالك ابن أَنَسَ بن مالك بن أبي عامرٍ، وهو نافِعُ بن عمرو بن الحَرْثِ بن عُثمان بن خَثِيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح، وأبناء يحيى ومحمد وأعمامه أُوَيْسٌ وأبو سهل والربيع، وكانوا حُلَفاء لبني تيم من قُرَيْشٍ، ومن زيد الجمهور مَرْثَدُ بن عَلَس بن ذي جَدَن بن الحرْث بن زيد، وهو الذي استجاشه امرؤ القيس على بني أسدٍ قاتلي ابيه.

ومن بني سبا الأصغر الاوزاع، وهم بنو مرثد بن زيد بن شدد بن زُرْعَةَ بن سبأ الاصغر. ومن اخوان هؤلاء الأوزاع بنو يَعْفُرَ الذين استبدوا بملك اليمن، كما يأتي عند ذكر ملوك اليمن في الدولة العَبَّاسِيَّةِ. وهو يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عثمان بن الوَضَّاح بن ابراهيم بن مانِعَ بن عَوْن بن تَدْرِص بن عامر بن ذي مَنَار البَطين بن ذي مرايش بن مالك بن زيد بن غَوْث ابن سعد ابن عَوْف بن عَدِي بن مالك بن شدد بن زُرْعَةَ.

وكان آخر ملوك بني يعفر هؤلاء باليمن أبو حَسَّان أسعد بن أبي يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر ملك أبو ابراهيم صَنْعَاء وبنى قلعة

كحلان باليمن . وورث ملكه بنوه من بعده الى ان غلب عليهم الصليحيّون من همْدان بدعوة العُبَيْديّينَ من الشيعة كما نذكر في أخبارهم . ومن زيد الجمهور ملوك التبابعة وملوك حِمْيَر من ولد صيفي بن سبا الأصغر بن كعب بن زيد .

قال ابن حزم : فمن ولد صَيْفي هذا تُبّع وهو تَبانٌ، وهو أيضاً أسعد أبو كَرِبَ بن كليكَرِبَ، وهو تُبّع بن زَيْدٍ وهو تبع بن عمرو، وهو تبع ذو الأذعار بن أبْرَهَةَ وهو تبع ذو المَنارِ بن الرايش بن قَيْس بن صيفي. قال: فولد تُبّعُ أسعد أبو كرب حَسّانَ ذو مَعاهِرَ وتبع زُرْعَةَ ، وهو ذو نواس الذى تهوّد وهوّد أهل اليمن، ويسمى يوسف، وقتل أهل نَجْرانَ من النصارى . وعمرو بن سعد وهو موثّبان .

قال : ومن هؤلاء التبابعة شُمّرُ يَرْعَشُ بن ياسر يَنْعَم بن عمرو ذي الأذعار، وأفريقش بن قَيْس بن صيفي، وبَلْقِيسَ بنت إيلي أشْرَح بن ذي جَدَن بن ايلي أشْرَح بن الحَرْثِ بن قيس بن صيفي. قال : وفي أنساب التبابعة تخليط واختلاف، ولا يصح منها ومن أخبارهم الا القليل اه. ومن زَيْدِ الجُمْهُورِ ذو يَزَن بن عامر بن أسْلَم بن زيد . وقال ابن حزم : إنّ عامر هو ذو يزن قال ومن ولده سيف بن النعمان بن عَفير بن زُرْعَةَ بن عفير بن الحَرْث بن النُعْمان بن قيس بن عُبَيْد بن سيف بن ذي يزن الذي استجاش

كسرى على الحَبَشَةِ وأدخل الفرسَ الى اليمن. هذه بطون حِمْيَرَ وأنسابُها وديارهم باليمن من صَنْعَاء الى ظُفار الى عدَن . وأخبار دولهم قد تقدّمت . والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

ونلحق بالكلام في أنساب حِمْيَر بن سبأ أنساب حَضْرَمُوت وجُرْهُم وما ذكره النَّسَّابُون من شعوبها : فانهم يذكرونها مع حِمْيَر لانّ حضرموت وجرهم اخوة سبأ كما وقع في التوراة، وقد ذكرناه ولم يبق من وُلْدِ قحطان بعد سبأ معروف العَقِبِ غير هذين .

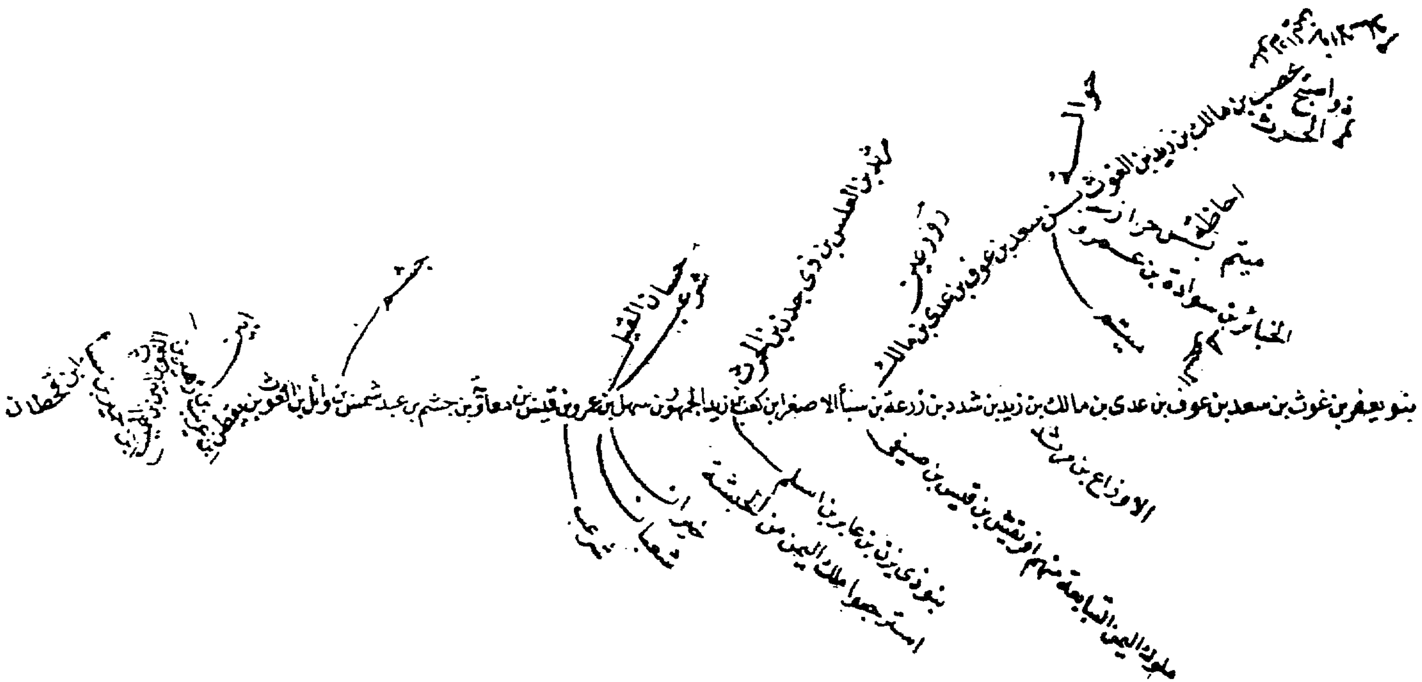
فأما حضرموت فقد تقدّم ذكرهم في العرب البائدَةِ ومن كان منهم من الملوك يومئذ، ونبهنا هنالك ان منهم بقية في الاجيال المتأخرَةِ اندرجوا في غيرهم، فلذلك ذكرناهم في هذه الطبقة الثالثة . قال ابن حزم : ويقال إن حضرموت هو ابن يَقْطِن أخي قحطان والله اعلم . وكان فيهم رياسة الى الاسلام . منهم وائل بن حُجْر له صُحْبَةٌ، وهو وائل بن حُجرٍ بن سعيد ابن مَسْرُوقِ بن وائل ابن النُّعْمان بن ربيعة بن الحارث بن عَوْفِ ابن سعد بن عوف بن عديّ بن شَرَحْبيلَ بن الحَرْثِ بن مالك بن مُرّةَ بن حِمْيَرَ بن زيد بن لابي بن مالك بن قدامَةَ بن أَعْجَبَ بن مالك ابن لابي بن قحطان . وابنه عَلْقَمَةُ بن وائل . وسقط عنده بين حُجْرٍ ابي وائل وسعيد ابن مسروق أب اسمه سَعْدٌ وهو ابن سعيد.

ثم قال ابن حزم : ويُذكَرُ بنو خَلدُونَ الاشبِيلِيُّونَ فيقال : إنّهم من وُلدِ الجَبَّارِ بن عَلقَمَةَ بن وائل، منهم علي المنذر بن محمد، وابنه بقَرمُونَةَ وأشبيلِيَةَ اللذين قتلهما ابراهيم بن حجاج اللَخمِيّ غيلةً، وهما ابنا عثمان أبي بكر بن خالِدِ بن عُثمَانَ أبي بكرِ بن مَخلوفٍ المعروف بخَلدون الداخِلِ المَشرِق . وقال غيره في خلدون الاوّل : انه ابن عمرو بن خلدون . وقال ابن حزم في خلدون انه ابن عثمان بن هانيء بن الخطاب بن كُرَيب بن مَعدِيكرِبَ بن الحرث بن وائل بن حُجرٍ . وقال غيره خلدون بن مسلم بن عُمَرَ ابن الخطاب بن هانيء بن كريب بن مَعدِيكرِب بن الحرث بن وائل . قال ابن حزم : والصَدفُ من بني حضرموت وهو الصدف [1] بن أسلَم بن زَيدِ بن مالِكِ بن زيد بن حضرموت الأكبر . قال ومن حضرموت العلاء بن الحَضرَمِيّ الذي ولّاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم البَحرَين، وأبو بكر وعمر من بعده الى أن توفي سنة احدى وعشرين، وهو العلاء بن عبد الله بن عبدة بن حماد بن مالك حليف بني أمية بن عبد شمس، وأخوه مَيمُونُ بن الحَضرَمِيّ بن الصَدفِ . فيقال عبدالله بن حَمَّاد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عَريبِ بن مالك بن الخَزرَج

(١) وولد الصدف حريما بالضم ويدعى بالأحروم وجذاما ويدعى بالأجزوم كما في القاموس قاله نصر.

ابن الصدف . قال وأخت العلاء الصَعْبَةُ بنت الحَضْرَمِيّ أم طلحة بن عبدالله اهـ .

وأما جرهم فقال ابن سعيد : انهم أمتان أمة على عهد عاد، وأمة من ولد جُرْهُمَ بن قحطان . ولما ملك يَعْرُبُ بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز، ثم ملك من بعده ابنه عَبْدُ ياليل ابن جرهم، ثم ابنه جَرْشَمُ بن عبد يا ليل . ثم ملك من بعده ابنه عبد المَدَان بن جرشم، ثم ابنه نَفِيلَةُ بن عبد المَدَان . ثم ابنه عبد المسيح بن نَفِيلَة ثم ابنه مَضاض بن عبد المسيح، ثم ابنه عمرو بن مَضَاض، ثم أخوه الحرث بن مضاض، ثم ابنه عمرو ابن الحرث، ثم أخوه بِشر بن الحرث ثم مضاض بن عمرو بن مضاض . قال وهذه الأمة الثانية هم الذين بعث اليهم اسماعيل وتزوّج فيهم اهـ .



بنو يعفر بن غوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن شدد بن زرعة بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث
ذو اصبح الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث
الاوزاع بن مرثد
ملوك اليمن التبابعة منهم افريقش بن قيس بن صيفي
بنو ذى يزن بن عامر بن اسلم
استرجعوا ملك اليمن من الحبشة
ميتم
حسان القيل
شرعب
شعبان
جشم
ابن قحطان

الخبر عن قضاعة وبطونها والالمام ببعض الملك الذي كان فيها

قد تقدم آنفاً ذكر الخلاف الذي في قضاعة هل هم لِحمْيَر او لعدنان، ونقلنا الحِجاجَ لِكِلا المذهبين وأتينا بذكر أنسابهم تالية حمير ترجيحاً للقول بأنهم منهم، وعلى هذا فقيل هو قضاعة ابن مالك بن حمير. وقال ابن الكلبيّ : قُضاعَةُ بن مالك بن عمرو بن مُرّةَ بن زيد بن مالك بن حمير. وكان قضاعة فيما قال ابن سعيد مَلِكاً على بلاد الشَّحْرِ، وصارت بعده لابنه الحافِ ثم لابنه مالك. ولم يذكر ابن حزم في وُلْدِ الحاف مالكاً. قال ابن سعيد : وكانت بين قضاعة وبين وائل بن حمير حروب. ثم استقل ببلاد الشحر مَهْرَةُ بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وعُرِفَتْ به. قال وملك بنو قضاعة ايضاً نجران، ثم غلبهم عليها بنو الحرثِ بن كَعْبِ بن الأَزْدِ، وساروا الى الحجاز فدخلوا في قبائل مَعَدّ، ومن هنا غلط من نسبهم الى معدّ اه.

ولنذكر الآن تشعُّبَ البطون من قضاعة : اتفق النسَّابون على ان قضاعة لم يكن له من الولد الا الحاف ومنه سائر بطونهم، وللحافِ ثلاثة من الولد عمر وعمران وأَسْلُم بضم اللام قاله ابن حزم. فمن عمرو بن الحاف حيدان وبَلِي وبَهْرا. فمن حيدان مَهْرَةُ، ومن بلي جماعة من مشاهير الصحابة : منهم كَعْبُ بن عُجْرَةَ وخديجُ بن سلامة وسهْلُ بن رافع وأبو بُرْدَةَ ابن نيار. ومن بَهْرا جماعة من الصحابة ايضاً، منهم المقداد بن عمرو، وينسب الى

الأسودِ ابن عبد يغوث بن وَهْبٍ خال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخي أمه، وتبناه فنسب اليه. ويقال ان خالد بن بَرْمَك مولى بني بهرا.

ومن أسلَمَ سَعْدُ هُذَيْم وَجُهَيْنَةُ ونهد بنو زيد بن ليث بن سَوْد بن أسلم. فجهينة ما بين اليُنْبُعَ ويَثْرِبَ الى الآن في متّسعٍ من بَرِّيّة الحجاز، وفي شماليهم الى عقبة أَيْلَة مواطن بلى، وكلاهما على العُدْوَةِ الشرقية من بحر القُلْزُم وأجاز منهم أمم الى العدوة الغربية، وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة، وكثروا هنالك سائر الامم وغلبوا على بلاد النُوبة، وفرّقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم. وحاربوا الحَبَشَةَ فارهقوهم الى هذا العهد. ومن سعد هُذَيْم بنو عُذْرَةَ المشهورون بين العرب في المحبة. كان منهم جميل بن عبدالله بن مَعْمَرَ وصاحبته بُثَيْنَةُ بنت حبابا. قال ابن حزم: كان لابيها صحبة. ومنهم عُرْوَةُ بن حِزَامٍ وصاحبته عفرا. ومن بني عذرة كان رَزاحُ بن ربيعة أخو قَصِيّ بن كِلابَ لامه، وهو الذي استظهر قصي به وبقومه على بني سعد بن زيد بن مَنَاة بن عم تميم، فغلبهم على الاجازة بالناس من عرفة، وكانت مفتاح رياسته في قريش.

ومن عمران بن الحافِ بنو سليح، وهو عمرو بن حُلوان بن عمران. ومن بني سليح الضجاعِمُ بنو ضَجْعَمَ بن سعد بن سُلَيْحٍ،

كانوا ملوكاً بالشام للروم قبل غسان . ومن بني عمران بن الحافِ بنو جرم بن زَبَّان بن حُلوان بن عمران بطن كبير، وفيهم كثير من الصحابة، ومواطنهم ما بين غزة وجبال الشراة من الشام . وجبال الشراة من جبال الكرك . ومن تغلب بن حلوان بنو أسدٍ وبنو النَمرِ وبنو كَلْبٍ، قبائلُ ضخمةٌ كلهم بنو وَبْرَةَ بن تغلب . فمن النمرِ بنو خُشَيْنَ بن النمر، ومن بني أَسَدِ بن وَبْرَةَ تَنُوخٌ وهم فَهْمُ بن تَيْمِ اللاتِ بن أَسَدٍ، منهم مالك بن زهير بن عمرو بن عمرو بن فهمٍ وعليه تنخت تنوخ . وعلى عهد أبيه مالك بن فهم كما مرّ، وكانوا حلفاء لبني حزم . فتنوخ على ثلاثة أبطنٍ : بطن اسمه فَهْمٌ وهم هؤلاء، وبطن اسمه نِزَارٌ وهم ليس نِزَارُ لهم بوالد، لكنهم من بطون قضاعة كلها . ومن بني تيم اللات ومن غيرهم بطون ثلاث يقال لهم الأحلاف من جميع قبائل العرب من كِنْدَةَ ولَخم وجُذَام وعبد القيس اهـ كلام ابن حزم .

ومن بني أسد بن وبرة بنو القَيْنِ واسمه النعمانُ بن جِسر بن شَيْعِ اللات بن أسدٍ . ومن بني كلبِ بن وبرة بن تغلِب بن حلوان بنو كِنانةَ بن بَكرِ بن عَوفِ بن عُذرَةَ بن زَيدِ اللات بن رفيدة بن ثورِ بن كلب . قبيلة ضخمة فيها ثلاثة بطون : بنو عَديّ وبنو زهير وبنو عليم . وبنو جَناب بن هَبَلَ بن عبد الله بن كِنانَةَ بطون ضخمة، ومنهم عُبَيْدَةُ بن هُبَيْل شاعر قديم،

ويقول فيه بعض الناس ابن حرام . وهو الذي عنى امرأ القيس بقوله .

نَبْكِي الديارَ كما بكى ابنُ حرامِ .

وقد قيل : انه من بكر بن وائل . وقال هشامُ بن السائب الكلبي : اذا سُئلوا بِمَ بكى ابن حرام الديار . أنشدوا خمسة أبيات من كلمات امرىء القيس المشهورة : قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ .

ويقولون ان بقيتها لامرئ القيس بن حِجر . وهذا امرؤ القيس بن حَرام شاعر قديم دُثِرَ شعره لانه لم يكن للعرب كتاب لبدأتها ، وانما بقي من اشعارهم ما ذكره رواة الاسلام وقيدوه من رواية الكتاب من محفوظ الرجال . ومن بني عديّ بنو حُصَيْن بن ضَمْضَم بن عَدِيّ ، كانت منهم نائلةُ بنت الفرافِصَةِ بن الأَحْوَصِ بن عمرو بن ثَعْلَبَةَ بن الحرثِ بن حُصْنٍ امرأةُ عُثْمَانَ بن عفّانَ ومنهم أبو الخطّارِ الحسامُ بن ضِرَارِ بن سَلامان بن جَشْمٍ بن ربيعةَ بن حُصنٍ أميرُ الأَنْدَلس ، ومَنْسَبَةُ بن شُحَيْمَ بن مِنْجَاشَ بن مزغور بن منجاشَ بن هَذيمَ بن عَدِيّ بن زهير ، وابن ابنه حسّان ابن مالك بن بَحْدَل الذي قام بمروان يوم مرجِ راهِطٍ . وكانت رياسة الاسلام في كلبٍ لبني بجدل هؤلاء ، ومن عَقِبِهِم بنو مُنْقِذ

ملوكُ شَيزَر. ومن بني زهير بن جناب حَنْظَلَةُ بن صفوان بن تَوْبَل بن بِشْر بن حَنْظَلَةَ بن عَلْقَمَةَ بن شراحيل بن هَرير بن أبي جابر بن زهير وليّ أفريقيَّة لهشام.

ومن عَليم بن جنابٍ بنو مَعْقَلٍ، وربما يقال ان عرب المَعْقِلِ الذين بالمغرب الاقصى لهذا العهد وفي زمانه ينتسبون فيهم. ومن بطون كلبٍ بن عَوْفٍ بن بَكْرٍ بن عَوْفٍ بن كعبٍ بن عوفٍ ابن عامرٍ بن عَوْفٍ دِحْيَةُ بن خليفةَ بن فَرْوَةَ بن فُضَالة بن زيدٍ بن امريء القيس بن الخزرجِ بن عامر بن بكر بن عامر بن عَوْف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أتاه جبريلُ عليه السلام في صورته. ومنصور بن جَهُور بن حَفْرٍ بن عمرو بن خالد بن حارثةَ بن العُبَيْدِ بن عَامِرٍ بن عوفٍ القائم مع يزيدٍ بن الوليدِ وولاه الكوفة. وحِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أُسَامَةُ بن زيدٍ بن حارثة بن شراحيل بن عبدِ العُزّى بن عامرٍ بن النُّعمان بن عامر بن عبدِ وِدِّ بن عوفٍ، سُبِيَ أبوه زيدٌ في الجاهليَّةِ وصار الى خديجةَ فوهبته الى النبيّ صلى الله عليه وسلم. وجاءه أبوه وخيَّرَه النبيّ صلى الله عليه وسلم فاختاره على ابيه وأهله، وأقام في كفالة النبيّ صلى الله عليه وسلم، ثم أعتقه. وربي ابنه أُسَامَةُ في بيته ومع مواليه، وأخباره مشهورة.

ومن بني كلب ثم من بني كِنَانَةَ بن بَكْرٍ بن عَوْفٍ النَّسَّابَةُ ابن الكَلْبِيّ، وهو أبو المنذر هشام بن مُحَمَّدٍ بن السائب بن بِشر

ابن عمرو بن الحَرْثِ بن عبد العُزّى بن امرىء القيس . قال ابن حزم : هكذا ذكره ابن الكلبي في نسبه . وأرى امرأ القيس هذا هو عامِرُ بن النُّعْمَانِ بن عامر ابن عبدودٍ بن عوف بن كِنَانَةَ ابن عَزْرَةَ، وقد مرّ بقية نسبه ، وكان لقُضاعة هؤلاء ملك ما بين الشام والحجاز الى العراق في أيْلَة وجبال الكَرَكِ الى مشارفِ الشام، واستعملهم الروم على بادِيَةِ العرب هنالك .

وكان أوّل الملك فيهم في تنوخ، وتتابعت فيهم فيما ذكر المسعوديّ ثلاثة ملوك : النُّعْمَانُ بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان، ثم ابنه الحَوَارِيُّ بن عمرو . ثم غلبهم على أمرهم سُلَيْحٌ من بطون قُضَاعَةَ، وكانت رياستهم في ضَجْعَمَ بن مَعَدّ منهم . وقارن ذلك استيلاء طِيطِشَ من القَيَاصِرَةِ على الشام، فولاهم مُلوكاً على العرب من قبله يجيبون له من ساحتهم، الى أن ولِيَ منهم زيادَةُ بن هَبُولَةَ ابن عمرو بن عَوف بن ضَجْعَمَ . وخرجت غَسَّانُ من اليمن فغلبوهم على أمرهم، وصار ملك العرب بالشام لبني جَفْنَةَ وانقرض ملك الضَجَاعِمِ حسبما نذكر .

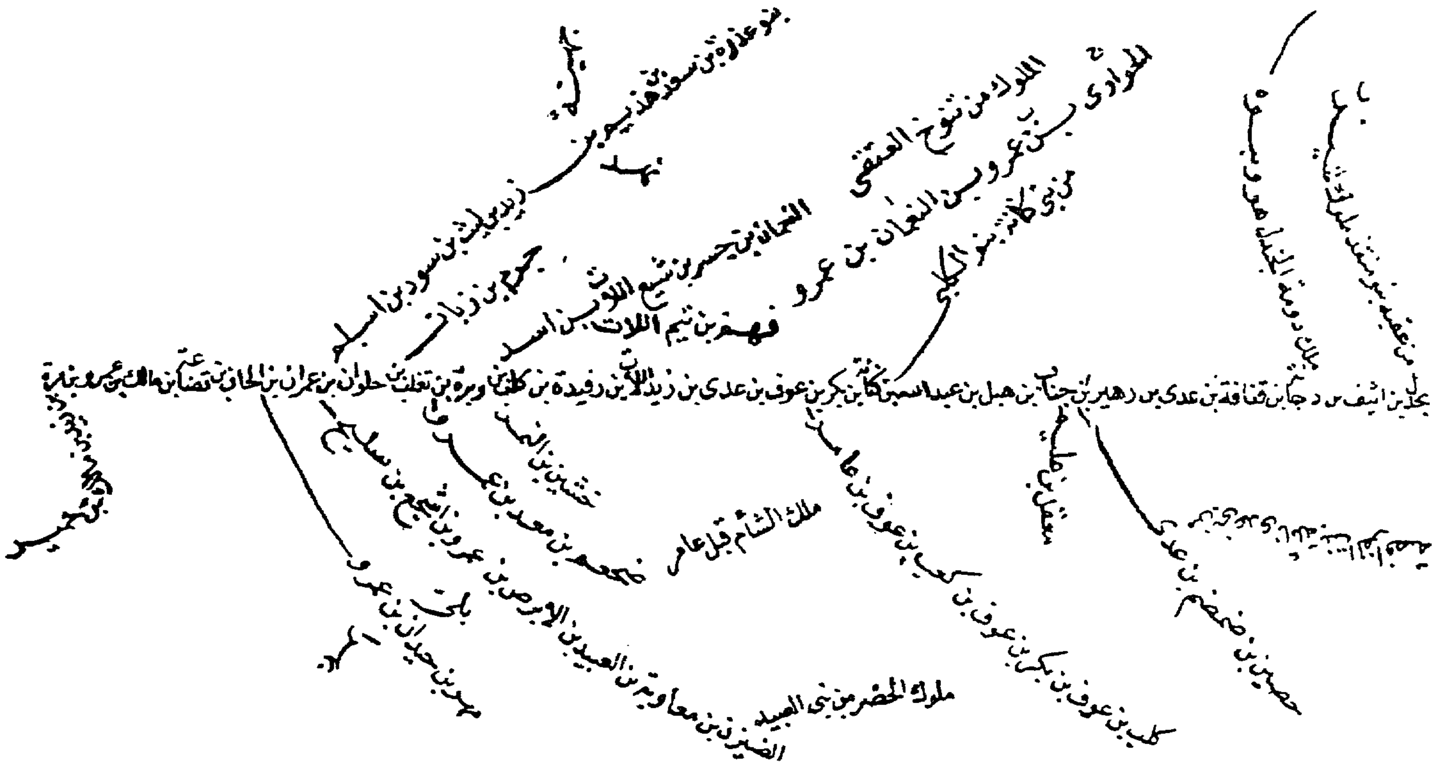
وقال ابن سعيد : سار زِيادَةُ بن هَبُولَةَ بن أبقى السيف منهم بعد غَسَّانَ الى الحِجَازِ فقتله حَجْرٌ آكِلُ المِرار الكِنْدِيّ ، كان على الحجاز من قبل التَبَابِعَةِ وأفنى بقيتهم فلم ينج منهم الا القليل قال : ومن الناس من يطلق تنوخ على الضَجَاعِمَةِ ودَوْسٍ الذين

تَنَخُوا بالبَحْرَيْن أي أقاموا قال : وكان لبني العبيد بن الأَبْرَصِ ابن عمر بن أشجَعَ بن سَلِيح مُلْكٌ يتوارثونه بالحَضَرِ آثاره باقية في بَرِّيَّةِ سنجار، وكان آخرهم الضَيْزَنُ بن مُعَاوِيَةَ بن العُبَيْدِ المعروف عند الجَرَامِقَةِ بالساطِرون . وقصته مع سابور ذي الجنود من الأَكَاسِرَةِ معروفة .

قال : وكان لقُضَاعَةَ ملك آخر في كلب بن وَبْرَة يتداولونه مع السكون من كِنْدَةَ، فكانت لكلبٍ دومة الجندل وتبوك، ودخلوا في دين النَصْرَانِيَّةِ، وجاء الاسلام والدولة في دَوْمَةِ الجَنْدَلِ لأُكَيْدِرِ بن عبد المَلِكِ بن السَكونِ ويقال انه كِنْدِيٌّ من ذُرِّيَّةِ الملوك الذين ولّاهم التبابعةُ على كلبٍ، فأسره خالدُ بن الوليدِ وجاء به الى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فصالح على دَوْمَةَ وكان في أول من ملكها دَجَانَةُ بن قَنَافَةَ بن عديّ بن زهير بن جنابٍ . قال : وبقيت بنو كلب الآن في خَلْقٍ عظيم على خليج القسطنطينية منهم مسلمون ومنهم مُتَنَصِّرُون . اه الكلام في أنساب قضاعة .

قال ابن حزم : وجميع قبائل العرب راجعة الى أبٍ واحد حاشَ ثلاث قبائل : وهي تنوخُ والعِتْقي وغسّان . فأما تنوخ فقد ذكرناهم، وأما العِتقي فهم من حَجْرِ حمير ومن حجرِ من ذي رعين ومن سعدِ العشيرة ومن كنانةَ بن خزيمة ومنهم زُبَيْدُ بن الحرث العتقي من حجر حمير وهو مولى عبد الرحمن بن القاسم،

وخالد بن جنادَةَ المصريّ صاحب مالكِ بن أَنَس، وهو مولى زُبَيْدٍ لاحظ الشكل المذكور من أسفل . وأما غسانُ فانهم من بني أب لا يدخل بعضهم في هذا النسب، ويدخل فيهم من غيرهم، وسموا العُتَقَا لانهم اجتمعوا ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فظفر بهم فأعتقهم، وكانوا جماعة من بطون شتى وسموا تَنوخ، لانّ التَّنُوخَ الاقامة، فتحالفوا على الاقامة بموضعهم بالشام، وهم من بطون شتى . وأما غسان فانهم أيضاً طوائف نزلوا بماء يقال له غسان فنسبوا اليه اهـ كلام ابن حزم .


ملك دومة الجندل هو وبنوه
حصين بن ضمضم بن عدي
كلب بن عوف بن بكر بن عوف بن كعب بن عوف بن عامر
ملوك الحضر من بني العبيد
النعمان بن عمرو بن النعمان بن عمرو
فهم بن تيم اللات بن أسد

الخبر عن بطون كهلان من القحطانية وشعوبهم واتصال بعضها مع بعض وانقضائها

هؤلاء بنو كَهْلانَ بن سبا بن يَشْجِبَ بن يَعرُبَ بن قَحْطَانَ اخوة بني حِمْيَر بن سبا. وتداولوا معهم الملك أول أمرهم، ثم انفرد بنو حمير به، وبقيت بطون بني كهلان تحت مَلَكَتِهِم باليمن. ثم لما تقلص مُلْكُ حمير بقيت الرياسة على العرب البادية لبني كهلان، لما كانوا بادين لم يأخذ تَرَفُ الحضارة منهم، ولا أدركهم الهَرَمُ الذي أودى بحمير. انما كانوا أحياء ناجعةً في البادية، والرؤساء والامراء في العرب انما كانوا منهم. وكان لِكِنْدَةَ من بطونهم مُلْكٌ باليمن والحجاز. ثم خرجت الأَزْدُ من شعوبهم أيضاً من اليمن مع مزيقيا وافترقوا بالشام. وكان لهم ملك بالشام في بني جَفْنَةَ، وملك بيثرب في الأوسِ والخَزرَجِ، وملك بالعراق في بني فَهْمٍ. ثم خرجت لَخْمُ وطيءٌ من شعوبهم أيضاً من اليمن، وكان لهم ملك بالحيرة في آل المنذر حسبما نذكر ذلك كله.

وأما شعوبهم فهي كلها تسعة من زيد بن كهلان في مالك ابن زيد وعريب بن زيد. فمن مالك بطون هَمْدان وديارهم لم تزل باليمن في شرقيه، وهم بنو أَوْسَلَةَ وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخِيارِ بن مالك بن زيد بن نَوْفِ بن همدان. ومن شعوب حاشِدَ بنو يام بن أَصْفَى بن مانِعَ بن مالك

ابن جَشَم بن حاشِد، ومنهم طلحة بن مَصَرِّف. ولما جاء الله بالاسلام افترق كثير من هَمْدان في ممالكه، وبقي منهم من بقي باليمن، وكانوا شيعةً لعليّ كرم الله وجهه ورضي عنه عندما شجر بين الصحابة وهو المنشد فيهم متمثلًا.

فَلَو كُنتُ بَوّاباً على بابِ جَنَّةٍ   لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ ادْخُلوا بسَلَامِ

ولم يزل التَشَيُّع دينهم أيام الاسلام كلها، ومنهم كان علي بن محمد الصُلَيْحي من بني يام القائم بدعوة العُبَيْدِيين باليمن في حُصْن حرَازٍ من بني يام، وهو من بطونهم، وهو من بني يام من بطون حاشد. فاستولى عليه وورث ملكه لبنيه حسبما نذكره في أخبارهم، وكانت بعد ذلك وقبله دولة بني الرسي أيام الزيدية بصعدة، فكانت على يدهم وبمظاهَرَتِهِم، ولم يزل التشيُّع دينهم لهذا العهد.

وقال البيهقي : وتفرّقوا في الاسلام فلم تبق لهم قبيلة، وبَرِيَّةٌ الا باليمن وهم أعظم قبائله، وهم عصبة المعطي من الزيدية القائمين بدعوته باليمن، وملكوا جملة من حصون اليمن باليمن، ولهم بها اقليم بَكيل واقليم حاشد من بطونهم. قال ابن سعيد : ومن همدان بنو الزَرِيع وهم أصحاب الدعوة، والملك في عدن والجيرة، وهم زَيْدِيَّةٌ واخوة هَمْدَانَ الهان بن مالك بن زيد بن أوسلة، ومن مالك بن زيد أيضاً الأَزْد وهو أزد بن الغوث بن

نَبْتِ بن مالك، وخَثْعَمُ وبَجِيلَةُ ابنا انمار بن أراش أخي الأزد ابن الغوث.

وقد يقال أَنْمارُ هو ابن نِزَارِ بن مَعَدّ وليس بصحيح. فأما **الأزد** فبطن عظيم مُتَّسِعٌ وشعوب كثيرة. فمنهم بنو دَوْسٍ من بني نصر ابن الأزد، وهو دوس بن عَدثان، «بالثاء المثلثة» ابن عبدالله بن زَهْرانَ بن كعب بن الحَرثِ بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد، بطن كبير. ومنهم كان جُذَيْمَةُ بن مالك بن فهم بن غنم ابن دوس وديارهم بنواحي عُمان وكان بعد دوسٍ وجُذَيْمَةَ مُلْكٌ بعُمَانَ في إخوانهم بني نصر بن زَهْرَانَ بن كعب. كان منهم قُبَيْلَ الاسلام المُسْتَكْبِرُ بن مسعود بن الجَرّار بن عبدالله بن مُعولة بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر ابن زهران. والذي أدرك الاسلام منهم جَيْفَرُ بن الجَلَنْدِي بن كَرْكَرَ بن المستكبر، وأخوه عبدالله ملك عُمان. كتب اليهما النبيّ صلى الله عليه وسلم فأسلموا. واستعمل على نواحيهما عمرو ابن العاص.

ومن الازد ثم من بني مازِنَ بن الازد بنو عمرو مَزِيقِيا بن عامِر ويلقب ماء السماء بن حارثَةَ الغِطْريف بن امرىء القيس البُهْلولُ بن ثَعْلَبَةَ بن مازِنَ بن الأَزد. وعمرو هذا وآباؤه كانوا ملوكاً على بادية كهلان باليمن مع حمير، واستفحل لهم الملك من

بعدهم، وكانت أرضُ سبأ باليمن لذلك العهد من أرفَهِ البلاد وأخصبها، وكانت مدافع للسيول المنحدرة بين جبلين هنالك، فضرب بينهما سدٌّ بالصخر والقار يحبس سيول العيون والأمطار، حتى يصرفوه من خروق في ذلك السدّ على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم، ومكث كذلك ما شاء الله أيام حمير. فلما تقلص ملكهم وانحل نظام دولتهم، وتغلب بادية كهلان على أرض سبا، وانطلقت عليها الأيدي بالعيث والفساد، وذهب الحفظة القائمون بأمر السدّ نذروا بخرابه. وكان الذي نَذِر[1] به عمرو مزيقيا مَلِكُهُم لما رأى من اختلال أحواله. ويقال ان أخاه عمران الكاهن أخبره ويقال طَرِيفَةَ الكاهنة. وقال السُهَيْلِيُّ: طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر، وهي طريفة بنت الخَيْرِ الحِمْيَرِيَّة لعهده.

وقال ابن هشام: عن أبي زيد الأنصاريّ انه رأى جرذاً تحفر السد، فعلم أنه لا بقاء للسدّ مع ذلك، فأجمع النقلة من اليمن. وكاد قومه بأن أمر أصغر بنيه أن يلطمه اذا أغلظ له ففعل. فقال لا أقيم في بلد يلطمني فيها أصغر وُلْدِي وعرض أمواله فقال أشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو، فاشتروا أمواله وانتقل في

---

(١) نَذِر به: علمه فحذره واستعد له. وهي تختلف عن «نَذَرَ» بمعنى: أوجب على نفسه.

ولده وولد ولده . فقال الازد لا نتخلف عن عمرو، فتجشموا للرحلة وباعوا أموالهم وخرجوا معه . وكان رؤساؤهم في رحلتهم بنو عمرو مزيقيا ومن اليهم من بني مازن، ففصل الأزد من بلادهم باليمن الى الحجاز .

قال السهيلي : كان فصولهم على عهد حَسّان بن تَبانَ أسعد من ملوك التبابعة، ولعهده كان خراب السُدِّ . ولما فصل الأَزْدُ من اليمن كان أوّل نزولهم ببلاد عَكٍّ ما بين زَبيد وزَمعٍ . وقتلوا ملك عكٍّ من الأزد، ثم افترقوا الى البلاد، ونزل بنو نصر بن الازد بالسَّراةِ وعُمان . ونزل بنو ثَعْلَبَةَ بن عمرو مزيقيا بيَثْرِبَ . وأقام بنو حارثة بن عمرو بِمَرّ الظَهْرانِ بمكة . وهم فيما يقال خُزاعَةُ . ونزّوا على ماء يقال له غَسَّان بين زبيد وزمع . فكل من شرب منه من بني مزيقيا سُمّيَ به . والذين شربوا منه بنو مالك وبنو الحرث وبنو جَفْنَةَ وبنو كعب، فكلهم يسمون غسان . وبنو ثَعْلَبَةَ العُنَقاء لم يشربوا منه فلم يسموا به .

فمن ولد جَفْنَةَ ملوك الشام الذين يأتي ذكرهم، ودولتهم بالشام . ومن ولد ثَعْلَبَةَ العُنَقاء الأَوْسُ والخَزْرَجُ ملوك يَثرِبَ في الجاهلية وسنذكرهم . ومن بطن عمرو مزيقيا بنو أفصى بن حارثة بن عمرو . ويقال انه أفصى بن عامر بن قَمَعَةَ « بلا شك » بن الياس ابن مضر . قال ابن حزم : فان كان أسلم بن أفصى منهم فمن

بني أسلم بلاشك، وبنو أبان وهو سعد بن عَدِيّ بن حارِثَة بن عمرو . وبنو العَتِيكِ من الازد عُمران بن عمرو .

وأما بَجِيلَةُ فبلادهم في سَرَوَاتِ البَحْرَيْنِ والحجاز الى تِبَالَةَ وقد افترقوا على الآفاق أيام الفتح، فلم يبق منهم بمواطنهم الا القليل . ويقدم الحاج منهم على مكة في كل عام عليهم أثر الشَظَفِ، ويُعْرَفُون من أهل الموسم بالسَرْوِ (١) وأمّا حالهم لاوّل الفتح الاسلاميّ فمعروف، ورجالاتهم مذكورة . فمن بطون بَجِيلَةَ قَسْرٌ، وهو مالك بن عَبْقَرَ بن أَنْمار، وهو أَحْمَسُ بن الغوث بن انمار .

وأما بنو عريب بن زيد بن كهلان فمنهم طيء والأشْعَرِيُّونَ ومَذْحِجُ وبنو مُرَّةَ وأربعتهم بنو أُدَدِ بن زيدِ بن يَشْجُبَ بن عريب . فأما الأشْعَرِيُّونَ فهم بنو أشعر وهو نَبْتُ بن أُدَد، وبلادهم في ناحية الشمال من زَبِيد . وكان لهم ظهورٌ أوّل الاسلام، ثم افترقوا في الفتوحات، وكان لمن بقي منهم باليمن حروب مع ابن زياد لاول امارته عليها أيام المأمون، ثم ضَعُفوا عن ذلك وصاروا في عدد الرعايا .

وأما بنو طيء بن أدد فكانوا باليمن وخرجوا منه على اثر الأزد الى الحجاز، ونزلوا سُمَيْرا وفَيْد في جوار بني أسد، ثم

---

(١) السرو من: سرا يسرو سرواً كان سريًا أي صاحب مروءة وسخاء.

غلبوهم على أجا وسُلمى[١] وهما جبلان من بلادهم، فاستقرّوا بها وافترقوا لاوّل الاسلام في الفتوحات. قال ابن سعيد: ومنهم في بلادهم الآن أمم كثيرة ملأوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعِراقاً، يعني قبائل طيء هؤلاء وهم أصحاب الدولة في العرب لهذا العهد في العراق والشام وبمصر منهم سَنْبَسُ والثَّعَالِبُ بطنان مشهوران. فسنبس بن مُعَاوِيَةَ بن شِبْل بن عمرو بن الغوث بن طيء ومعهم بُحتُرُ بن ثُعَلٍ.

قال ابن سعيد: ومنهم زبيد بن مَعْنٍ بن عمرو بن عَسّ ابن سَلامان بن ثُعَلٍ. وهم في بَرّيَّةِ سَنْجار. والثعالب بنو ثَعْلَبَةَ ابن رُومانَ بن جُنْدُبَ بن خارِجَةَ بن سعد بن قِطْرَةَ بن طَيْءٍ، وثعلبة بن جَدعَا بن ذُهلِ بن رومان. قال ابن سعيد: ومنهم بنو لامٍ بن ثعلبة منازلهم من المدينة الى الجَبَلَيْن، وينزلون في أكثر أوقاتهم مدينة يَثْرِبَ. والثعالب الذين بصعيد مصر من ثَعْلَبِ بن عمرو بن الغَوْثِ بن طيء.

قال ابن حزم: لامُ بن طَرِيفَ بن عمرو بن ثُمَامَة بن مالك بن جدعا، ومن الثعالب بنو ثعلبة بن ذهل بن رومان. وبجهة بَنْيَامِين والشام بنو صخر، ومن بطونهم غَزِيَّةَ المرهوب صولتهم

(١) في فجر الإسلام: أجا وسلمى وهما المعروفان الآن بجبل شمّر، وقد سكنتهما طيء من قبل الإسلام بقرون. ص ٨.

بالشام والعراق . وهم بنو غزية بن أفْلَتَ بن مَعْبَد بن عمرو بن عَسّ بن سلامان بن ثُعَل . وبنو غَزِيَّة كثيرون وهم في طريق الحاج بين العراق ونجد . وكانت الرياسة على طيء في الجاهلية لبني هَنِيءِ بن عمرو بن الغوث ابن طَيْ وهم رَمْليُّون ، واخوتهم جَبَلِيُّون . ومن ولده إياس بن قَبِيصَةَ الذي أدال به كِسْرَى أَبْرَوِيز النُّعْمَانَ الْمُنْذِرَ حين قتله وأنزل طيًّا بالحيرة مكان لَخمٍ قوم النُّعْمان، وولى على العرب منهم إياساً هذا . وهو إياس بن قَبِيصَةَ بن أبي يَعْفُرَ بن النُّعْمَانَ بن حَبيب بن الحرث ابن الْحُوَيْرِثِ بن رَبيعَةَ ابن مالك بن سعد بن هَنِيْ، فكانت لهم الرياسة الى حين انقراض ملك الفرس .

ومن عَقْبِ اياس هذا بنو ربيعة بن علي بن مُفَرّحَ بن بَدْرِ بن سالم بن قِصَّةَ بن بدر بن سَميع . ومن ربيعة شِعْبُ آلِ مُرَادَ وشعب آل فَضْلِ . وآل فضل شِعْبان آل عليٍّ وآل مُهَنَّا . فعليٌّ ومهنا ابنا فضل، وفضل ومراد ابنا ربيعة وسميع ، الذين ينسبون اليه من عَقْبَ قبيصة بن ابي يعفر . ويزعم كثير من جهلة البادية انه الذي جاءت به العبَّاسَةُ أخت الرشيد من جعفر بن يحيى زعماً كاذباً لا أصل له . وكانت الرياسة على طيء أيام العُبيديين لبني الْمُفَرّح ، ثم صارت لبني مراد بن ربيعة ، وكلهم ورثوا أرض غَسَّانَ بالشام وملكهم على العرب . ثم صارت الرياسة لبني علي وبني مهنا ابني فضل بن ربيعة ، اقتسموها مدة ، ثم انفرد بها

لهذا العهد بنو مهنا ، الملوك على العرب الى هـذا العهد بمشارف الشام والعراق وبريّةِ نجد. وكان ظهورهم لامر الدولة الأيوبيّةِ ومن بعدهم من ملوك الترك بمصر والشام ، ويأتي ذكرهم ، والله وارث الارض ومن عليها .

وأما مَذْحِجُ واسمه مالك بن زيد بن أُدَدِ بن زيد بن كهلان ، ومنهم مرادُ واسمه يُحابِرُ بن مَذْحِجَ ، ومنهم سعدُ العشيرة بن مذحج بطن عظيم ، لهم شعوب كثيرة . منهم جعفر بن سعد العشيرة وزُبَيْدُ بن صَعْبِ بن سعد العشيرة . ومن بطون مذحج النَخَعُ ، ورَها ومَسِيلَةُ وبنو الحرث بن كعب . فأما النخع فهو جَسْرُ بن عمرو بن عِلَةَ بن جَلَدِ بن مذحج ، ومسيلة بن عامر بن عمرو بن علة ، وأمّا رَها فهو ابن مُنَبِّهِ بن حَرْبِ بن علة . وبقي من مذحج وبرِيّة ينجعون مـع احياء طيء في جملة أيام بني مهنا مع العرب بالشام زمن احلافهم ، واكثرهم من زبيد .

وأما بنو الحرث فالحرث أبوهم ابن كعب بن علة ، وديارهم بنواحي نَجْرَانَ يجاورون بها بني ذُهلِ بن مَزيقيا من الازد وبني حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ، وكان نجران قبلهم لجرهم ، ومنهم كان ملكها الافعى الكاهن الذي حكم بين ولد نِزَارِ بن مَعَدّ لما تنافروا اليه بعد موت نزار ، واسمه القَلَسُ بن عمرِ ماء بن هَمْدَانَ بن مالك بن مُنْتاب بن زيـد بن

واثل بن حمير . وكان داعيةً لسليمان عليه السلام بعد ان كان والياً لبلقيس على نجران، وبعثته الى سليمان فصدّق وآمن، وأقام على دينه بعد موته . ثم نزل نجران بنو الحرث بن كعب علة بن جلد بن مَذحِج فغلبوا عليها بني الأفعى . ثم خرجت الأزد من اليمن فمروا بهم وكانت بينهم حروب . وأقام من أقام في جوارهم من بني نصر بن الازد، وبني ذهل بن مزيقيا، واقتسموا الرياسة، فنجران معهم . وكان من بني الحرث بن كعب هؤلاء المَذحِجِيّين بنو الزيادِ واسمه يزيد بن قَطَن بن زياد بن الحرث بن مالك بن كعب بن الحرث، وهم بيت مَذحِجَ وملوك نجران . وكانت رياستهم في عبد المُدانِ بن الدَّيَّانِ . وانتهت قبيل البَعْثَةِ الى يزيد ابن عبد المدان . ووفد أخوه عبد الحجر بن عبد المدان على النبي صلى الله عليه وسلم على يد خالد بن الوليد، وكان ابن أخيهم زياد ابن عبد الله بن عبد المدان خال السفاح وولاه نجران واليمامة .

وقال ابن سعيد : ولم يزل الملك بنجران في بني عبد المدان، ثم في بني أبي الجواد منهم، وكان منهم في المائة السادسة عبد القيس بن أبي الجواد ثم صار الامر لهذا العهد الى الأعاجم، شأن النواحي كلها بالمشرق . ثم من بطون الحرث بن كعب بنو مَعْقَلَ، وهو ربيعة بن الحرث بن كعب . وقد يقال إنّ المعقل الذين هم بالمغرب الأقصى لهذا العهد انما هم من هذا البطن، وليسوا من معقل بن كعب القُضاعِيّينَ، ويؤيد هذا أنّ هؤلاء المعقل جميعاً

ينتسبون الى ربيعة، وربيعة اسم معقل هذا كما رأيت والله تعالى أعلم.

وأما بنو مُرّة بن أدَدَ اخوة طيء ومذحج والاشعريين فهم أبطن كثيرة، وتنتهي كلها الى الحرث بن مرة، مثل خَولانَ ومَعافِرَ ولَخمٍ وجُذام وعامِلَةَ وكِندَةَ. فاما معافرُ فهم بنو يَعفُرَ ابن مالك بن الحرث بن مُرّة، وافترقوا في الفتوحات، وكان منهم المنصور بن أبي عامر صاحب هشام بالأندلس. وأما خولان واسمه أفكِلَ بن عمرو بن مالك، وعمرو أخو يعفر، وبلادهم في جبال اليمن من شَرقِيّه وافترقوا في الفتوحات، وليس منهم اليوم وَبرِيّةٌ الا باليمن، وهم لهذا العهد. وهَمدانُ أعظم قبائل العرب باليمن ولهم الغَلَبُ على أهله والكثير من حصونه. وأما لخمُ واسمه مالك بن عَدِيّ بن الحرث بن مرة فبطن كبير متسع ذو شعوبٍ وقبائلَ، منهم الدار بن هانيء بن حبيب بن نمارة بن لخم، ومن أكبرهم بنو نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن عَمَمِ بن انمارَة ابن لخم، ويقال نمارة وهم رهط آل المنذر، وحافده [1] عمرو بن عَديّ بن نصر هو ابن أخت جذيمة الوَضّاحَ الذي أخذ بثأره من الزبا قاتلته. ووليَ الملك على العرب للاكاسرة بعد خاله جُذَيمَةَ وأنزلوه بالحيرة حسبما يأتي الخبر عن ملكه وملك بنيه.

(١) الحافد: بمعنى الحفيد.

ومن شعوب بني لخم هؤلاء كان بنو عَبّاد ملوك أَشبِيلِيَة ويأتي ذكرهم . وأما جُذامُ واسمه عمرو بن عدي أخو لخم بن عدي فبطن متسع له شعوب كثيرة، مثل غطفان وأمصى وبنو حرام بن جذام وبنو ضَبِيبَ وبنو مَخْرَمة وبنو بَعْجَةَ وبنو نَفاثة وديارهم حوالي أَيْلَةَ من أوّل أعمال الحجاز الى اليُنْبُع من أطراف يثرب . وكانت لهم رياسة في معان وما حولها من أرض الشام لبني النافِرَةِ من نفاثة، ثم لفَرْوَةَ بن عمرو بن النافِرَةِ منهم، وكان عاملا للروم على قومه وعلى من كان حوالي معان من العرب، وهو الذي بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه، وأهدى له بغلة بيضاء . وسمع بذلك قيصر فأغرى به الحارث بن أبي شُمَّرَ الغَسَّاني ملك غسان فأخذه وصلبه بفِلَسطين . وبقيتهم اليوم في مواطنهم الاولى في شَعْبَيْن من شعوبهم، يعرف احدهما بنو عائد، وهم ما بين بَلْبِيس من أعمال مصر الى عَقَبَة أيلة الى الكرك من ناحية فلسطين، وتعرف الثانية بنو عقَبة وهم من الكرك الى الأَزْلَمِ من برية الحجاز . وضمان السابِلَةِ ما بين مصر والمدينة النَبَوِيّة الى حدود غَزّةَ من الشام عليهم. وغزة من مواطن جُرْمٍ احدى بطون قُضَاعَةَ كما مر . وبافريقية لهذا العهد منهم وَبْرِيّةٌ كبيرة ينتجعون مع ذياب بن سليم بنواحي طرابلس .

وأما عَامِلَةُ واسمه الحرث بن عدي، وهم اخوة لخم وجذام،

وانما سمي الحرث عاملة بأمه القُضَاعِيَّةِ، وهم بطن متسع ومواطنهم ببرية الشام .

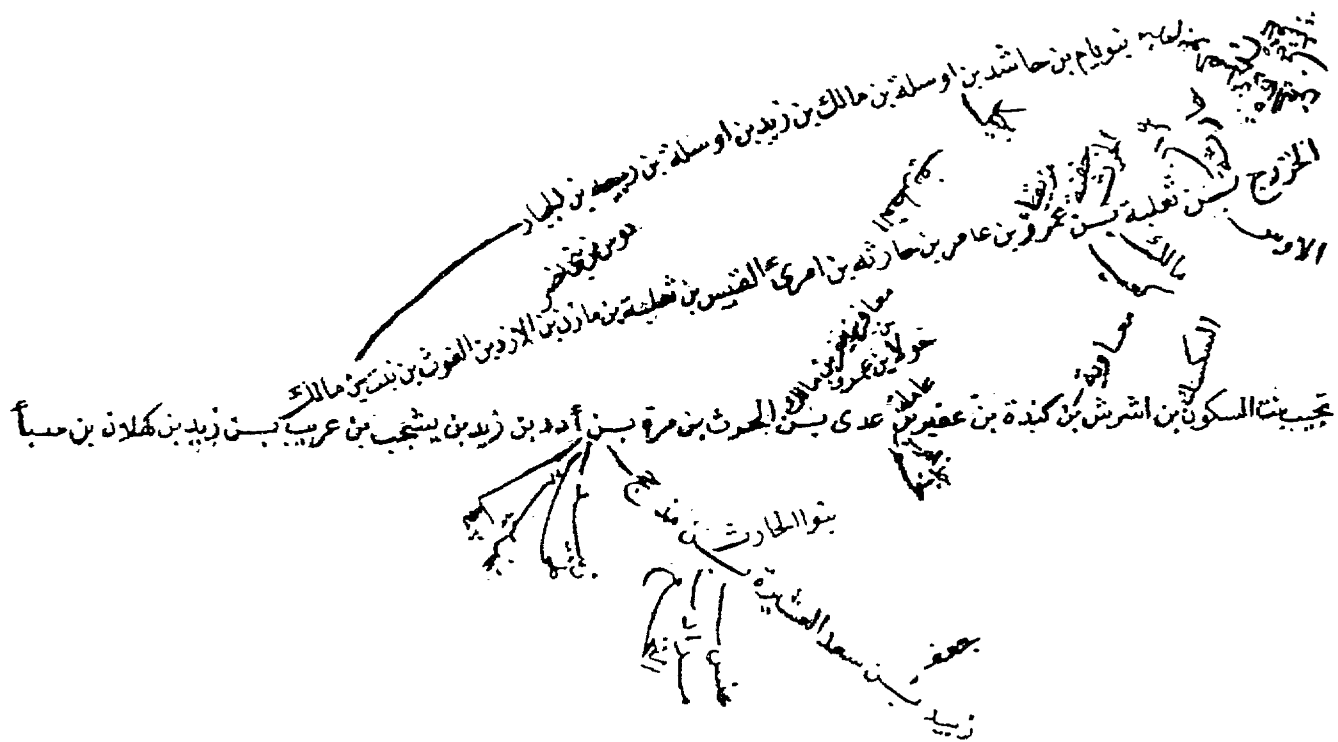
وأما كِنْدَةُ واسمه ثَوْرُ بن عفير بن عدي، وعفير أخو لخم وجذام . وتعرف كِنْدة الملوك لان الملك كان لهم على بادية الحجاز من بني عدنان كما نذكر . وبلادهم بجبال اليمن مما يلي حضْرَموت ومنها دَمُّونُ التي ذكرها امرؤ القيس في شعره(١) . وبطونهم العظيمة ثلاثة : معاوِيَةُ بن كِنْدة، ومنه الملوك بنو الحرث بن معاوية الأصغر بن ثور بن مَرْتَعَ بن معاوية والسَّكون وسَكْسَكُ وابنهما أشْرَسُ بن كندة . ومن السكون بطن تَجِيب، وهم بنو عدي وبنو سعد بن أشرس بن شَبيب ابن السكون، وتجيب اسم امهما .

وكان للسكون ملك بِدَوْمَةَ الجَنْدَلِ وكان عليها عبد المُغيثِ بن أُكَيْدِر بن عبد الملك بن عبد الحق بن أعمى بن معاوية بن حلاوة بن أمامَةَ بن شِكامة بن شبيب بن السكون، بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك خالد بن الوليد فجاء به أسيراً . وحقن صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجِزْيَةِ وردّه الى موضعه . ومن معاوية بن كندة بنو حِجْرِ بن الحَرْثِ الأصغر بن معاوية بن كندة، منهم حِجْرٌ آكِلُ المِرَارِ

(١) تطاول الليل عليّ دمّون.

ابن عمرو بن معاوية ، وهو حجر أبو الملوك ابن كندة الذين يأتي ذكرهم . والحرث الولادة أخو حجر ، وكان من عقبه الخارجين باليمن المسلمين طالب الحق ، وكان أباضيًا وسيأتي ذكره . ومنهم الأَشْعَثُ بن قيس بن معدي كَرِب بن معاوية ، وجِبِلَّةَ بن عديّ ابن ربيعة بن معاوية بن الحرث الأكبر جاهِليّ اسلامي ، وابنه محمد بن الاشعث وابنه عبد الرحمن بن الاشعث القائم على عبد الملك والحجاج وهو مشهور . وابن عمهم أيضاً ابن عدي وهو الأَذمَرُ بن عديّ بن جِبِلّةَ له صحبة فيما يقال ، وهو الذي قتله معاوية على الثورة بأخيه زياد وخبره معروف .

هذه قبائل اليمن من قحطان استوفينا ذكر بطونهم وأنسابهم ، ونرجع الآن الى ذكر من كان الملك منهم بالشام والحجاز والعراق حسبما نقصه . والله تعالى المعين بكرمه ومنه لا رب غيره ولا خير إلّا اخيره .



تجيب بنت السكون بن اشرش بن كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ
ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك
الاوس
الخزرج
بنو وايل بن حاشد بن اوسلة بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الخيار
دوس
معاوية
السكاسك
خولان
عاملة
مالك
بنو الحارث بن مذحج
زبيد بن سعد العشيرة
جعفي

مُلوكُ الحِيرَة

الخبر عن ملوك الحيرة من ال المنذر من هذه الطبقة وكيف انساق الملك اليهم ممن قبلهم وكيف صار الى طيء من بعدهم

أمّا أخبار العرب بالعراق في الجيل الاوّل وهم العرب العارِبَةُ فلم يصل الينا تفاصيلها وشرح حالها، الا أنّ قوم عادٍ والعمالِقَةِ ملكوا العراق، والمسند في بعض الاقوال أنّ الضحاك بن سنان منهم كما مرّ. وأمّا في الجيل الثاني وهم العرب المُستَعرِبَةُ فلم يكن لهم به مُستَبِدٌّ، وانما كان مُلكُهم به بَدَوِيًّا ورياستهم في أهل الظواعن. وكان ملك العرب كما مرّ في التبابِعَةِ من أهل اليمن، وكانت بينهم وبين فارس حروب، وربما غلبوهم على العراق وملكوه أو بعضه كما مرّ. لكن اليمن لم يغلبوا ثانياً على ما ملكوا منه، وقد مرّ ايقاع بُختَنَصَّرَ وإثْخَانُهُ فيهم ما تقدّم.

وكان في سواد العراق وأطراف الشام والجزيرة الأَرْمَانِيُّونَ من بني إرَمَ بن سام، ومن كان من بقية عساكر ابن تُبَّعٍ، من جعفر طيء وكلب وتميم وغيرهم، من جُرْهُمَ ومن نزل معهم بعد ذلك من تَنوخٍ ونَمارَةَ بن لَخمٍ وقَنَصَ بن مَعَدّ ومن اليهم، كما قدّمنا ذكر ذلك. وكان ما بين الحيرة والفرات الى ناحية الأَنبَارِ

موطن لهم، وكانوا يسمون عرب الضاحِيَةِ وكان أوّلَ من ملك منهم في زمن الطوائف مالِكُ بن فَهْمِ بن تَيْمِ الله بن أَسَدِ بن وَبْرَةَ بن ثَعْلَبَةَ بن حُلوَانَ بن قُضَاعَةَ . وكان منزله مما يلي الانبار .

وملك من بعده أخوه عَمرو بن فَهْمٍ، ثم ملك من بعدهما جُذَيْمَةَ الأَبْرَشَ اثنتي عشرة سنة . وقد تقدّم انه صهرهما، وانّ مالك بن زُهَيرِ بن عمرو بن فهم زوّجه أخته، وصاروا حلفاء مع الازد من قوم جُذَيْمَةَ . ونسب جذيمة في الازد الى بني زهران، ثم الى دَوْسِ بن عدثان بن عبد الله بن زهران، وهو جذيمة بن ملك بن فهم بن غَنْمِ بن دَوْسٍ، هكذا قال ابن الكلبي . ويقال : إنه من وَبَارِ بن أُمَيْمِ بن لاوِذَ بن سام . وكان بنو زَهْرَانَ من الأزد خرجوا قبل خروج مَزيقِيا من اليمن ونزلوا بالعراق، وقيل ساروا من اليمن مع أولاد جَفْنَةَ بن مزيقيا .

فلما تفرّق الازد على المواطن نزل بنو زهران هؤلاء بالشَراةِ وعُمان، وصار لهم مع الطوائف ملك. وكان مالك بن فهم هذا من ملوكهم، وكان بشاطىء الفرات من الجانب الشرقي عمرو بن الطرب بن حسان بن أُذَيْنَةَ من ولد السَمَيْدَعِ بن هَوْثَرَ من بقايا العمالِقَةِ. فكان عمرو بن الظرب على مشارف الشام والجزيرة وكان منزله بالمضيق بين الخابور وقَورْقيسا فكانت بينه وبين مالك بن فهم حروب هلك عمرو في بعضها، وقامت بملكه من بعده ابنته الزَبَّاءُ

بنت عمرو واسمها نائلَةُ عند الطَبَرِيّ ومَيْسُونُ عند ابن دُرَيْدٍ.

قال السُهَيْلِيّ : ويقال إنّ الزباء الملكة كانت من ذرية السُمَيْدَعِ ابن هَوثَرَ من بني قطورا أهل مكة، وهو السميدع بن مُرْثِد بالثاء المثلثة، ابن لاي بن قطور بن كَركِي بن عِملاق وهي بنت عمرو ابن أُذَيْنَةَ بن الظَرْبِ بن حَسَّان . وبين حسان هذا والسُمَيْدَعِ آباء كثيرة ليست بصحيحة، لبعد زمن الزباء من زمن السُمَيْدَعِ، انتهى كلام السُهَيْلِيّ ولم تزل الحرب بين مالِكِ بن فَهْمٍ وبين الزَبّاء بنت عمرو الى ان ألجأها الى اطراف مملكتها . وكان يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما في أيديهم .

قال أبو عبيدة : وهو أوّل ملك كان بالعراق من العرب، وأوّل من نصب المجانيق وأوقد الشموع، وملك ستين سنة . ولما هلك قام بأمره من بعده جُذَيْمَةُ الوَضّاحُ ويقال له الأَبْرَشُ، وكان يكنى بأبي مالك وهو منادم الفَرْقَدَيْنِ .

قال أبو عبيدة : كان جُذَيْمَةُ بعد عيسى بثلاثين سنة، فلك ازمان الطوائف خمساً وسبعين سنة، وأيام اردشير كلها خمس عشرة سنة، وثماني سنين من أيام سابور . وكان بينه وبين الزباء سلم وحرب . ولم تزل تحاول الثأرَ منه بأبيها حتى تَحَيَّلَت عليه وأطمعته

في نفسها، فخطبها وأجابته . واجمع المسير اليها، وأبى عليه وزيره قصيرُ بن سعد فعصاه ودخل اليها، ولقيته بالجنود، وأحس بالشر، فنجا قصير ودخل جُذَيْمَةُ الى قصرها فقطعت رَواهِشَهُ (١) وأجرت دمه الى ان هلك في حكاية منقولة في كتب الاخباريين (٢) .

قال الطبري : وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مَغاراً وأشدّهم حزماً، وأوّل من استجمع له الملك بأرض العراق، وسرى بالجيوش . وكان به برص فكنوا عنه بالوَضّاح إجلالًا له . وكانت منازله بين الحيرة والأنبار وهِيتَ ونواحيها وعين التمر (٣) واطراف البَرِّ الى العَمْقِ والقُطْقُطَانِيَّةِ وجَفْنَةَ . وكانت تجبى اليه الاموال وتفد اليه الوفود، وغزا في بعض الايام طَسْماً وجديساً في منازلهم باليمامة . ووجد حسان بن تُبَّع قد أغار عليهم فانكفأ هو راجعاً بمن معه، وأتت خيول حسان على سرايا فأجاحوها، وكان أكثر غزو جُذَيْمَةَ للعرب العاربة، وكان قد تكهن وادّعى النبوّة .

وكانت منازل إياد بعين أَباغ، سميت باسم رجل من العمالقة

---

(١) العروق الكبيرة في باطن الذراعين.

(٢) أشهر الكتب التي اشتملت على هذه القصة مجمع الأمثال للميداني، وجمهرة أمثال العرب لأبي هلال العسكري.

(٣) لا تزال إلى الآن. وتقع في الجنوب الغربي من كربلاء.

نزل بها . وكان جذيمة كثيراً ما يغزوهم حتى طلبوا مسالمته . وكان بينهم غلام من لخم من بني أختهم وكانوا اخوالاً له وهو عَدِيُّ بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك ابن عمرو بن نمارة بن لخم . وكان له جمال وضرب، وطلبه منهم جذيمة فامتنعوا من تسليمه اليه، فألح عليهم بالغزو، وبعثت اياد من سرق لهم صَنَمَيْنِ كانا عند جذيمة يدعو بهما ويستسقي بهما، وعرّفوه أنّ الصنمين عندهم، وانهم يردّونهما بشريطة رفع الغزو عنهم، فأجابهم الى ذلك بشريطة أن يبعثوا مع الصنمين عَدِيّ بن نصر فكان ذلك .

ولما جاء عدي بن نصر استخلصه لنفسه وولاه شرابه، وهَوِيَتْهُ رَقَّاشُ أخته فراسلته، فدافعها بالخشية من جذيمة، فقالت له اخطبني منه اذا أخَذَتِ الخمر منه واشهد عليه القوم ففعل، وأعرس بها من ليلته . وأصبح مضرجاً بالخلوق، وراب جذيمة شأنه، ثم أعلم بما كان منه، فعض على يديه آسفاً . وهرب عديّ فلم يظهر له أثر، ثم سألها في أبيات شعر معروفة، فأخبرته بما كان منه، فعرف عذرها وكف . وأقام عدي في اخواله إياد الى ان هلك . وولدت رقاش منه غلاماً وسمته عمرا، وربي عند خاله جذيمة وكان يستظرفه . ثم استهوته الجنّ فغاب، وضرب له جذيمة في الآفاق الى ان ردّه عليه وافِدانِ مِن العُتَقا ثم من قضاعة وهما مالك وعقيل ابنا فارِج بن مالك بن العَنْس، اهديا له طُرَفاً ومَتاعاً،

ولقيا عمراً بطريقهما وقدساءت حاله، وسألاه فأخبرهما باسمه ونسبه، فأصلحا من شأنه وجاآ به الى جذيمة بالحيرة، فسرّ به وسرّت أمه. وحكم الرجلين فطلبا منادمته فأسعفهما، وكانا ينادمانه حتى ضرب المثل بهما وقيل ندماني جذيمة. والقصة مبسوطة في كتب الاخباريين بأكثر من هذا.

قال الطبري: وكان مَلِكُ العرب بأرض الحيرة ومشارف الشام عمرو بن ظَرِبِ بن حَسَّانِ بن أُذَيْنَةَ بن السُمَيْدَعِ بن هَوثَرَ العِمْلَاقيّ، فكانت بينه وبين جذيمة حرب قتل فيها عمرو بن الظرب وفضت جموعه. وملكت بعده بنته الزبا واسمها نائلة، وجنودها بقايا العمالقة من عادٍ الاولى، ومن نَهْدٍ وسليح ابني حُلوان ومن كان معهم من قبائل قُضَاعَةَ، وكانت تسكن على شاطيء الفرات وقد بنت هنالك قصراً، وتُرَبِّعُ عند بطن المَجازِ وتُصَيِّفُ بتدمر.

ولما استحكم لها الملك أجمعت أخذ الثأر من جُذَيْمَةَ بأبيها، فبعثت اليه توهمه الخطبة وانها امرأة لا يليق بها الملك، فيجمع ملكها، الى ملكه فطمع في ذلك ووافقه قومه، وأبى عليه منهم قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن أربى بن نمارة بن لخم، وكان حازماً ناصحاً، وحذره عاقبة ذلك، فعصاه واستشار ابن اخته عمرو بن عدي فوافقه، فاستخلفه على قومه وجعل

علي خيوله عمرو بن عبد الجنّ . وسار هو على غربي الفُراتِ الى أن نزل رَحبَةَ مالك ابن طوق . وأتته الرسل منها بالألطاف والهدايا، ثم استقبلته الخيول . فقال له قصير ان أحاطت بك الخيول فهو الغدر، فاركب فرسك العصا وكانت لا تجارى . فأحاطت به الخيول ودخل جذيمة على الزبا، فقطعت رواهشه فسال دمه حتى نزف ومات .

وقدم قصير على عمرو بن عديّ وقد اختلف عليه قومه، ومال جماعة منهم الى عمرو بن عبد الجنّ فأصلح أمرهم، حتى أنقادوا جميعاً لعمرو بن عدي . وأشار عليه بطلب الثأر من الزّبا بخاله جذيمة، وكانت الكاهنة قد عرفتها بملكها وأعطتها علامات عمرو فَحَذِرَتْهُ، وبعثت رجلًا مصوّراً يصور لها عمراً في جميع حالاته، فسار اليه متنكراً واختلط بحشمه، وجاء اليها بصورته، فاستثبتته وتيقنت أنّ مهلكها منه . واتخذت نَفَقاً في الارض من مجلسها الى حصن داخل مدينتها . وعمد عمرو الى قصير فجدع أنفه بمواطأة منه على ذلك، فلحق بالزبا يشكو ما أصابه من عمرو وانه اتهمه بمداخلة الزبا في أمر خاله جذيمة، وما رايت بعد ما فعل بي انكى له من أن أكون معك، فأكرمته وقرّبته حتى اذا رضي منها من الوثوق به أشار عليها بالتجارة في طرف العراق، وأمتعته فأعطته مالًا وعيراً . وذهب الى العراق ولقي عمرو بن

عدي بالحيرة، فجهزه بالطُّرَفِ والأمتعة كيما يرضيها. وأتاها بذلك فأزدادت به وثوقاً وجهزته بأكثر من الاولى.

ثم عاد الثالثة وحمل بُغاةَ الجند من أصحاب عمرو في الغرائر على الجمال وعمرو فيهم، وتقدم فبشرها بالعير وبكثرة ما حمل اليها من الطرف، فخرجت تنظر فانكرت ما رأته في الجمال من التكارُدِ (١). ثم دخلت العير المدينة، فلما توسطت انيخت وخرج الرجال، وبادر عمرو الى النفق فوقف عنده، ووضع الرجال سيوفهم في أهل البلد، وبادرت الزّبّا الى النفق فوجدت عمراً قائماً عنده، فلحمها بالسيف وماتت، وأصاب ما أصاب من المدينة وانكفأ راجعاً.

قال الطبري: وعمرو بن عدي أوّل من اتخذ الحيرة منزلاً من ملوك العرب، وأول من تجده أهل الحيرة في كتبهم من ملوك العرب بالعراق واليه ينسبون، وهم ملوك آل نصر. ولم يزل عمرو بن عدي مَلِكاً حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة، مستبداً منفرداً يغزوهم ويغنم. وتفد عليه الوفود، ولا يدين للملوك الطوائف ولا يدينون له، حتى قدم أرْدَشير بن بابك في أهل فارس.

---

(١) الطرد والمدافعة. (قاموس)

قال الطبري : وانما ذكرنا في هذا الموضع أمر جذيمة وابن أخته عمرو بن عدي لما قدمناه عند ذكر ملوك اليمن ، وأنهم لم يكن لهم ملك مُستَفحِل، وانما كانوا طوائف على المخاليف يغير كل واحد على صاحبه اذا استغفله ، ويرجع خوف الطلب . حتى كان عمرو بن عدي، فاتصل له ولعَقِبِه الملك على من كان بنواحي العراق وبادية الحجاز بالعرب ، فاستعمله ملوك فارس على ذلك الى آخر أمرهم . وكان أمر آل نصر هؤلاء ومن كان من ولاة الفرس وعمالهم على العرب معروفاً مُثبَتاً عندهم في كنائسهم وأشعارهم .

وقال هشام بن الكَلبيّ : كنت أستخرج أخبار العرب وأنسابهم وأنساب آل نصر بن ربيعة ، ومبالغ أعمار من وَلِيَ منهم لآل كسرى ، وتاريخ نسبهم من كتبهم بالحيرة . وأما ابن اسحق فذكر في آل نصر ومصيرهم الى العراق ، أن ذلك كان بسبب الرؤيا التي رآها ربيعة بن نصر وعبرها الكاهنان شِقّ وسَطِيح . وفيها أن الحبشة يغلبون على ملكهم باليمن . قال : فجهز بنيه وأهل بيته الى العراق بما يصلحهم ، وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس ،يقال له سابور بن خرّازاذ ، فأسكنهم الحيرة . ومن بقية ربيعة بن نصر كان النُعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة ابن نصر . وقد يقال ان المنذر من أعقاب ساطِرون ملك الحَضَر من تَنُوخ قُضَاعَة . رواه ابن اسحق من علماء الكوفة ، ورواه

عن جُبَيْرِ بن مُطْعِم . قال : لما أتى عمر رضي الله عنه بسيف النعمانَ دعا بجبير بن مطعم، وكان أنسب قريش لقريش والعرب، تعلمه من أبي بكر رضي الله عنه، فسلمه اياه . ثم قال : ممن كان النعمان يا جُبَيْرُ ؟ قال : كان من اسلاف قَنَص بن مَعَدّ .

قال السهيلي : كان وُلْدُ قنص بن مَعَـدٍّ انتشروا بالحجاز، فوقعت بينهم وبين بني أبيهم حرب، وتضايق بالبلاد، وأجدبت الارض فساروا نحو سواد العراق، وذلك في أيام ملوك الطوائف، فقاتلهم الأَزْدُوانِيُّونَ وبعض ملوك الطوائف، وأجلوهم عن السواد وقتلوهم، الا اشلاء لحقت بقبائل العرب ودخلوا فيهم فانتسبوا اليهم .

قال الطبري : حين سأله عُمَرُ عن النُّعْمَانِ قال : كانت العرب تقول ان اشلاء قنص بن معد، وهم من ولد عَجَمَ بن قنص، الا أنّ الناس صحّفوا عجم وجعلوا مكانه لخم . قال ابن اسحق : وأما سائر العرب فيقولون النعمان بن المنذر رجل من لخم، ربي بين ولد ربيعة بن نصر اهـ . ولما هلك عمرو بن عدي وَلِيَ بعده على العرب وسائر مَنْ ببادية العراق والحجاز والجزيرة امرؤ القيس ابن عمرو بن عَدِيّ ويقال له البدء، وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر وعمال الفرس، وعاش فيما ذكر هشام بن الكلبي مائة وأربع عشرة سنة . منها أيام سابور ثلاثاً وعشرين سنة، وأيام هُرْمُزَ

ابن سابور سنة واحدة، وأيام بَهْرام بن هُرْمُزَ ثلاث سنين، وأيام بهرام بن بهرام ثماني عشرة سنة . ومن أيام سابور سبعون سنة .

وهلك لعهده فولي مكانه ابنه عمرو بن امريء القيس البدء، فأقام في ملكه ثلاثين سنة بقية أيام سابور بن سابور . ثم ولي مكانه أَوْسُ بن قَلام العِمْليقي فيما قال هشام بن محمد، وهو من بني عمرو بن عِمْلاق . فأقام في ولايته خمس سنين، ثم سار به جَحْجَبا بن عَتيكَ بن لَخْمٍ فقتله ووليَ مكانه . ثم هلك في عهد بهرام بن سابور، وولي من بعده امرؤ القيس بن عمرو خمساً وعشرين سنــة، وهلك أيام يَزْدَجُرْدَ الأثيم . فوليَ مكانه ابنه النُعْمَانُ بن امرىء القيس، وأمه شُقَيْقَةُ بنت ربيعة بن ذهل بن شيبان، وهو صاحب الخَوَرْنَق .

ويقال إنّ سبب بنائه اياه أنّ يزدجرد الاثيم دفع اليه ابنه بهرام جور ليربّيه، وأمره ببناء هذا الخورنق مسكناً له وأسكنه اياه . ويقال : انّ الصانع الذي بناه كان اسمه سِنِّمار، وانه لما فرغ من بنائه ألقاه من أعلاه فمات من أجل محاورة وقعت اختلف الناس في نقلها، والله أعلم بصحتها . وذهب ذلك مثلاً بين العرب في قبح الجزاء، ووقع في أشعارهم منه كثير وكان النُعْمان هذا من أفحل ملوك آل نصر، وكانت له سنانان احداهما للعرب والأخرى للفرس . وكان يغزو بهما بلاد العرب بالشام ويدوّخها .

وأقام في ملكه ثلاثين سنة، ثم زهد وترك الملك ولبس المسوح، وذهب فلم يوجد له أثر .

قال الطبري : وأما العلماء بأخبار الفرس فيقولون : انّ الذي تولى تربية بهرام هو المنذر بن النعمان بن امرئ القيس، دفعه اليه يزدجرد الاثيم لاشارة كانت عنده فيه من المنجمين، فأحسن تربيته وتأديبه وجاءه بمن يلقنه الخِلالَ من العلوم والآداب والفُروسيَّةِ والنِقابَةِ (١) حتى اشتمل على ذلك كله بما رضيه . ثم ردّه الى أَبيه فأقام عنده قليلاً ولم يرض بحاله . ووفد على أَبيه وافد قيصر وهو أَخوه قَياوَدْسُ فقصده بهرام أن يسأل له من أبيه الرجوع الى بلاد العرب، فرجع ونزل على المنذر . ثم هالك يزدجرد فاجتمع أهل فارس وولوا عليهم شخصاً من ولد اردشير، وعدلوا عن بهرام لمرباه بين العرب وخُلُوّهِ عن آداب العجم . وجهز المنذر العساكر لبهرام لطلب ملكه، وقدم ابنه النعمان فحاصر مدينة الملك، ثم جاء على أثره بعساكر العرب وبهرام معه . فأذعن له فارس وأطاعوه، واستوهب المنذر ذنوبهم من بهرام فعفا عنهم واجتمع أمره .

ورجع المنذر الى بلاده وشُغل باللهو وطمع فيه الملوك حوله،

---

(١) سلوك طرق الجبال. (قاموس).

وغزاه خاقان ملك الترك في خمسين ألفاً من العساكر . وسار اليه بهرام فانتهى الى أذْرَبيجان ثم الى أرمينية، ثم ذهب يتصيد وخلف أخوه نرسي على العساكر، فرماه أهل فارس بالجُبْنِ وانه خار عن لقاء الترك، فراسلوا خاقان في الصلح على ما يرضاه فرجع عنهم . وانتهى الخبر بذلك الى بهرام فسار في اتباعه وبيته فانفض بعسكره وقتله بيده . واستولى بهرام على ما في العساكر من الاثقال والذراري، وظفر بتاج خاقان واكليله وسيفه بما كان فيه من الجواهر واليواقيت، وأسر زوجته وغلب على ناحية من بلاده، فولّى عليها بعض مرازِبَتِهِ وأذن له في الجلوس على سرير الفضة، وأغزى ما وراء النهر فدانوا بالجزية، وانصرف الى اذربيجان فجعل سيف خاقان واكليله مُعلّقاً ببيت النار، وأخدمه خاتون امرأة خاقان . ورفع الخراج عن الناس ثلاث سنين شكراً لله تعالى على النصر، وتصدّق بعشرين ألف ألف درهم مكرّرة مرّتين . وكتب بالخبر الى النواحي . وولى أخاه نرسي على خراسان، واستوزر له بهرَنَرسي بن بدارة بن فَرّخزاد ووصل الطبريّ نسبه من هنا بعد أربعة، فكان رابعهم أَشَك بن دارا، وأغزى بهرام أرض الروم في أربعين ألفاً فانتهى الى القُسْطَنْطِينِيَّةِ ورجع

قال هشام بن الكلبي : ثم جاء الحرث ابن عمرو بن حُجْرٍ الكِنْدِيّ في جيش عظيم الى بلاد مَعَدّ والحيرة، وقد ولاه تُبّعُ بن حسان بن تبع، فسار اليه النعمان بن امرىء القيس بن الشقيقة

وقاتله، فقتل النعمان وعدة من أهل بيته، وانهزم أصحابه، وأفلت المنذر بن النعمان الأكبر وأمه ماء السماء امرأة من اليمن. وتشتت ملك آل النعمان، وملك الحرث بن عمرو ما كانوا يملكونه. وقال غير هشام بن الكلبي إنّ النُّعْمَانَ الذي قتله الحرث هو ابن المنذر ابن النعمان، وأمه هند بنت زيد مناة بن زيد الله بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان، وهو الذي أسرته فارس. ملك عشرين سنة منها في أيام فيروز بن يزدجرد عشر سنين، وأيام يَلاوُش بن يَزْدَجُرْدَ أربع سنين، وفي أيام قباذ بن فيروز ست سنين.

قال هشام بن محمد الكلبي: ولما ملك الحرث بن عمرو ملك آل النعمان بعث اليه قَبَّاذ يطلب لقاءه، وكان مضعفاً، فجاءه الحرث وصالحه على أن لا يتجاوز بالعرب الفرات. ثم استضعفه فأطلق العرب للغارة في نواحي السواد وراء الفرات، فسأله اللقاء بابنه، واعتذر اليه أشطاظ العرب وانه لا يضبطهم الا المال، فاقطعه جانباً من السواد. فبعث الحرث الى ملك اليمن تُبَّع يستنهضه بغزو فارس في بلادهم، ويخبره بضعف ملكهم فجمع وسار حتى نزل الحيرة، وبعث ابن أخيه شِمْراً ذا الجناح الى قَبَّاذَ فقاتله واتبعه الى الريّ فقتله. ثم سار شمر الى خُراسان، وبعث تبع ابنه حَسَّانُ الى الصُغْدِ وأمرهما معاً أن يدوّخا أرض الصين. وبعث ابن أخيه يَعْفُرَ الى الروم فحاصر القِسْطَنْطِينِيَّةِ حتى أعطوا الطاعة والأَتاوَةَ.

وتقدم الى رومة فحاصرها . ثم أصابهم الطاعون ووهنوا له، فوثب عليهم الروم فقتلوهم جميعاً .

وتقدّم يِشمُرُ الى سمرقند فحاصرها واستعمل الحيلة فيها فملكها . ثم سار الى الصين وهزم الترك، ووجد أخاه حسان قد سبقه الى الصين منذ ثلاث سنين، فأقاما هنالك احدى وعشرين سنة الى أن هلك . قال : والصحيح المتفق عليه انهما رجعا الى بلادهما بما غنماه من الاموال والذخائر، وصنوف الجواهر والطيوب . وسار تُبّعُ حتى قدم مكة ونزل بِشعْبَ حجاز، وكانت وفاته باليمن بعد ان ملك مائة وعشرين سنة . ولم يخرج أحد بعده من ملوك اليمن غازياً . ويقال : انه دخل في دين اليهود للاحبار الذين خرجوا معه من يثرب .

وأما ابن اسحق فعنده أن الذي سار الى المشرق من التبابعة تُبّعُ الاخير وهو تَبانُ أسعد أبو كرب . قال هشام بن محمد : وولي أنوشروان بعد الحرث بن عمرو المنذر بن النُعْمان الذي افلت يوم قتل أبوه ونزل الحيرة . وأبوه هو النعمان الاكبر . فلما قوي سلطان أنوشروان واشتدّ أمره، بعث الى المنذر فملكه الحيرة وما كان يليه الحرث بن عمرو آكل المرار، فلم يزل كذلك حتى هلك . قال : وملك العرب من قِبَلِ الفرس بعد الاسود بن المنذر أخوه المنذر ابن المنذر، وأمه ماوِيَةُ بنت النعمان سبع سنين .

ثم ملك بعده النعمان بن الاسود بن المنذر وأمه أم المُلك أخت الحرث بن عمرو اربع سنين . ثم استخلف أبو يعفُر بن علقمة ابن مالك بن عدي بن الذميل بن ثور بن أسد بن أربى بن فارة بن لخم ثلاث سنين . ثم ملك المنذر بن امرىء القيس وهو ذو القرنين، لضفيرتَيْن كانتا له من شَعْرِه، وأمه ماء السماء بنت عوف ابن جَشْم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر بن الضَبيب بن سعد بن الخَزْرَج بن تيم الله بن النمر بن قاسِط . فملك تسعاً وأربعين سنة . ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند بنت الحرث بن عمرو بن حِجْر آكل المرار ست عشرة سنة، ولثمان سنين من ملكه كان عام الفيل الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم ولّى عمرو بن هند شقيقه قابوس أربع سنين سنة منها أيام أنوشروان وثلاثة أيام[1] ابنه هرمز . ثم ولى بعده اخوهما المنذر أربع سنين . ثم ولى بعده النعمان بن المنذر وهو ابو قابوس اثنتين وعشرين سنة، منها ثمان سنين ايام هرمز واربع عشرة ايام[2]

(١) هنا عبارة ساقطة أثناء النسخ وعبارة الطبري :
«ولي قابوس بن المنذر أربع سنين من ذلك في زمن أنوشروان ثمانية أشهر وفي زمن هرمز بن انوشروان ثلاث سنين وأربعة أشهر» .
(٢) هنا عبارة ساقطة أثناء النسخ أيضاً وعبارة الطبري :
«ثم ولي بعد النعمان بن المنذر أبو قابوس اثنتين وعشرين سنة من ذلك في زمن هرمز بن أنوشروان سبع سنين وثمانية أشهر وفي زمن كسرى أبرويز بن هرمز أربع عشرة سنة وأربعة أشهر» .

ابرويز . وفي ايام النعمان هـذا اضمحل ملك آل نصر بالجزيرة . وعليه انقرض . وهو الذي قتله كسرى ابرويز وابدل منه في الولاية على الحيرة والعرب باياس بن قَبِيصَةَ الطائي . ثم ردّ رياسة الحيرة لمرازبة فارس ، الى ان جاء الاسلام وذهب ملك فارس . وكان الذي دعا ابرويز الى قتله سعاية زيد بن عدي العبادي فيه عند ابرويز ، بسبب ان النعمان قتل اباه عدي بن زيد .

وسياقة الخبر عن ذلك ان عدي بن زيد كان من تراجمة ابرويز وكان سبب قتل النعمان ان اباه وهو زيد بن حَمّادِ بن ايوب ابن مَحروب بن عامر بن قبيصة بن امرئ القيس بن زيد مناة والد عدي هذا كان جميلا شاعراً خطيباً ، وقارئاً كتاب العرب والفرس ، وكانوا اهل بيت يكونون مع الاكاسرة ويُقطِعونَهم القطائع على ان يترجموا عنـدهم عن العرب . وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حِجْرِ عدي فأرضعه اهل بيته ، ورباه قوم من اشراف الحـيرة يُنسبون الى لخم ويقال لهم بنو مُرْسي ، وكان للمنـذر بن المنذر عشرة سوى النعمان يقال لهم الأشاهب لجمالهم ، وكان النعمان من بينهم احمر ابرش قصيراً ، امه سلمى بنت وائل بن عَطِيَّةَ من اهل فَدَك ، كانت أَمَةً للحرث ابن حِصْنِ بن ضَمْضَمِ بن عدي بن جناب بن كلب . وكان قابوس بن المنذر الاكبر عمّ النعمان بعث الى انوشروان بِعَدِيّ بن زيد واخوته فكانوا في كتابه يترجمون له .

فلما مات المنذر اوصى على ولده إياس بن قبيصة الطائي وجعل امره كله بيده، فأقام على ذلك شهراً. ونظر انوشروان فيمن يملّكه على العرب، وشاور عدي بن زيد واستنصحه في بني المنذر، فقال بقيتهم في بني المنذر بن المنذر، فاستقدمهم كسرى وانزلهم على عدي. وكان هواه مع النُعمان، فجعل يرعى اخوته تفضيلهم عليه، ويقول لهم: إنْ أشار عليكم كسرى بالملك وبمن يكفوه امر العرب تكفلوا بشأن ابن اخيكم النعمان، ويسر للنعمان ان سأله كسرى عن شأن اخوته ان يتكفله ويقول: ان عجزت عنهم فأنا عن سواهم اعجز. وكان مع اخيه الاسود بن المنذر رجل من بني مُرْسي الذين ربُّوهم اسمه عَدِيّ بن أَوْسِ بن مرسي، فنصحه في عديّ واعلمه انه يغشّه فلم يقبل. ووقف كسرى على مقالاتهم فمال الى النُعْمان وملّكه وتوّجه بقيمة ستين ألف دينار، ورجع الى الحيرة مَلِكاً على العرب وعدي بن أوس في خدمته. وقد اضمر السعاية بعديّ بن زيد، فكان يظهر الثناء عليه ويتواصى به مع اصحابه وان يقولوا مثل قوله، الا انه يستصغر النُعْمان ويزعم انه ملكه وانه عامله حتى آسفوه بذلك، وبعث اليه في الزيارة فأتاه وحبسه. ثم ندم وخشي عاقبة إطلاقه، فجعل يمنّيه.

ثم خرج النُعْمان الى البحرين وخالفه جَفْنَةُ ملك غسان الى الحيرة، وغار عليها ونال منها. وكان عَدِيّ بن زيد كتب الى اخيه عند كسرى يشعره بطلب الشفاعة من كسرى الى النُعْمان،

فجاء الشفيع الى الحيرة وبها خليفة النُعمان، وجاء الى عدي فقال له اعطني الكتاب ابعثه انا ولازمني انت هنا لئلا اقتل. وبعث اعداؤه من بني بُقَيْلَةَ الى النُعمان بأن رسول كسرى دخل عنده، فبعث من قتله. فلما وفد وافِدُ كسرى في الشفاعة اظهر له الاجابة واحسن له بأربعة آلاف دينار وجارية، وأُذن له ان يخرجه من محبسه، فوجده قد مات منذ ليال. فجاء الى النُعمان مثرباً [1]. فقال: والله لقد تركته حياً. فقال: وكيف تدخل اليه وانت رسول اليّ فطرده فرجع الى كسرى واخبره بموته، وطوى عنه ما كان من دخوله اليه.

ثم ندم النعمان على قتله ولقي يوماً وهو يتصيد ابنه زيداً فاعتذر اليه من أمر أبيه، وجهزه الى كسرى ليكون خليفة أبيه على ترجمة العرب، فأُعْجِبَ به كسرى وقرّبه، وكان أسيراً عنده. ثم انّ كسرى أراد خطبة بنات العرب، فأشار عليه عَدِيّ بالخطبة في بني مُنْذِر فقال له كسرى: اذهب اليهم في ذلك. فقال: انهم لا يُنْكِحون العجم، ويستريبون في ذلك، فابعث معي من يفقه العَرَبِيَّةَ فلعلي آتيك بغَرَضِكَ. فلما جاء الى النُعْمَانِ قال لِزَيْدٍ: اما في عير السواد وفارِسَ ما يغنيكم عن بنَاتنَا؟ وسأل الرسول عن العير فقال له زيد: هي البقر. ثم رجعا الى كسرى بالخيبة.

---

(١) ثربه ثرباً: لامه، قبح عليه فعله.

(قاموس)

وأغراه زيد فغضب كسرى وحقدها على النعمان . ثم استقدمه بعد حين لبعض حاجاته، وقال له : لا بدّ من المشافهة لانّ الكتاب لا يسعها، ففطن فذهب الى طيء وغيرهم من قبائل العرب ليمنعوه، فأبوا وفرِقوا من معاداة كسرى إلّا بني رُواحَةَ بن سعد من بني عبس، فانهم أجابوه لو كانوا يغنون عنه، فعذرهم وانصرف عنهم الى بني شيبان بذي قار، والرياسة فيهم لهانئ بن مسعود بن عامر ابن الخطيب بن عمرو المُزْدَلِف ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، ولقيس بن خالد بن ذي الجَدَّيْنِ وعلم أن هانئاً يمنعه وكان كسرى قد أقطعه . فَرَجَّع اليه النُّعْمَانُ ماله ونَعَمَه وحَلْقَتَهُ وهي سلاح ألف فارس شاكه .

وسار الى كسرى فلقيه زيد بن عدي بساباط، وتبين الغدر فلما بلغ الى كسرى قيده وأودعه السجن الى ان هلك فيه بالطاعون، ودعا ذلك الى واقعة ذي قار بين العرب وفارس . وذلك انّ كسرى لما قتل النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة مكان النعمان، ليده التي أسلفها طيء عند كسرى يوم واقعة بَهْرَامَ على أَبْرَوِيز، وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فأبى . واعترضه حسان بن حَنْظَلَةَ بن جَنَّة الطائي وهو ابن عم اياس بن قبيصة، فأركبه فرسه ونجا عليه . ومرّ في طريقه باياس فأهدى له فرساً وجزوراً . فرعى له ابرويز هذه الوسائل وقدّم إياساً مكان النعمان، وهو اياس بن قبيصة بن أبي عَفْرِ بن النعمان بن جنة .

فلما هلك النعمان بعث إياس الى هانئ بن مسعود في حَلقَةِ النعمان، ويقال كانت أربعمائة درع، وقيل ثمانمائة، فمنعها هاني. وغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل، وأشار عليه النعمان بن زُرْعَةَ من بني تغلب أن يمهل الى فصل القيظ، عند ورودهم مياه ذي قار . فلما قاظوا ونزلوا تلك المياه، جاءهم النُعمان بن زرعة يُخيّرُهم في الحرب واعطاء اليد، فاختاروا الحرب . اختاره حنظلة بن سنانٍ العِجْلِيُّ، وكانوا قد ولوه أمرهم، وقال لهم انما هو الموت قتلًا ان أعطيتم باليد، أو عَطَشاً ان هربتم . وربما لقيكم بنو تميم فقتلوكم .

ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة ان يسير الى حربهم ويأخذ معه مسالح فارس، وهم الجند الذين كانوا معه بالقَطْقَطَانِيَّةِ وبارِقَ وتَغْلِبَ، وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الخدين، وكان على طف شقران ان يوافي أياساً، فجاءت الفُرْسُ معها الجنود والأَفيالُ عليها الاساورة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة، فقال اليوم انتصف العرب من العجم ونُصِروا . وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة . ولما تواقف الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هانئ وأشار عليه أن يُفَرِّقَ سلاح النُعْمَانِ على أصحابه ففعل . واختلف هانئ بن مسعود وحَنْظَلَةَ بن ثَعْلَبَةَ بن سِنَان، فأشار هانئ بركوب الفلاة، وقطع حنظلة حزم الرجال وضرب على نفسه وآلى أن لا يفرّ، ثم استقوا

الماء لنصف شهر واقتتلوا، وهرب العجم من العطش واتبعهم بكر وعجل، فاصطف العجم وقاتلوا وصبروا، وراسلت إياد بكر بن وائل: انا نفرّ عند اللقاء، فصحبوهم واشتدّ القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى الارض، ثم حملوا عليهم. واعترضهم يزيد ابن حَمَّادٍ السَّكونِيّ في قومه كان كميناً أمامهم، فشدّوا على اياس ابن قُبَيْصَةَ ومن معه من العرب، فولت اياد منهزمة. وانهزمت الفرس وجاوزوا الماء في حرّ الظهيرة في يوم قائظ، فهلكوا أجمعين قتلًا وعطشاً.

وأقام اياس في ولاية الحيرة مكان النُعْمَانِ ومعه الَهمْرَجَانُ من مَرازِبَةِ فارس تسع سنين. وفي الثامنة منها كانت البَعْثَةُ. وولي بعده على الحيرة آخر من المرازبة اسمه زاذَوَيْهُ بن ماهان الَهمْذَانِيُّ سبع عشرة سنة الى أيام بوران بنت كسرى. ثم ولي الُمنْذِرُ بن النُعْمَانِ بن المنذر، وتسميه العرب الغرور، الذي قتل بالبَحْرَيْنِ يوم أَجْدَاث. ولما زحف المسلمون الى العراق ونزل خالد بن الوليد الحيرة، حاصرهم بقصورها، فلما أشرفوا على الَملَكَةِ خرج اليهم اياس بن قبيصة في أشراف أهل الحيرة، واتقى من خالد والمسلمين بالجزية فقبلوا منه، وصالحهم على مائة وستين ألف درهم. وكتب لهم خالد بالعهد والأمان، وكانت أول جزية بالعراق.

وكان فيهم هانيء بن قبيصة أخو اياس بن قبيصة بالقصر

الأبيض، وعَدِيّ بن عدي العَباديّ بن عبد القيس، وزيد بن عديّ بقصر العَدَسِيّين وأهل نصر بني عَدَسٍ من قصور الحيرة، وهو بنو عَوانٍ بن عبد المسيح بن كلب بن وَبْرَةَ، وأهل قصر بني بُقَيْلَة لانه خرج على قومه في بُرْدَيْنِ أخضرين فقالوا : يا حارث ما أنت إلّا بُقَيْلَةٌ خضراء، وعبد المسيح هذا هو المُعَمَّر وهو الذي بعثه كسرى أبرويز الى سَطيح في شأن رؤيا المَرْزُبان . ولما صالح اياس بن قبيصة المسلمين وعقد لهم الجزية سخطت عليه الأكاسرة وعزلوه . فكان ملكه تسع سنين ولسنة منها وثمانية أشهر كانت البعوث، وولي حينئذٍ الخلافة عمر بن الخطاب . وعقد لسعد بن أبي وَقّاصٍ على حرب فارس . فكان أوّل عمل يَزْدَجُرْدَ أن أمر مرزبان الحيرة أن يبعث قابوسَ بن قابوس بن المنذر، وأغراه بالعرب ووعده بملك آبائه . وقال له ادعُ العرب وأنت على من أجابك كما كان آباؤك . فنهض قابوس الى القادِسيَّةِ ونزلها، وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان للنعمان، فكاتبهم مقاربةً ووعداً . وانتهى الخبر الى المثنى بن حارِثَةَ الشَيْبَانِيّ عَقِب مهلك أخيه المثنى وقبل وصول سعد، فأسرى من ذي قار، وبيت قابوس بالقادِسيَّة، ففض جمعه وقتله . وكان آخر من بقي من ملوك آل نصر بن ربيعة وانقرض أمرهم مع زوال ملك فارس اهـ كلام الطبري وما نقله عن هشام ابن الكلبي .

وقد كان المُغيرةُ بن شُعْبَةَ تزوج هنداً بنت النُعْمان، وسعد بن

أبي وقاص تزوج صَدَقَة بنت النعمان، وخبرها معروف ذكره المسعودي وغيره. وعدّة ملوك آل نصر عند هشام بن الكلبي عشرون مَلِكاً، ومدّتهم خمسمائة وعشرون سنة. وعند المسعودي ثلاث وعشرون ملكاً ومدّتهم ستمائة وعشرون سنة. قال: وقد قيل ان مدة عُمران الحيرة الى ان خربت عند بناء الكوفة خمسمائة سنة. قال: ولم يزل عُمْرَانُها يتناقص الى أيام الْمُعتَضِدِ، ثم أقفرت. وفيما نقله بعض الإخباريين أنّ خالداً بن الوليد قال لعبد المسيح: أخبرني بما رأيت من الايام؟ قال نعم! قال: رأيت المرأة من الحيرة تضع مكتلها على رأسها، ثم تخرج حتى تأتي الشام في قُرىً متصلةٍ وبساتينَ مُلْتَفَّةٍ، وقد أصبحت اليوم خراباً والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين.

هذا ترتيب الملك من وُلْدِ نصر بن ربيعة بن كعب بن عمرو ابن عدي الاول منهم، وهو الترتيب الذي ذكره الطبَرِيُّ عن ابن الكلبيّ وغيره، وبين الناس فيه خلاف في ترتيب ملوكهم، بعد اتفاقهم على انّ الذي ملك بعد عمرو بن عديّ ابنه امرؤ القيس، ثم ابنه عمرو بن امرىء القيس وهو الثالث منهم. قال عليُّ بن عبد العزيز الجُرْجَانِيّ في أنسابه بعد ذكر عمرو هذا: ثم ثار أوْسُ ابن قلام العِمْلَقِيّ وملك، فثار به جَحْجَبُ بن عتيك اللَخْمِيّ فقتله وملك. ثم ملك من بعده امرؤ القيس البدء بن عمرو الثالث، ثم ملك من بعده ابنه النعمان الأكبر ابن امرىء القيس بن

الشقيقة، وهو الذي ترك الملك وساح، ثم ملك من بعده ابنه المنذر، ثم ابنه الاسود بن المنذر، ثم أخوه المنذر بن المنذر، ثم النعمان بن الاسود بن المنذر، ثم أبو يعفر بن علقمة بن مالك ابن عَدِيّ بن الذميل بن ثور بن أسْنَش بن زبى بن نمارة بن لخم .

ثم ملك من بعده امرؤ القيس بن النُعْمان الاكبر، ثم ابنه امرؤ القيس . ثم كان أمر الحرث بن عَدِيّ الكِنْدِيّ حتى تصالحا وتزوّج المنذر بنته هنداً، فولدت له عمراً . ثم ملك بعد المنذر عمرو بن هند، ثم قابوس بن المنذر أخوه، ثم المنذر بن المنذر أخوه الآخر، ثم ابنه النعمان بن المنذر . وهكذا نسبه الجرجاني وهو موافق لترتيب الطَبَرِيّ الا في الحرث بن عمرو الكندي، فان الطبري جعله بعد النعمان الاكبر بن امرىء القيس وابنه المنذر، والجرجاني جعله بعد المنذر بن امرىء القيس بن النُعْمان . وبين هذا المنذر والمنذر ابن النعمان الاكبر خمسة من ملوكهم فيهم أبو يعفر بن الذميل . فالله اعلم بالصحيح من ذلك .

وأما المسعودي فخالف ترتيبهم فقال : بعد النُعمان الاكبر ابن امرىء القيس، وسماه قائد الفرس ملكَ خمساً وستين سنة . ثم ملك ابنه المنذر خمساً وعشرين سنة، وهذا مثل ترتيب الطبريّ والجرجاني . ثم خالفهما وقال : وملك النُعْمان بن المنذر الحيرة

وهو الذي بنى الخوَرْنق خمساً وثلاثين سنة، وملك الاسود بن النُعْمان عشرين سنة، وملك ابنه المنذر أربعين سنة، وأمه ماء السماء من النَمِر بن قاسط من ربيعة وبها عرف، وملك ابنه عمرو ابن المنذر أربعاً وعشرين سنة . ثم ملك بعده أخوه النعمان، وأمه مامة، وقتله كسرى وهو آخرهم . هكذا ساق المسعودي نسق ملوكهم ونسبهم، وهو مخالف لما ذكره الطبريّ والجرجاني .

وقال السُهَيْليّ : كان للمنذر بن ماء السماء من الولد المُمَلَّكين عمرو والنُعْمان، وكان عمرو لهند بنت الحرث آكل المرار . قال : وكان عمرو هذا من أعاظم ملوك الحيرة، ويعرف بمُحْرِق لانه حرق مدينة المُلْهِم عند اليمامة . وكان يملك من قِبَلِ كسرى أنوشران . ومن بعده ملك أخوه النُعمان بن المنذر، وأمه مامة، وقتله كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان، لموجدة وجدها بسعاية زيد بن عَدِيّ بن زيد العَبادِيّ . وساق قصة مقتله وولاية اياس بن قُبَيْصَةَ الطائي من بعده، وما وقع بعد ذلك من حرب ذي قار، وغلَب العرب فيها على العجم الى آخرها . فالله أعلم بالصحيح في ترتيب ملوكهم .

وقال ابن سعيد : أوّل حديثهم في الملك انّ بني عَمارَةَ كانوا جنداً للعمالِقَةِ باطراف الشام والجزيرة، وكانوا مع الزَبّاء . ولما

قتلت جُذَيْمَةَ قام عمرو بن عَدِيّ منهم بثأره ، وكان ابن أخته حتى أدركه وقتلها وبنى الحيرة على فرع من الفرات في أرض العراق .

وقال صاحب تواريخ الامم : ملك مائة وثمانية وعشرين سنة أيام ملوك الطوائف، وبعده امرؤ القيس بن عمرو ، ولما مات ولّى اردشير بن سابور على الحيرة أوْسَ بن قَلّامٍ من العمالقَةِ ثم كان ملك الحيرة فوليها امرؤ القيس بن عمرو بن امرىء القيس المعروف بُمحَرِّقٍ . قال : وهو المذكور في قصيدة الأسودِ بن يعفُرَ التي على رَوِيِّ الدال . وبعده ابنه النعمان بن شقيقة وهي من بني شيبان ، وجعل معه كسرى والياً للفرس وهو باني الخَوَرْنَقِ والسدير على مياه الفرات . وملك الى ان ساح ، وتزهد ثلاثين سنة . وذكره عَدِيّ بن زيد في شعره .

وملك بعده ابنه المنذر ، وهو الذي سعى لبهرام جور في الملك حتى تم له . وملك أربعاً وأربعين سنة ، وملك بعده ابنه الاسود ، ثم أخوه المنذر بن المنذر ، ثم النعمان بن الاسود . وغضب عليه كسرى وولى مكانه الذَميلَ بن لخم من غير بيت الملك . ثم عاد الملك اليهم فوَلِيَ امرؤ القيس ابن النعمان الاكبر وهو ابن الشقيقة ، وهو الذي غزا بكر بن وائل . وملك بعده ابنه المنذر بن ماء السماء ، وهي أمه أخت كُلَيْب سيد وائل .

وطالبه قباذ باتباع مَزْدَكَ على الزَنْدَقَةِ فأبى، وولّى مكانه الحرث ابن عمرو بن حِجْرٍ الكِنْدِيّ، ثم ردّه أنوشروان الى ملك الحيرة. وقتله الحرث الأعرج الغَسَّاني يوم حليمة كما يأتي.

وملك بعده ابنه عمرو بن هند، وهي (١) مامة عمة امرىء القيس بن حجر المعروف بِمُضَرِّطِ الحجارة لشدّة بأسه. وهو مُحَرِّقٌ الثاني. حرق بني دَارِمٍ من تميم لانهم قتلوا اخاه، وحلف لَيَحْرِقَنَّ منهم مائة، فحرقهم وملك ستة عشر سنة أيام أنوشروان. فتك به في رُواق بين الحيرة والفرات عمرو بن كلثوم سيد تغلب ونهبوا حياه (٢). وملك بعده أخوه قابوس بن هند وكان أعرج، وقتله بعض بني يَشْكُرَ، فولى انوشروان على الحيرة بعض مرازبة الفرس، فلم تستقم له طاعة العرب. فولى عليهم المنذر بن المنذر ابن ماء السماء، فخرج الى جهة الشام طالباً ثار أبيه من الحرث الأعرج الغَسَّانيّ، فقتله الحرث أيضاً يوم أباغ.

وملك بعده ابنه النُعْمان بن المنذر، وكان ذميماً أشقر أبْرَش، وهو أشهر ملوك الحيرة، وعليه كثرت وفود العرب، وطلبه بثأر أبيه. وحرد من بني جَفْنَةَ حتى أسر خلقاً كثيراً من أشرافهم، وحمله عَدِيّ بن زيد على أن تَنَصَّرَ وترك دين آبائه. وحبس

(١) كذا في الأصل ومقتضى السياق: وأمه مامة.
(٢) بمعنى النبات.

عَدِيًّا فشفع كسرى فيه بسعاية أخ له كان عنده، فقتله النُّعمان في محبسه. ثم نشأ ابنه زيد بن عدي وصار تُرْجُمَانًا لكسرى، فأغراه بالنُّعمان وحضر مع كسرى ابرويز في وقعةٍ بين الفرس والروم، وانهزمت الفرس ونجا النُّعمان على فرسه التخوم بعد ان طلبه منه كسرى ينجو عليه فاعرض عنه. ونزل له إياس بن قبيصة الطائي عن فرسه فنجا عليه، ووفد عليه النُّعمان بعد ذلك فقتله، وولّى على الحيرة اياس بن قبيصة، فلم تستقم له طاعة العرب وغضبوا لقتل النعمان، وكان لهم على الفرس يوم ذي قار سنة ثلاث من البَعْثَةِ. ومات اياس وصارت الفرس يولون على الحيرة منهم الى أن ملكها المسلمون.

وذكر البيهقي أنّ دين بني نصر كان عبادة الاوثان، وأول من تنصر منهم النُّعمان بن الشقيقة وقيل بل النُّعمان الاخير. ومَلَكَتِ العرب بتلك الجهات ابنه المنذر، فقتله جيش أبي بكرٍ رضي الله عنه، وفي تواريخ الامم أن جميع ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم خمسة وعشرون ملِكاً في نحو ستمائة سنَة والله اعلم. وهذا الترتيب مساوٍ لترتيب الطبريّ والجَرْجانيّ، والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين.

المنذر بن النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي ابن نصر بن ربيعة

الاكبر

ج

ب

النعمان الاسود

اياس بن قبيصة الطائي

الحرث بن عمرو بن حجر الكندي

المنذر بن المنذر

أبو يعفر بن علقمة النميلي

أوس بن قلام العمليق

جحجب بن عتيك اللخمي

(هذه الشجرة على ما عند الطبري والجرجاني وابن سعيد)

مُلوكُ كِنْدَة

الخبر عن ملوك كندة من هذه الطبقة ومبدأ امرهم وتصاريف أحوالهم

قال الطبري عن هشام بن محمد الكلبي : كان يخدم ملوكَ حِمْيَرَ أبناءُ الاشراف من حمير وغيرهم . وكان ممن يخدم حَسَّانُ بن تُبَّعٍ عمرو بن حِجْرَ سيد كِنْدَةَ لوقته . وأبوه حجر هو الذي تسميه العرب آكلَ المرار، وهو حِجْرُ بن عمرو بن مُعَاوِيَة بن الحرث الأصغر ابن معاوية بن الحرث الأكبر ابن معاوية بن كندة . وكان أخا حَسَّانَ بن تُبَّعٍ لأُمه . فلما دوَّخ حسان بلاد العرب، وسار في الحجاز وهمّ بالانصراف، ولَّى على مَعَدّ بن عدنان كلها أخاه حجر ابن عمرو هذا، وهو آكل المرار . فدانوا له وسار فيهم أحسن سيرة . ثم هلك وملك من بعده ابنه عمرو المَقْصُور .

قال الطبري عن هشام : ولما سار حَسَّانُ الى جَدِيسَ خلفه على بعض أمور مُلْكِهِ في حِمْيَرَ، فلما قُتِل حسان وولي بعده أخوه عمرو ابن تبع، وكان ذا رأيٍ ونُبْلٍ، فأراد أن يكرم عمرو بن حجر بما نقصه من ابن أخيه حسان، فزوَّجه بنت أخيه حسان بن تبع . وتكلمت حمير في ذلك، وكان عندهم من الاحداث التي ابتلوا بها أن لا يتزوَّج في ذلك البيت أحد من العرب سواهم . فولدت

بنت حسان لعمرو بن حجر، الحرث بن عمرو. وملك بعد عمرو ابن تُبّعٍ عبدُ كلال بن مَثوبَ أصغر أولاد حسان. واستهوت الجنّ منهم تبع بن حسان، فولوا عبد كلال مخافة أن يطمع في ملكهم أحد من بيت الملك. فولي عبد كلال لِسُرُوِّ رَجِهِ، وكان على دين النّصرَانِيَّةِ الأولى، وكان ذلك يسوء قومه. ودعا اليه رجل من غسان قدم عليه من الشام. ووثب حِمْـيَرُ بالغساني فقتلوه.

ثم رجع تبع بن حسان من استهواء الجنّ، وهو أعلم الناس بنجم، وأعقل من يعلم في زمانه، وأكثرهم حديثاً عما كان ويكون. فملك على حمير، وهابته حمير والعَرب، وبعث بابن أخته الحرث ابن عمرو بن حِجْرٍ الـكِنَدِيّ في جيش عظيم، الى بلاد مَعَدّ والحيرة وما والاها، فسار الى النعمان بن امرىء القيس بن الشقيقة فقاتله، فقتل النُعمانُ وعِدّةٌ من أهل بيته وهزم أصحابه. وأفلت المنذر ابن النعمان الاكبر، وأمّه ماء السماء امرأة من النَّمِر بن قاسِط، وذهب ملك آل النعمان، وملك الحرث بن عمرو وما كانوا يملكون.

وفي كتاب الاغاني قال: لما ملك قَبَاذُ وكان ضعيف الملك توثبت العرب على المنذر الاكبر ابن ماءِ السماء، وهو ذو القرنين ابن النعمان بن الشقيقة فأخرجوه. وانما سُمِّيَ ذا القرنين لذؤابتين كانتا له، فخرج هارباً منهم حتى مات في اياد. وترك ابنه المنذر

الاصفر فيهم، وكان انكى ولده وجاؤا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فملكوه على بكر، وحشدوا له وقاتلوا معه، وظهر على من قاتله من العرب . وأبى قباذ أن يمدّ المنذر بجيش . فلما رأى ذلك كتب الى الحرث بن عمرو : إني في غير قومي وأنت أحق من ضمني وأنا متحوّل اليك فحوّله وزوّجه ابنته هنداً .

وقال غير هشام بن محمد : ان الحرث بن عمرو لما وَلِيَ على العرب بعد أبيه اشتدّت وطأته وعظم بأسه، ونازع ملوك الحيرة، وعليهم يومئذ المنذر بن امرئ القيس، وبين لهم اذ وَلِيَ كسرى قَبّاذَ بعد أبيه فيروز بن يزدجرد، وكان زنديقاً على رأي ماني . فدعا المنذر الى رأيه فأبى عليه، وأجابه الحرث بن عمرو فملّكه على العرب وأنزله بالحيرة . ثم هلك قَبّاذُ وَوَلِيَ ابنه أنوشروان، فردّ مُلكَ الحيرة الى المنذر، وصالحه الحرث على ان له ما وراء نهر السواد، فاقتسما ملك العرب . وفرّق الحرث وُلْدَهُ في مَعَدٍّ فملك حجراً على بني أسد، وشرحبيل على بني سعد، والرباب وسلمة على بكر وتغلب، ومعديكرب على قيس وكِنَانَةَ . ويقال بل كان سَلَمَةُ على حَنْظَلَةَ وتَغْلِبَ، وشَرَحبِيلُ على سَعدٍ والرباب وبكر . وكان قَيْسُ بن الحرثِ سيّارةً، أيُّ قومٍ نزل بهم فهو ملكهم .

وفي كتاب الأغاني : انه ملك ابنه شرحبيل على بكر وائل، وحنظلة على بني أسد وطوائف مــن بني عمرو بن تميم، والرباب

وغلفا وهو معديكرب على قيس، وسلمة بن الحرث على بني تغلب، والنمر بن قاسط والنمر بن زيد مناة اﻫ كلام الاغاني .

فأمّا شَرَحبيلُ فانه فسد ما بينه وبين أخيه سلمة، واقتتلوا بالكلاب ما بين البصرة والكوفة على سبع من اليمامة، وعلى تَغلِبَ السفّاحِ وهو سَلَمَةُ بن خالد بن كعب بن زهير ابن تميم بن أسامَةَ بن مالك بن بكر بن حبيب . وسبق الى الكلابِ سُفيانُ ابن مُجاشِعِ بن دارِم من أصحاب سلمة في تغلب مع اخوته لأمه . ثم ورد سلمة وأصحابه فاقتتلوا عامة يومهم، وخذلت بنو حَنْظَلَةَ وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل، وانصرفت بنو سعد واتباعها عن تَغلِبَ، وصبر بنو بكر وتغلب ليس معهم غيرهم الى الليل . ونادى منادي سلمة في ذلك اليوم من يقتل شرحبيل ولقاتله مائة من الابل، فقتل شرحبيل في ذلك اليوم قتله عصيم بن النعمان ابن مالك بن غِياثِ بن سعد بن زُهَيرِ بن بكر بن حبيب التغلبي . وبلغ الخبر الى أخيه معديكرب، فاشتدّ جَزَعُه وحزنه على أخيه، وزاد ذلك حتى اعتراه منه وسواس هلك به . وكان مُعتزِلًا عن الحرث، ومنع بنو سعد بن زيد مناة عيال شرحبيل وبعثوا بهم الى قومهم، فعل ذلك عوف بن شِجْنَةَ بن الحرث بن عَطارِدَ بن عوف بن سعد بن كعب .

وأما سَلَمَةُ فانه فُلِجَ فمات . وأما حِجْرُ بن الحَرْثِ فلم يزل

أميراً على بني أسد الى ان بعث رسله في بعض الايام لطلب الاتاوة من بني أَسَدٍ فمنعوها وضربوا الرسل . وكان حِجْرٌ بتِهَامَةِ فبلغه الخبر، فسار اليهم في ربيعة وقيس و كنانةَ فاستباحهم وقتل اشرافهم وسرواتهم، وحبس عبيداً بن الابرص في جمع منهم، فاستعطفه بشعر بعث به اليه فسرحه وأصحابه وأوفدهم، فلما بلغوا اليه هجموا عليه ببيته فقتلوه . وتولى قتله علباء بن الحرث الكاهلي، كان حجر قتل اباه . وبلغ الخبر امرأ القيس، فحلف ان لا يقرب لذة حتى يدرك بثاره من بني أسد . وسار صريخاً الى بني بكر وتغلب فنصروه، وأقبل بهم فأجفل بنو أسد . وسار الى المنذر ابن امرىء القيس ملك الحيرة، وأوقع امرؤ القيس في كنانة فاثخن فيهم . ثم سار في اتباع بني أسد الى أن أعيا ولم يظفر منهم بشيء، ورجعت عنه بكر وتغلب . فثار الى مُؤْثِرِ الخير بن ذي جَدَن من ملوك حِمْيَرَ صريخاً بنصره بخمسمائة رجل من حمير بجمع من العرب سواهم . وجمع المنذر لامرىء القيس ومن معه، وأمدّه كسرى أنوشروان بجيش من الأساوِرَةِ والتقوا، فانهزم امرؤ القيس، وفرّت حمير ومن كان معه ونجا بدمه . وما زال يتنقل في القبائل والمنذر في طلبه . وسار الى قيصر صريخاً فأمدّه، ثم سعى به الطّمّاحُ عند قيصر أنه يُشَبِّبُ ببنته، فبعث اليه بِحُلّةٍ مسمومة كان فيها هلاكه ودفن بأنقرة .

قال الجرجاني : ولا يعلم لـكِنْدة بعد هؤلاء ملوك اجتمع لهم

أمرها وأطيع فيها، سوى أنهم قد كان لهم رياسة ونباهة، وفيهم سؤدد، حتى كانت العرب تسميهم كندة الملوك. وكانت الرياسة يوم جَبْلَةَ على العساكر لهم. فكان حسان بن عمرو بن الجور على تميم، ومعاوية بن شَرَحْبِيلُ بن حِصْنٍ على بني عامر. والجور هو معاوية بن حجر آكل المرار أخو الملك المقصور عمرو بن حجر. والله وارث الارض ومن عليها.

وفي كتاب الاغاني: أنّ امرأ القيس لما سار الى الشام نزل على السموأل بن عادِيا بالأَبْلَقِ بعد ايقاعه ببني كنانة على أنهم بنو أسد، وتفرّق عنه أصحابه كراهةً لفعله، واحتاج الى الهرب، فطلبه المنذر بن ماء السماء وبعث في طلبه جموعاً من اياد وبهرا وتنوخ، وجيوشاً من الاساورة أمده بهم أنوشروان، وخذلته حمير وتفرّقوا عنه. فالتجأ الى السموأل ومعه ادراع خمسة مسماة كانت لبني آكل المرار يتوارثونها، ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث ومال وسلاح كان بقي معه، والربيع بن ضَبُعٍ بن زِرَارَةَ. وأشار عليه الربيع بمدح السموأل فمدحه ونزل به، فضرب لابنته قبة وأنزل القوم في مجلس له براح فمكثوا ما شاء الله. وسأله امرؤ القيس أن يكتب له الى الحرث ابن أبي شِمْرٍ يوصله الى قيصر، ففعل واستصحب رجلًا يدله على الطريق، وأودع ابنته وماله وادراعه السموأل. وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند، ونزل الحرث بن ظالم غازياً على

الأبلق . ويقال الحرث بن أبي شِمْرٍ ، ويقال ابن المنذر . وبعث الحرث بن ظالم ابنه يتصيد ويهدده بقتله ، فـأبى[1] من اخفار ذمّته وقتل ابنه فضرب به المثل في الوفاء بذلك .

وأما نسب السموأل فقال ابن خليفة عن محمد بن سالم البَيْكندي عن الطوسي عن ابن حبيب : انه السموأل بن عريض ابن عاديا بن حيا ، ويقال انّ الناس يدرجون عريضاً في النسب ، ونسبه عمرو بن شَبَّةَ ولم يذكر عريضاً . وقال عبد الله بن سعد عن دارم بن عِقال : من ولد السموأل بن عاديا بن رَفاعَةَ بن ثَعْلَبةَ بن كَعْبِ بن عمرو ابن عامر مزيقيا ، وهذا عندي محال . لانّ الاعشى أدرك سريح بن السموأل وأدرك الاسلام ، وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة . وقد قيل انّ أمه من غسان ، وكلهم قالوا هو صاحب الحِصنِ

(١) لا تخلو هذه العبارة من غموض . والمعروف أن ابن السموأل هو الذي كان في الصيد ، فلما رجع وجد الحصن محاصراً فألقى قائد الحملة القبض عليه ، ونادى السموأل ليشهد ابنه ؛ فخرج ورأى مشهداً مثيراً . . رأى ابنه أسيراً والسيف فوق عنقه . فهدد القائد السموأل بأن ابنه سيموت إذا لم يسلم الأمانة . وإلى ذلك يشير الأعشى بقوله :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به ... في جحفل كهزيع الليل جرار
إذ سامه خطتي خسف فقال له ... قل ما تشاء فإني سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما ... فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له : ... اقتل أسيرك إني مانع جاري

المعروف بالأبلق بتيما المشهور بالزبّاء، وقيل من ولد الكوهن بن هارون. وكان هذا الحصن لجده عاديا، واحتفر فيه أزوِيَةً عذبة، وتنزل به العرب فتصيبها وتمتار من حصنِهِ وتقيم هنالك سوقاً اه كلام الاغاني.

وقال ابن سعيد: كِنْـدَةَ لَقَبٌ لثَوْر بن عفير بن الحرث بن مُرّة بن أَدَدَ بن يَشْجُبَ بـن عبيدالله بن زيد بن كهلان، وبلادهم في شرقي اليمن. ومدينة ملكهم دَمُّون. وتوالى الملك منهم في بني معاوية بن عَنَزَة. وكان التبابعة يصاهرونهم ويولونهم على بني مَعَدّ بن عدنان بالحجاز. فأول من وَلِيَ منهم حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية الاكبر، ولاه تُبَّعُ بن كرب الذي كسا الكعبة. وولى بعده ابنه عمرو بن حجر، ثم ابنه الحرث المقصور، وهو الذي أبي أن يتزندق مع قَبَّاذ ملك الفرس، فقتل في بني كلب ونهب ماله، وكان قد ولى أولاده على بني مَعَدّ فقتل اكثرهم، وكان على بني أسد منهم حجر بن الحرث، فجار عليهم فقتلوه، وتجرد للطلب بثأره ابنه امرؤ القيس. وسار الى قيصر فأغراه به الطَمَّاحُ الأَسَدِيُّ. وقال: انه يتغزل ببنات الملوك، فألبسه حُلَّةً مسمومة تقطع بها.

وقال صاحب التواريخ: انّ الملك انتقل بعـدهم الى بني جَبَلَةَ بن عَدِيّ بن ربيعة بن معاوية الاكرمين، واشتهر منهم قيس

ابن معديكرب بن جبلة، ومنهم الاعشى وابنته العَمَرَّدَةُ من مَرَدَةِ الانس، ولها في قتال المسلمين اخبار في الردة. وأسلم أخوها الأَشْعَثُ ثم ارتد بعد الوفاة، واعتصم بالجبر ففتحه جيش أبي بكر رضي الله عنه وجيء به اليه أسيراً، فمنّ عليه وزوّجه أخته، وخرج من نسله بنو الاشعث المذكورون في الدولة الاموية.

ومن بطون كندة السكون والسَكاسِك. وللسكاسك مجالات شرقي اليمن مُتَمَيِّزَةٌ وهم معروفون بالسِحْرِ والكَهانة. ومنهم تَجِبُ بَطْنٌ كبيرٌ كان منهم بالاندلس بنو صُمادِح، وبنو ذي النون وبنو الأفطس من ملوك الطوائف. والله تعالى وارث الارض، ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره.

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الاصغر ابن معاوية بن الحارث الاكبر ابن معاوية بن كندة

نفسه ـ نافع

معديكرب ـ شرحبيل

ملوك غسان

الخبر عن ابناء جفنة ملوك غسان بالشام من هذه الطبقة واوليتهم ودولهم وكيف انساق الملك اليهم ممن قبلهم

أوّل ملك كان للعرب بالشام فيما علمناه للعمالِقَةِ ثم لبني إرَم بن سام، ويعرفون بالأرمانِيّين. وقد ذكرنا خلاف الناس في العمالقة الذين كانوا بالشام، هل هم من وُلْدِ عِمْلِيق بن لاوَذَ بن سام، أو من ولد عماليق بن أليفاز بن عيصو. وأن المشهور المتعارف انهم من عمليق بن لاوذ. كان بنو إرم يومئذ باديةً في نواحي الشام والعراق، وقد ذكروا في التوراة، وكان لهم مع ملوك الطوائف حروب كما تقدّمت الاشارة الى ذلك كله من قبل. وكان آخر هؤلاء العمالقة مُلْكُ السُمَيْدَعِ بن هَوْثَر وهو الذي قتله يوشع بن نون، حين تغلب بنو اسرائيل على الشام وبقي في عَقِبِهِ مُلْكٌ في بني الظرب بن حسّان من بني عامِلَةَ العماليق. وكان آخرهم ملكا الزبّا بنت عمرو بن السميدع. وكانت قضاعة مجاورين لهم في ديارهم بالجزيرة، وغلبوا العمالقة لما فشل ريحهم.

فلما هلكت الزبا وانقرض أمر بني الظرب بن حسان، مَلَكَ أمرَ العرب تنوخ من بطون قضاعَةَ. وهم تنوخ بن مالك بن

فَهْمِ بن تَيْمِ الله بن الأسود بن وَبْرَةَ بن تَغْلِب بن حُلوان بن عِمْران ابن الحاف بن قضاعة . وقد تقدم ذكر نزولهم بالحيرة والأنبار، ومجاورتهم للارمانيين . فملك من تنوخ ثلاثة ملوك فيما ذكر المسعودي : النعمان بن عمرو، ثم ابنه عمرو بن النعمان، ثم أخوه الحوار بن عمرو . وكانوا مملكين من قبل الروم . ثم تلاشى أمر تنوخ واضمحلّ، وغلبت عليهم سُلَيْحُ من بطون قضاعة، ثم الضَجاعِمُ منهم من ولد ضَجْعَم بن سعد بن سليح، واسمه عمرو ابن حلوان بن عمران بن الحاف، فتنصروا وملّكتهم الروم على العرب وأقاموا على ذلك مدّة . وكان نزولهم ببلاد مؤاب من أرض البَلْقَاء . ويقال : انّ الذي ولّى سليح على نواحي الشام هو قيصر طيطش ابن قيصر ماهان .

قال ابن سعيد : كان لبني سليح دولتان في بني ضَجْعَم وبني العُبَيْد، فأما بنو ضجعم فملكوا الى أن جاءهم غسان فسلبوهم ملكهم، وكان آخرهم زيادُ بن الهَبُولّة سار بمن أبقى السيف منهم الى الحجاز، فقتله والي الحجاز للتبابعة حجر آكل المرار . قال ومن النَّسَّابين من يطلق تنوخ على بني ضَجْعَم ودوس الذين تنخوا بالبَحْرَيْن أي أقاموا . ثم سار الضجاعم الى بَرِّيَّةِ الشام، ودوس الى برية العراق . قال وأما بنو العبيد بن الأبرص بن عمرو بن اشجع بن سليح فتوارثوا الملك بالحضر الذي آثاره باقية في برية سنجار . والمشهور منهم الضَيْزَنُ بن معاوية بن

العبيد المعروف عند الجَرَامِقَةِ بالساطرون وقصته مع سابور معروفة اهـ. كلام ابن سعيد. ثم استحالت صِبْغَةُ الرياسة عن العرب لحمير، وصارت الى كهلان الى بلاد الحجاز. ولما فصلت الأزد من اليمن كان نزولهم ببلاد عَكّ ما بين زبيد وزُمَع فحاربوهم وقتلوا ملك عكّ. قتله ثَعْلَبَةُ بن عمرو مزيقيا.

قال بعض أهل اليمن: عكّ بن عدنان بن عبدالله بن أدد. قال الدارقُطني: عكّ بن عبدالله بن عُدْثان، بالثاء المثلثة وضم العين، ولا خلاف انه بنونين كما لم يختلف في دوس بن عدثان قبيلة من الازد انه بالثاء المثلثة. ثم نزلوا بالظَهْران، وقاتلوا جُرْهُمَ بمكة، ثم افترقوا في البلاد. فنزل بنو نصر بن الازد الشَراةَ وعُمانَ، ونزل بنو ثعلبة بن عمرو مزيقيا بيثرب، وأقام بنو حارثة بن عمرو بمرّ الظهران بمكة، وهم يقال لهم خزاعة.

وقال المسعودي: سار عمرو مزيقيا حتى اذا كان بالشراة بمكة أقام هنالك بنو نصر بن الازد، وعمران الكاهن، وعديّ بن حارثة بن عمرو بالازد، حتى نزلوا بين بلاد الأشعريين وعك على ماء يقال له غسان، بين واديين يقال لهما زَبيدٌ وزُمَعٌ، فشربوا من ذلك الماء فسموا غسان. وكانت بينهم وبين مَعَدّ حروبٌ الى أن ظفرت بهم مَعَدّ، فأخرجوهم الى الشراة وهو جبل الأزد الذين

هم به، وهم على تخوم الشام ما بينه وبين الجبال مما يلي أعمال دمشق والاردن .

قال ابن الكلبي : ولد عمرو بن عامر مزيقيا جَفْنَةَ ومنه الملوك، والحرث وهو مُحرِقُ أوّل من عاقب بالنار، وثعلبة وهو العنقا وحارثة وأبا حارثة ومالكاً وكعباً ووداعة، وهو في همدان . وعوفا وذهل وائل ودفع ذهل الى نجران ومنه أسقف وعبيدة وذهلا وقيساً . درج هؤلاء الثلاثة وعمران بن عمرو، فلم يشرب ابو حارثة ولا عمران ولا وائل ماء غسان، فليس يقال لهم غسان . وبقي من أولاد مزيقيا ستة شربوا منه، فهم غسان، وهم : جفنة وحارثة وثعلبة ومالك وكعب وعوف . ويقال : انّ ثعلبة وعوفاً لم يشربا منه . ولما نزلت غسان الشام جاوروا الضجاعِمَ وقومهم من سليح، ورئيس غسان يومئذ ثعلبة بن عمرو بن المُجالِدِ بن الحرث بن عمرو بن عَدِيّ بن عمرو بن مازِنِ بن الأزد . ورئيس الضجاعم يومئذ داود اللّثِقُ بن هَبولَةَ بن عمرو بن عَوْفِ بن ضَجْعَم . وكانت الضجاعم هؤلاء ملوكاً على العرب عمالًا للروم كما قلناه، يجمعون ممن نزل بساحتهم لقيصر . فغلبتهم غسان على ما بأيديهم من رياسة العرب لما كانت صِبْغَةُ رياستهم الحميرية قد استحالت، وعادت الى كهلان وبطونها، وعرفت الرياسة منها باليمن قبل فصولهم . وربما كانوا أولى عدّة وقوّة وانما العزة للكاثر .

وكانت غسان لاوّل نزولها بالشام طالبها ملوك الضجاعم بالاتاوة،

فانعتهم غسان فاقتتلوا، فكانت الدائرة على غسان وأقرّت بالصغار وأدت الاتاوة، حتى نشأ جذع بن عمرو [1] بن المجالد بن الحرث ابن عمرو بن المجالد ابن الحرث بن عمرو بن عديّ بن عمرو بن مازن بن الازد. ورجال سليح من ولد رئيسهم داود اللثق، وهو سَبْطَةُ بن المنذر بن داود، ويقال بل قتلة. فالتقوا فغلبهم غسان وأقاد بهم، وتفرّدوا بملك الشام، وذلك عند فساد كان بين الروم وفارس، فخاف ملك الروم أن يعينوا عليه فارساً. فكتب اليهم واستدناهم. ورئيسهم يومئذ ثعلبةُ بن عمرو أخو جذع بن عمرو، وكتبوا بينهم الكتابَ على انه ان دَهَمَهُم أمر من العرب أمدّهم بأربعين ألفاً من الروم، وان دهمه أمر أمدته غسان بعشرين ألفاً. وثبت ملكهم على ذلك وتوارثوه. أوّلُ من ملك منهم ثَعْلَبَةُ بن عمرو، فلم يزل ملكها الى أن هلك، وولي مكانه منهم ثعلبة بن عمرو مزيقيا.

قال الجرجاني: وبعد ثَعْلَبَةَ بن عمرو، ابنه الحرث بن ثعلبة، يقال انه ابن مارية. ثم بعده ابنه المنذر بن الحرث، ثم ابنه النعمان ابن المنذر بن الحرث، ثم أبو بشر بن الحرث بن جَبْلَةَ بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة. هكذا نسبه بعض النساب والصحيح انه ابن عوف بن الحرث بن عوف بن عمرو بن عديّ بن

(١) انظر مجمع الأمثال في قوله خذ من جذع ما أعطاك ا هـ.

عمرو بن مازن، ثم الحرث الأعرج ابن أبي شِمْر، ثم عمرو ابن الحرث الاعرج، ثم المنذر بن الحرث الاعرج، ثم الايهم بن جَبَلَة ابن الحرث ابن جبلة بن الحرث بن ثَعلَبَة بن عمرو بن جَفْنَة ثم ابنه جَبَلَة .

وقال المسعودي : أوّلُ من ملك منهم الحرثُ بن عمرو مزيقيا، ثم بعده الحرث بن ثعلبة بن جَفْنَة وهو ابن مارية ذات القُرْطَيْن، وبعده النعمان بن الحرث بن جفنة بن الحرث، ثم أبو شمر بن الحارث بن ثعلبة بن جفنَة بن الحارث . ثم ملك بعده أخوه المنذر ابن الحارث، ثم أخوه جَبَلَة بن الحارث، ثم بعده عَوف بن أبي شمر، ثم بعده الحارثُ بن أبي شمر . وعلى عهده كانت البعثة و كتب له النبي صلى الله عليه وسلم فيمن كُتب اليه من ملوك تِهامَة والحجاز واليمن . وبعث اليه شُجاعَ بن وَهْبِ الأَسَدِيّ يدعوه الى الاسلام ويُرَغِّبُهُ في الدين، كذا عند ابن اسحق . وكان النُعمانُ بن المنذر على عهد الحارث بن أبي شمر هذا وكانا يتنازعان في الرياسة ومذاهب المدح، وكانت شعراء العرب تفد عليهما مثل الاعشى وحسان بن ثابت وغيرهما .

ومن شعر حسان رضي الله تعالى عنه في مدح أبناء جَفْنَة :

لِلّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نادَمْتُهم يوماً بِجِلّقَ في الزّمانِ الأوّلِ

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حولَ قَبْرِ أبيهِمِ   قَبْرِ ابنِ مَارِيَةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ
يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كِلَابُهُم   لا يَسْأَلونَ عنِ السَوادِ المُقْبِلِ

ثم ملك بعد الحارث بن أبي شِمْر ابنه النُعْمان، ثم ملك بعده جَبَلَةَ ابن الأَيْهَمِ بن جبلة . وجبلة جدّه هو الذي ملك بعد أخويه شمر والمُنْذِر .

وقال ابن سعيد : أوّل من ملك من غَسَّانَ بالشام وأذهب ملك الضَجَاعِمِ جَفْنَةُ بن مزيقيا . ونقل عن صاحب تواريخ الأمم : لما ملك جفنة بَنى جِلَّقَ وهي دمشق، وملك خمساً وأربعين سنة . واتصل الملك في بنيه الى أن كان منهم الحارث الأعرج ابن أبي شمر، وأمه مارية ذات القِرْطَيْنِ من بني جَفْنَةَ بنت الهاني، المذكورة في شعر حَسَّان بارض البلقاء ومعان . قال ابن قُتَيْبَة : وهو الذي سار اليه المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة في مائة ألف، فبعث اليه الحارث مائة من قبائل العرب، فيهم لبيد الشاعر، وهو غلام . فأظهروا انهم رسل في الصلح حتى اذا أحاطوا بِرُوَاقِ المنذر فتكوا به وقتلوا جميع من كان معه في الرواق، وركبوا خيولهم . فنهم من نجا ومنهم من قتل . وحملت غَسَّان على عسكر المنذر، وقد اختبطوا فهزموهم . وكانت حليمة بنت الحارث تحرّض الناس

وهم منهزمون على القتال، فسُمّيَ يوم حليمة [١]. ويقال انّ النجوم ظهرت فيه بالنهار من كثرة العجاج.

ثم توالى الملك في وُلْدِ الحارث الاعرج الى آن ملك منهم جَفْنَةُ بن المنذر بن الحارث الاعرج، وهو مُحرِّق، لانه حرق الحيرة دار ملك آل النعمان، وكان جوّالًا في الآفاق، وملك ثلاثين سنة. ثم كان ثالثه في الملك النعمان بن عمرو بن المنذر الذي بنى قصر السُوَيْدَا، وقصر حارثَ عند صيدا، وهو مذكور في شعر النابغة [٢]. ولم يكن أبوه مَلِكاً، وانما كان يغزو بالجيش. ثم ملك جَبَلَةُ بن النعمان وكان منزله بِصِفّين وهو صاحب عين أباغ، يوم كانت له الهزيمة فيه على المنذر بن المنذر ابن ماء السماء، وقتل المنذر في ذلك اليوم. ثم اتصل الملك في تسعة منهم بعده، وكان العاشر أبو كَرِبِ النُعْمان بن الحارث الذي رثاه النابغة. وكان منزله بالجولان من جهة دمشق. ثم ملك الأَيهَمُ بن جَبَلَة بن الحارث، وكان له رأي في الافساد بين القبائل، حتى أفنى بعضم بعضاً.

---

(١) وفي ذلك قيل: «ما يوم حليمة بسر» وجاء في «أيام العرب» أنّ غسان أوشكت على الهزيمة فخرجت حليمة بالعطر على الجنود وأخذت ترشهم به وتحرضهم على قتل المنذر، وتعد القاتل بأنها ستتزوجه فبعث ذلك الحماسة في القلوب، واندفعت غسان في القتال حتى تغلبت على المناذرة.

(٢) وقد جاءت «حارب» لا «حارث» في أبيات النابغة:

لئن كان للقصرين: قصر بجلق ... وقصر بصيداء الذي عند حارب

والقصيدة مشهورة.

فعل ذلك ببني جِسرٍ وعاملة وغيرهم . وكان منزله بتَدْمُرَ . وملك بعده منهم خمسة فكان السادس منهم ابنه جبلة بن الأَيْهَم وهو آخر ملوكهم اهـ . كلام ابن سعيد .

واستفحل ملك جبلة هذا ، وجاء الله بالاسلام وهو على ملكه . ولما افتتح المسلمون الشام أسلم جبلة وهاجر الى المدينة . واستشرف أهل المدينة لمقدمه ، حتى تطاول النساء من خُدورِهِنّ لرؤيته لكرم وفادته . وأحسن عمر رضي الله عنه نُزُولَه وأكرم وفادته ، وأجلّه بأرفع رتب المهاجرين . ثم غلب عليه الشقاء ، ولطم رجلًا من المسلمين من فزارَةَ ، وطيء فضل ازاره وهو يسحبه في الارض ، وتابذه الى عمر رضي الله عنه في القصاص ، فأخذته العزة بالاثم ، فقال له عُمَرُ رضي الله عنه لابدّ أن أقيده منك . فقال له : اذن أرجع عن دينكم هذا الذي يقاد فيه للسوقة من الملوك . فقال له عمر رضي الله عنه اذن أضرب عنقك ! فقال امهلني الليلة حتى أرى رأيي ! واحتمل رواحله وأسرى . فتجاوز الدروب الى قيصر ، ولم يزل بالقُسْطَنْطِينِيَّةِ حتى مات سنة عشرين من الهجرة . وفيما تذكره الثقات انه ندم ولم يزل باكياً على فعلته تلك . وكان فيما يقال يبعث بالجوائز الى حسان بن ثابت لما كان منه في مدح قومه ومدحه في الجاهلية .

وعند ابن هشام : أنّ شُجَاعَ بن وَهْبٍ انما بعثه رسول الله صلى

الله عليه وسلم الى جَبَلَةَ . قال المسعودي : جميع ملوك غسان بالشام أحد عشر مَلِكاً . وقال انّ النعمان والمنذر اخوة جبلة وأبي شمر ، وكلهم بنو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ملكوا كلهم . قال : وقد ملّك الروم على الشام من غير آل جفنة مثل الحارث الاعرج ، وهو أبو شمر بن عمرو بن الحارث بن عوف ، وعوف هذا جدّ ثعلبة بن عامر قاتل داود اللثق . وملّكوا عليهم أيضاً أبا جُبَيْلَةَ بن عبدالله بن حبيب بن عبد حارِثَةَ بن مالك بن غَضْبِ بن جَشْمِ بن الخَزْرَجِ بن ثعلبة بن مزيقيا ، وهو ابو جبيلة الذي استصرخه مالك بن العَجْلانِ على يهود يَثْرِبَ حسبما نذكر بعد .

وقال ابن سعيد : عن صاحب تواريخ الامم : إنّ جميع ملوك بني جَفْنَةَ اثنان وثلاثون ، ومدّتهم ستمائة سنة ، ولم يبق لغسان بالشام قائمة . وورث أرضهم بها قبيلة طيء . قال ابن سعيد : وامراؤهم بنو مِرا . واما الآن فأمراؤهم بنو مَهَنّا وهما معاً لربيعة بن عليّ ابن مُفَرّج بن بدر بن سالم بن علي بن سالم بن قِصَّةَ بن بدر بن سميع . وقامت غسان بعد منصرفها من الشام بأرض القُسْطَنْطِينِيَّةِ حتى انقرض ملك القياصرة ، فتجهزوا الى جبل شَرْكَس ، وهو ما بين بحر طَبَرَسْتَان وبحر نيطِشَ الذي يمدّه خليج القسطنطينية . وفي هذا الجبل باب الابواب ، وفيه من شعوب الترك المُتَنَصِّرَةِ الشركس واركس ، واللاص وكسا ، ومعهم اخلاطٌ من الفرس ويونان . والشركس غالبون على جميعهم . فانحازت قبائل غسان الى هذا

الجبل عند انقراض القياصرة والروم، وتحالفوا معهم واختلطوا بهم، ودخلت انساب بعضهم في بعض، حتى ليزعم كثير من الشركس انهم من نَسَب غسان . ولله حكمة بالغة في خلقه . والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، لا انقضاء لملكه ولا رب غيره .

جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن مزيقيا

النعمان

المنذر بن الحرث بن أبي شمر

بن مارية

أول من ولي منهم ثعلبة بن عمرو بن جفنة وهو أخو جذع بن عمرو
ثعلبة بن عمرو بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن
بن الازد

هكذا ترتيب انسابهم وترتيب ملوكهم عند الجرجاني

هكذا انسابهم وترتيبهم عند ابن سعيد رحمه الله

جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحرث بن النعمان بن عمرو بن المنذر بن الحارث بن ابي شمر بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقيا

- جبلة بن الايهم: سادس بعد الايهم
- أبو كرب النعمان
- الحرث: قتل المنذر بن المنذر يوم عين أباغ
- جبلة
- جفنة
- جفنة الثالث
- الحارث: الاعرج أمه مارية ذات القرطين منهم وسار اليه المنذر بن ماء السماء ولم يكن ملكا وانما كان قائدا فقتل يوم حليمة

جبلة بن الايهم بن جفنة

النعمان بن الحرث

جبلة

عوف بن أبي شمر

المنذر

النعمان بن الحرث

بن الحرث بن مارية بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن مزيقيا

الحرث

هكذا أنسابهم وترتيبهم عند المسعودي رحمه الله

الأوس والخزرج

الخبر عن الاوس والخزرج أبناء قيلة من هذه الطبقة ملوك يثرب دار الهجرة وذكر أوليتهم والالمام بشأن نصرتهم وكيف انقرض أمرهم

قد ذكرنا فيما تقدم شأن يَثْرِبَ وأنها من بناء يثرب بن فَانِيَةَ ابن مُهَلْهِلَ بن إِرَم بن عُبَيْلِ ابن عوض، وعبيل أخو عاد. وفيما ذكر السهيلي أن يثرب ابن قائد بن عبيد بن مَهْلاييل بن عوص ابن عِمْليق بن لاوذ بن إِرَم، وهذا أصح وأوجه. وقد ذكرنا كيف صار أمر هؤلاء لاخوانهم جاسم من الأمم العمالقة، وان ملكهم كان يسمى الأَرْقَم، وكيف تغلب بنو اسرائيل عليه وقتلوه وملكوا الحجاز دونه كله من أيدى العمالقة. ويظهر من ذلك أنّ الحجاز لعهدهم كان آهلًا بالعمران، وجميع مياهه. يشهد بذلك أن داود عليه السلام لما خلع بنو اسرائيل طاعته، وخرجوا عليه بابنه أشْبُوشِت، فر مع سبط يهوذا الى خَيْبَرَ، وملك ابنه الشام وأقام هو وسبط يهوذا بخيبر سبع سنين في ملكه، حتى قتل ابنه وعاد الى الشام. فيظهر من هذا أن عمرانه كان متصلًا بيثرب، ويجاوزها الى خيبر. وقد ذكرنا هنالك كيف أقام من بني اسرائيل من أقام بالحجاز، وكيف تبعتهم يهود خيبر وبنو قُرَيْظَة.

قال المسعودي : وكانت الحجاز اذ ذاك أشجَرَ بلاد الله وأكثرَها ماءً، فنزلوا بلاد يثرب واتخذوا بها الاموال، وبنوا الآطام[1] والمنازل في كل موطن، وملكوا أمر أنفسهم. وانضافت اليهم قبائل من العرب نزلوا معهم واتخذوا الأُطُمَ والبيوت، وأمرهم راجع الى ملوك المقدس من عَقِبِ سليمان عليه السلام.
قال شاعر بني نعيف :

وَلَوْ نَطَقَتْ يَوْماً قِبَاءُ لَخَبَّرَتْ ... بِأَنَّا نَزَلْنَا قَبْلَ عَادٍ وَتُبَّعِ
وَآطَامُنَا عَادِيَّةٌ مُشْمَخِرَّةٌ ... تَلُوحُ فَتَنْعَى من يُعَادِي وَتَمْنَعِ

فلما خرج مزيقيا من اليمن، وملك غسان بالشام، ثم هلك وملك ابنه ثعلبة العَنْقاء، ثم هلك ثعلبة العَنْقاء. وولي أمرهم بعد ثعلبة عمرو ابن أخيه جفنة، سخط مكانه ابنه حارِثَةُ فأجمع الرحلة الى يثرب، وأقام بنو جفنة بن عمرو ومن انضاف اليهم بالشام. ونزل حارثة يثرب على يهود خيبر، وسألهم الحِلفَ والجوار على الامان والمَنَعَة فأعطوه من ذلك ما سأل. قال ابن سعيد : وملك اليمن يومئذ شَرِيبُ بن كعب فكانوا بادِيَةً لهم الى ان انعكس الامر بالكثرة والغَلَبَة.

ومن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني قال : بنو قُرَيْظَة

---

(١) جمع أطم : القلعة.

وبنو النُضَيرِ الكاهنان من وُلدِ الكوهن بن هارون عليه السلام، كانوا بنواحي يثرب بعد موسى عليه السلام، وقبل تفرق الأزدِ من اليمن بِسَيْلِ العَرِمِ، ونزول الأوسِ والخزرَجِ يثرب، وذلك بعد الفُجّار. ونقل ذلك عن علي بن سليمان الأَخفَشِ بسنده الى العمارِيّ قال: ساكنو المدينة العَماليق، وكانوا أهل عدوان وبغي، وتفرّقوا في البلاد. وكان بالمدينة منهم بنو نُعَيفَ وبنو سَعدٍوبنو الأَزْرَقِ وبنو نَظرون. وملك الحجاز منهم الأرقم ما بين تَيْما الى فَدَك، وكان ملوكَ المدينة ولهم بها نخل وزرع. وكان موسى عليه السلام قد بعث الجنود الى الجَبابِرَةِ يغزونهم، وبعث الى العمالقة جيشاً من بني اسرائيل، وأمرهم ان لا يَستَبقُوا أحداً فأبقوا ابناً للأَرْقَمِ ضَنُّوا به على القتل.

فلما رجعوا بعد وفاة موسى عليه السلام وأخبروا بني اسرائيل بشأنه، فقالوا هـذه معصية لا تدخلوا علينا الشام، فرجعوا الى بلاد العمالقة ونزلوا المدينة، وكان هذا أوّلية سكنى اليهود بيثرب. وانتشروا في نواحيها واتخذوا بها الآطامَ والأموالَ والمزارعَ، ولبثوا زماناً. وظهر الروم على بني اسرائيل بالشام وقتلوهم وسبوا. فخرج بنو النُضَيْر وبنو قُرَيظَةَ وبنو يَهْدَلَ هاربين الى الحجاز، وتبعهم الروم فهلكوا عطشاً في المفازة بين الشام والحجاز.

وسُمّيَ الموضع ثمر الروم . ولما قدم هؤلاء الثلاثة المدينة نزلوا العالِيَةَ فوجدوها وابِيَةً (١) وارتادوا .

ونزل بنو النَّضِير مما يلي البَهْجان وبنو قُرَيْظَةَ وبنو يَهْدَل على نهر وَزّ . وكان ممن سكن المدينة من اليهود حين نزلها الأَوْسُ والْخزرَجُ بنو الشَقْمَةِ وبنو ثَعْلَبَةَ وبنو زُرْعَةَ وبنو قَيْنُقَاع وبنو يزيد وبنو النُضَيْر وبنو قُرَيْظَةَ وبنو يَهْدَلَ وبنو عَوْفٍ وبنو عَصَص . وكان بنو يزيد مـن بَلِيّ وبنو نُعَيْفَ من بَلِيّ وبنو الشَقْمَةِ من غَسَّان . وكان يقال لبني قريظة وبني النضير الكاهنان كما مرّ . فلما كان سيل العَرِم وخرجت الازد، نزلت ازدُ شنُوءة الشام بالسَراةِ، وخُزَاعَةُ بِطُوى . ونزلت غَسَّانُ بُصْرى (٢) وأرض الشام، ونزلت أَزْد عُمَانَ الطائِف، ونزلت الأَوْسُ والْخَزرَجُ يَثرِب . نزلوا في ضِرار . بعضهم بالضاحية وبعضهم بالقرى مع أهلها، ولم يكونوا أهل نَعَمٍ وشاء، لانّ المدينة كانت ليست بلاد مرعى، ولا نخل لهم ولا زرع الا الأَعْذَاقُ اليسيرة والمزرعة يستخرجها من الموات، والاموال لليهود، فلبثوا حيناً .

ثم وفد مالِكُ بن عَجْلَانَ الى أبي جُبَيْلَةَ الغَسَّانِيّ وهو يومئذ

---

(١) نزل فيها الوباء.
(٢) بُصرى وإليها تنسب السيوف. قال الشاعر:
صفائح بُصرى اختلعتها قيونها.

مَلِكُ غسان، فسأله فأخبره عن ضيق معاشهم فقال: ما بالكم لم تغلبوهم حين غلبنا أهل بلدنا؟ ووعده أنه يسير اليهم فينصرهم. فرجع مالك وأخبرهم أنّ الملك آبا جبيلة يزورهم، فأعدّوا له نُزُلاً، فأقبل ونزل بذي حرض، وبعث الى الأوسِ والخزرجِ بقدومه، وخشي ان يتحصن منه اليهود في الآطام، فاتخذ حائراً وبعث اليهم فجاؤه في خواصهم وحشمهم، وأذن لهم في دخول الحائر، وأمر جنوده فقتلوهم رجلاً رجلاً الى أن أتوا عليهم. وقال للأوس والخزرج ان لم تغلبوا على البلاد بعد قتل هؤلاء فَلأحَرِّقَنَّكُمْ ورجع الى الشام، فأقاموا في عداوة مع اليهود.

ثم أجمع مالك بن العَجْلانِ وصنع لهم طعاماً ودعاهم، فامتنعوا لغدرة ابي جُبَيْلَة، فاعتذر لهم مالك عنها وأنه لا يقصد نحو ذلك، فأجابوه وجاؤا اليه فغدرهم وقتل منهم سبعةً وثمانين من رؤسائهم. وفطن الباقون فرجعوا وصوّرت اليهود بالحجاز مالك بن العجلان في كنائسهم وبِيَعِهِم، وكانوا يلعنونه كلما دخلوا. ولما قتلهم مالك ذلوا وخافوا، وتركوا مشي بعضهم الى بعض في الفتنة كما كانوا يفعلون من قبل. وكان كل قوم من اليهود قد لجأوا الى بطن من الأوسِ والخزرج يستنصرون بهم ويكونون لهم أحلافاً اهـ كلام الاغاني.

وكان لِحارِثَةَ بن ثَعْلَبَةَ ولدان أحدهما أَوْسٌ والآخر خَزْرَجٌ،

وأمّها قَيْلَةُ بنت الأَرْقَم بن عمرو بن جَفْنَة، وقيل بنت كاهن بن عَذْرَةَ من قُضَاعَةَ. فأقاموا كذلك زماناً حتى أثْروا وامتنعوا في جانبهم، وكثر نسلهم وشعوبهم. فكان بنو الأوس كلهم لمالك بن الأوس، منهم خَطْمَةُ بن جَشْم بن مالك. وثَعْلَبَةُ ولوذان وعوف كلهم بنو عمرو بن عوف بن مالك. ومن بني عوف بن عمرو حَنَشُ ومالك وكُلْفَةُ كلهم بنو عوف. ومن مالك بن عوف معاوية وزيد. فمن زيد عُبَيْدُ وضُبَيْعَةُ وأُمَيَّةُ. ومن كُلْفَةُ بن عوف جَحْجَباً بن كُلْفَةَ. ومن مالك بن الأوس أيضاً الحارث وكعب ابنا الخزرج بن عمرو بن مالك. فمن كعب بنو ظُفر، ومن الحارث ابن الخزرج حارثَةَ وجَشْم. ومن جشم بنو عبد الأشهل. ومن مالك بن الأوس أيضاً بنو سعد وبنو عامر ابنا مُرَّةَ بن مالك، فبنو سعد الجَعَادِرَةُ. ومن بني عامر عَطِيَّةُ وأُمَيَّةُ ووائل كلهم بنو زيد بن قيس بن عامر. ومن مالك بن الاوس أيضاً أَسْلَمُ وواقِفُ بنو امرىء القيس بن مالك. فهذه بطون الاوس.

وأمّا الخزرج فخمسة بطون من كَعْب وعَمْرو وعَوْف وجَشْم والحارث: فمن كعب بن الخزرج بنو ساعِدَةَ بن كعب ومن عمرو بن الخزرج بنو النَّجّار وهم تَيْمُ الله بن ثعلبة بن عمرو. وهم شعوب كثيرة: بنو مالك وبنو عَدِيّ وبنو مازِن وبنو دينار كلهم بنو النجار. ومن مالك بن النجار مَبْدول واسمه عامر وغانم وعمرو. ومن عمرو عَدِيّ ومعاوية، ومن عوف بن

الخزرج بنو سالم والقَواقِل وهما عوف بن عمرو بن عوف . والقواقل ثعلبة ومُرْضِخَة بنو قَوْقَلَ بن عوف . ومن سالم بن عوف بنو العَجْلان بن زيد بن غَصم بن سالم، وبنو سالم بن عوف . ومن جَشم بن الخزرج بنو غَضْبِ بن جَشم وتَزيدَ بن جشم . فمن غضب بن جشم بنو بَيَاضَة وبنو زُرَيْق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارِثَةَ ابن مالك بن غضب . ومن تزيد بن جشم بنو سَلَمَة ابن سعد بن علي بن راشد بن سارِدَةَ بن تزيد . ومن الحارث ابن الخزرج بنو خُدْرَةَ وبنو حِرَام ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج . فهذه بطون الخزرج فلما انتشر بيثرب هذان الحيان من الأوس والخزرج وكثروا يهود، خافوهم على أنفسهم فنقضوا الحلف الذي عقدوه لهم، وكانت العزة يومئذ بيثرب لليهود . قال قَيسُ بن الخَطيم :

كُنَّا اذا رَابَنَا قَوْمٌ بِمَظْلَمَةٍ شَدَّتْ لنا الكاهِنَانِ الخَيْلَ واعتزَمُوا
بَنوا الرُّهونَ وَوَاسُونا بأنْفُسِهِم بنو الصَّرِيخِ فقد عَفُّوا وقد كَرُموا

ثم نتيج فيهم بعد حين مالك بن العَجْلَان، وقد ذكر نسب العجلان . فعظم شأن مالك وسوَّده الحيان . فلما نقض يهود الحلف واقعهم وأصاب منهم ولحق بأبي جُبَيْلَةَ ملك غَسَّانَ بالشام، وقيل بعث اليه الرَّنقُ بن زيد بن امريء القيس فقدم عليه فأنشده :

أَقْسَمْتُ أُطْعِمُ مَنْ رِزْقٍ قَطْرَةً حتى تَكَثَّرَ للنَجَاةِ رحيلُ
حتى أُلاقي مَعْشَرًا أَنَّى لَهُمْ خِلٌّ وَمَالُهُمُ لنا مَبْذُولُ
أرضٌ لنا تُدْعَى قَبَائِلَ سَالِمٍ وَيُجِيبُ فيها مالِكٌ وَسَلُولُ
قَوْمٌ أُولو عِزٍّ، وَعَزَّةُ غَيْرُهُمْ إِنَّ الغريبَ ولو يَعِزُّ ذَلِيلُ

فأعجبه وخرج في نصرتهم . وأبو جُبَيْلَةُ هو ابن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثَةَ بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج . كان حبيب بن عبد حارثة وأخوه غانم ابنا الجشمي ساروا مع غسان الى الشام وفارقوا الخزرج . ولما خرج أبو جبيلة الى يثرب لنصرة الاوس والخزرج لقيه أبناء قَيلة وأخبروه أنّ يهود علموا بقصده ، فتحصنوا في آطامهم فورى[1] عن قصده باليمن وخرجوا اليه . فدعاهم الى صنيع أعدّه لرؤسائهم ، ثم استلحمهم . فعزت الاوس والخزرج من يومئذ وتفرّقوا في عالية يثرب وسافلتها ، يتبوءون منها حيث شاؤا وملكت أمرها على يهود فذلت اليهود وقلّ عددهم ، وعلت قدم أبناء قيلة عليهم . فلم يكن لهم امتناع الا بحصونهم ، وتفرُّقِهِم أحزاباً على الحَيَّيْنِ اذا اشتجرا .

وفي كتاب ابن اسحق : ان تبعاً أبا كرب غزا المشرق فمرّ بالمدينة ، وخلف بين أظهرهم ابناً له ، فقتل غيلة . فلما رجع أجمع

---

(١) بمعنى : أخفاه

على تخريبها واستئصال أهلها ، فجمع له هذا الحي من الانصار رئيسهم عمرو بن ظَلَّةَ ، وظلة أمه ، وأبوه معاوية بن عمرو .

قال ابن اسحق : وقد كان رجل من بني عَدِيّ بن النجار يقال له أحمر نزل بهم تُبَّع . وقال انما التمر لمن أَبَّرَهُ ، فزاد ذلك تبعاً حنقاً عليهم فاقتتلوا . وقال ابن قتيبة في هذه الحكاية إنّ الذي عدا على التُّبَّعي هو مالك بن العَجْلان . وأنكره السهيلي وفرق بين القصتين ، بأن عمرو بن ظلة كان لعهد تبع ، ومالك ابن العجلان لعهد أبي جبيلة ، واستبعد ما بين الزمانين . ولم يزل هذان الحيان قد غلبوا اليهود على يثرب . وكان الاعتزاز والمنعة تعرف لهم في ذلك . ويدخل في حِلفِهم من جاورهم من قبائل مُضَر ، وكانت بينهم في الحيين فِتن وحروب ، ويستصرخ كل بمن دخل في حِلفِه من العرب ويهود .

قال ابن سعيد : ورحل عمرو بن الإِطْنَابَةِ من الخزرج الى النعمان ابن المنذر ملك الحيرة ، فملكه على الحيرة واتصلت الرياسة في الخزرج والحرب بينهم وبين الأوس . ومن أشهر الوقائع التي كانت بينهم يوم بُعاث قبل المَبْعَث . كان على الخزرج فيه عمرو ابن النعمان بن صلاة بن عمرو بن أُمَيَّةَ بن عامر بن بَياضة . وكان على الاوس يومئذ حَضِيرُ الكتائِبِ ابن سِماك بن عتيك بن امرىء لقيس بن زيد بن عبد الأَشْهَل . وكان حلفاء الخزرج يومئذ أَشْجَعُ

من غَطَفَان وجُهَيْنَةُ من قضاعة . وحلفاء الأوس مُزَيْنَةَ من أحياء طلحة بن إياس وقُرَيْظَةَ والنُضَير مـن يهود، وكان الغلب صدر النهار للخزرج. ثم نزل حَضِيرُ وحلف لا أركب أو أقتل. فتراجعت الأوس وحلفاؤهـا، وانهزم الخزرج . وقتل عمرو بن النعمان رئيسم . وكان آخر الايام بينهم وصَبِحَهُمُ الاسلام، وقد سئموا الحرب وكرهوا الفتنة؛ فأجمعوا على أن يتوّجوا عبد الله بن أُبي ابن سلول . ثم اجتمع أهل العَقَبَةِ منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة، ودعاهم الى نصرة الاسلام، فجاؤا الى قومهم بالخـبر كما نذكر، وأجابوا واجتمعوا على نصرته . ورئيس الخزرج سعد بن عَبَادَةَ والاوس سعد بن معاذ .

قالت عائشة : كان يوم بُعاث يوماً قدمه الله لرسوله، ولـما بلغهم خبر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وما جاء به من الدين، وكيف أعرض قومه عنه وكذبوه وآذوه، وكان بينهم وبين قُريش إخاء قديم وصِهر، فبعث أبو قيس بن الأَسْلَتِ من بني مرة بن مالك بن الاوس، ثم من بني وائل منهم واسمه صيفي بن عامر بن شحم بن وائل، وكان يحبهم لمكان صهره فيهم. فكتب اليهم قصيدة يعظم لهم فيها الحرمة، ويذكر فضلهم وحلمهم وينهاهم عن الحرب، ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويذكرهم بما رفع الله عنهم من أمر الفيل وأوّلها :

أَيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلّغَنْ مَقَالَةَ أَوْسِي لُؤَيِّ بن غالِبِ

تناهز خمساً وثلاثين بيتا ذكرها ابن اسحق في كتاب السِيَرِ فكان ذلك أول ما ألقح بينهم من الخير والايمان . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يئس من اسلام قومه، يعرض نفسه على وفود العرب وحُجّاجِهم أيام الموسم أن يقوموا بدين الاسلام وبنصره، حتى يبلغ ما جاء به من عند الله، وقريش يصدّونهم عنه ويرمونه بالجنون والشِعرِ والسِحْرِ كما نطق به القرآن . وبينما هو في بعض المواسم عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج ست نفر، اثنان من بني غانم بن مالك، وهما أسعد بن زرارة بن عَدِيّ بن عُبَيْدِ الله بن ثعلبة بن غانم، وعوف بن الحَرْثِ بن رفاعَةَ بن سواد بن مالك ابن غانم، وهو ابن عفراء . ومن بني زُرَيْقِ بن عامر رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق . ومن بني غانم ابن كعب بن سلمة بن سعد بن عبد الله بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن حِرام بن كعب بن غانم، كعب بن رئاب ابن غانم، وقُطْبَةُ بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غانم بن سواد ابن غانم، وعُقْبَة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غانم .

فلما لقيهم قال لهم : من أنتم ؟ قالوا نَفَرٌ من الخزرج! قال: أمِنْ موالي يهود؟ قالوا نعم ! فقال ألا تجلسون أكلمكم؟ فجلسوا

معه، فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن . فقال بعضهم لبعض : تعلموا والله أنه النبي الذي تعدكم يهود به فلا يَسْبُقُنَّكُم اليه . فأجابوه فيما دعاهم وصدقوه وآمنوا به، وأرجأوا الأمر في نصرته الى لقاء قومهم . وقدموا المدينة فذكروا لقومهم شأن النبي صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام. ففشا فيهم . فلم تبق دار من دور الأنصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم وافى الموسم في العام المقبل اثنا عشر منهم فوافوه بالعَقَبَةِ، وهي العقبة الاولى . وهم أسعد بن زُرارَةَ وعوف بن الحرث وأخوه معاذ ابنا عفراء، ورافع بن مالك بن العَجْلان وعُقْبَةَ بن عامر من الستة الاولى، وستة آخرون منهم من بني غانم بن عوف من القَواقِل . منهم عَبادَةَ بن الصامِتِ بن قَيْسِ بن أَصْرَمَ بن فِهْرِ ابن ثعلبة بن غانم . ومن بني زُرَيْق ذَكْوانُ بن عبد القيس بن خَلْدَةَ بن مُخْلِد بن عامر بن زريق، والعباس بن عبادة بن نَضْلَة بن مالك بن العجلان . هؤلاء التسعة من الخزرج . وأبو عبد الرحمن ابن زيد ابن ثعلبة بن خُزَيْمَةَ بن أَصْرَمَ بن عمرو بن عَمارَةَ من بني عَصِيَّةَ من بَلِيّ احدى بطون قُضاعَةَ حليف لهم . ومن الاوس رجلان الهَيْثَمُ بن التيهانِ واسمه مالك بن التيهان بن مالك بن عَتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل، وعَويم بن ساعِدَةَ من بني عمرو بن عوف . فبايعوه على الاسلام بيعة

النساء، وذلك قبل أن يفترض الحرب . ومعناه انه حينئذ لم يؤمر بالجهاد، وكانت البيعة على الاسلام فقط، كما وقع في بيعة النساء ﴿ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ ﴾ الآية .

وقال لهم فان وفيتم فلكم الجنة، وان غشيتم من ذلك شيئاً فأَخِذْتُمْ بحدّه في الدنيا فهو كفارة له . وان سترتم عليه في الدنيا الى يوم القيامة فأمركم الى الله، ان شاء عذب وان شاء غفر . وبعث معهم مُصْعَبَ بن عُمَيْرِ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيّ يقرئهم القرآن، ويعلمهم الاسلام ويُفَقِّهُهُمْ في الدين . فكان يصلي بهم وكان منزله على أسعد بن زُرارَةَ وغلب الاسلام في الخزرج وفشا فيهم، وبلغ المسلمون من أهل يثرب أربعين رجلاً فجمعوا . ثم أسلم من الأَوْسِ سعد بن مَعاذ بن النُّعْمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وابن عمة أُسَيْد ابن حَضِير الـكَتَائِبِ، وهما سيدا بني عبد الأَشْهَل .

وأوعب الاسلام بني عبد الاشهل، وأخذ من كل بطن من الأَوس ما عدا بني أُمَيَّةَ بن زيد، وخَطْمَةَ ووائل وواقِف وهي أوس، أمّه من الأوس من بني حارثة . ووقف بهم عن الاسلام أبو قيس بن الأَسْلَتِ يرى رأيه، حتى مضى صدر من الاسلام، ولم يبق دار من دور أبناء قَيْلَةَ الا وفيها رجال ونساء مسلمون .

ثم رجع مُصْعَبُ الى مكة . وقدم المسلمون من أهل المدينة معه، فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق، فبايعوه وكانوا ثلثمائة وسبعين رجلًا وامرأتين، بايعوه على الاسلام وأن يمنعوه ممن أراده بسوء ولو كان دون ذلك القتل.

وأخذ عليهم النُقَبَاء اثني عشر، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وأسلم ليلتئذ عبدالله بن عمرو بن حرام أبو جابر بن عبدالله، وكان أوّل من بايع البَراء بن مَعرور من بني تريد بن جَشم من الخزرج، وصرخ الشيطان بمكانهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتنطست [1] قريش الخبر فوجدوه قد كان، فخرجوا في طلب القوم، وأدركوا سعد بن عبادة وأخذوه وربطوه، حتى أطلقه جُبَيْرُ بن مُطعِمَ بن عَدِيّ بن نوفل ، والحَرْثُ ابن حَرْبِ بن أُمَيَّةَ بن عبدشمس لجوار كان له عليهما ببلده . فلما قدم المسلمون المدينة أظهروا الاسلام، ثم كانت بيعة الحرب ، حتى أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال، فبايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وأثرته عليهم وأن لا ينازعوا الامر أهله، وان يقوموا بالحق أينما كانوا، ولا يخافوا في الله لومة لائم .

ولما تمت بَيْعَةُ العَقَبَةِ وأذن الله لنبيه في الحرب ، أمر المهاجرين

(١) تنطّس الأخبار وعن الأخبار: تجسَّسَها وبحث عنها.

(قاموس)

الذين كانوا يُؤْذَوْنَ بمكة أن يلحقوا باخوانهم من الانصار بالمدينة، فخرجوا أرسالًا وأقام هو بمكة ينتظر الاذن في الهجرة . فهاجر من المسلمين كثير سماهم ابن اسحق وغيره . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في من هاجر هو وأخوه زيد، وطلحة بن عبيد الله، وحمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارِثة وأنيسة وأبو كَبْشَة موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعبد الرحمن بن عَوْفٍ والزُبَيْر ابن العَوّامِ وعُثمانُ بن عَفّانَ رضي الله عنهم .

ثم أُذِنَ لرسول الله صلى لله عليه وسلم في الهجرةفهاجر، وصحبه أبو بكر رضي الله عنه، فقدم المدينة ونزل في الأَوْسِ على كُلْثوم ابن مُطْعِم بن امرىء القيس بن الحرث بن زيد بن عُبَيْد بن مالك ابن عوف . وسيد الخزرج يومئذ عبدالله بن أبي ابن سلول . وأُبَيّ هو ابن مالك بن الحرث بن عبيدٍ، واسم ام عبيد سلول . وعُبَيْدُ هو ابن مالك بن سالم بن غانم بن عوف بن غانم بن مالك بن النَجّار . وقد نظموا له الخَرَز ليمَلّكوه على الحيين فغلب على أمره، واجتمعت أبناء قَيْلَةَ كلهم على الاسلام فضغن لذلك، لكنه أظهر ان يكون له اسم منه . فأعطى الصَفْقَةَ وطوى على النفاق كما يذكر بعد .

وسَيِّدُ الأَوْسِ يومئذ أبو عامر بن عبد عمرو بن صَيْفي بن النُعْمَان، أحد بني ضُبَيْعَةَ بن زيد . فخرج الى مكة هارباً من

الاسلام حين رأى اجتماع قومه الى النبيّ صلى الله عليه وسلم بغضاً في الدين . ولما فُتِحَتْ مكة فرّ الى الطائف، ولما فتح الطائف فرّ الى الشام فمات هنالك .

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب الأَنصَارِيّ حتى ابتنى مساكنه ومسجده، ثم انتقل الى بيته . وتلاحق به المهاجرون، واستوعب الاسلام سائر الأَوسِ والخَزرَجِ، وسمُّوا الأَنصار يومئذ بما نصروا من دينه . وخطبهم النبيّ صلى الله عليه وسلم وذكرهم وكتب بين المهاجرين والانصار كتاباً وادَعَ فيه يهود، وعاهدهم وأقرّهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم كما يفيده كتاب ابن اسحق فلينظر هنالك . ثم كانت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قومه، فغزاهم وغزوه وكانت حروبهم سجالاً، ثم كان الظهور والظفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم آخراً كما نذكر في سيرته صلى الله عليه وسلم، وصبر الانصار في المواطن كلها، واستُشْهِد من اشرافهم ورجالاتهم كثير هلكوا في سبيل الله وجهاد عدوّه . ونقض اثناء ذلك اليهود الذين بيثرب على المهاجرين والانصار ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظاهروا عليه . فأذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيهم وحاصرهم طائفة بعد أخرى .

وأما بنو قَيْنُقَاع فانهم تثاوروا مع المسلمين بسيوفهم وقتلوا

مسلماً . وأما بنو النُضير وقُرَيْظَةَ فمنهم من قتله الله وأجلاه . فاما بنو النضير فكان من شأنهم بعد أُحد وبعد بئر معونة، جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية العامِرِيَّيْنْ اللذين قتلهما عمرو بن أُمَيَّةَ من القرى . ولم يكن علم بعقدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما نذكره، فهموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءهم لذلك خديعة منهم ومكراً، فحاصرهم حتى نزلوا على الجلاء، وان يحملوا ما استقلت به الابل من أموالهم الا الحَلْقَة[1] . وافترقوا في خيبر وبني قريظة . وأما بنو قريظة فظاهروا قُرَيْشاً في غزوة الخندق، فلما فرج الله كما نذكره حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة، حتى نزلوا على حكمه وكلمته، وشفع الاوس فيهم وقالوا تهبهم لنا كما وهبت بني قينقاع للخزرج . فرد حكمهم الى سعد بن مَعاذ وكان جريحاً في المسجد، وأثبت في غزوة الخندق . فجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم تحكم في هؤلاء بعد ان استحلف الاوس انهم راضون بحكمه ؟ فقال يا رسول الله تضرب الاعناق وتسبي الأموال والذرية . فقال : حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة فقتلوا عن آخرهم وهم ما بين الستمائة والتسعمائة .

ثم خرج الى خيبر بعد الحُدَيْبِيَّةِ سنة ست فحاصرهم وافتتحها

(١) الدرع .

عَنوَةً، وضرب رقاب اليهود وسبى نساءهم وكان في السَّبي صفية بنت حَيّي بن أخطب، وكان أبوها قتل مع بني قريظة، وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبي الحَقيق، وقتله محمد بن مسلمة، غزاه من المدينة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستة نفر فبيته. فلما افتتحت خيبر اصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه، وقسم الغنائم في الناس من القمح والتمر، وكان عدد السهام التي قسمت عليها أموال خيبر ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم، الرجال ألف وأربعمائة والخيل مائتان. وكانت أرضهم الشّقّ ونطاةُ والكَتيبَة. فحصلت الكتيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس ففرّقها على قرابته ونسائه ومن وصلهم من المسلمين. وأعمل أهل خيبر على المساقاة، ولم يزالوا كذلك حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه.

ولما كان فتح مكة سنة ثمان، وغزوة حُنَين على أثرها، وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم فيمن كان يستألفه على الاسلام من قريش وسواهم، وجد الأنصار في أنفسهم وقالوا: سيوفنا تقطر من دمائهم وغنائمنا تقسم فيهم؟ مع أنهم كانوا ظنوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح بلاده وجمع على الدين قومه انه سيقيم بأرضه وله غنية عنهم. وسمعوا ذلك من بعض المنافقين، وبلغ ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجمعهم وقال يا معشر الانصار: ما الذي بلغكم عني؟ فصدقوه الحديث.

فقال ألم تكونوا ضُلّالًا فهداكم الله بي، وعالةً فأغناكم الله، ومتفرقين فجمعكم الله ؟ فقالوا الله ورسوله أَمَنُّ . فقال لو شئتم لقلتم جئتنا طريداً فآويناك، ومُكَذّباً فصدّقناك . ولكن والله اني لاعطي رجالًا استأْلِفُهُم على الدين، وغيرهم أحب اليّ . ألا ترضون أن ينقلب الناس بالشاء والبعير، وتنقلبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم ؟ أما والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الانصار . الناس دِثارٌ وأنتم شعار . ولو سلك الناس شِعْباً وسلكت الانصار شعباً لسلكت شعب الانصار ! ففرحوا بذلك ورجعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى يثرب، فلم يزل بين أظهرهم الى ان قبضه الله اليه .

ولما كان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة بن كعب، ودعت الخزرج الى بيعة سعد بن عبادة، وقالوا لقُرَيْش : منا أمير ومنكم أمير رِضىً بالأمر أو بعضه فيهم، لما كان من قيامهم بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وامتنع المهاجرون واحتجوا عليهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالانصار في الخطبة ولم يخطب بعدها . قال : أوصيكم بالانصار انهم كَرِشي[1] وعيبتي[2] وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم،

---

(١) كرش الرجل : صار له جيش بعد انفراده .
(٢) العيبة من الرجل موضع سره .

فأوصيكم بأن تحسنوا الى محسنهم وتتجاوزوا عن مسيئهم. فلو كانت الامارة لكم لكانت ولم تكن الوصية بكم. فحجوهم فقام بشير بن سعد بن ثعلبة بن خِلاس بن زيد بن مالك بن الأغَرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج فبايع لابي بَكرٍ واتبعه الناس. فقال حَباب بن المنذر بن الجَموح بن حِرام بن كعب بن غانم بن سلمة بن سعد: يا بشير أنفست بها ابن عمك؟ يعني الامارة. قال لا والله ولكني كرهت أن أنازع الحق قوماً جعله الله لهم. فلما رأى الاوس ما صنع بشير بن سعد وكانوا لا يريدون الامر للخزرج قاموا فبايعوا أبا بكر. ووجِدَ سعد فتخلّف عن البَيْعَة ولحق بالشام الى ان هلك، وقتله الجنّ فيما يزعمون وينشدون من شعر الجنّ :

نَحْنُ قَتَلْنَا سَيِّدَ الخَزْرَجِ سَعْدَ بن عَبادَهْ ضَرَبْنَاهُ بِسَهْمٍ فَلَمْ تُخْطِ فُؤَادَهْ(١)

وكان لابنه قيس من بعده غناءٌ في الايام، وأثر في فتوحات الاسلام.

وكان له انحياش(٢) الى عليّ في حروبه مع معاوية، وهو

---

(١) وفي نسخة أخرى:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة وضربناه بسهمين فلم نخطىء فؤاده

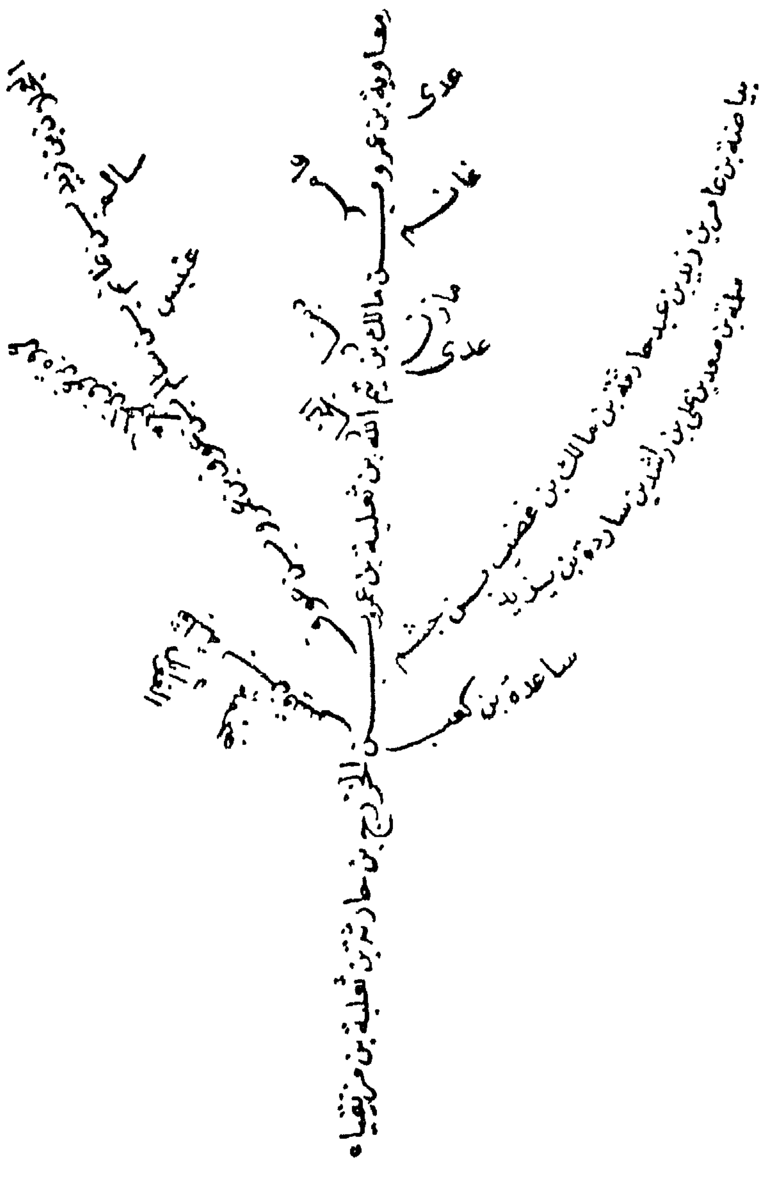
وربما كانت هذه أصح لأن وزنها أدق.

(٢) إسراع.

القائل لمعاوية بعد مهلك علي رضي الله عنه وقد عرض به معاوية في تَشَيُّعه فقال : والآن مـاذا يا معاوية ؟ والله انّ القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا ، وان السُيوف التى قاتلناك بها لَعَلَى عواتقنا . وكان أجود العرب وأعظمهم جثماناً . يقال : انه كان اذا ركب تَخُطُّ رجلاه الارض . ولما وَلِيَ يزيد بن معاوية ، وظهر من عسفه وجوره ، وادالته الباطل من الحق ما هو معروف ، امتمضوا للدين ، وبايعوا لعبد الله بن الزبير حين خرجوا بمكة . واجتمعوا على حنظلة بن عبد الله الغسيل ابن أبي عـامر بن عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن صيفي بن أُمَيَّةَ بن ضُبَيْعَةَ بن زيد . وعقد ابن الزبير لعبد الله بن مُطيع بن إياس على المهاجرين معهم .

وسرح يزيد اليهم مُسلِم بن عُقْبَةَ المُرّيّ ، وهو عُقْبَةُ بن رَباح ابن أَسْعَد بن ربيعة بن عامر بن مُرّة بن عَوْف بن سعد بن دينار بن بَغيض بن ريث بن غَطفان ، فيمن فرض عليه من بعوث الشام والمهاجرين ، فالتقوا بالحرة ، حرة بني زُهْرَة وكانت الدَّبْرَةُ عـلى الانصار ، واستلحمهم جنود يزيد . ويقال : انه قُتِل في ذلك اليوم من المهاجرين والانصار سبعون بَدْرِيًّا . وهلك عبدالله بن حنظلة يومئذ فيمن هلك . وكانت احدى الـكِبَرِ التي أتاها يزيد . واستفحل ملك الاسلام من بعد ذلك ، واتسعت دولة العرب ، وافترقت قبائل المهاجرين والانصار في قاصِيَةِ الثُغور بالعراق والشام والأَنْدَلُسِ وأَفريقيّةَ والمَغربِ حامِيَةً ومُرَابِطين . فافترق الحيُّ أجمع من أبناء

قَيْلَة، وافترقت وأقفرت منهم يثرب، ودرسوا فيمن درس من الامم. وتِلْكَ أُمّةٌ قد خَلَتْ لها ما كَسَبَتْ ولكم ما كَسَبْتُمْ. والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا خالق سواه، ولا معبود الا اياه، ولا خير الاخيره، ولا رب غيره، وهو نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.



الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء
ساعدة بن كعب
بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم
سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن تزيد
عدي
غانم
مازن
عدي

بنو عدنان

الخبر عن بني عدنان وأنسابهم وشعوبهم وما كان لهم من الدول والملك في الاسلام وأولية ذلك ومصايره

قد تقدم لنا ان نسب عدنان الى اسماعيل عليه السلام باتفاق من النسّابين، وانّ الآباء بينه وبين اسماعيل غير معروفة. وتنقلب في غالب الامر مخلطة مختلفة بالقلة والكثرة في العدد حسبما ذكرناه. فأما نسبته اليه فصحيحة في الغالب، ونسب النبي صلى الله عليه وسلم منها الى عدنان صحيح باتفاق من النسابين. وأما بين عدنان واسماعيل فبين الناس فيه اختلاف كثير. فقيل من وُلد نابت ابن اسماعيل وهو عدنان بن أدَدِ المقدّم ابن ناحور بن تنوخ بن يَعْرُبَ بن يَشْجُبَ بن نابت قاله البيهقي. وقيل من ولد قيذار بن اسماعيل وهو عدنان بن أدد بن اليَسَع بن الهُمَيْسَع بن سلامان بن نَبْت بن حَمَلِ بن قيذار. قاله الجرجاني علي بن عبد العزيز النسّابة. وقيل عدنان بن أدد بن يشجب بن أيوب بن قيذار. ويقال ان قُصَيّ بن كِلاب كان يومي شعره بالانتساب الى قيذار.

ونقل القُرطبيّ عن هشام بن محمد: فيما بين عدنان وقيذار نحواً من أربعين أباً. وقال سمعت رجلاً من أهل تَدْمُرْ من مسلمة

يهود، وممن قرأ كتبهم يذكر نسب معد بن عدنان الى اسماعيل من كتاب إرْمياء النبي عليه السلام، وهو يقرب من هذا النسب في العدد والاسماء الا قليلًا. ولعل الخلاف انما جاء من قبل اللغة، لان الاسماء ترجمت من العِبرانية. ونقل القُرطي عن الزُّبَيْرِ بن بَكَّار بسنده الى ابن شَهاب: فيما بين عدنان وقِيذار قريباً من ذلك العدد. ونقل عن بعض النسابين انه حفظ لَمَعَدِّ بن عدنان أربعين أباً الى اسماعيل. وانه قابل ذلك بما عند أهل الكتاب في نفسه، فوجده موافقاً. وانما خالف في بعض الاسماء. قال: واستمليته فأملاه علي ونقله الطبري الى آخره.

ومن النسابين من يعدُّ بين عدنان واسماعيل عشرين أو خمسة عشر ونحو ذلك. وفي الصحيح عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: معدّ بن عدنان بن أدد بن زيد بن برا بن أعراق الثرا. قالت أم سلمة: وزيد هو الْهَمَيْسَع، وبرا هو نَبْتٌ أو نابت، واعراق الثرى هو اسماعيل، وقد تقدم هذا أوّل الكتاب. وان السهيليّ ردّ تفسير ام سلمة وقال: ليس المراد بالحديث عدّ الآباء بين معدّ واسماعيل، وانما معناه معنى قوله في الحديث الآخر: أنتم بنو آدم، وآدم من التراب. وعضد ذلك باتفاق النسابين على بعد المدّة بين عدنان واسماعيل، بحيث يستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو خمسة أو عشرة، إذ المدّة أطول من هذا كله بكثير. وكان لعدنان من الوُلدِ على ما قال

الطبريُّ ستة : الرَّبب وهو علكّ وعرق، وبه سميت عرق اليمن وأدّ، وابي الضحاك، وعبق وأمهم مَهْدَد. قال هشام بن محمد : هي من جَدِيس، وقيل من طسم، وقيل من الطواسيم من نسل لَفْشَان بن ابراهيم.

قال الطبري : ولما قتل أهل حضورا شعيب بن مهدم نبيهم أوحى الله الى إرْمِيَا وأبْرَخيا من أنبياء بني اسرائيل، بأن يأمرا بُخْتَنَصَّرَ يغزو العرب، ويعلماه ان الله سلطه عليهم، وان يحتملا معدّ بن عــدنان الى أرضهم ويستنقذاه من الهلكة لِمَا أراده من شأن النبوّة المُحَمَدِيَّةِ في عَقِبِهِ كما مرّ ذلك من قبل. فحملاه على البُراق ابن اثنتي عشرة سنة وخلصا به الى حَرَّانَ. فأقام عندهما وعلماه علم كتابهما. وسار بختنصر الى العرب فلقيه عدنان فيمن اجتمع اليه من حضور او غــيرهم بذات عرق، فهزمهم بختنصر وقتلهم أجمعين، ورجع الى بابل بالغنائم والسَّبيّ وألقاها بالانبار. ومات عدنان عقب ذلك، وبقيت بلاد العرب خراباً حُقَباً من الدهر. حتى اذا هلك بختنصر خرج معدٌّ في انبياء بني اسرائيل الى مكة، فحجوا وحج معهم، ووجد اخويه وعمومته من بني عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوجوا فيهم، وتعطف عليهم اهل اليمن بولادة جُرْهُم فرجعهم الى بلادهم. وسأل عمن بقي من اولاد الحرث بن مَضاض الجُرْهُمِيّ، فقيل له بقي جُرْهُم بن جَلْهَةَ فتزوج ابنته مَعانة وولدت له نزار بن معد.

واما مواطن بني عدنان هؤلاء فهي مختصة بنجد، وكلها بادية رحّالة الا قريشاً بمكة ونجد، هو المرتع من جانبي الحجاز، وطوله مسيرة شهر من اول السَروات التي تلي اليمن الى آخرها المطلة على ارض الشام، مع طول تِهَامَةَ . واوله في ارض الحجاز من جِهة العراق العُذَيْبُ مما يلي الكوفة، وهو ماء لبني تميم. واذا دخلت في ارض الحجاز فقد أَنْجَدتَ . واوله من جهة تهامة الحجاز حضن، ولذلك يقال انجد من رأى حِضناً . قال السهيلي : وهو جبل متصل بجبل الطائِفِ الذي هو أعلى نجد، تبيض فيه النسور .

قال : وسكانه بنو جَشَمٍ بن بَكْر، وهو اول حدود نجد . وارض تهامة من الحجاز في قرب نَجْدٍ مما يلي بحر القُلْزُمِ في سَمْتِ مكة والمدينة وتَيْماً وأَيْلَة، وفي شرقها بينها وبين جبل نجد غير بعيد . منها العَوالي وهي ما ارتفع عن هذه الارض، ثم تعلو عن السروات ثم ترتفع الى نجد وهي اعلاها . والعوالي والسروات بلاد تفصل بين تِهامة ونجد، متصلة من اليمن الى الشام كسروات الخيل تخرج من نجد منفصلةً من تِهامة داخلةً في بلاد اهل الوَبَرِ . وفي شرقي هذا الجبل برية نجد ما بينه وبين العراق، متصلة باليمامة وعُمان والبحرين الى البصرة . وفي هذه البرية مشاتي للعرب تشتو بها، منهم خلق احياء لا يحصيهم الا خالقهم .

قال السهيلي : واختص بنجد من العرب بنو عدنان لم تزاحمهم فيه قحطان الا طيء من كهلان فيما بين الجبلين سلمى وأجأ، وافترق ايضاً من عدنان في تهامة والحجاز، ثم في العراق والجزيرة، ثم افترقوا بعد الاسلام على الاوطان. واما شعوبهم فمن عدنان عكّ ومعدّ، فمواطن عكّ في نواحي زُبَيْد، ويقال عكّ بن الدّيث، بالدال غير منقوطة والثاء مثلثة، ابن عدنان. ويقال انّ عِكّا هذا هو ابن عدثان، بالثاء المثلثة، ابن عبد الله، من بطون الازد، ومن عك بن عدثان بنو عايق بن الشاهد بن عَلْقَمَةَ بن عك، بطن متسع كان منهم في الاسلام رؤساء وامراء.

واما مَعَدٌّ فهو البطن العظيم، ومنه تناسل عَقِبُ عدنان كلهم، وهو الذى تقدم الخبر عنه بأن إرْمِياء النبي من بني اسرائيل اوحى الله اليه ان يأمر بختنصر بالانتقام من العرب، وان يحمل مَعَدًّا على البُرَاقِ ان تصيبه النقمة، لانه مستخرج من صلبه نبيًّا كريماً خاتماً للرسل فكان كذلك. ومن وُلدِه إياد ونِزَار، ويقال وقَنَصُ وانمارُ. فأما قنص فكانت له الامارة بعد ابيه على العرب، واراد اخراج اخيه نزار من الحَرَمِ فأخرجوه اهل مكة (١)، وقدموا عليه نزاراً. ولما احتضر قسم ماله بين ولديه فجعل لربيعة الفَرَس، ولمضَرَ القُبَّةَ الحَمْرَاء، ولأنمار الحِمَارُ، ولأياد عند من جعله من

---

(١) كذا. والصحيح: وأخرجه أهل مكة.

وُلدِهِ الحلمة والعصا . ثم تحاكموا في هذا الميراث الى افعى نَجْرَان في قصة معروفة ليست من غرض الكتاب .

واما إياد فتشعبوا بطوناً كثيرة، وتكاثر بنو اسماعيل، وانفرد بنو مُضَرَ بن نِزار برياسة الحرم، وخرج بنو اياد الى العراق، ومضى انمار الى السرَوات بعَدِ بنيه في اليمانِيَّةِ وهم خَثْعَمُ وبُجَيْلَةَ . ونزلوا ابار يافه وكان لهم في بلاد الأكاسرة آثار مشهورة، الى ان تابع لهم الاكاسرة الغزو وابادوهم . واعظم ما باد[1] منهم سابور ذو الاكتاف هو الذى استلحمهم وافناهم .

واما نزار فمنه البطنان العظيمان ربيعة ومضر، ويقال : إنّ إياداً يرجعون الى نزار، وكذلك انمار. فأما ربيعة فديارهم ما بين الجزيرة والعراق، وهم ضُبَيْعَةُ واسدٌ ابنا ربيعة . ومن اسد عَنَزَةَ وجَدِيلَة ابنا أسد، فعنزة بلادهم في عين التمر في برية العراق على ثلاثة مراحل من الانبار . ثم انتقلوا عنها الى جهات خَيْبَر فهم هنالك . وورثت بلادهم غَزِيةُ من طيء الذين لهم الكثرة والامارة بالعراق لهذا العهد. ومن عنزة هؤلاء بافريقية حي قليل مع رياح من بني هلال بن عامر . ومنهم احياء مع طيء ينتجعون ويشتون في برية نجد .

وأمّا جَدِيلَة فمنهم عبدُ القَيْسِ وهَنْبٌ ابنا أفصى بن دَعْمِيّ

(١) مقتضى السياق: وأعظم من أباد منهم، كما يتضح من العبارة التالية.

ابن جَديلَةَ . فأمّا عبد القيس وكانت مواطنهم بتِهامَة، ثم خرجوا الى البحرين وهي بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه، وتتصل باليمامة من شرقيّها، والبصرة من شماليها، وبعُمان من جنوبها، وتعرف ببلاد هَجَر . ومنها القَّطِيفُ وهَجَرُ والعَسيرُ وجزيرة أوالَ والأحسا . وهجر هي باب اليمن من العراق . وكانت أيام الأكاسِرَةِ من اعمال الفُرْسِ وممالكهم . وكان بها بَشَرٌ كثير من بكر بن وائل، وتميم في باديتها . فلما نزل معهم بنو عبد القيس زاحموهم في ديارهم تلك، وقاسموهم في الموطن، ووفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأسلموا . ووفد منهم المُنْذِرُ بن عائِذِ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن نصر بن عمرو بن عوف بن جذيمة ابن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن بكر . وذكروا انه سيدهم وقائدهم الى الاسلام، فكانت له صحبة ومكانة من النبي صلى الله عليه وسلم .

ووفد أيضاً الجارود بن عمرو بن حَنَش بن المُعَلّى بن زيد بن حارِثَة بن مُعاوِيَة بن ثَعْلَبَة بن جُذَيْمَةَ . وثعلبة أخو عوف بن جذيمة، وفد في عبد القيس سنة تسع مع المنذر بن ساوي من بني تميم، وسيأتي ذكره . وكان نَصرَانِياً فأسلم، وكانت له أيضاً صحبة ومكانة . وكان عبد القيس هؤلاء من أهل الرِدَّةِ بعد الوفاة . وأمّروا عليهم المنذر بن النعمان الذي قتل كسرى أباه، فبعث اليهم أبو بكر بن العَلا بن الحَضْرَمِيّ في فتح البحرين وقتل المنذر .

ولم تزل رياسة عبد القيس في بني الجارود أوّلا ثم في ابنه المنذر، وولاه عُمَرُ على البحرين، ثم ولاه على إصطَخر، ثم عبدالله ابن زياد وَلّاه على الهِنْدِ. ثم ابنه حكيم بن المنذر. وتردد على ولاية البحرين قبل ولاية العراق.

وأمّا هَنْبُ بن أفصَى فمنهم النِمْرُ ووائل ابنا قاسط بن هنب. فأما بنو النَمِر بن قاسط فبلادهم رأس العين، ومنهم صُهَيْبُ بن سِنانِ بن مالك بن عبد عمرو بن عَقيل بن عامر بن جَنْدَلَة بن جُذَيْمَةَ بن كَعْبِ بن سَعْدِ بن أَسْلَمَ بن أَوْسِ مَنَاة بن النمر بن قاسِط، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور، وينسب الى الروم. وكان سِنانُ أبوه استعمله كسرى على الأُبُلَّةِ، وكان لبني النمر بن قاسِطَ شأن في الردّة مذكور. ومنهم ابن القرية المشهور بالفصاحة أيام الحجاج، ومنصور بن النمر الشاعر مادح الرشيد.

وأما بنو وائل فبطن عظيم متسع، أشهرهم بنو تَغْلِبَ وبنو بَكْرِ بن وائل، وهما اللذان كانت بينهما الحروب المشهورة التي طالت فيما يقال أربعين سنة. فلبني تغلب شهرة وكثرة، وكانت بلادهم بالجزيرة الفُراتِيَّةِ بجهات سِنْجار ونَصِيبِين وتعرف بديار ربيعة. وكانت النَصْرانِيَّةُ غالبة عليهم لمجاورة الروم. ومن بني تَغْلِبَ عمرو ابن كلثوم الشاعر. وهو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عِتَّابِ

ابن سعد بن زُهَير بن جَشْمٍ بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم ابن تغلب، وأُمّه هند بنت مُهَلْهِل . ومن وُلْدِه مالك بن طَوْقٍ بن مالك بن عتاب بن زافِر بن شُرَيح بن عبدالله بن عمرو بن كُلْثوم، واليه تنسب رَحْبَةُ مالك بن طوق على الفرات . وعاصِمُ بن النُعْمان عم عمرو بن كلثوم هو الذي قتل شرحبيل بن الحرث المَلِكِ آكل المِرَارِ يوم الكلاب . ومن بني تغلب كُلَيْبٌ ومهلهل ابنا ربيعة ابن الحرث بن زهير بن جشم . وكان كُلَيب سيد بني تغلب، وهو الذي قتله جَسَّاس بن مُرّة بن ذُهلٍ بن شيبان، وكان متزوجاً بأخته، فرعت ناقة البَسوس في حمى كُلَيْب، فرماها بسهم فأثبتها . وقتله جساس لان البسوس كانت جارته، فقام أخو كليب وهو مهلهل بن الحرث كمن برياسة تغلب، وطلب بكر بن وائل بثأر كليب، فاتصلت الحرب بينهم أربعين سنة، وأخبارها معروفة . وطال عمر مهلهل، وتَغَرّبَ الى اليمن، فقتله عبدان له في طريقه . وبنو شُعْبَةَ الذين بالطائف لهذا العهد من ولد شعبة بن مهلهل . ومن تغلب الوَليد بن طريف بن عامر الخارجيّ، وهو من بني صيفي بن حيّ بن عمرو بن بكر بن حبيب، وهو الذي رثته أخته ليلى بقولها :

أَيَا شَجَرَ الخَابُورِ مالَكَ مُورِقاً كَأَنَّكَ لم تَجْزَعْ على ابنِ طَرِيفِ
فَتًى لَا يُرِيدُ العِزَّ إلا مِنَ التُّقَى ولا المالِ إلا مِن قناً وسيوفِ

خفيفٌ على ظَهْرِ الجوادِ إلى الوغى وليس على أعدائِهِ بِخَفِيفِ
فلو كان هذا الموت يَقْبَلُ فِدْيَةً فَدَيْنَاهُ من ساداتِنا بألوفِ

ومنهم بنو حَمْدَانَ ملوكُ الموصل والجزيرة أيام المُتَّقي ومن بعده من خلفاء العباسيين، وسيأتي ذكرهم في أخبار بني العبّاس، وهم بنو حمدان من بني عَدِيّ بن أُسَامَةَ بن غانِم بن تَغْلِبَ، كان منهم سيف الدولة الملك المشهور .

وأما بكر بن وائل ففيهم الشهرة والعدد، فمنهم يَشْكُرُ بن بَكْرِ بن وائل . وبنو عُكَابَةَ بن صَعْبِ بن علي بن بكر بن وائل، ومنهم بنو حَنِيفَةَ وبنو عِجْلِ ابني لُجَيْمَ بن صعب . ففي بني حنيفة بطون متعدّدة أكثرهم بنو الدُّوَلِ بن حنيفة ، فيهم البيت والعدد، ومواطنهم باليمامة وهي من أوطان الحجاز، كما هي نجران من اليمن . والشرقي منها يوالي البحري وبني تميم، والغرب يوالي أطراف اليمن والحجاز والجنوب نجران، والشمالي أرض نجد وطول اليمامة عشرون مرحلة، وهي على أربعة أيام من مكة، بلاد نخل وزرع وقاعدتها حَجْرٌ بالفتح، وبها بلد اسمه اليمامة ويسمى أيضاً جوّ باسم الزرقا . وكانت مقراً للملوك قبل بني حنيفة . واتخذ بنو حنيفة بعدها بلد حجر، وبقي كذلك في الاسلام .

وكانت مواطن اليَمَامَةِ لبني هَمْدَانَ بن يَعْفُر بن السُّكْسُك

ابن وائل بن حمير، غلبوا على من كان بها من طَسْمٍ وجَديس . وكان آخر ملوكهم بها فيما ذكره الطَبَري قِرْطُ بن يعفر . ثم هلك فغلب عليها بعده طَسْمٌ وجديس . وكانت منهم الزرقا أخت رِيَاحِ بن مُرَّةَ بن طسم كما تقدّم في أخبارهم . ثم استولى على اليمامة آخِراً بنو حنيفة، وغلبوا عليها طَسْماً وجديساً . وكان ملكها منهم هُوذَةَ بن علي بن ثُمَامَةَ بن عمرو بن عبد العُزّى بن سحيم بن مرة ابن الدول بن حنيفة وتَوَّجهَ كسرى، وابن عمه عمرو بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن عبد العُزّى، قاتل المُنذر ابن ماء السماء يوم عين أباغ .

وكان منهم ثمامة بن أثال بن النعمان بن مَسْلَمَةَ بن عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن الدول بن حنيفة مَلِكُ اليمامة عند المَبْعَث، وثبت عند الردّة . ومنهم الخارجيُّ نافع بن الأزرق بن قيس بن صَبْرَةَ بن ذُهْل بن الدول بن حنيفة، واليه تنسب الأَزارِقَةُ، ومنهم محلم بن سُبَيْع بن مسلمة بن عُبَيْد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة، صاحب مسيلمة الكذاب، وهو من بني عَدِيّ بن حنيفة . وهو مُسَيْلِمَة ابن ثُمَامَةَ بن كُثَيّر بن حبيب بن الحرث بن عبد الحرث بن عدي . وأخبار مسلمة في الردّة معروفة وسيأتي الخبر عنها .

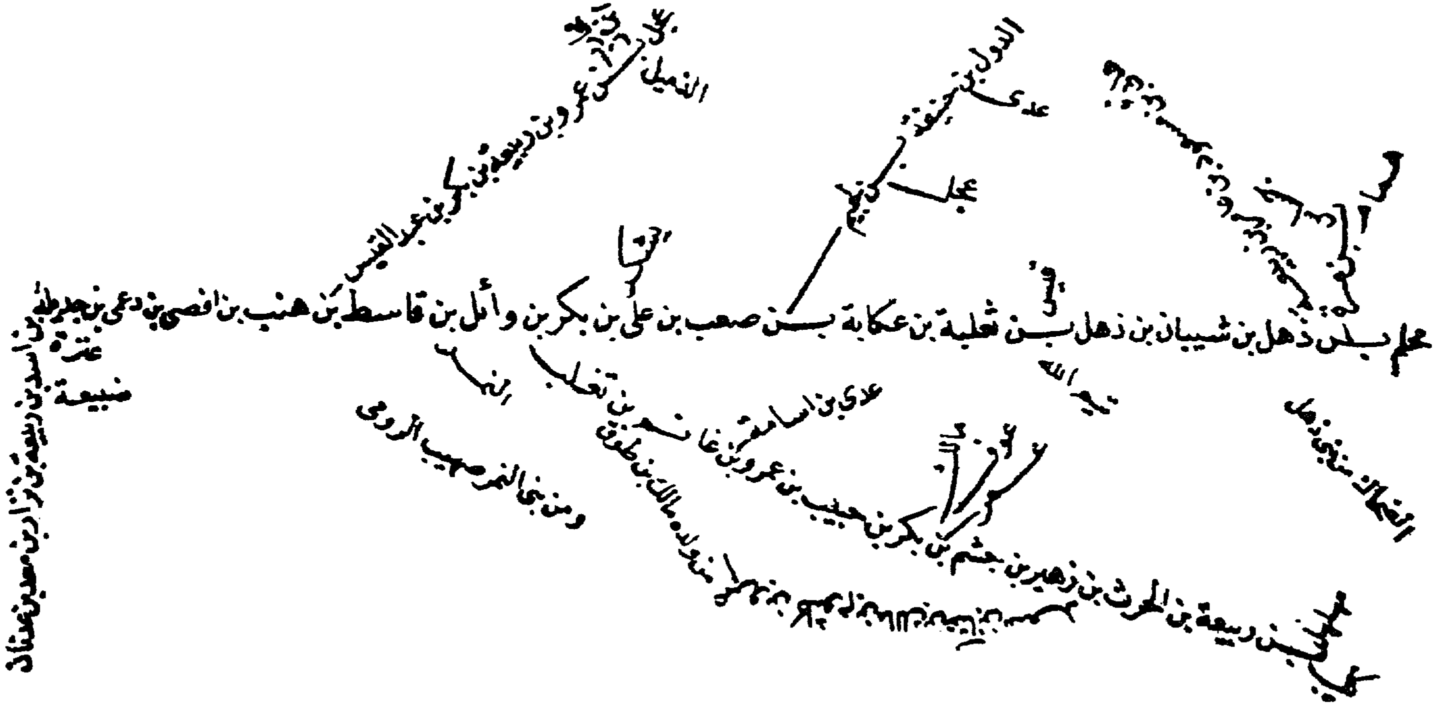
وأما بنو عجل بن لُجيم بن صعب، وهم الذين هزموا الفرس بمُؤْتَة يوم ذي قار كما مرّ، فمنازلهم من اليمامة الى البصرة، وقد

دُثِروا وخلفهم اليوم في تلك البلاد بنو عامِر المُنتَفِق بن عقيل بن عامر، وكان منهم بنو أبي دُلَفٍ العِجْلِيّ . كانت لهم دولة بعراق العجم يأتي ذكرها .

وأما عُكابَةُ بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فمنهم تَيْمُ الله وقيسُ ابنا ثعلبة بن عُكابـة وشيبان بن ذُهْلِ بن ثعلبة، بطون ثلاثة عظيمة، وأوسعها وأكثرها شعوباً بنو شيبان . وكانت لهم كثرة في صدر الاسلام شرقي دِجْلة في جهات الموصل . وأكثر أئمة الخوارج في ربيعة منهم، وسيدهم في الجاهلية مُرّة بن ذُهْل ابن شيبان، كان له أولاد عشرة نسلوا عشرة قبائل أشهرهم هَمّامُ وجساسُ وسادهما بعد ابيه .

وقال ابن حَزم : تفرع من هَمَّام ثمانيـة وعشرون بطناً . وأمـا جساس فقتل كُلَيْباً زوج أخته، وهو سيـد تغلب، حين قتل ناقة البسوس جارته . وأقام ابن كليب عند بني شيبان الى ان كبر وعقل ان جساساً خاله هو الذي قتل أباه فقتله، ورجع الى تغلب . فمن ولد جسَّاس بنو الشيخ، كانت لهم رياسة بآمِد، وانقطعت على يد المعتضد . ومن بني شيبان هانىء بن مسعود الذي منع حَلَقَةَ النعمان من أبرويز لما كانت وديعةً عنده . وكان سبب ذلك يوم ذي قار . وهو هانىء بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان . ومنهم الضحَّاك بن قيس الخارجيّ الذي بويع

أيام مروان بن محمد على مذهب الصُفْرِيّةِ، وملك الكوفة وغيرها، وبايعه بالخلافة جماعة من بني أمية . منهم سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز . وقتله آخراً مروان بن محمد ، وهو الضحاك بن قيس بن الحُصَيْن بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد مناة بن أبي عمرو بن عوف بن ربيعة بن محلم بن ذهل بن شيبان ، وسيأتي الالمام بخبره . ومنهم المُثَنّى بن حارثة الذي فتح سواد العراق ايام ابي بكرٍ ، وعُمَر واخوه المُعَنّى بن حارثة . منهم عُمْرَانُ بن حَطَّان من اعلام الخوارج وهذا انقضاء الكلام في ربيعة بن نِزار والله المعين .


محلم بن ذهل بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة
بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان
عنزة
ضبيعة
عبد القيس
النمر
ومن بني النمر صهيب الرومي
تيم الله
الضحاك من بني ذهل
عدي
عدي بن اسامة
كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب
من ولده مالك بن طوق

مضر بن نزار

واما مُضَرُ بن نِزار وكانوا اهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان ، وكانت لهم رياسة بمكة فيجمعهم فخذان عظيمان وهما خَنْدَفٌ وقَيْسٌ ، لانه كان له من الولد اثنان الياس وقيس ، عَيْلَان عبد حضنة قيس فنسب اليه ، وقيل هو فرس . وقد قيل انّ عيلان هو ابن مضر واسمه الياس ، وان له ابنين قيس ودَهْمٌ وليس ذلك بصحيح . وكان لالياس ثلاثة من الولد مُدرِكَةُ وطابِخَةٌ وقَمَعَةُ لامرأة من قضاعة تسمى خَنْدَفَ فانتسب بنو الياس كلهم اليها . وانقسمت مضر الى خندف وقيس عيلان . فاما قيس فتشعبت الى ثلاث بطون من كَعْبٍ وعَمْرو وسَعْدٍ بنيه الثلاثة. فمن عمرو بنو فَهْمٍ وبنو عَدْوان ابني عمرو بن قيس ، وعدوان بطن متسع وكانت منازلهم الطائف من ارض نجد ، نزلها بعد إياد العمالقة ، ثم غلبتهم عليها ثَقِيفٌ فخرجوا الى تِهامة . وكان منهم عامر بن الظَرِبِ بن عمرو ابن عَبَّادَ بن يَشْكُر بن عَدْوان ، حَكَمُ العرب في الجاهلية. وكان منهم أيضاً أبو سَيَّارَةَ الذي يدفع بالناس في الموسم ، وعُمَيْلَةُ بن الأَعْزَلِ بن خالد بن سعد بن الحرث بن رايش ابن زيد بن عدوان . وبافريقية لهذا العهد منهم أحياء بادية بالقفر يظعنون مع بني سُلَيْمَ تارة ومع رياح بن هلال بن عامر أخرى .

ومن بني فهم بن عمرو فيما ذكر البيهقيُّ بنو طَرودَ بن فهم ،

بطن متسع كانوا بأرض نجد، وكان منهم الاعشى، وليس منهم الآن بها أحد . وبافريقية لهذا العهد حي يظعنون مع سليم ورياح. وانقضى الكلام في بني عمرو بن قيس .

وأما سعد بن قيس فمنهم غَنِيٌّ وبَاهِلَةُ وغَطَفَانُ ومُرَّةُ . فأما غني فهم بنو عمرو بن أعصر بن سعد، وأما باهلة فمنهم بنو مالك أَعْصُرَ بن سعد صاحب خُراسان المشهور . ومنهم أيضاً الأَصْمَعِيُّ راويةُ العرب المشهور، وهو عبد الملك بن علي بن قَرِيبِ بن عبد الملك ابن علي بن أصمَع بن مَطَرِ بن رِيَاح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد غانم بن قُتَيْبَةَ بن مَعْنِ بن مالك .

وأمَا بنو غَطَفَان بن سعد : فبطن عظيم متسع كثير الشعوب والبطون، ومنازلهم بنجد مما يلي وادي القرى وجبلي طيء . ثم افترقوا في الفتوحات الاسلامية واستولت عليها قبائل طيء، وليس منهم اليوم عمودة رجالة في قطر من الاقطار، الا ما كان لفَزَارَةَ ورواحَةَ في جوار هَيْبِ ببلاد بَرْقَـة وبنو غَطَفَان بطون ثلاثة: منهم أشجَع بن ريث بن غطفان، وعَبْسِ بن بغيض بن رَيْثِ بن غطفان، وذُبيان . فأمّا اشجع فكانوا عرب المدينة ـيَثْرِبَـ، وكان سيدهم معقل بن سنان من الصحابة، وكان منهم نعيم بن مسعود بن أنيف بن ثعلبة بن قُنْذِبن خَلاوَةَ بن سُبَيْع بن أشجع الذي شتت جموع الأحزابِ عن النبي صلى الله عليه وسلم، الى

آخرين مذكورين منهم وليس لهذا العهد منهم بنجد أحد الا بقايا حوالي المدينة النبوية وبالمغرب الاقصى . منهم حي عظيم الآن يظعنون مع عرب المعقل بجهات سِجِلْماسَة ووادي مَلوِيّة ولهم عدد وذكر .

وأمّا بنوعبس فبيتهم في بني عِدَّةَ بن قطيعة كان منهم الربيع ابن زياد وزير النُعمان، ثم اخوتهم بنو الحرث بن قطيعة، كان منهم زُهيرُ بن جُذَيْمَة بن رُواحَةَ بن ربيعة بن آزَر بن الحرث سيدهم، وكانت له السيادة على غطفان أجمع . وله بنون أربعة منهم قيس ساد بعده على عبس، وابنه زُهيْرٌ هو صاحب حرب داحس والغبرا : فرسين كانت احداهما وهي داحس لقيس، والاخرى وهي الغبرا لحذيفة بن بدر سيد فزارة، فأجرياهما وتَشاحاً في الحكم بالسبق، فتشاجرا وتحاربا، وقتل قيس حذيفة، ودامت الحرب بين عبس وفزارة وأخوة قيس بن زهير الحرث وشاس ومالك، وقتل مالك في تلك الحرب . وكان منهم الصحابيُّ المشهور حُذَيْفَةَ بن اليماني ابن حَسْلِ ابن جابر بن ربيعة بن جَرْوَةَ بن الحرث بن قَطَيْعَةَ . ومن عبس بن جابر بنو غالب بن قطيعة . ثم عنترة بن مُعاوِيَةَ ابن شدّاد بن مُرادِ بن مَخْزوم بن مالك بن غالب الفارس المشهور، وأحد الشعراء الستة في الجاهلية . وكان بعده من أهل نَسَبِه وقرابته الُحطَيْئَة الشاعر المشهور، واسمه جَرْوَلُ بن أوس بن جؤبة ابن مخزوم . وليس بنجد لهذا العهد أحد من بني عبس . وفي أحياء

زُغْبَةَ من بني هلال لهذا العهد أحياء ينتسبون الى عبس، فما أدري مِن عبس هؤلاء أم هو عبس آخر من زغبة نسبوا اليه .

وأما ذُبْيَانُ بن بغيض : فلهم بطون ثلاثة: مُرَّةُ وثَعْلَبَةُ وفَزَارَةُ . فأما فزارة فهم خمسة شعوب : عَدِيٌّ وسعْدٌ وشَمْخٌ ومازِنُ وظالِمُ. وفي بدرِ بن عَدِيّ كانت رياستهم في الجاهلية، وكانوا يرأسون جميع غطفان . ومن قيس واخوتهم بنو ثعلبة بن عديّ، كان منهم حذيفة بن بدر بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة الذي راهن قيس بن زهير العبسي على جري داحس والغبراء، وكانت بسبب ذلك الحرب المعروفة . ومن وُلْدِه عُيَيْنَةُ بن حِصْن ابن حذيفة الذي قاد الأحزاب الى المدينة، وأغار على المدينة لأوّل بيعة أبي بكر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الاحمق المطاع .

ومنهم أيضاً الصحابي المشهور سُمْرَة بن جُنْدُبَ بن هِلال بن خديج بن مُرّةَ بنِ خَرقِ بن عمرو بن جابر بن خُشَيْنَ ذي الرأسين ابن لاي بن عُصَيْمِ بن شَمْخِ بن فزارَةَ . ومن بني سعد بن فزارة يزيد بن عمرو بن هُبَيْرَةَ بن مَعِيَةَ بن سُكَيْن بن خَدِيج بن بغيض ابن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة، ولِيَ العراقين هو وأبوه أيام يزيد بن عبد الملك ومروان بن محمد، وهو الذي قتله المنصور بعد ان عاهده . ومن بني مازن بن فزارة هرم بن قُطْبَةَ، أدرك

الاسلام وأسلم، الى آخرين يطول ذكرهم ولم يبق بنجد منهم أحد .

وقال ابن سعيد : إنّ أَبْرَقَ الحَنَّانِ وأبانا من وادي القُرَى من معالم بلادهم، وانّ جيرانهم من طيء مولدها لهذا العهد، وانّ بأرض برقة منهم الى طرابلس قبائل رُوَاحَةَ وهَيْبٍ وفَزّان . قلت : وبأفريقية والمغرب، لهذا العهد أحياء كثيرة اختلطوا مع أهله، فمنهم مع المعقل بالمغرب الاقصى أحياء كثيرة لهم عدد وذكر بالمعقل الى الاستظهار بهم حاجة . ومنهم مع بني سُلَيْمٍ بن منصور بافريقية طائفة أخرى أحلاف لاولاد أبي الليل، من شعوب بني سليم يستظهرون بهم في مواقف حروبهم، ويولونهم على ما يتولونه للسلطان من أمور باديتهم نيابةً عنهم، شأن الوزراء في الدول . وكان من أشهرهم مَعْنُ بن مَاطِنَ وزير حمزة بن عمر بن أبي الليل أمير الكعوب بعده حسبما نذكره في أخبارهم، وربما يزعم بنو مُزَنِيَّ أمراء الزاب لهذا العهد انهم منهم، وينتسبون الى مازن بن فزارة، وليس ذلك بصحيح . وهو نسب مصون يتقرّب به اليهم بعض البدو من فزارة هؤلاء طمعاً فيما بأيديهم، لمكانهم من ولاية الزاب والانفراد بجبايته، ومصانعة الناس بوفرها، فيلهجونهم بذلك ترفعاً على أهل نسبهم بالحقيقة من الاثابج كما يذكر لكونه تحت أيديهم ومن رعاياهم .

وأمّا بنو مُرَّةَ بن عَوْفِ بن سعد بن ذُبْيَانَ فمنهم هَرِمُ بن سنان

ابن غَيْظِ بن مرة وهو سيدهم في الجاهلية، الذي مدحه زُهَيْرُ بن أبي سُلمي . ومنهم أيضاً الفاتِكُ، وهو الحرث بن ظالم بن جُذَيْمَةَ بن يَرْبُوع بن غَيْظ . فتك بخالد بن جعفر ابن كلاب، وشَرَحْبِيل بن الاسود بن المنذر، وحصل ابن الحرث في يد النعمان بن المنذر فقتله . وشاعره في الجاهلية النابغة زياد بن عمرو الذُبْيَانِيُّ أحد الشعراء الستة . ومنهم أيضاً مُسْلِمُ بن عُقْبَةَ بن رِيَاح بن أسعد بن ربيعة ابن عامر بن مالك بن يربوع، قائد يزيد بن معاوية، صاحب يوم الحَرَّةِ على أهل المدينة، الى آخرين يطول ذكرهم . وهذا آخر الكلام في بني غطفان، وبلادهم بنجد مما يلي وادي القرى . وبها من المعالم أبنى والحاجِر والهَباءَة وأَبْرَقُ الحَنَّان . وتفرّقوا على بلاد الاسلام في الفتوحات، ولم يبق لهم في تلك البلاد ذكر، ونزلت بها قبائل طيء . وبانقضاء ذكرهم انقضى بنو سعد بن قيس .

وأما خَصَفَةُ بن قيس : فتفرّع منهم بطنان عظيمان، وهما بنو سُلَيْمِ بن مَنصورِ وهوازن بن منصور . ولهَوازِنَ بطون كثيرة يأتي ذكرها . ويلحق بهذين البطنين بنو مازن بن منصور، وعددهم قليل، وكان منهم عُتْبَةُ بن غَزْوانَ بن جابر بن وَهْبِ بن نَسِيب بن وهب بن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحرث بن مازن الصحابي المشهور الذي بنى البصرة لعمر بن الخطاب، واليه ينسب العُتْبِيُّون الذين سادوا بخراسان . ويلحق أيضاً بنو محارب ابن خَصَفَة . فاما بنو سليم فشعوبهم كثيرة، منهم بنو ذكوان

ابن رُفاعَةَ بن الحرث بن رجا بن الحارث بن بَهْثَةَ بن سليم، واخوتهم بنو عبس بن رَفَاعَة الذين منهم عباس بن مِرْداس بن أبي عامر بن حارِثَةَ بن عبد عبس الصحابي المشهور الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنَيْن في المؤلّفة قلوبهم. ثم زاده حين غضب استقلالًا لعطائه، وأنشد الابيات المعروفة في السِيَر. وكان أبوه مِرْدَاسُ تزوّج الخنساء وولدت منه.

ومن بني سليم أيضاً بنو ثعلبة بن بَهْثَةَ بن سليم. كان منهم عُبَيْد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي الاعور والي افريقية، وجده أبو الأعور من قُوّادِ مُعَاوِيَةَ واسمه عمرو بن سُفْيَان بن عبد شمس بن سعد بن قانف بن الأَوْقَص بن مُرَّةَ بن هلال بن فالِج بن ذكوان بن ثعلبة، والرَوْدُ بن خالد بن حُذَيْفَةَ بن عمرو ابن خَلَفِ بن مازن بن مالك بن ثعلبة، وكان على بني سليم يوم الفتح. وعمرو بن عُتْبَةَ بن مُنْقِذِ بن عامر بن خالد، كان صديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية. وأسلم ثلاث أبو بكر وبلال فكان يقول كنت يومئذ ربع الاسلام [1]. ومن بني سليم

(١) وحديث الطبري: حدثني عمرو بن عَبَسَة قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو نازل بعُكاظ، قلت يا رسول الله من تبعك على هذا الأمر؟ قال أتبعني عليه رجلان حُرّ وعبد، أبو بكر وبلال. قال فأسلمت عند ذلك، قال فلقد رأيتني إذ ذاك ربع الإسلام.

(م ١ ج ٢ ص ٢١٤). =

أيضاً بنو عليّ بن مالك بن امرئ القيس بن بَهْثَة، وبنو عُصَيَّة ابن خَفَّاف بن امرئ القيس، وهما اللذان لعنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم [1] أهل بئر معونة وقتلهم اياهم . ومن شعوب عصية الشريد واسمه عمرو بن يقظة بن عصية .

وقال ابن سعيد : الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عصية الذين كانت منهم الخنساء، واخواها صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث ابن الشريد، والشريد بيت سليم في الجاهلية . قال ابن سعيد : كان عمرو بن الشريد يمسك بيده ابنيه صخراً ومعاوية في الموسم فيقول أنا أبو خيري مضر، ومن أنكر فليعتبر، فلا ينكر أحد . وابنته الخنساء الشاعرة، وقد تقدم ذكرها، وحضرت بأولادها حروب القادسية . وبنو الشريد لهذا العصر في جملة بني سليم في

وحديث ابن الأثير في الكامل :
وقال عمرو بن اعَبَسَة : أتيت رسول الله ﷺ بعكاظ فقلت : يا رسول الله من تبعك على هذا الأمر؟ قال تبعني عليه حر وعبد أبو بكر وبلال فأسلمت عند ذلك، فلقد رأيتني رابع الإسلام .
(الكامل ج ٢ ص ٣٨)
يستدل مما تقدم أن اسم هذا الرجل عمرو بن عبسة وليس عمرو بن عتبة كما هو مذكور هنا .

(١) هنا كلمات ساقطة في النسخ لأن العبارة غير منسجمة ومقتضى السياق : لعنهما رسول الله ﷺ يوم وافاه الخبر عن أهل بئر معونة وقتلهم إياهم . وخبر السرية التي أرسلها النبي ﷺ إلى بئر معونة مذكور في الطبري م ١ ج ٣ ص ٣٣ وفي غيره من كتب التاريخ والسير.

افريقية ولهم شوكة وصولة، ومنهم اخوة عصية بن خَفَاف، الذين كان منهم الخفاف كبير أهل الردّة الذي أحرقه أبو بكر بالنار، واسمه اياس بن عبدالله بن أَلْيَل بن سلمة بن عميرة.

ومن بني سليم أيضاً: بنو بَهْزِ بن امرىء القيس بن بهثة، كان منهم الحجاج بن عِلاطِ بن خالد بن نديرةَ[(١)] بن حَبْتَرَ بن هلال بن عبد ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز الصحابي المشهور، وابنه نصر بن حجاج الذي نفاه عمر عن المدينة الى آخرين من سليم يطول ذكرهم. قال ابن سعيد: ومن بني سليم بنو زُغْبَةَ بن مالك بن بهثة كانوا بين الحَرَمَيْن ثم انتقلوا الى المغرب، فسكنوا بافريقية في جوار اخوتهم بني ذياب بن مالك ثم صاروا في جوار بني كعب. ومن بني سليم بنو ذياب بن مالك، ومنازلهم ما بين قابس وبرقة، يجاورون مواطن يَعْهَب. وبجهة المدينة خلق منهم يؤذون الحاج ويقطعون الطريق. وبنو سليمان ابن ذياب في جهة فَزَّانَ ووَدَّانَ، ورؤساء ذياب لهذا العهد الجواري ما بين طرابلس وقابِسَ، وبيتهم بنو صابر والمحامد بنواحي فاس، وبيتهم في بني رصاب بن محمود وسيأتي ذكرهم.

ومن بني سليم بنو عوف بن بهثة: ما بين قابِسَ وبلد العِنَّاب من أفريقية وجرماء هم مرداس وعِلاق فأما مرداس فرياستهم في

(١) كذا في الأصل وهو نويره.

بني جامع لهذا العهد، وأما علاق فكان رئيسهم الاول في دخولهم افريقية رافِعُ بن حَمّاد، ومن أعقابه بنو كعب رؤساء سليم لهذا العهد بافريقية . ومن بني سليم بنو يَعْصُبَ بن بهثة اخوة بني عوف ابن بهثة، وهم ما بين السِدرَةِ من برقة الى العُدْوَةِ الكبيرة . ثم الصغيرة من حدود الاسكندرية . فأوّل ما يلي الغرب منهم بنو أحمد، لهم أجدَابِيَةَ وجهاتها، وهم عدد يرهبهم الحاج ويرجعون الى شِماخ . وقبائل شماخ لها عدد واسماء مُتَمايِزَةٌ، ولها العز في بيت لكونها جازت المَخْصَبَ من بلاد برقة، مثل المَرْج وطَلْمِيثا ودَرْنا . وفي المشرق عن بني أحمد الى العَقَبَةِ الكبيرة، وأما الصغيرة فسال ومُحارِب والرياسة في هذين القبيلتين لبني عِزاز وهُبَيْب بخلاف سائر سليم، لانها استولت على اقليم طويل خربت مدنه، ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية الا لاشياخها، وتحت أيديهم خلق من البرابرة واليهود زُرَّاعاً وتُجاراً . وأما رُواحَةُ وفَزارَةُ اللذين في بلاد هُبَيْب فهم من غَطَفان، وهذا آخر الكلام في بني سليم بن منصور وكانت بلادهم في عالية نجد بالغرب وخيبر، ومنها حَرَّةُ بني سليم، وحرة النار بين وادي القرى وتيماً، وليس لهم الآن عدد ولا بقية في بلادهم، وبافريقية منهم خلق عظيم كما يأتي ذكره في أخبارهم عند ذكر الطبقة الرابعة من العرب .

وأمّا هوازنُ بن منصور : ففيهم بطونٌ كثيرة يجمعهم ثلاثة أجرام كلهم لبكر بن هوازن، وهم بنو سعد بن بكر، وبنو

معاوية بن بكر، وبنو مُنَبِّه بن بكر فأمّا بنو سعد بن بكر وهم أظآر النبي صلى الله عليه وسلم، أرضعته منهم حليمة بنت أبي ذُؤَيب ابن عبدالله بن الحرث بن سِخْنَةَ بن ناصِرَةَ بن عُصَيَّةَ بن نصر بن أسعد، وبنوها عبدالله وأنيسة والشَّيما بنو الحرث بن عبد العزى بن رِفاعَةَ ابن ملاذ بن ناصِرَةَ. وحصلت الشيما في سُبِيّ هوازِنَ فأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها، وكان فيها أثر عضة عضها اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تحمله.

فأمّا بنو مُنَبِّهَ بن بكر فمنهم ثقيف، وهم بنو قِسِيّ بن منبه بطن عظيم متسّع، منهم بنو جَهْم بن ثقيف، كان منهم عثمان بن عبدالله بن ربيعة بن حبيب بن الحرث بن مالك بن حُطَيْطَ صاحب لوائهم يوم حُنَيْن، وقتل يومئذ كافراً. وكان من وُلْدِه أمير الأَندُلس لسُلَيمانَ بن عبدالملك وهو الحُرّ بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان. ومنهم بنو عوف بن ثقيف، ويعرفون بالاخلاف. فمنهم بنو سعد ابن عوف، كان منهم عَتْبانَ بن مالك بن كعب بن عَمْرونَ بن سعد بن عوف الذي وضعته ثقيف رهينة عند أبي مكسورة، وأخوه معتب. كان من بنيه عُرْوَةُ بن مَسْعُود بن معتب الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه داعياً الى الاسلام فقتلوه، وهو أحد عظيمي القريتين ومن بنيه أيضاً الحَجّاجُ بن يوسُفَ بن الحَكَم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مَعْتب، صاحب العراقين لعبد الملك وابنه الوليد.

ومنهم يوسف بن عُمَرَ بن محمد بن عبد الحكم والي العراقين لهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، وكثير من قومه كانوا ولاة بالعراق والشام واليمن ومكة. ومن بني معتب أيضاً غَيْلان ابن مَسْلَمَةَ بن معتب، كانت له وفادة على كسرى. ومنهم بنو غَيْرَةَ بن عوف، الذين منهم الأَخْنَس بن شُرَيق بن عمرو بن وَهْب بن عِلاجِ بن أبي سَلَمَةَ بن عبد العُزّى بن غَيْرَةَ بن عوف بن ثقيف. والحرث بن كِلْدَةَ بن عمرو بن علاج طبيب العرب، وأبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عُمَيْر بن عوف بن غَيْرَةَ الصحابي المقتول يوم الجِسْرِ، من أيام القادِسيَّةِ، وابنه المختار بن أبي عُبَيْد الذي ادعى النبوّة بالكوفة، وكان عاملاً عليها لعبدالله بن الزبير، فانتقض عليه ودعا لمحمد بن الحَنَفِيَّةَ، ثم ادعى النبوة.

ومنهم أبو مِحْجَن بن حبيب بن عمرو بن عمير في آخرين يطول ذكرهم. ومواطن ثقيف كانت بالطائف، وهي مدينة من أرض نجد قريباً من مكة. ثم جلس في شرقيها وشمالها وهي على قبة الجبل، كانت تسمى واج وبوج. وكانت في الجاهلية للعمالقة، ثم نزلتها ثمود قبل وادي القُرى. ومن ثم يقال ان ثقيفاً كانت من بقايا ثمود، ويقال: ان الذي سكنها بعد العمالقة عَدْوان، وغلبهم عليها ثقيف، وهي الآن دارهم، كذا ذكره السهيلي. ويقال: انهم موالٍ لِهَوازِنَ، ويقال انهم من إياد. ومن أعمال الطائف سوق عُكاظ والعَرْج. وعُكاظ حجر بين اليمن والحجاز، وكانت

سوقها في الجاهلية يوماً في السنة يقصدها العرب من الاقطار فكانت لهم موسماً (١) .

وأما بنو مُعَاوِيَةَ بن بَكْرِ بن هَوازِنَ ففيهم بطون كثيرة: منهم بنو نَصْرِ بن معاوية الذين منهم مالك بن سعد بن عوف ابن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دَهْمَانَ بن نصر، قائد المشركين يوم حنين، وأسلم وحسن اسلامه . ومنهم بنو جَشْمِ ابن معاوية، ومن جَشْمٍ غَزِيَّةَ رهط بن دُرَيْدِ (٢) الصِمَّةِ، ومواطنهم بالسَرَوَاتِ وهي بلاد تفصل بين تِهَامَةَ ونجد متصلة من اليمن الى الشام، كسروات الجبل، وسروات جَشْمٍ، متصلة بسروات هُذَيْل . وانتقل معظمهم الى الغرب، وهم الآن به كما يأتي ذكره في الطبقة الرابعة من العرب، ولم يبق بالسروات منهم الا من ليس له صولة . ومنهم بنو سَلول، ومنهم بنو مُرّةَ بن صَعْصَعَةَ بن معاوية . وانما عرفوا بامهم سلول . وكانوا في الغرب كثيراً، وفي الغرب منهم كثير لهذا العهد . ومنهم فيما يزعم العرب بنو يزيد أهل وطن

---

(١) سوق للعرب بين نخلة والطائف. كانت تقوم هلال ذي القعدة، وتستمر عشرين يوماً أو شهراً تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون. يؤنث ويذكر؛ فالتأنيث لغة الحجاز، والتذكير لغة تميم. وقد تابع المؤلف لغة الحجاز.

(٢) وهو القائل:

وهل أنا من غَزِيَّة أن غوت غويت وأن ترشد غَزِيّة أرشد

حَمزَةَ غربي بجاية وبعض أحياء بُجَبَل عِياض . كما نذكر منهم بنو عامر بن صَعصَعَة بن مُعاوِيَة جرم كبير من اجرام العرب، لهم بطون أربعة : نُميرُ ورَبيعَةُ وهِلالٌ وسَوأَة . فأما نمير بن عامر فهم احدى جَمَراتِ العرب، وكانت لهم كثرة وعِزَّةٌ في الجاهِليَّةِ والاسلام، ودخلوا الى الجزيرة الفراتية وملكوا حِرارَ وغيرها، واستلحمهم بنو العباس أيام المعتز فهلكوا ودثروا . وأما سوأة ابن عامر فشعوبهم في رباب من سَمرة بن سوأة، فمنهم جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن رباب الصحابي المشهور . ومن بطون رباب هؤلاء بافريقية حي ينجعون مع رياح بن هِلال ويعرفون بهذا النسب كما يأتي في أخبار هلال من الطبقة الرابعة . وأما هلال بن عامر فبطون كثيرة كانوا في الجاهلية بنجد، ثم ساروا الى الديار المصرية في حروب القَرامِطَةِ . ثم ساروا الى افريقية أجازهم الوزير البارِزِيّ في خلافة المستنصر العُبَيْدِيّ لحرب المُعِزِّ بن باديس . فملك عليه ضواحي افريقية، ثم زاحمهم بنو سُلَيم فساروا الى الغرب ما بين بونَةَ وقُسَنطِينَة الى البحر المحيط . وكان لهلال خمسة من الوُلدِ : شُعبَةَ وناشِرَةَ ونُهَيك وعبد مناف وعبدالله، وبطونهم كلها ترجع الى هؤلاء الخمسة . فكان من بني عبد مناف زينب أم المؤمنين بنت خُزيمَةَ بن الحرث بن عبدالله بن عمرو بن عبدالله بن عبد مناف، وكان من بني عبدالله ميمونة أم المؤمنين بنت الحرث بن حَزنِ بن بُجَيرِ بن هَرِم بن رُوَيبَة بن عبدالله . قال

ابن حزم : ومن بطون بني هلال بنو قُرَّةَ وبنو نَعْجَةَ الذين بين مصر وافريقية، وبنو حرب الذين بالحجاز، وبنو رياح الذين أفسدوا افريقية .

وقال ابن سعيد : وجيل بني هلال مشهور بالشام، وقد صار عربه حرائر، وفيه قلعة صَرْخَد مشهورة . قال : وقبائلهم في العرب ترجع لهذا العهد الى أَثْبَجَ ورِياح وزُغْبَةَ وقارِع . فأما الاثبج فمنهم سراح بجهة بَرْقَةَ وعِياض بجبل القلعة المسمى لهم ولغيرهم . وأما رياح فبلادهم بنواحي قُسَنْطِينَة والسَلَمِ والزاب . ومنهم عُتْبَةُ بنواحي بِجايَةَ، ومنهم بالغرب الاقصى خلق كثير كما يأتي في أخبارهم . وأما زُغْبَةُ فانهم في بلاد زناتة خلق كثير . وأما قارِع فانهم في الغرب الاقصى مع المَعْقِلِ وقُرَّةَ وجَشْمٍ .

وبنو قرة كانت منازلهم ببرقة، وكانت رياستهم أيام الحاكم العُبيدي لما مضى ابن مقرب، ولما بايعوا لابي رَكْوَةَ من بني أمية بالاندلس، وقتله الحاكم، سلط عليهم العرب، والجيوش فأفنوهم . وانتقل جُلُّهم الى المغرب الاقصى، فهم مع جَشْمٍ هنالك كما يأتي ذكره، ويأتي الكلام في نسب هِلال وشعوبهم ومواطنهم بالمغرب الاوسط وافريقية عند الكلام عليهم في الطبقة الرابعة . وأما بنو ربيعة بن عامر فبطون كثيرة وعامتها ترجع الى ثلاثة من بنيه، وهم عامر وكلاب وكعب، وبلادهم بأرض نجد الموالية

لِتِهامَةَ بالمدينة وأرض الشام . ثم دخلوا الى الشام وافترق منهم على ممالك الاسلام ، فلم يبق منهم بنجد أحد .

فمن عامر بن ربيعة بنو البُكَا وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة الذي اشترك ابنه خَنْدَجَ مع خالد بن جعفر بن كلاب في قتل زهير ابن جُذيمة العبسيّ ، وبنو ذي السهمين معاوية بن عامر بن ربيعة ، وهو ذو الحِجْرِ عوف بن عامر بن ربيعة ، وبنو فارس الضَحْيا عمرو بن عامر بن ربيعة ، منهم خِداش بن زَهير بن عمرو من فُرْسان الجاهلية وشعرائها ، وأما بنو كلاب بن ربيعة فمنهم بنو الوحيد ابن كعب بن عامر بن كلاب ، وبنو ربيعة المجنون بن عبدالله بن أبي بكر بن كلاب وبنو عمرو بن كلاب .

قال ابن حزم : يقال ان منهم بني صالح بن مِرْداس امراء حلب . ومن بني كلاب بنو رواس واسمه الحرث بن كلاب ، وبنو الضباب واسمه معاوية بن كلاب الذين منهم شهر بن ذي الجوش (١) بن الاعور بن معاوية قاتل الحسين بن علي . ومن عَقِبِه كان الصُهَيْلُ بن حاتم بن شِمْر ، وزير عبد الرحمن بن يوسف الفهري بالاندلس . وبنو جعفر بن كلاب الذين منهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر ، وعمه أبو عامر بن مالك ملاعب

(١) كذا في الأصل ، وهو شمر بن ذي الجوشن .

الاسنة وربيعة بن مالك وتبع المعتبرين، وأبوه لبيد بن ربيعة شاعر معروف مشهور .

وكانت بلاد بني كلاب حمى ضَرِيَّةَ والرَّبَذَةِ في جهات المدينة وفَدَكَ والعوالي . وحمى ضرية هي حمى كُلَيب وائل نباته النَضْرِ تسمن عليه الخيل والابل . وحمى الربذة هو الذي أخرج عليه عثمان أبا ذر رضي الله عنهما . ثم انتقل بنو كلاب الى الشام فكان لهم في الجزيرة الفُراتِيَّةِ صيت وملك، وملكوا حلب وكثيراً من مدن الشام . تولى ذلك منهم بنو صالح بن مرادس، ثم ضعفوا فهم الآن تحت خفارة العرب المشهورين بالشام، وهنالك بالامارة من طيء .

قال ابن سعيد : وكان لهم في الاسلام دولة باليمامة . ومن بني كعب بن ربيعة بطون كثيرة منهم الحُرَيْشُ بن كعب، بطن كان منهم مَطَرِّفُ بن عبدالله بن الشِّخِّير بن عوف بن وَقْدان ابن الحُرَيش الصحابي المشهور . ويقال : ان منهم ليلى التي شبب بها قيس بن عبدالله بن عمرو بن عَدَسٍ بن ربيعة بن جُعْدَةَ الشاعر، مادح النبي صلى الله عليه وسلم . وعبدالله بن الحَشْرَج بن الأَشْهَبْ بن وَرْدِ بن عمرو بن ربيعة بن جعدة، الذي غلب على ناب فارس أيام الزبير، وعم امه زياد بن الاشهب الذي وفد على علي ليصلح بينه وبين معاوية، ومالك بن عبد الله بن جعدة الذي

أجار قيس بن زهير العبسي . وبنو قُشَيْرٍ بن كعب منهم مرة بن هُبَيْرَة بن عامر بن سَلَمة الخير بن قُشير، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فولاه صدقات قومه . وكلثوم بن عياض بن دَصوح ابن الأعور بن قشير الذي وَلِيَ افريقية . وابن أخيه بلخ بن بِشر . ومن بني قشير بخراسان أعيان . منهم أبو القاسم القُشَيْرِيّ صاحب الرسالة، ومنهم عريسة الاندلس بنو رشيق ملكها منهم عبد الرحمن بن رشيق، وأخرج منها ابن عمارة . ومنهم الصِمَّةُ بن عبدالله من شعراء الحماسة، وبنو العجلان بن عبدالله بن كعب، وشاعرهم تميم بن مُقبل . وبنو عقيل بن كعب وهم بطون كثيرة منهم بنو المُنتَفِق بن عامر بن عقيل . ومن أعقاب بني المنتفق هؤلاء العرب المعروفون في الغرب بالخلط . قال علي بن عبد العزيز الجرجاني : الخلط بنو عوف وبنو معاوية ابنا المنتفق ابن عامر بن عقيل انتهى .

قال ابن سعيد : ومنازل المنتفق الآجام التي بين البصرة[1] والكوفة، والامارة منهم في بني معروف . قلت والخلط لهذا العهد في أعداد جُشَمٍ بالمغرب ومن بني عقيل بن كعب بنو

---

(١) وإلى الآن لا يزالون يسمونها في العراق بهذا الاسم، ويطلقونه خاصة على لواء الناصرية ويلفظه العامة : «المنتفك».

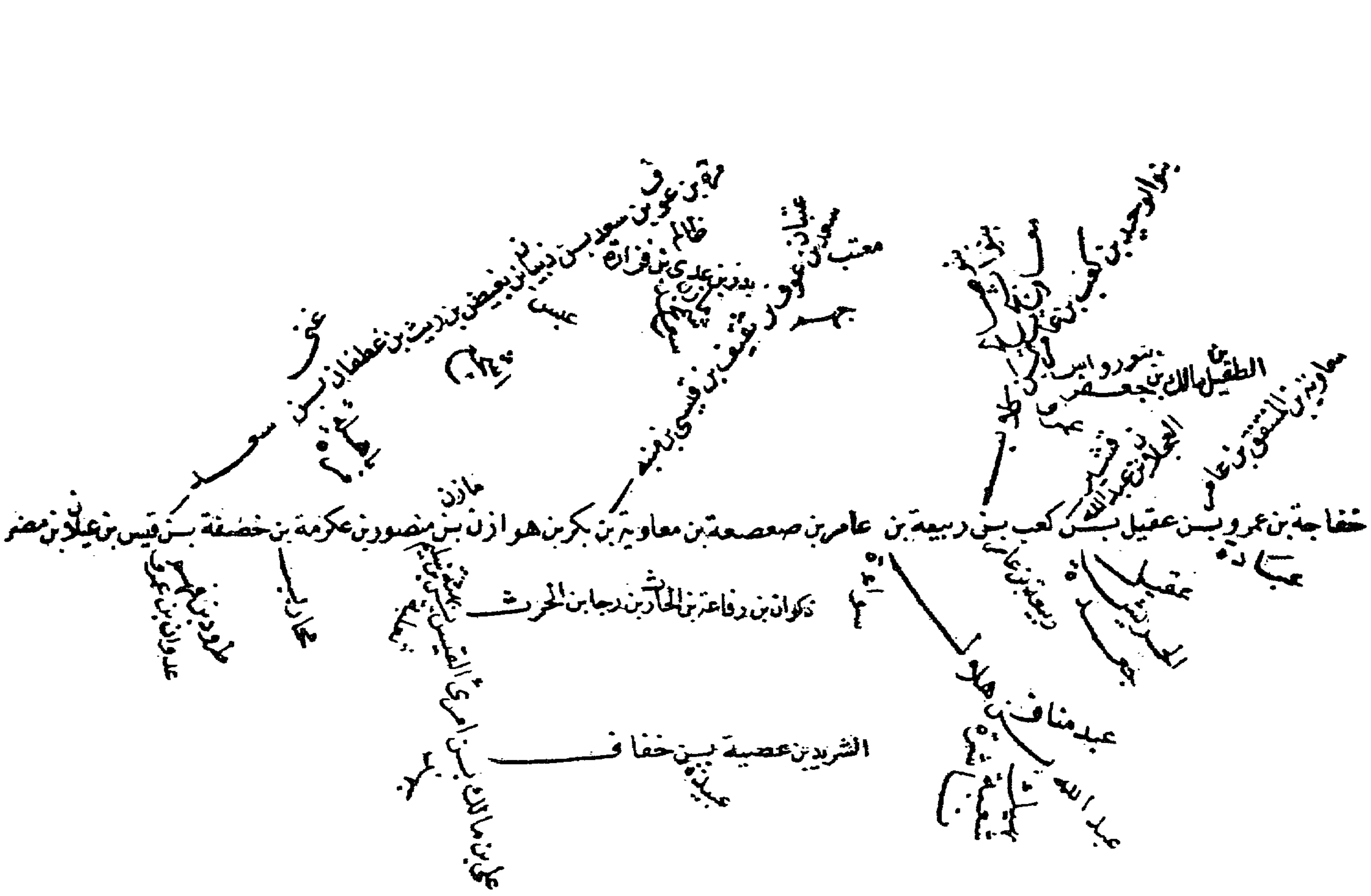
عَبادة بن عقيل منهم الأَخْيَل واسمه كعب بن الرّحال بن معاوية ابن عَبادة، ومن عقبه ليلى الاخيلة بنت حُذَيْفَةَ بن سدادِ بن الأَخْيَل .

وذكر ابن قتيبة ان قيس بن المُلَوّحِ المجنون منهم، وبنو عبادة هؤلاء لهذا العهد فيما قال ابن سعيد بالجزيرة الفُراتِيَّةِ فيما يلي العراق . ولهم عدد وذكر . وغلب منهم على الموصل وحلب في أواسط المائة الخامسة قريش بن بَدران بن مَقْلِدِ فملكها هو وابنه مسلم بن قريش من بعده، ويسمى شرف الدولة . وتوالى الملك في عقب مسلم بن قريش منهم الى ان انقرضوا .

قال ابن سعيد : ومنهم لهذا العهد بقية بين الخازِرِ والزاب، يقال لهم عرب شرف الدولة . ولهم احسان من صاحب الموصل، وهم في تجمل وعز الا أنّ عددهم قليل نحو مائة فارس . ومن بني عقيل بن كعب خَفاجَةُ بن عمرو بن عقيل، وانتقلوا في قرب من هذه العصور الى العراق والجزيرة، ولهم ببادية العراق دولة. ومن بني عامر بن عقيل بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف، وهم اخوة بني المنتفق وهم ساكنون بجهات البصرة، وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسن ملكوها من تغلب .

قال ابن سعيد : وملكوا أرض اليمامة من بني كلاب، وكان

ملكهم لعهد الخمسين من المائة السابعة عصفور وبنوه، وقد انقضى الكلام في بطون قيس عيلان. والله المعين لا رب غيره ولا خير الا خيره، وهو نعم المولى ونعم النصير، وهو حسبي ونعم الوكيل، واسأله الستر الجميل آمين .



قوله الشريد بن
عصية يخالف
ما قدمه المؤلف
في صحيفة ٥٠٨
الشريد بن رياح
بن ثعلبة بن عصية
انتهى

بطون خندف

وأما بطون خندف بن الياس بن مضر : ولد الياس مُدرِكَةَ وطابِخَةَ وقَمَعَةَ، وأمّهم امرأة من قُضاعَةَ اسمها خِنْدَف، فانتسب وُلْدُ الياس كلهم اليها . فمن بطون قمعة أَسْلَمُ وخُزاعَةُ . فأسلم بنو افصى بن عامر بن قمعة، وخزاعة بن عمرو بن عامر بن لَحيّ، وهو ربيعة بن عامر بن قمعة، واسمه حارثة . وعمرو بن لحيّ هو أوّل من غير دين اسماعيل وعبد الاوثان، وأمر العرب بعبادتها . وفيه قال صلى الله عليه وسلم : رأيت عمرو بن لَحيّ يجر قصبه في النار يعني أحشاءه . ومواطنهم بانحاء مكة في مرّ الظهران وما يليه، وكانوا حلفاء لقريش . ودخلوا عام الحُدَيْبِيَّةِ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا مما [1] صالح قُرَيْشاً عليه، ثم نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، فغزا قريشاً وغلبهم على أمرهم وافتتح مكة، وكان عام الفتح .

وقد يقال : انّ خُزاعَةَ هؤلاء من غسان، وانهم بنو حارِثَةَ ابن عمرو مِزيقِيا، وانهم أقاموا بمرّ الظَهْرانِ حين سارت غسان الى الشام، وتخزعوا عنهم فسموا خزاعة، وليس ذلك بصحيح كما ذكر. وكانت لخزاعة ولاية البيت قبل قريش في بني كعب بن عمرو

---

(١) كذا. ولعلها: ممن.

ابن لحيّ، وانتهت الى حليل بن حَبَشِيَّةِ بن سلول، وهو الذي أوصى بها لقصي بن كلاب حين زوّجه ابنته حبى بنت حليل . ويقال : إنّ أبا غبشان بن حليل، واسمه المحترش، باع الكعبة من قَصِيّ بزق خمر، وفيه جرى المثل المعروف . يقال : اخسر صفقة من أبي غبشان .

ومن ولد حليل بن حبشية كان كرز بن علقمة بن هلال بن حُرَيْبَةَ بن عبد فهم بن حليل الذي قفا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى الغار، ورأى عليه نسج العنكبوت، وعش اليمامة ببيضها فرخوا عنه . ولخزاعة هؤلاء بطون كثيرة : منهم بنو المُصطَلِق بن سعد بن عمرو بن لحيّ، وبنو كعب بن عمرو . ومنهم عمران بن الحُصَيْنِ صحابي، وسليمان بن صُرَدٍ، أمير التوابين القائمين بثار الحسين، ومالك بن الهَيثم من نقباء بني العباس، وبنو عَدِيّ بن عمرو . ومنهم جُوَيْرِيَةُ بنت الحارثِ أم المؤمنين، وبنو مليح بن عمرو . ومنهم طَلْحَةُ الطلّحات وكُثَيّر الشاعر صاحب عَزّه، وهو ابن عبد الرحمن بن الأسوَدِ بن عامر بن عُوَيمر بن مُخَلد بن سُبَيْع بن خَثْعَمَةَ بن سعد بن مليح . وبنو عوف بن عمرو، ومنهم العُبّادُ أهل الحيرة، وهم بنو جُهَيْنَةَ بن عوف . ومن اخوة خُزاعَةَ بنو أسلم بن أفصى بن عامر بن قمعة، وبنو مالك بن أفصى، وماثان بن أفصى . فمن أسلم سلمة بن الأكوَع الصحابي ودِعْبِل وبنو الشيص الشاعران، ومحمد بن

الاشعث قائد بني العباس . ومنهم مالك بن سليمان بن كُثَيّر من دعاة بني العباس قتله أبو مسلم .

وأما طابخة فلهم بطون كثيرة أشهرها ضَبَّةُ والرُّبابُ ومُزَيْنَة وتَمِيم وبطون صغار اخوة لتميم، منهم صوفة ومحارب . فأما بنو تميم بن مُرّ فهم بنو تميم بن مُرّ بن أدّ بن طابِخَةَ . وكانت منازلهم بأرض نجد، دائرة من هنالك على البصرة واليمامة، وانتشرت الى العُذَيبِ من أرض الكوفة، وقد تفرّقوا لهذا العهد في الحواضر، ولم تبق منهم باقية . وورث منازلهم الحيان العظيمان بالمشرق لهذا العهد غَزِيّةُ من طيء وخَفاجَةُ من بني عقيل بن كعب .

ولتميم بطون كثيرة منهم الحارث بن تميم، وفيهم ينسب المُسَيَّب ابن شريك الفقيه وهم قليل . وبنو العنبر الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات، وزُفَرُ الفقيه ابن ذُهَيل بن قيس بن مسلم بن قيس بن مُكمِل بن ذُهل بن ذُوَيبِ بن جُذَيمَةَ بن عمرو ابن جَنجور بن جُندُب بن العَنْبَرِ صاحب أبي حنيفة، والناسك الفاضل عامر بن عبد قيس بن ثابت بن بِشامَةَ بن حُذَيفَةَ بن مُعاوِيَة بن الجون بن كعب بن جندب، وربيعة بن رفيع بن سلمة بن محلم ابن صَلاةِ بن عَبْدَةَ بن عَدِيّ بن جُندُب . وبنو الهَجيج بن عمرو ابن تميم، وبنو أَسَيدِ بن عُمَير .

وكان منهم أبو هالة هند بن زُرارَةَ بن النبّاش بن عَدِيّ

ابن نُمَيْر بن أَسَيْدٍ الصحابي المشهور . وحَنْظَلَةُ بن الربيع بن صيفي ابن رِياح بن الحرث بن مُخاشِن بن مُعاوِيَة بن شريف بن جَرْوَة ابن أَسَيْدٍ، كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحليم (١) المشهور أَكْثم بن صَيْفي بن رِياح، ويحيى بن أَكْثم قاضي المأمون من وُلْدِ صيفي بن رياح . وبنو مالك بن عمرو بن تميم منهم النَضْرِ ابن شُمَيْلِ بن خَرَشَةَ بن يزيد بن كُلْثُوم بن عَبْدَةَ بن زُهَيْر بن عروة ابن جميل بن حِجرِ بن خُزاعي بن مازن بن مالك النحوي المُحَدِّث . وسلَم بن أحوز بن أرْبَدَ بن مُحْرِز بن لاي بن مهل بن ضباب ابن حَجْبَةَ بن كابية بن حَرْقُوص بن مازِن بن مالك صاحب الشرطة لنصر بن سَيَّار، وقاتل يحيى بن زيد بن زين العابدين، وأخوة هلال بن أحْوَز قاتل آل المهلب، وقَطَرِيُّ بن الفُجاءَةَ . واسم الفجاءة جَعُونَة بن يزيد بن زياد بن جَنْزِ بن كابِيَةَ بن حَرْقوصَ الخارجيّ الأَزْرَقِيّ سلم عليه بالخلافة عشرين سنة . ومالك ابن الرَيْبِ بن جوطِ بن قِرْطِ بن حُسَيْل بن ربيعة بن كِنَانَةَ بن حَرقوص، صاحب القصيدة المشهورة نعى بها نفسه، وبعث بها الى قومه وهو في خُراسان في بعثِ عثمان بن عفان وأوّلها :

دَعاني الهوى من أهلِ وُدّي ورِفقتي ... بذي الشَيِّطَيْنِ (٢) فالتَفَتُّ وَرَائيا

(١) كذا. ولعلها: الحكيم فإن أكثم معروف بأنه من حكماء العرب.
(٢) الشيّطين مثنى شيّط بتشديد الياء ا هـ.

يقولون لا تَبْعُدْ[1] وهم يَدفُنونني وأينَ مَكانُ البُعْدِ إلّا مَكانِيا

وبنو عمرو بن العَلاء بن عَمّارِ بن عَدْنان بن عُبَيْدِ الله بن الحصى ابن الحرث بن جَلْهَم بن خزاعي بن مازِن بن مالك. وبنو الحرث ابن عمرو بن تميم، وهم الحَبَطات. منهم عَبّادُ بن الحُصَيْنِ بن يزيد ابن أوس بن سيف بن عدم بن جَبَلَةَ بن قِيار بن سعد بن الحرث، وهو الملقب بالحبط لعِظَمِ بطنه. وبنو امرىء القيس بن زيد مناة ابن تميم وكان منهم زيد بن عَدِيّ بن زيد بن أيوب بن مُخوف ابن عامر بن عَطِيَّةَ بن امرىء القيس صاحب النعمان بن المنذر بالحيرة، الذي سعى به الى كسرى حتى قتله. ومُقاتِل بن حَسّان ابن ثَعْلَبة بن أوس بن ابراهيم بن أيوب بن مُحوف صاحب قصر بني مقاتل بن منصور بالحيرة. ولاهِز بن قُرَيْطِ بن سَرِيّ بن الكاهن بن زيد بن عُصَيَّةَ من دعاة بني العباس الذي قتله أبو مسلم لنذارته لنصر بن سَيّار.

وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم منهم الابناء، كان منهم رُؤْبَةُ بن العَجّاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كَنيفِ بن عُمَيْرِ ابن حيّ بن ربيعة بن سعدِ بن مالك بن سعد. وعَبْدَةُ بن الطيب الشاعر، وبنو مِنقَر بن عُبَيْد بن مُقاعِس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة. كان منهم قيس بن عاصم بن سنان بن

(١) ومعنى بعد هنا: هلك ومات.

خالد بن مِنقَر، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وكان من ولده مَيَّةُ صاحبة ذي الرمة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم . ومن بني منقر عمرو بن الأَهتَم صحابي، وبنو مرّة بن عُبَيد بن مقاعس . منهم الاحنف بن قيس بن معاوية بن حُصَين بن حَفص بن عَبّادة بن النزّال بن مرّة وأبو بكر الأَبهَري المالكيّ، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمرو بن حفص بن عمرو بن مصعب بن الزُبَير بن سعد بن كعب بن عبادة بن النزّال .

وبنو صُرَيم بن مقاعس، منهم عبدالله بن أباض رئيس الأباضيَّةِ من الخوارج . وعبدالله بن صَفّار رئيس الصَفَريَّةِ . والبَرْكُ بن عبدالله الذي اشترط بقتلِ معاوية وضربه فجرحه . وبنو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة منهم ثم من بني بَهْدَلَةَ بن عوف الزِبْرِقان، واسمه الحُصَينُ بن بدر بن امرىء القيس ابن خَلَفِ بن بهدلة وأوَيسُ ابن اخيه حنظلة الذي أسر هَوْذَةَ بن علي الحَنفي . ومن بني عَطارِدَ بن عوف كرب بن صَفوان بن شَحْمَةَ ابن عطارد الذي كان يجيز بأهل الموسم في الجاهلية . ومن بني قُرَيع بن عوف بن كعب جعفر الملقب أنف الناقة، وكان ولده يغضبون منها الى ان مدحهم الحُطَيئةُ بقوله :

قَومٌ هُمُ الأَنفُ وَالأَذنابُ غَيرُهُمُ ومن يُسَوّي بأنفِ الناقةِ الذنبا[1]

(١) فأصبحوا بعد مدحه يفتخرون به .

وبنو الحرث الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة، كان منهم زَهرَةُ بن جُوَيَّةَ بن عبدالله بن قتادَةَ بن مُرثِد بن معاوية بن قَطَن بن مالك بن أدْثَم بن جَشْمِ بن الحرث الذي أبلى في القادِسيَّةِ، وقتل الجالِنوسَ أميرَ الفرس، وقتله هو بعد ذلك أصحاب شبيب الخارجيّ مع عِتاب بن ورقاء . وبنو مالك بن سعد بن زيد مناة، كان منهم الاغلب بن سالم بن عقال بن خفافة بن عبادة بن عبدالله ابن مُحرِثَ بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك أبو الولاة بافريقية لبني العباس . وبنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة كان منهم عُرْوَةُ ابن جرير بن عامر بن عبد بن كعب بن ربيعة أول خارجيّ قال: لا حكم الا لله يوم صفين . ويعرف بأن أباه نسبه الى أمه . ومن بني حنظلة بن مالك البَرَاجِم، وهم بنو عمرو . والظُلَمُ وغالب وكُلَيْبَةُ وقيس كلهم بنو حنظلة . كان منهم ضابيء بن الحرث بن أرْطَأةَ بن شهاب بن عُبَيْدِ بن جندال بن قيس . وابن عمير بن ضابيء الذي قتله الحجّاجُ .

وبنو ثعلبة بن يَرْبُوع بن حنظلة، وبنو الحرث بن يربوع منهم الزبير بن الماحور أمير الخوارج ، وأخوه عثمان وعلي ، وهم بنو بشير بن يزيد الملقب بالماحور بن الحارِثِ بن ساحِق بن الحرث بن سَليط بن يربوع ، وكلهم أمراء الأزارِقة .

وبنو كليب بن يربوع كان منهم جرير الشاعر ابن عَطِيَّة بن الخطفي، وهو حُذَيْفَة بن بدر بن سلم بن عوف بن كُلَيْب. وبنو العنبر بن يربوع منهم كانت سَجاح المُتَنَبِّئة بنت أُوَيس بن جُوَيْن ابن سامة بن عنبر. وبنو رياح كان منهم شَبَثُ بن ربعي بن حصَيْن بن عُمَيْم بن ربيعة بن زيد بن رياح. كان منهم رياح أسلم ثم سار مع الخوارج، ثم رجع عنهم تائباً. ومعقل بن قيس، أوفده عمَّارُ بن ياسر على أيام عُمَرَ بفتح تَسْتُر. وعتاب بن ورقاء بن الحارث ابن عمرو بن هَمَّام بن رِياح أمير أصبهان، وقتله شبيب الخارجي.

وبنو طَهِيَّةَ بن مالك وهم بنو أبي سَوْدٍ وعوف ابني مالك. وبنو دارمَ بن مالك بن حنظلة، كان منهم ثم من بني نَهْشَل بن دارم بن حازِم بن خُزَيْمَة بن عبدالله بن حنظلة نَضْلَةَ بن حدثان بن مُطَلِّق بن أصحر بن نَهْشَل صاحب الشرطة لبني العباس. ومن بني مُجاشِع بن دارِم الأقرع بن حابِس بن عِقال بن محمد بن سُفْيان بن مُجاشِع، والفرزدق بن غالِب بن صَعْصَعة بن ناجية بن عقال، والحتات ابن يزيد بن علقمة الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان. ومن بني عبدالله بن دارِم المُنذر بن ساوى بن عبدالله بن زيد بن عبد مناة بن دارم صاحب هَجَر. ومن بني غَرْسٍ بن زيد بن عبدالله بن دارم حاجِبُ بن زُرارَةُ بن غَرْسٍ وابنه عطارد وبنوهم. كان فيهم رؤساء وأمراء وانقضى الكلام في تميم.

وأما بنو مُزَيْنَةَ وهم بنو مَرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس، واسم وُلْدِهِ عثمان وأوس وأمهما مُزَيْنَةُ فسمي جميع ولدهما بها. فكان منهم زهير بن أبي سُلْمَى وهو ربيعة ابن أبي رياح بن قُرّةَ ابن الحرث بن مازن بن خلاوةَ بن ثعلبة بن ثور بن هِرْمَةَ بن لاطِم بن عثمان، أحد الشعراء الستة. وابناه بُجَيْرٌ وكعب الذي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم. والنعمان بن مُقَرّن بن عامر بن صُنْحِ بن هُجَيْمِ بن نصر بن حَبَشِيَّةَ بن كعب بن عفراء ابن ثَوْرِ بن هِرْمَةَ. وأخوه سُوَيْدٌ الذي قُتِلَ يوم نهاوَنْد. ومَعقل ابن يَسارِ بن عبدالله بن مُعير بن حِراق بن لابي بن كعب بن عبد ثور الصحابي المشهور.

وأما الرَّبابُ وهم بنو عبد مناة بن أدّ بن طابخة، فمن بنيه تيم وعَدِيّ وعوف وثور، وسموا الرباب لانهم غَمَسوا في الرُبِّ أيديهم في حِلفٍ على بني ضُبَّة. وبلادهم جوار بني تيم بالدَّهنا، وفي أشعارهم ذكر حَزْوى وعالج من معالمها، وتفرّقوا لهذا العهد ولم يبق منهم أحد هنالك. وكان من بني تيم بن عبد مناة المُسْتَوْرَدُ ابن عَلْقَمَةَ بن الفريس بن صبارى بن نشبة بن ربيع بن عمرو بن عبدالله بن لُؤَيّ بن عمرو بن الحرث بن تيم الخارجي، قتله معقل بن قيس الرياحيّ في إمارةِ المُغيرةِ بن شُعْبَةَ. وابن باخمة وَرْدُ ابن مُجالِدِ بن علقمة، حضر مع عبد الرحمن بن مُلْجِم في قتل عليّ وقتل قَطَامُ بنت بَجْنَةَ بن عَدِيّ بن عامر بن عوف بن ثَعْلَبَةَ

ابن سعد بن ذهل بن تيم التي تزوّجها عبد الرحمن بن مُلجم ومهرها قتل علي فيما قيل حيث يقول :

ثلاثةُ آلافٍ وعَبْدٌ وقَيْنَةٌ وَضَرْبُ عَلِيٍّ بالحُسام المُصَمَّمِ (١)

وكانت خارجيَّةَ وقتل أبوها شَحْمَةُ وعمها الأَخْضَرُ يوم النُهروانِ . ومن بني عَدِيِّ بن عبد مناة ذي الرُّمَّةِ الشاعر . وهو غَيْلَانُ بن عُقْبَةَ بن بَهْسٍ بن مسعود بن حارِثَةَ بن عمرو بن رَبيعَةَ بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن مَلْكانَ بن عَدِيٍّ . ومن بني ثور بن عبد مناة ويسمى أَطْمَل سُفْيانُ الثورِيّ، وهو سفيان ابن سعيد بن مَسْروقِ بن حبيب بن رافع بن عبدالله بن مِنْقَر بن نَصْرِ بن الحارث بن ثَعْلَبَةَ بن عامر بن مَلْكان بن ثور، وأخواه عمرو والمُبارَكُ والربيع بن خُثَيْمَ الفقيه .

وأما ضُبَّةُ فهم بنو ضُبَّةَ بن أدّ، وكانت ديارهم جوار بني تميم اخوتهم بالناحية الشمالية التِهامِيَّةِ من نجد ثم انتقلوا في الاسلام الى العراق بجهة النُعْمانِيَّةِ وبها قتلوا المُتَنَّى الشاعر . فمنهم ضِرارُ بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بَجالَة بن ذُهل بن مالك

---

(١) رواه دوايت . م دونالدسن في كتابه : The Religion of the Shiah

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المسمم
فلا مهر أعلى من عليّ وإن علا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وربما كانت هذه الرواية أصح لأن الحسام الذي ضرب به الإمام كان مسموماً .

ابن بكر بن أسعد بن ضَبَّةَ سيد بني ضَبَّةَ في الجاهلية . وبقيت سيادتهم في بنيه . وكان له ثمانية عشر ولداً ذكراً شهدوا معه يوم القريتين، وابنه حُصَيْنٌ كان مع عائشة يوم الجَمَل . ومن ولده القاضي أبو شَبْرَمَةَ عبدالله بن شبرمة بن الطُّفَيلِ بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عَنْبَسَة بن اسحق بن شِمْرِ بن عبس بن عنبسة ابن شُمْبَةَ بن المُختَبِر بن عامر بن العُبَابِ بن حِسْل بن نجالة المذكور في قواد بني العباس، وليَ مصر أيام المتوكل . ويقال انّ الدَّيْلَمَ من بني باسِل بن ضَبَّةَ بن أدّ والله أعلم .

وأما صوفة : فهم بنو الغَوْثِ بن مَرّ بن أدّ، كانوا يجيزون بالحاج في الموسم، لا يجوز أحد حتى يُجَوِّزوا، ثم انقرضوا عن آخرهم في الجاهلية . وورث ذلك آل صَفوان بن شَحْمَة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وقد مرّ ذكر ذلك وانقضى بنو طابخة بن الياس .

وأمّا مُدرِكَةُ بن الياس : فهم بطون كثيرة أعظمها هُذَيْلُ والقارَةُ وأسَدٌ وكِنَانَةُ وقُرَيْش . فأما هُذَيْلٌ فهم بنو هذيل بن مُدرِكَةَ، وديارهم بالسَّرَوَاتِ،وسَراتُهُمْ متصلةً بجبل غَزْوَانِ المتصل بالطائف . ولهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة، ومنها الرَّجيعُ وبئرُ معونة، وهم بطنان سعد بن هُذَيل ولَحيان بن هذيل . فمن بني سعد بن هذيل أبو بكر الشاعر،

والحطيئة فيما يقال، وعبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ ابن فار بن مخزوم بن صاهِلَة بن الحارث بن تميم بن سعد الصحابي المشهور، وأخواه عُتْبَة وعُمَيس، وبنوه عبد الرحمن وعتبة والمسعودي المؤرخ ابن عتبة، وهو علي بن الحسين بن علي بن عبدالله بن زيد ابن عتبة بن عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود. ومن عتبة أخوه عتبة بن عبدالله بن زيد بن عتبة فقيه المدينة، وقد افترقوا في الاسلام على الممالك، ولم يبق لهم حي يطرف. وبافريقية منهم قبيلة بنواحي باَجَة يعسكرون مع جند السلطان ويؤدّون المغرم.

وأما بنو أسد فمنهم بنو أسد بن خُزَيْمَة بن مُدرِكَة بطن كبير متسع ذو بطون، وبلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نَجْدٍ وفي مجاورة طيء. ويقال: ان بلاد طيء كانت لبني أسد. فلما خرجوا من اليمن غلبوهم على أجا وسَلمى، وجاؤا واصطلحوا وتجاوروا لبني أسد والتَغْلَبِيَّةِ وواقِصَةَ وغَاضِرَة. ولهم من المنازل المسماة في الاشعار غاضرة والنَعْف. وقد تفرّقوا من بلاد الحجاز على الاقطار، ولم يبق لهم حيٌّ، وبلادهم الآن فيما ذكر ابن سعيد لطيء وبني عقيل الامراء كانوا بأرض العراق والجزيرة، وكانوا في الدولة السُلْجُوقِيَّةِ قد عظم أمرهم، وملكوا الحلة وجهاتها، وكان بها منهم الملوك بنو مَزْيَن الذين ألّفَ الهباريُّ بهم ارجوزته المعروفة به

في السياسة . ثم اضمحل ملكهم بعد ذلك، وورث بلادهم بالعراق خفاجة .

وكانت بنو أَسَدٍ بطوناً كثيرة، كان منها بنو كاهِل قاتل حِجْرِ بن عمرو الملك والد امرىء القيس، وبنو غنم بن دُودان بن أسد : منهم عُبَيْدُ الله بن جَحْشٍ بن رئاب بن يَعْمُر بن صَبْرَةَ بن مُرَّةَ بن كُثَيِّر بن غنم الذي أسلم ثم تنصر ومات نصرانياً، وأخته زينب أم المؤمنين رضي الله عنها . وعُكَاشَةُ بن مُحْصِن بن حَدْثان ابن قَيس بن مُرَّةَ بن كثير الصحابي المشهور . وبنو ثعلبة بن دودان ابن أسد، منهم الكُمَيْتُ الشاعر ابن زيد بن الأَخْنَسِ بن ربيعة ابن امرىء القيس بن الحرث بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة، وضرار بن الأَزْوَر، وهو مالك بن أَوَيس بن خُزَيْمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة الصحابي، قاتل مالك بن نُوَيْرَةَ والحضرَمِيّ بن عامر ابن مُجْمَع بن مَوالة بن هَمَّام بن صَخْب بن القيس بن مالك، وافدهم على النبي صلى الله عليه وسلم .

وبنو عمرو بن قَعِيدِ بن الحارث بن ثعلبة بن دُودانَ : منهم الطِّمَّاحُ بن قيس بن طَريفِ بن عمرو بن قعيد، الذي سعى عند قيصر في هلاك امرىء القيس، وطُلَيْحَةُ بن خُوَيْلِدَ بن نَوْفَلَ بن نَضْلَةَ بن الأَشْتَر بن جَحْوانَ بن فَقْعَس بن طريف بن عمرو، الذي كان كاهناً وادعى النبوّة ثم أسلم . وفي بني أسد بطون يطول

ذكرها . وأما القَارَةُ وعَضَلٌ فهم بنو الهُونِ بن خُزَيْمَةَ بن مُدرِكَة ابن الياس اخوة بني أَسَدٍ، وكانوا حلفاء لبني زُهرَةَ من قريش .

وأما كِنانة فهم كنانة بن خُزَيْمَةَ بن مُدرِكَةَ اخوة بني أسد، وديارهم بجهات مَكَّةَ، وفيهم بطون كثيرة وأشرفها قريش، وهم بنو النضر بن كنانة، وسيأتي ذكرهم . ثم بنو عبد مناة بن كِنانَةَ، وبنو مالك بن كنانة . فمن بني عبد مناة بنو بكر، وبنو مُرَّةَ وبنو الحرث وبنو عامر . فمن بني بكر بنو لَيث ابن بكر، منهم بنو المُلَوَّحِ بن يَعْمُر وهو الشَدَّاخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث . ومنهم الصعب بن جُثامَةَ بن قيس بن الشَدَّاخ الصحابي المشهور، والشاعر عروة بن أُذَيْنَةَ بن يحيى بن مالك بن الحرث بن عبدالله ابن الشَدَّاخ . ومنهم بنو شَجَعِ بن عامر بن ليث بن بكر، ومنهم أبو واقد اللَيْثِيّ الصحابِيّ، وهو الحرث بن عوف بن أَسَيْدِ بن جابر بن عَديدَةَ بن عبد مناة بن شَجَعِ وبنو سعد بن ليث بن بكر، منهم أبو الطُفَيْل عامر بن واثِلَةَ ابن عبدالله بن عمرو بن جابر بن خَميس بن عَدِيّ بن سعد، آخر من بقي ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم . مات سنة سبع ومائة . وواثِلَةُ بن الأَسْقَع بن عبد العُزّى بن عبد يا ليل بن ناشب ابن عَبْدَةَ بن سعد الصحابِيّ المشهور .

وبنو جِذعِ بن بكر بن ليث بن بكر : منهم أمير خراسان

نصر بن سَيَّارِ بن رافِع بن عديّ بن ربيعة بن عامر بن عوف بن جُندعٍ . ورافع بن الليث بن نصر القائم بسَمَرْقَنْـد أيام الرشيد بدعوة بني أمية . ثم استأمن الى المأمون . ومن بني عبد مناف بنو عَريجِ بن بكر بن عبد مُناف، وبنو الدِّيلِ بن بكر : منهم الأسود بن رِزقِ بن يعمر بن نافِثَة بن عدي بن الدِّيلِ الذي كان بسببه فتح مكة . وسارِيَةُ بن زنيم بن عمرو بن عبدالله بن جابر بن مُحيَّةَ بن عبد بن عدي ابن الديل الذي ناداه عُمَرُ فيما اشتهر من المدينة وهو بالعراق يقاتل . وأبو الأسود واضع النحو، وهو ظالم بن عمرو بن سُفيان بن عمرو بن جُنْدُب بن يعمر بن حليس بن نافثة بن عدي . وبنو ضُمْرَةَ بن بكر : منهم عامِرَةُ بن مخشي بن خُوَيْلد عبد بن نَهمٍ بن يعمر بن عوف بن جَرْي بن ضُمْرَةَ الذي وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه . وعمرو بن أميَّة ابن خُوَيْلد بن عبدالله بن إياس بن عُبَيْد بن ناشِرَةَ بن كعب بن جري الصحابي، والبرّاض بن قيس بن رافع بن قيس بن جري الفاتك قاتل عُرْوَةَ الرَّحال بن عُتْبَةَ بن جعفر بن كلاب وكان بسببها حرب الفُجّار .

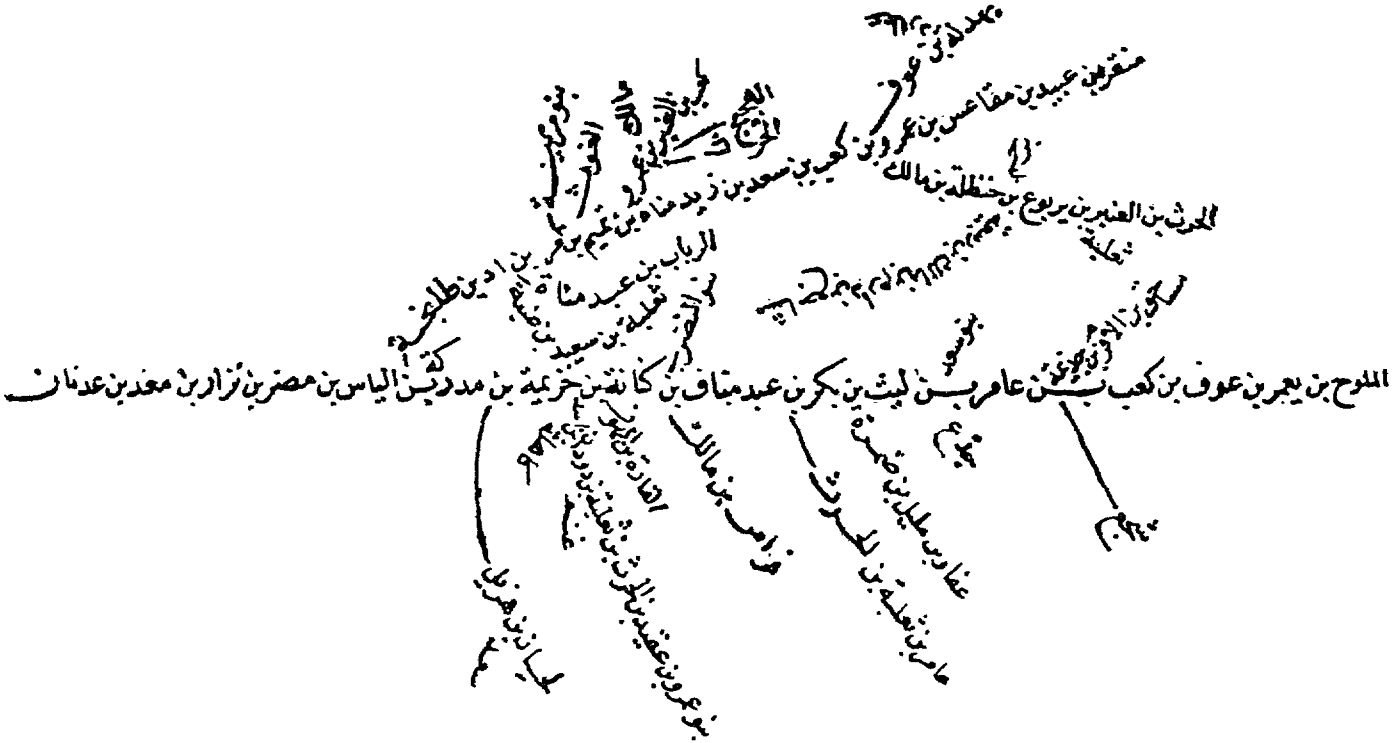
ومن ضُمْرَةَ غَفَّارُ بن مَليل بن ضمرة، بطن كان منهم أبو ذرٍّ الغفاري الصحابيّ، وهو جُندب بن جَنادَةَ بن سُفْيان بن عبيد ابن حَرام بن غَفّار، وصاحبه كُثَيِّرُ الشاعر الذي تَشَبَّبَ بِعزَّةَ بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب، غـافِرُ بن

غفار . ومنهم كُلثومُ بن الُحصَيْنِ بن خالد بن مُعَيْسِر بن بدر بن خَمِيس بن غفار . واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة الفَتح . وبنو مِـدلِجَ بن مُرَّةَ بن عبد مناة : منهم سُرَاقَةُ بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن مالك بن تميم بن مدلج الذي اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجعالة قريش ليردّه، فظهرت فيه الآية وصرفه الله تعالى عنه . ومُجزِزُ المدلجي الذي سرّ النبي صلى الله عليه وسلم بقيافته في اسامة وزيد وهو مجزز ابن الاعور بن جَعْدِ بن معاذ بن عَتْوَارة بن عمرو بن مدلج .

وبنو عـامر بن عبد مناة منهم بنو مُساحق بن الأَفْرَمَ بن جذيمة بن عامر الذين قتلهم خالد بن الوليد بالغُمَيْصا ووداهم النبي صلى الله عليه وسلم، وأنكر فعل خالد . وبنو الحارث بن عبد مناة منهم الحليس بن علقمة بن عمرو بن الأَوْقح بن عـامر بن جُذيمة بن عوف بن الحرث الذي عقد حِلْفَ الاحابيش مع قريش، واخوه تيم الذي عقد حلف القارة معهم . وبنو فِراس بن مالك ابن كنانة : منهم فارس العرب ربيعة بن المُكَدّم بن عامر بن خُوَيْلِدَ بن جُذيمة بن علقمة بن جَذلِ الطعّان بن فارس .

وبنو عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة : منهم نَسْأَةُ المشهور في الجاهلية . قام الاسلام فيهم على جنادة بن أمية ابن عوف بن قلع بن جذيمة بن فُقَيْمِ بن علي بن عامر . وكل من

صارت اليه هذه المرتبة كان يسمى القُلْمُسَ وأول من نسأ الشهور. سمير بن ثعلبة بن الحارث . وكان منهم الرَماحِسُ بن عبد العزيز ابن الرماحس بن الرَسارِسَ بن واقد بن وَهْبِ بن هاجَر بن عَزّ ابن وائلة بن الفاكِهِ بن عمرو بن الحرث، ولاه عبد الرحمن الداخل حين جاء الى الاندلس على الجزيرة وشَذُونَة، وامتنع بها ثم زحف اليه، ففرَّ الى العدوة وبها مات . وكان له بالاندلس عَقِبٌ ولهم في الدولة الاموية ذكر وولايات . كان منها على الاساطيل فكان لهم فيها غَنَاءٌ . وكانوا يغزون سواحل العُبيديين بافريقية فتعظم نكايتهم فيها . وهو وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره ولا خير الا خيره، ولا يرجى الا اياه ولا معبود سواه، وهو نعم المولى ونعم النصير، وأسأله الستر الجميل، ولا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم . صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين حمداً دائماً كثيراً والله ولي التوفيق .


الملوح بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
غفار بن مليل بن ضمرة
عامر بن ثعلبة بن الحارث
فراس بن مالك
القارة بن الهون
بنو عمرو بن عقيد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان
لحيان بن هذيل
الرباب بن عبد مناة
ثعلبة بن سعد بن ضبة
الحارث بن العنبر بن يربوع بن حنظلة بن مالك
منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة

قُرَيْش

وأما قريش وهم وُلْدُ النضر بن كِنانة بن فِهْرِ بن مالك بن النضر، والنضر هو الذي يسمى قُرَيْشاً. قيل للتَقَرُّشِ وهو التجارة، وقيل تصغير قِرْشٍ وهو الحوت الكبير المفترس دواب البحر. وانما انتسبوا الى فهر لانّ عقب النضر منحصر فيه لم يعقب من بني النضر غيره. فهذا وجه القول بأن قُرَيْشاً من بني فهر بن مالك، أعني انحصار نسبهم فيه. وأما الذي اسمه قريش فهو [1] النضر، فولد فهر غالب والحارث ومحارب، فبنو محارب بن فهر من قريش الظواهر، منهم الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب صاحب مرج واهط، قاتل فيه مروان بن الحَكَم حين بويع له بالخلافة وقتل.

وضِرَارُ بن الخَطَّابِ بن مِرْدَاس بن كُثَيِّر بن عمرو آكل السَّقْفِ بن حبيب بن عمرو بن شيبان الفارس المشهور في الصحابة، وأبوه الخطاب بن مِرْداس سيد الظواهر في الجاهلية، وكان يأخذ المِرْبَاع منهم، وحضر حروب الفجار، وابنه من فرسان

(١) في الوسيط: فهر وهو قريش.

الاسلام وشعرائه. وعبد الملك بن قَطِيّ بن نَهْشَل بن عمرو بن عبدالله بن وهب بن سعد بن عمرو آكل السُّقُفِ[1]. شهد يوم الحَرَّةِ وعاش حتى وَلِيَ الاندلس وصلبه أصحاب بَلَخِ بن بِشْرِ القُشَيْرِيّ.

وكرز بن جابر بن حِسل بن لاحِب بن حبيب بن عمرو بن شيبان، قتل يوم الفتح وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وسار بنو الحرث بن فِهْرِ من الظواهر. منهم أبو عُبَيْدَةَ عامر بن عبدالله بن الجَرَّاحِ بن هلال بن وهب بن ضَبَّة بن الحرث، من العشيرة وأمير المسلمين بالشام عند الفتح. وعُقْبَةُ بن نافع بن عبد قيس بن لَقيط بن عامر بن أمية بن ضَرْبِ بن الحرث فاتح افريقية ومؤسس القَيْرَوان بها. ومن عَقِبِه عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عُقْبَةَ والي افريقية، أبوه حبيب بن عقبة هو قاتل عبد العزيز بن موسى بن نُصَيْر. ويوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة صاحب الاندلس، وعليه دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فقتله، ووليها هو وبنوه من بعده.

وأما غالب بن فهر: وهو في عمود النسب الكريم، فولد تَيْم الأَدْرَمِ وولدين، فبنو تيم الادرم من الظواهر وهم بادية كان

---

(١) جمع سقيفة وهي هنا بمعنى: ضلع البعير.

منهم ابن خَطَلٍ الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح، فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة . وهو هلال بن عبدالله بن عبد مناة بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم الادرم .

وأما لؤي بن غالب : في عمود النسب الكريم فولد كعباً وعامراً وبطوناً أخرى يختلف في نسبها الى لؤي خزيمة وسامة وسعد وجشم، وهو الحارث وعوف وهم من قريش الظواهر على أقل، فنهم خزيمة بن لؤي، وبنو سامة بن لؤي . ويقال ليس بنو سامة من قريش وهم بعُمان . ويقال : إنّ منهم بني سامان ملوك ما وراء النهر . فأما بنو عامر بن لؤي فهم شُقَيْرحسل بن عامر ومعيص ابن عامر، فمن بني معيص بِشْرُ بن أَرْطَأة وهو عُوَيْمِرُ عمران بن الحليس بن يسار بن نزار بن معيص بن عامر ، وهو أحد قواد معاوية ومُكْرِز بن حفص بن الأحنفِ بن علقمة بن عبد الحارث ابن منقذ بن عمرو بن مَعِيص، من سادات قريش الذي أجار أبا جَنْدَلَ بن سُهَيْل، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو عمرو بن قيس بن زايدة بن جُنْدُب الأَصَمّ ابن هَرِم بن رواحة بن حِجْر بن عبد معيص ، وهو ابن خال خديجة، وأمه أم كلثوم عاتِكَةُ بنت عبدالله بن عَنْكَثَة بن عامر بن مخزوم .

ومن بني حِسْل : عامر بن عبدالله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن خزيمة بن مالك بن حسل بن عامر أمير المسلمين

في فتح افريقية أيام عثمان، ووَلِيَ مِصْرَ وكان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رجع الى مكة، ثم جاء تائباً وحسنت حاله وقصته معروفة . وحُوَيْطِبَ بن عبد العُزّى بن أبي قيس ابن عَبْدِ وِدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل، له صُحْبَةٌ . وعبد عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك صاحب الحُدَيْبِيَّةِ، وأخوه السكران، وابنه أبو جندل سهيل واسمه العاصي، وهو الذي جاء في قيوده يوم صُلْحِ الحديبية الى النبي صلى الله عليه وسلم فردّه وقصته معروفة . وزَمْعَةُ بن قيس بن عبد شمس، وابنه عبد بن زمعة، وبنته سَوْدَه بنت زمعة أم المومنين، وكانت زوجة السكران ابن عمها، ثم تزوّجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما كعب بن لُؤَيّ وهو في عمود النَسَب الكريم فَوُلْدُهُ مُرّةُ وهُصَيْص وعَدِيّ، وهم قريش البطاح أي بطائح مكة . فمن ابن كعب هصيص بن كعب بن لؤي بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب، منهم العاصي بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم، وابناه عمرو وهشام ابنا العاصي . وعبد الرحمن بن معيص بن أبي وداعة وهو الحارث بن سعيد بن سعد بن سهم قارئ أهل مكة، واسماعيل بن جامع بن عبد المطلب بن أبي وداعة مفتي مكة، ونبيه ومُنَبّه ابنَا الحَجَّاجِ بن عامر بن حُذَيْفَةَ بن سعد بن سهم، قتلا يوم بدر كافرين وأُلقِيا في القليب . وقتل يومئذ العاصي ابن منبه . وكان له ذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه

وسلم. وعبدالله بن الزِّبَعْرى بن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سهم كان يؤذي بشعره، ثم أسلم وحسن اسلامه .

وحُذافَةُ بن قيس أبو الأَخْنَسِ وخُنَيْسُ . وكان خنيس على حَفْصَةَ قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعبدالله بن حذافة من مُهاجِرَةِ الحَبَشَةِ وهو الذي مضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى . وبنو جُمَح بن عمرو بن هُصيص بن كعب . كان منهم أمية بن خَلَفِ بن وهب بن حذافة، قتل يوم بدر وأخوه أُبَيّ قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بيده، وابنه صفوان بن أمية أسلم يوم الفتح، وابنه عبدالله بن صفوان قتل مع الزبير، وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، واخوته قدامة والسائب وعبدالله مهاجرون بَدْرِيُّونَ واخوتهم زينب بنت مظعون أم حفصة .

وبنو عَدِيّ بن كعب : منهم زيد بن عمرو بن نُفَيْلِ بن عبد العُزّى بن رياح بن عبدالله بن قُرْطِ بن رِزاح بن عديّ . رفض الأوثان في الجاهلية، والتزم الحنيفيَّةَ ملة ابراهيم الى أن قتل بقرية من قرى البَلْقاء، قتله لخم أوجذام، وابنه سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة .

وعُمَرُ بن الخطاب أمير المؤمنين، وابنه عبدالله وعاصم وعبيدالله وغيرهم، وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبيد الله

ابن عُوَيْجِ بن عديّ بن كعب الذي قتله الحروريّ بمصر يظنه عمرو بن العاصي (١). وقال أردت عمرًا وأراد الله خارجة فطارت مثلًا . وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم صاحب النفل يوم حُنَيْنٍ، ومطيع بن الاسود بن حارثة بن نضلَة بن عوف بن عبيد بن عُوَيْجِ صحابي . وابنه عبدالله بن مطيع كان على المهاجرين يوم الحَرّةِ، قتل مع ابن الزبير بمكة .

وأما مرّة بن كعب : وهو من عمود النسب الكريم فكان له من الولد كلابٌ وَتَيْمٌ ويَقَظَةٌ . فأما تيم بن مرّة فمنهم عبدالله ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم سيد قريش في الجاهلية، وتنسب اليه الدار المشهورة يومئذ بمكة . ومنهم أبو بكر الصديق واسمه عبدالله بن أبي قَحَافَةَ، وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب، وابناه عبد الرحمن ومحمد . وطلحة بن عبدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتل يوم الجمل، وابنه محمد السجاد وأعقابهم كثيرة .

وبنو يَقَظَةَ بن مرّة منهم بن مخزوم بن يقظة بن مرّة . فمنهم صيفي بن أبي رُفاعَة وهو أمية بن عائذِ بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، قتل هو وأخوه بِبَدرٍ كافرًا، والارقم بن أبي الارقم،

---

(١) وبهذه المناسبة قال الشاعر.

وليتها إذ فدت عمرو الخارجة   فدا عليًّا بمن شاءت من البشر

واسمه عبد مناف بن أبي جُنْدُب، واسمه أسد بن عبدالله بن عمرو ابن مخزوم صحابي بدري، كان يجتمع بداره النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون سراً قبل أن يفشو الاسلام، وأبو سَلَمَة عبدالله بن عبد الاسد بن هلال بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم من قدماء المهاجرين، كان زوج أمّ سَلَمَةَ قبل النبي صلى الله عليه وسلم .

والفاكِهُ بن المُغِيرَةِ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، واسمه أبو قيس، قتل يوم بَدْرٍ كافراً . وأبو جَهْلِ بن هشام بن المغيرة واسمه عمرو قتل يومئذ كافراً، وابنه عِكْرِمَةُ صحابي . والحارث ابن هشام بن المغيرة أسلم وحسن اسلامه، وله عَقِبٌ كثير مشهورون. وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المُغِيرةِ قتل يوم بدر كافراً وبنته أمُّ سَلَمَةَ أم المؤمنين، وهشام بن أبي حُذَيْفَةَ من مُهَاجِرَةِ الحبشة، وعبدالله ابن أبي ربيعة، وهو عمرو بن المغيرة من الصحابة، من ولده الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المعروف بالقُبَّاع، والوليد ابن المغيرة مات بمكة كافراً وابنه خالد بن الوليد سيف الله صاحب الفتوحات الاسلامية . وسعيد بن المُسَيَّبِ بن حَزْنِ بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عِمْرانَ بن مخزوم تابعي، وأبوه المسيب من أهل بَيْعَةِ الرضوان .

وأما كلاب بن مرّة : من عمود النسب الكريم فولد له قُصَيّ

وزُهْرَة فبنو زُهْرَةَ بن كلاب منهم آمنة بنت وَهْبِ بن عبد مناف بن زهرة أم النبي صلى الله عليه وسلم، وابن أخيها عبدالله ابن الأَرْقَمِ ابن عبد يَغُوثَ بن وهب . وسعد بن أبي وَقّاص، واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف أمير المسلمين في فتح العراق . وهاشم ابن أخيه عُتْبَة من الامراء يومئذ وابنه عمر بن سعد الذي بعثه عبيد الله بن زياد لقتال الُحسَيْن، وقتله المختار بن أبي عبيد، وأخوه محمد بن سعد قتله الحجاج بن أبي الاشعث والُمسَوّر بن مَخْرَمَة بن نوفل بن وهب صحابي، وأبوه من المؤلفة قلوبهم، وعبدالله بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة، وابنه سلمة وله عقب كثير .

وأما قُصَيّ بن كلاب من عمود النسب الكريم وهو الذي جمع أمر قريش وأثل مجدهم، فولد له عبد مناف وعبد الدار وعبد العُزّى . فبنو عبد الدار كان منهم النضر بن الحارث بن علقمة ابن كِلْدَةَ بن عبد مناف بن عبد الدار، أُسِرَ يوم بدر مع المشركين . ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومرّ بالصَفْرَاء أمر به فضرب عُنُقُهُ هنالك . ومُصْعَبُ بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف، صحابي بدري استشهد يوم أُحُد، وكان صاحب اللواء .

ومن عقبه كان عامر بن وهب القائم بسَرَقُسْطَةَ من الاندلس

بدعوة أبي جعفر المنصور، وقتله يوسف بن عبد الرحمن الفِهْريّ أمير الاندلس قبل عبد الرحمن الداخل . ومنهم أبو السنابل بن بَعْكَكَ بن السَّبَّاق بن عبد الدار، صحابي مشهور . ومنهم عثمان ابن طلحة بن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار، الذي دفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مفتاح الكعبة، وقيل انما دفعه الى أخيه شَيْبَةَ . وصارت حجابة البيت الى بني شيبة بن طلحة من يومئذ .

وبنو عبد العزى بن قُصَيّ منهم أبو البُخْتُرِيّ العاصي بن هاشم ابن الحارث بن أسعد بن عبد العزى، أراد التملك على قريش من قِبَلِ قَيْصَرَ فمنعوه، فرجع عنهم الى الشام، وسجن من وجد بها من قريش . وكان في جملتهم أبو أُحَيْحَةَ سعيد بن العاصي، فدَسَّت قُرَيْشُ الى عمرو بن جفنة الغَسَّانِيّ . فَسَمَّ عُثمان بن الحُوَيْرِث ومات بالشام .

وهَبَّارُ بن الاسود بن المُطَّلِب بن أسد بن عبد العُزّى، كان من عَقِبِه عُمَر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن هَبّار، صاحب السِنْدِ، وَلِيَهَا في ابتداء الفتنة إثر قتل المتوكل، وتداول أولاده مُلْكَها الى ان انقطع أمرهم على يد محمود بن سَبُكْتَكِين صاحب غَزْنَة وما دون النهر من خراسان، وكانت قاعدتهم المنصورة . وكان جدُّه المنذر بن الربيع قد قام

بقَرْقِيسِيا أيام السفاح، فـأُسِرَ وصُلِب . واسماعيل بن هَبّار قتله مصعب بن عبد الرحمن غِيلَةً، وهبّار كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ابنه عوف أسلم فمدحه وحسن اسلامه. وعبدالله ابن زُمعَة بن الاسود، له صحبة . وتزوج زينب بنت أبي سلمة من أم سلمة أم المؤمنين، وخديجة أم المؤمنين بنت خُوَيلد بن أسد ابن عبد العزى، والزُبير بن العَوّام بن خُوَيلد احد العشرة، وابناه عبدالله ومصعب وحكيم بن حزام بن خويلد، عاش ستين سنة في الاسلام، وباع داره النَدوَة من معاوية بمائة ألف وابنه هشام بن حكيم .

وأمـا عبد مناف وهو صاحب الشوكة في قريش وسَنامُ الشرف، وهو في عمود النسب الكريم، فولد له عبد شمسٍ وهاشم والمُطَّلِبُ ونَوْفَلُ . وكان بنو هاشم وبنو عبد شمس متقاسمين رياسة بني عبد مناف، والبقية أحلاف لهم . فبنو المطلب أحلاف لبني هاشم، وبنو نوفل أحلاف لبني عبد شمس . فأما بنو عبد شمس فمنهم العَبَلاتُ وهم بنو أُمَيَّةَ الاصغر وبنته الثريا صاحبة عمر بن ابي ربيعة، وهي سيدة القريض المُغَنّي، وبنو ربيعة بن عبد شمس : منهم عُتبَةُ وَشَيْبَةُ ابنا ربيعة. ومن عتبة ابنه الوليد وقتل يوم بدر كافراً، وأبو حُذَيفَةَ صحابي وهو مولى سالم، قتل يوم اليمامة . وهند بنت عتبة أم معاوية رضي الله عنها . وبنو عبد العُزَّى بن عبد شمس : منهم أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى

صهر النبي، وكانت له منها أمامة تزوجها علي بعد فاطمة رضي الله عنهما .

وبنو أمية الاكبر بن عبد شمس : منهم سعيد بن أبي أُحَيْحَةَ العاصي بن امية مات كافراً، وابنه خالد بن سعيد قتل يوم اليَرْمُوكُ، وسعيد بن العاصي بن سعيد قديم الاسلام وَلِيَ صنعاء واسْتُشْهِدَ في فتح الشام، وابنه سعيد قتل يوم اليرموك وسعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن امية وَلِيَ الكوفة لعثمان . وابنه عمرو الأَشْدَق القائم على عبد الملك وقتله . وأمير المؤمنين عثمان بن عَفَّان بن العاصي بن امية . ومروان بن الحكم بن ابي العاصي وأعقابه الخلفاء الأوّلون في الاسلام، والملوك بالاندلس معروفون يأتي ذكرهم عند اخبار دولهم .

وابو سفيان بن حَرْبِ بن امية : وابناؤه معاوية امير المؤمنين، ويزيدُ وَحَنْظَلَةُ وعُتْبَةُ وأُمّ حُبَيْبَةَ ام المؤمنين . وعَقِبُ معاوية بين الخلفاء والاسلام بَيِّنٌ معروف يذكر عند ذكرهم . وعِتابُ بن أَسَيْدٌ بن ابي العاص بن امية، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة، اذ فتحها فلم يزل عليها الى ان مات يوم ورود الخبر بموت ابي بكر الصديق . ومنهم بنو ابي الشوارب القضاة ببغداد، من عهد المتوكل الى المقتدر . وهم بنو أبي عثمان بن عبدالله بن خالد بن اسيد بن ابي العاص، وعُقبة بن ابي مَعيط

واسمه أبانُ بن عمرو بن امية، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر صبراً . وابنه الوليد صحابي ولي الكوفة، وهو الذي حدّ على الخمر بين يدي عثمان وابنه ابو قَطِيفَةَ الشاعر . ومن عقبة بن ابي مَعيطِ المَعيطِيّ الذي بويع بدانِيَةَ من شرق الاندلس . بايع له ملكها مجاهد زمن الفتنة، بعد المائة الرابعة في آخر الدولة الاموية . وهو عبدالله بن عبدالله بن عُبَيْد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف ابن عبدالله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبدالله بن عبد العزيز بن خالد بن عُقْبَة بن أبي معيط .

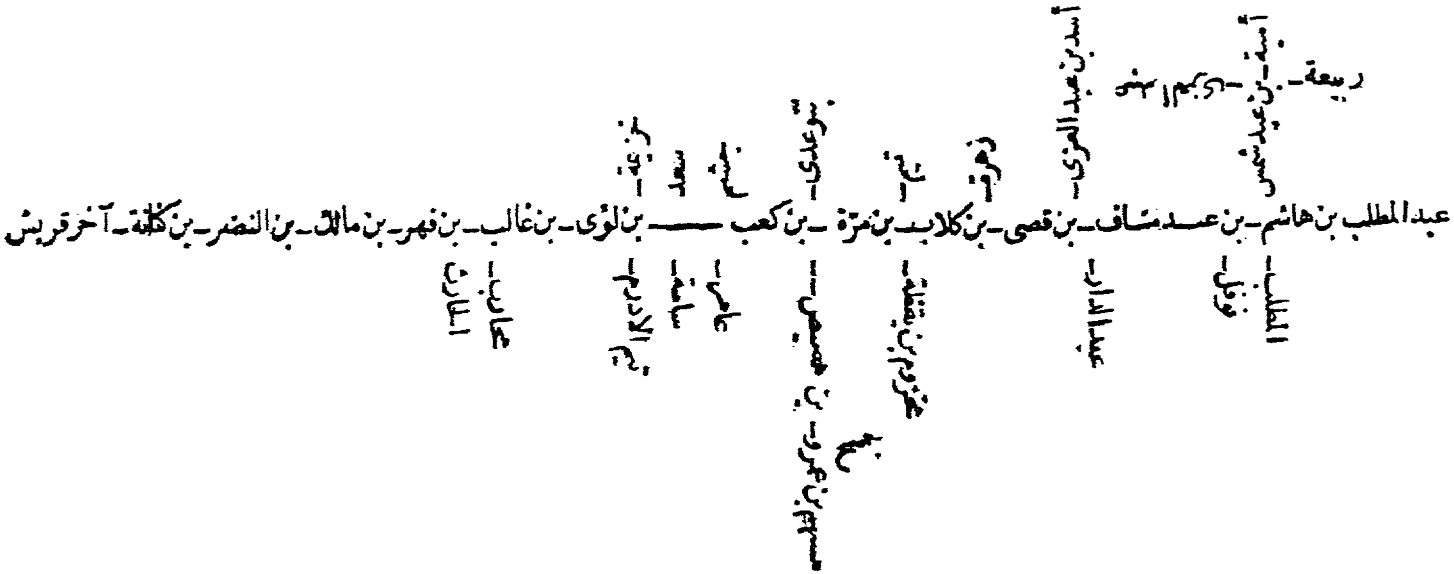
وبنو نوفل بن عبد مناف : منهم جُبَيْرُ بن مُطْعِم بن عدي ابن نوفل الصحابي المشهور . وأبو مطعم هو الذي نوّه به النبي صلى الله عليه وسلم يوم الطائف، ومات قبل بدر . وطُعَيْمَةُ بن عدي قتل يوم بدرٍ كافراً، ومولاه وحشي هو الذي قتل يوم أحد حمزة ابن عبد المطلب . وبنو المطلب بن عبد مناف : منهم قيس بن مَخْرَمَةَ بن المطلب صحابي، وابنه عبدالله بن قيس، مولى يَسار جد محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي . ومسطح وهو عوف بن أثاثة بن عَبّاد بن المطلب أحد من تكلم بالافك، وهو ابن خالة أبي بكر الصدّيق . ورَكَانَةُ بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب، كان من أشدّ الرجال . وصارعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرعه، وكانت آية من آياته . والسائب ابن عبد يزيد، كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأُسِرَ يوم بدر : ومن

عقبه الشافِعِيُّ محمد بن ادرِيس بن العباس بن عثمان بن شافِعَ بن السائب .

وأما بنو هاشم بن عبد مناف فسيدهم عبد المطلب بن هاشم، ولم يذكر من عقبه إلّا عقب عبد المطلب هذا . وكان بنوه عشرة : عبدالله أبو النبي صلى الله عليه وسلم وهو أصغرهم، وحمزة والعباس وأبو طالب والزبير والمُقَوِّم، ويقال اسمه الغَيداقُ وضِرارُ وحَجَلُ وأبو لهبٍ وقُثَمُ والزُبَيرُ لا عقب لهما، وعقب حمزة انقرض فيما قال ابن حزم . ومن عقب أبي لهب ابنه عُتبَةُ صحابي .

وأما عقب العباس وابي طالب فأكثر من أن يحصر، والبيت والشرف من بني العباس في عبدالله بن العباس . ومن بني ابي طالب في علي أمير المؤمنين وبعده أخوه جعفر رضي الله عنهم أجمعين . وسنذكر من مشاهيرهم عند ذكر أخبارهم ودولهم ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى .

هذا آخر الكلام في انساب قريش، وانقضى بتمامها الكلام في أنساب مُضَرَ وعدنان . فلنرجع الآن الى اخبار قريش وسائر مضر، وما كان لهم من الدول الاسلامية . والله المستعان لا رب غيره، ولا خير الا خيره ولا معبود سواه ولا يرجى الا اياه . وهو حسبي ونعم الوكيل، وأسأله الستر الجميل .


عبد المطلب بن هاشم ـ بن عبد مناف ـ بن قصي ـ بن كلاب ـ بن مرة ـ بن كعب ـ بن لؤي ـ بن غالب ـ بن فهر ـ بن مالك ـ بن النضر ـ بن كنانة ـ آخر قريش
المطلب ـ
نوفل ـ
عبد الدار ـ
مخزوم بن يقظة ـ
سهم بن عمرو ـ بن هصيص ـ
جمح
عامر ـ
سامة ـ
تيم الادرم ـ
محارب ـ
الحارث
عبد شمس
أمية ـ بن عبد شمس
ربيعة ـ بن عبد شمس
عبد العزى ـ
أسد بن عبد العزى
زهرة
تيم
عدي
سعد

قُرَيش

الخبر عن قريش من هذه الطبقة وملكهم بمكة وأولية أمرهم وكيف صار الملك اليهم فيها ممن قبلهم من الامم السابقة

قد ذكروا عند الطبقة الاولى أن الحجاز واكناف العرب كانت ديار العمالقة، من ولد عمليق بن لاوذ، وانهم كان لهم ملك هنالك . وكانت جُرْهُمُ أيضاً من تلك الطبقة من وُلْدِ يَقْطِنَ بن شالَخ بن أرْفَخْشَذِ . وكانت ديارهم اليمن مع اخوانهم حَضْرَمُوت . وأصاب اليمن يومئذ قحط ففرّوا نحو تِهَامَةَ يطلبون الماء والمرعى، وعثروا في طريقهم باسماعيل مع أمّه هاجرَ عند زَمْزَم . وكان من شأنه وشأنهم معه ما ذكرناه عند ذكر ابراهيم عليه السلام . ونزلوا على قَطورا من بقية العَمَالِقَةِ وعليهم يومئذ السُّمَيْدَعُ بن هَوْثَرَ ــ بثاء مثلثة ــ ابن لاوى بن قطورا بن ذُكْرِ بن عِمْلاق أو عِمْليق . واتصل خبر جُرْهُمَ من ورائهم من قومهم باليمن، وما أصابوا من النجعة بالحجاز فلحقوا بهم وعليهم مَضَاضُ بن عَمْرو بن سَعِيدِ بن الرَّقيب ابن هَنْء بن نَبْتِ بن جُرْهُم . فنزلوا على مكة بقُعَيقعان . وكانت قطورا أسفل مكة . وكان مَضاض يُعشر من دخل مكة من أعلاها، والسُّمَيْدَع من أسفلها . هكذا عند ابن اسحق والمسعودي ان قطورا من العمالقة، وعند غيرهما ان قطورا من بطون جُرهُم

وليسوا من العمالقة . ثم افترق أمر قطورا وجرهم وتنافسوا الملك واقتتلوا وغلبهم المضاض وقتل السميدع وانقضت العرب العاربة قال الشاعر :

مَضَى آلُ عِمْلَاقٍ فَلَم يَبْقَ مِنهُمُو حَقِيرٌ وَلَاذ وعِزَّةٍ مُتَشَاوِسُ
عَتَوا فَأَدَالَ الدَّهرُ مِنهُم وَحُكمُهُ على الناس هذا واغِدٌ ومُبَايِسُ

ونشأ اسماعيل صلوات الله عليه بين جُرْهُم، وتكلم بلغتهم، وتزوج منهم حراً بنت سعد بن عَوْفِ بن هَنْءِ نَبْتِ بن جُرْهُم. وهي المرأة التي أمره أبوه بتطليقها لما زاره ووجده غائباً . فقال لها : قولي لزوجك فليغير عَتَبَته، فطلقها وتزوّج بنت أخيها مامة بنت مُهَلهِل بن سعد بن عوف . ذكر هاتين المرأتين الواقدي في كتاب انتقال النور . وتزوّج بعدهما السيدة بنت الحرث بن مَضاض ابن عمرو بن جُرْهُم . ولثلاثين سنة من عمر اسماعيل قدم أبوه الحجاز، فأمر ببناء الكعبة البيت الحرام، وكان الْحِجْرُ زِرْباً لغنم اسماعيل، فرفع قواعدها مع ابنه اسماعيل وصيرها خلوة لعبادته، وجعلها حجّاً للناس كما أمره الله، وانصرف الى الشام فَقُبِض هنالك كما مرّ .

وبعث الله اسماعيل الى العَمَالِقَةِ وجُرْهُمَ وأهل اليمن، فآمن بعض وكفر بعض، الى أن قبضه الله ودفن بالحجر مع أمّه هاجر،

ويقال آجر . وكان عمره فيما يقال مائة وثلاثين سنة، وعهد بأمره لابنه قَيْذار . ومعنى قيذار صاحب الابل، وذلك لانه كان صاحب ابل ابيه اسماعيل، كذا قال السهيلي . وقال غيره معناه المَلِكُ . ويقال انما عهد لابنه نابِتَ، فقام ابنه بأمر البيت ووليها . وكان ولده فيما ينقل أهل التوراة كما نقل اثني عشر : قِيذَار قَيَايُوت أَذْبئيل مِبْسَام مِشْمَع دُوما مَسًّا حَدَار ديما يطور يَاقِيس قِدْما [1] . أمّهم السَيّدَةُ بنت مَضاض قاله السهيلي، وهكذا وقعت أسماؤهم في الاسرائيليات . والحروف مخالفة للحروف العربية بعض الشيء باختلاف المخارج، فلهذا يقع الخلاف بين العلماء في ضبط هذه الالفاظ . وقد ضبط ابن اسحاق تيماً منهم بالطاء والياء، وضبطه الدارقطني بالضاد المعجمة والميم قبل الياء كأنها تأنيث آضم، وذكر ابن اسحاق ديما .

وقال البكري : به سميت دَوْمَةَ الجَنْدَلِ لانه كان نزلها . وذكر أن الطور بيطون ابن اسماعيل . ثم هلك نابت بن اسماعيل وولي أمر البيت جده الحرث بن مَضَاض، وقيل وليها مضاض بن عمرو

(١) هذه أسماء بني إسماعيل عن التوراة: بنايوت، قيذار، أدئبيل، مبسام، مشماع، دومة، منسّا، حدار، تيما، يطور، نافيش، قدمه. هؤلاء بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بحسب أحويتهم وحظائرهم اثنا عشر زعيماً لقبائلهم. سفر التكوين الفصل الخامس والعشرون.

ابن سعد بن الرقيب بن هنء بن نبت بن جرهم، ثم ابنه الحرث ابن عمرو. ثم قسمت الولاية بين ولد اسماعيل بمكة واخوالهم من جرهم، ولاة البيت لا ينازعهم ولد اسماعيل اعظاماً للحرم أن يكون به بغي أو قتال . ثم بغت جرهم في البيت، ووافق بغيهم تفرق سبأ ونزول بني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أرض مكة . فأرادوا المقام مع جرهم فمنعوهم واقتتلوا، فغلبهم بنو حارثة وهم فيما قيل خُزَاعَةُ وملكوا البيت عليهم، ورئيسهم يومئذ عمرو بن لَحيّ، وشرد بقية جرهم . ولحيّ هذا هو رَبيعةُ بن حارِثةَ بن ثَعْلَبَةَ ابن عمرو مَزيقيا ابن عامر، وقيل انما ثعلبة بن حارثة بن عامر . وفي الحديث رأيت عمرو بن لَحيّ يجر قَصَبَهُ في النار يعني أحشاءه . لانه الذي بَحَرَ البَحِيرَةَ وَسَيَّبَ السائِبَةَ وحمى الحامي، وغير دين اسماعيل، ودعا الى عبادة الأوثان . وفي طريق آخر رأيت عمرو بن عامر . قال عِياضٌ المعروف في نَسَبِ أبي خُزاعَةَ . هذا هو عمرو بن لَحيّ ابن قَمَعَةَ بن الياس . وانما عامر اسم أبيه أخو قمعة، وهو مُدرِكَةُ ابن الياس . وقال السهيلي : كان حارِثَةُ بن ثَعْلَبَةَ بن عمرو بن عامر خلف على أم لحيّ بعد أبيه قمعة . ولحيّ تصغير . واسمه ربيعة تبناه حارثة وانتسب اليه، فالنسب صحيح بالوجهين . وأسلم بن أفصى ابن حارثة أخو خزاعة . وعن ابن اسحق ان الذي أخرج جُرْهُمَ من البيت ليست خُزاعَةُ وحدها، وانما تصدّى للنكير عليهم خُزاعَةُ وكِنَانَةُ . وتولى كِبْرَهُ بنو بَكرِ بن عبد مناة بن كنانة، وبنو

غَبشانَ بن عبد عمرو بن بَويّ بن مَلكان بن أفصى بن حارِثة، فاجتمعوا لحربهم واقتتلوا وغلبهم بنو بكر وبنو غَبشانَ بن كِنَانَة وخُزاعَةَ على البيت ونفوهم من مكة . فخرج عمرو وقيل عامر ابن الحرث بن مَضاض الأصغر بمن معه من جُرْهُمَ الى اليمن، بعد ان دفن حجر الركن وجميع أموال الكعبة بزمزم . ثم اسفوا على ما فارقوا من أمر مكة وحزنوا حزناً شديداً . وقال عمرو بن الحرث وقيل عامر :

كان لم يكن بين الحجونِ الى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكَّةَ سامِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أهلَها فأزَالَنا صُرُوفُ اللَّيالي والجُدُودُ العَوَاثِرُ
وَكُنَّا وُلاةَ البَيْتِ من بعد نابتٍ نَطوفُ فما تَحْظَى لدينا المَكَاثِرُ
مَلَكْنا فعَزَّزْنا فأعْظِمَ مُلْكُنا فَلَيسَ لِحَيٍّ عِنْدَنا ثَمَّ فاخِرُ
ألم تَنكِحُوا مِنْ خَيْرِ شَخْصٍ عَلِمتُهُ فأبناؤنا مِنَّا وَنَحْنُ الأصَاهِرُ
فإنْ تَنْثَنِي الدُّنيا عَلَيْنا بحَالِها فانّ لها حالاً وفيها التَّشاجُرُ
فأخرَجَنا منها المَليكُ بِقُدْرَةٍ كذلك يا للنَّاسِ تَجْري المَقَادِرُ
أقُولُ إذَا نَامَ الخَلِيُّ ولم أنَمْ أذَا العَرْشِ لا يَبْعَدْ سُهَيْلٌ وَعَامِرُ
وَبدِّلتْ مِنْهَا أوْجهاً لا أحِبُّهَا قبائلُ منها حِمْيَرٌ وَيَحَابِرُ
وَصِرْنا أحاديثاً وكُنَّا بِغِبْطَةٍ بذلك عَضَّتْنَا السِنُونَ الغَوابِرُ
فَسَاحَتْ دُمُوعُ العَيْنِ تَبْكي لِبَلْدَةٍ بها حَرَمٌ أمْنٌ وفيها المَشَاعِرُ

وَنَبْكِي لِبَيْتٍ ليس يُؤْذَى حَمامُهُ   يَظَلُّ بها أَمْناً وفيها العَصافِرُ
وفيه وُحوشٌ لا تُرامُ أَنِيسَةٌ   إذا خَرَجَتْ منه فَلَيْسَتْ تُغادِرُ

ثم غلبت بنو حَبَشِيَّةَ على أمر البيت بقومهم من خزاعة واستقلوا بولايتها دون بني بكر عبد مناة، وكان الذي يليها لآخر عهدهم عمرو بن الحرث وهو غَبْشان. وذكر الزُبَيْرُ انّ الذين أخرجوا جُرْهُمَ من البيت من ولد اسماعيل هم إياد بن نزار. ومن بعد ذلك وقعت الحرب بين مُضَرَ واياد فاخرجتهم مضر. ولما خرجت اياد قلعوا الحجر الاسود ودفنوه في بعض المواضع، ورأت ذلك امرأة من خزاعة فأخبرت قومها، فاشترطوا على مُضَرَ ان دلوهم عليه ان لهم ولاية البيت دونهم، فوفوا لهم بذلك. وصارت ولاية البيت لخزاعة، الى ان باعها أبو غبشان لِقُصَيّ. ويذكر ان من وَلِيَهَا منهم عمرو بن لَحِيّ، ونصب الاصنام وخاطبه رجل من جرهم:

يا عَمرو لا تَظْلِمْ بِمَكَّةَ إنَّها   بَلَدٌ حَرَامُ
سَائِلْ بِعَادٍ أَيْنَ هُمُ   وكذاك تَخْتَرِمُ الأَنامُ
وهي العماليقُ الذيـن   لَهُمْ بها كانَ السَّوامُ

وكانت ولاية البيت لخزاعة، وكان لمضر ثلاث خصال: الاجازة بالناس يوم عرفة لبني الغَوْثِ بن مُرّة اخوتهم وهو صَوْفَة والافاضة بالناس غداة النحر من جَمْعٍ الى مِنًى لبني زيد بن عدي،

وانتهى ذلك منهم الى أبي سَيَّارَةَ عُمَيْرَةَ بن الأَعْزَلِ بن خالد بن سعد بن الحرث بن كانِسَ بن زيد، فدفع من مُزْدَلِفَةَ أربعين سنة على حمار، ونسء الشهور الحرم، كان لبني مالك بن كنانة. وانتهى الى القُلَمُّسِ كما مرّ. وكان اذا اراد الناس الصدور من مكة قال: اللهمّ اني أحللت أحد الصَفَرَيْنِ ونسأت الآخر للعام المقبل. قال عمرو بن قيس من بني فراس:

وَنَحْنُ الناسِئُونَ على مَعَدٍّ   شهورَ الحِلِّ نَجْعَلُها حَرَاماً

قال ابن اسحق: فأقام بنو خزاعة وبنو كنانة على ذلك مدّة الولاية لخزاعة دونهم كما قلناه. وفي اثناء ذلك تشعبت بطون كنانة، ومن مضر كلها وصاروا جرماً وبيوتات متفرّقين في بطن قومهم من بني كنانة، وكلهم اذ ذاك أحياء حلول بظواهرها. وصارت قُرَيْشُ على فرقتين: قريش البِطاح وقريش الظواهر. فقريش البطاح وُلْدُ قُصَيِّ بن كلاب وسائر بني كعب بن لُؤَيٍّ. وقريش الظواهر من سواهم. وكانت خزاعة باديةً لِكِنَانَةَ ثم صار بنو كنانة لقريش. ثم صارت قريش الظواهر بادية لقريش البطاح، وقريش الظواهر من كان على أقل من مرحلة ومن الضواحي من كان على أكثر من ذلك. وصار من سوى قريش وكنانة من قبائل مضر في الضواحي أحياء بادية وظعوناً ناجعة، من بطون قيس وخندف من أَشْجَعَ وعبسٍ وفَزَارَةَ ومُرَّةَ وسُلَيم وسعد بن بكر، وعامر بن صَعْصَعَةَ وثقيف.

ومن تميم والرّباب وضبعي بني أسدٍ وهُذَيلٍ والقــارة وغير هؤلاء من البطون الصغار ، وكان التقدم في مضر كلها لكنانة ثم لقريش ، والتقدم في قريش لبني لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر . وكان سيدهم قصيّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . كان له فيهم شرف وقرابة وثروة وولد ، وكان له في قضاعة ثم في بني عُذرَةَ بن سعد بن زيد من بطونهم نسب ظِئْرٍ ورَحِمُ كلالة ، كانوا من أجلها فيه شيعة . وذلك بما كان ربيعه بن حِرام بن عُذرَةَ قدم مكة قبل مهلك كلاب بن مرة ، وكان كلاب خلف قُصَيّاً في حجر أمه فاطمة بنت سعد بن باسِل ابن خَثْعَمَة الأَسَدِيّ من اليمن ، فتزوجها ربيعة وقُصَيٌّ يومئذ فطيم ، فاحتملته الى بلاد بني عُذرة ، وتركت ابنها زُهرَةَ بن كلاب لانه كان رجلًا بالغاً ، وولدت لربيعة بن حزام دَرَاح بن ربيعة ، ولما شَبَّ قُصَيٌّ وعرف نسبه رجع الى قومه ، وكان الذي يلي امر البيت لعهده من خزاعة ، حليل بن حَبَشِيَّةَ بن سلول بن كعب بن عمرو ، فأصهر الى قصي في ابنته حُبَى فأنكحه اياها ، فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي .

ولمــا انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل ، فرأى قصي أنه أحقّ بالكعبة وبأمر مكة وخزاعة وبني بكر لشرفه في قريش . ولما كثرت قريش سائر الناس واعتزت عليهم ، وقيل أوصي له بذلك حليل . ولما بدا له ذلك مشي في رجالات

قريش ودعاهم الى ذلك فأجابوه، وكتب الى أخيه رزاح في قومه عذرة مستجيشاً بهم، فقدم مكة في اخوته من ولد ربيعة ومن تبعهم من قضاعة في جملة الحاج مجمعاً نصر قصي .

قال السهيلي : وذكر غير ابن اسحق ان حليلاً كان يعطي مفاتيح البيت بنته حبى حين كبر وضعف، فكانت بيدها وكان قصي ربما أخذها يفتح البيت للناس ويغلقه، فلما هلك حليل أوصى بولاية البيت الى قصي، وأبت خزاعة أن يمضي ذلك لقصي، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة وأرسل الى رزاح أخيه يستنجده عليهم .

وقال : الطَبَرِيُّ لما أعطى حليل مفاتيح الكعبة لابنته حُبى لما كبر وثقل، قالت اجعل ذلك لرجل يقوم لك به، فجعله الى أبي غَبشَانَ سليمان بن عمرو بن لؤي بن مَلكان بن قُصَيّ، وكانت له ولاية الكعبة . ويقال : إنّ أبا غبشان هو ابن حليل باعه من قُصَي بزق خمر، قيل فيه أخسر من صفقة أبي غبشان . فكان من أوّل ما بدؤا به نقض ما كان لصوفة من اجازة الحاج، وذلك ان بني سعد بن زيد مناة بن تميم كانوا يلون الاجازة للناس بالحج من عرفة، ينفر الحاج لنفرهم ويرمُون الجمار لرميهم، ورثوا ذلك من بني الغوث بن مرة . كانت أمّه من جُرْهُمَ وكانت لا تلد، فنذرت ان ولدت أَن تتصدّق به على الكعبة عبداً يخدمها، فولدت الغوث،

وخلي اخواله من جرهم بينه وبين من نافسه بذلك. فكان له ولولده وكان يقال لهم صوفة.

وقال السُهَيلي عن بعض الاخباريين: إنّ ولاية الغوث بن مرة كانت من قبل ملوك كِنْدَة، ولما انقرضوا ورث بالتعدد بنو سعد ابن زيد مناة. ولما جاء الاسلام كانت تلك الاجازة منهم لكَرِبِ ابن صَفْوانِ بن حَتاتِ بن سِخْنَةَ وقد مرّ ذكره في بطون تميم. فلما كان العام الذي أجمع فيه قصي الانفراد بولاية البيت، وحضر اخوته من عذرة تعرض لبني سعد أصحاب صوفة في قومهم من قريش، وكنانة وقضاعة عند الكعبة. فلما وقفوا للاجازة قال لا نحن أولى بهذا منكم، فتناجزوا وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم، وعرفت خزاعة وبنو بكر عند ذلك انه سيمنعهم من ولاية البيت كما منع الآخرين، فانحازوا عنه وأجمعوا لحربه، وتناجزوا وكثر القتل، ثم صالحوه على أن يحكموا من أشراف العرب، وتنافروا الى يَعْمُرَ ابن عوف بن كعب بن عمرو بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فقضى لقصي عليهم فولي قصي البيت وقرّ بمكة، وجمع قريشاً من منازلهم بين كنانة اليها وقطعها ارباعاً بينهم. فأنزل كل بطن منهم بمنزله الذي صَبَّحَهُم (١) به الاسلام وسمي بذلك مجمعاً قال الشاعر:

(١) صَبَحَ: أتاهم صباحاً. وصَبح: كان وضيّاً. وصَبُح: كان مشرقاً وجميلاً.

قُصَيٌّ لعمري كانَ يُدعَى مُجَمِّعاً به جَمَعَ اللهُ القَبائِلَ من فِهر

فكان أول من أصاب من بني لُؤَيِّ بن غالب ملكاً أطاع له به قومه، فصار له لواء الحرب وحجابة البيت، وتيمنت قريش برأيه فصرفوا مشورتهم اليه في قليل أمورهم وكثيرها، فاتخذوا دار الندوة ازاء الكعبة في مشاوراتهم، وجعل بابها الى المسجد فكانت مجتمع الملاء من قريش في مشاوراتهم ومعاقدهم. ثم تصدى لاطعام الحاج وسقايته لما رأى انهم ضيف الله وزوار بيته. وفرض على قُرَيْشٍ خراجاً يؤدّونه اليه زيادة على ذلك كانوا يُرْدِفونَهُ به، فحاز شرفهم كله. وكانت الحِجَابَةُ والسِقَايَةُ والرِفادَةُ والنَدْوَةُ واللِواء له. ولما أسن قصي وكان بكره عبد الدار وكان ضعيفاً، وكان أخوه عبد مناف شرف عليه في حياة أبيه، فأوصى قصي لعبد الدار بما كان له من الحجابة واللواء والندوة والرفادة والسقاية يجبر له بذلك ما نقصه من شرف عبد مناف. وكان أمره في قومه كالدين المتبع، ولا يعدل عنه.

ثم هلك وقام بأمره في قومه بنوه من بعده، وأقاموا على ذلك مدّة وسلطان مكة لهم، وأمر قريش جميعاً. ثم نَفِسَ بنو عبد مناف على بني عبد الدار ما بأيديهم ونازعوهم، فافترق أمر قريش، وصاروا في مظاهرة بني قُصَي بعضهم على بعض فرقتين. وكان بطون قريش قد اجتمعت لعهدها ذلك اثني عشر بطناً: بنو الحَرْثِ

ابن فِهْر، وبنو مُحارِبَ بن فهر، وبنو عامِر بن لُؤَيّ، وبنو عَدِيّ ابن كَعْب، وبنو سَهْم بن عمرو بن هُصَيْصَ بن كعب، وبنو جمح بن عمرو بن هصيص، وبنو تيم بن مُرّة، وبنو مَخزوم بن يَقَظَةَ بن مرّة، وبنو زُهْرَةَ بن كِلَاب، وبنو أَسَدِ بن عبد العزى ابن قُصيّ، وبنو عبد الدار، وبنو عبد مناف بن قصي .

فأجمع بنو عبد مناف انتزاع ما بأيدي عبد الدار مما جعل لهم قُصَي، وقام بأمرهم عبد شمس أسنّ ولده، واجتمع له من قريش بنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة وبنو تيم وبنو الحرث . واعتزل بنو عامر وبنو المحارب الفريقين، وصار الباقي من بطون قريش مع بني عبد الدار، وهم بنو سهم وبنو جُمَح وبنو عَدِيّ وبنو مخزوم . ثم عقد كل من الفريقين على أحلافه عقداً مؤكداً، وأحضر بنو عبد مناف، وحلف قومهم عند الكعبة جفنة مملوءة طيباً غمسوا فيها أيديهم تأكيداً للحِلْف . فسمي حلف المطيبين . وأجمعوا للحرب وسوّوا بين القبائل، وأن تبعث بعضها الى بعض . فبعث بنو عبد الدار لبني أسد، وبنو جمح لبني زهرة، وبنو مخزوم لبني تيم، وبنو عدي لبني الحرث . ثم تداعوا للصلح على أن يسلموا لبني عبد مناف السقاية والرفادة، ويختص بنو عبد الدار بالحجابة واللواء، فرضي القريقان وتحاجز الناس .

وقال الطبري : قيل ورثها من أبيه، ثم قام بأمر بني عبد

مناف هاشم ليساره وقراره بمكة، وتقلب أخيه عبد شمس في التجارة الى الشام. فأحسن هاشم ما شاء في اطعام الحاج واكرام وفدهم. ويقال: إنه أوّل من أطعم الثريد الذي كان يطعم فهو ثريد قريش، الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: فضل عائِشَةَ على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. والثريد لهذا العهد ثريد الخبز بعد أن يطبخ في المقلاوة والتنور. وليس من طعام العرب الا ان عندهم طعاماً يسمونه البازين يتناوله الثريد لغة، وهو ثريد الخبز بعد أن يطبخ في الماء عجيناً رطباً الى أن يتم نضجه، ثم يدلكونه بالمغرفة حتى تتلاحم أجزاؤه وتتلازج. وما أدري هل كان ذلك الطعام كذلك أولاً، الا أنّ لفظ الثريد يتناوله لغة.

ويقال: ان هاشم بن عبد المطلب أول من سنّ الرحلتين في الشتاء والصيف للعرب، ذكره ابن اسحق وهو غير صحيح، لان الرحلتين من عوائد العرب في كل جيل لمراعي ابلهم ومصالحها، لان معاشهم فيها. وهذا معنى العرب وحقيقتهم أنه الجيل الذي معاشهم في كسب الابل والقيام عليها في ارتياد المرعى، وانتجاع المياه والنتاج والتوليد وغير ذلك من مصالحها، والفرار بها من أذى البرد عند التوليد الى القفار ودفئها، وطلب التلول في المصيف للحبوب وبرد الهواء. وتكونت على ذلك طباعهم فلا بد لهم منها. ظعنوا أو أقاموا وهو معنى العروبية. وشعارها ان هاشماً لما هلك وكان مهلكه بغزة من أرض الشام، تخلف عبد المطلب

صغيراً بيثرب فأقام بأمره من بعده ابنه المطلب، وكان ذا شرف وفضل، وكانت قريش تسميه الفضل لسماحته، وكان هاشم قدم يثرب فتزوّج في بني عَدِيّ . وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح ابن الحريش بن جَحجَبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك سيّدِ الأوسِ لعهده، فولدت عمرو بن أُحَيْحَة وكانت لشرفها تشترط أمرها بيدها في عقد النكاح، فولدت عبد المطلب فسمته شيبة، وتركه هاشم عندها حتى كان غلاماً . وهلك هاشم فخرج اليه أخوه المطلب، فأسلمته اليه بعد تعسف واغتباط به، فاحتمله ودخل مكة فردفه على بعيره، فقالت قريش هذا عبد ابتاعه المطلب فسمي شيبة عبد المطلب من يومئذ . ثم ان المطلب هلك بردمان من اليمن، فقام بأمر بني هاشم بعده عبد المطلب بن هاشم، وأقام الرفادة والسقاية للحاج على أحسن ما كان قومه يقيمونه بمكة من قبله، وكانت له وفادة على ملوك اليمن من حمير والحبشة، وقد قدمنا خبره مع ابن ذي يزن ومع ابرهة .

ولما أراد حفر زمزم : للرؤيا التي رآها اعترضته قريش دون ذلك ، ثم حالوا بينه وبين ما أراد منها ، فنذر لئن ولد له عشرة من الولد ثم يبلغوا معه حتى يمنعوه، لينحرنّ أحدهم قرباناً لله عند الكعبة، فلما كملوا عشرة ضرب عليهم القداح عند هُبَل الصنم العظيم الذي كان في جوف الكعبة على البئر التي كانوا ينحرون فيها هدايا الكعبة، فخرجت القداح على ابنه عبدالله والد النبي

صلى الله عليه وسلم، وتحير في شأنه، ومنعه قومه مـن ذلك . وأشار بعضهم وهو المُغِيرَةُ بن عبدالله بن مَخْزوم، بسؤال العَرَّافَةِ التي كانت لهم بالمدينة على ذلك . فألفوها بخَيْبَر وسألوها، فقالت قرّبوه وعشراً من الابل، وأجيلوا القداح فان خرجت على الابل فذلك، والا فزيدوا في الابل حتى تخرج عليها القداح، وانحروها حينئذ فهي الفدية عنه . وقد رضي الحكم ففعلوا، وبلغت الابل مائة . فنحرها عبد المطلب، وكانت من كرامات الله به .

وعليه قوله صلى الله عليه وسلم : أنا ابن الذبيحين يعني عبدالله أباه، واسماعيل بن ابراهيم جده، اللذين قربا للذبح ثم فُدِيا بذبح الانعام . ثم ان عبد المطلب زوّج ابنه عبدالله بآمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهْرَة فدخل بها وحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعثه عبد المطلب يمتار لهم تمراً فمات هنالك فلما أبطأ عليهم خبره بعث في اثره .

وقال الطَبَرِيُّ عن الواقدي : الصحيح انه أقبل من الشام في حي لقريش، فنزل بالمدينة ومرض بها ومات . ثم أقام عبد المطلب في رياسة قريش بمكة، والكون يصغي لملك العرب، والعالم يتمخض بفصال النبوّة، الى ان وضح نور الله من أفقهم، وسرى خبر السماء الى بيوتهم، واختلفت الملائكة الى أحيائهم، وخرجت الخلافة في انصبائهم، وصارت العزة لمضر ولسائر العرب بهم، وذلك فضل

الله يؤتيه من يشاء وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة وهو الذي احتفر زمزم .

قال السُهَيلي : ولما حفر عبد المطلب زمزم استخرج منه تمثالي غزالين من ذهب، وأسيافاً . كذلك كان ساسان ملك الفرس أهداها الى الكعبة، وقيل سابور . ودفنها الحرْثُ بن مَضاضَ في زمزم، لما خرج بجرهم من مكة . فاستخرجها عبد المطلب وضرب الغزالين حلية للكعبة، فهو أوّل من ذهب حلية الكعبة بها، وضرب من تلك الاسياف باب حديد وجعله للكعبة . ويقال : انّ أوّلَ من كسى الكعبة واتخذ لها غَلَقاً تُبّعُ الى ان جعل لها عبد المطلب هذا الباب . ثم اتخذ عبد المطلب حوضاً لزمزم يسقي منه، وحسده قومه على ذلك وكانوا يخربونه بالليل، فلما غمه ذلك رأى في النوم قائلًا يقول : قل لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حلّ وبلّ، فاذا قلتها فقد كفيتهم، فكان بعد اذا أرادها أحد بمكروه رمى بداء في جسده، ولما علموا بذلك تناهوا عنه .

وقال السُهَيلي : أوّل من كسا البيت المسوح والخصف والانطاع تبع الحميري . ويروى انه لما كساها انتقض البيت فزال ذلك عنه، وفعل ذلك حين كساه الخصف، فلما كساه الملاء والوصائل قبله وسكن . وممن ذكر هذا الخبر قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل .
وقال ابن اسحق أول من كسا البيت الديباج الحجاج .

وقال الزبير بن بكار بل عبدالله بن الزبير أول مـن كساها ذلك . وذكر جماعة منهم الدارقطني أن نتيلة بنت جناب أم العباس ابن عبد المطلب كانت أضلت العباس صغيراً، فنذرت ان وجدته أن تكسو الكعبة، وكانت من بيت مملكة فوفت بنذرها .

هذه أخبار قريش ومُلكُهم بمكة . وكانت ثقيف جيرانهم بالطائف يساجلونهم في مذاهب العروبية وينازعونهم في الشرف، وكانوا من أوفر قبائل هَوازِنَ، لانّ ثقيفاً هو قَسِيٌّ بن مُنَبِّهَ بن بكر بن هوازِن . وكانت الطائف قبلهم لعدوان الذين كان فيهم حكيم العرب عامر بن الظَرْبِ بن عمرو بن عَبّاد بن يشكر بن بكر ابن عدوان . وكثر عددهم حتى قاربوا سبعين ألفاً . ثم بغى بعضهم على بعض فهلكوا وقل عددهم . وكان قسي بن منبه صهراً لعامر ابن الظرب، وكان بنوه بينهم . فلما قل عدد عدوان تغلب عليهم ثقيف وأخرجوهم من الطائف وملكوه الى ان صبحهم الاسلام

به على ما نذكره، والله وارث الارض ومن

عليها وهو خير الوارثين، والبقاء لله

وحده وصلى الله على سيدنا

محمدوعلى آله وصحبه

وسلم

تم الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون حسب ترتيب المؤلف

ظهور الإسلام

ملحق الجزء الثاني من تاريخ العلامة ابن خلدون (حسب ترتيب المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

أمر النبوة والهجرة

أمر النبوة والهجرة في هذه الطبقة الثالثة
وما كان من اجتماع العرب على الاسلام بعد الاباية والحرب

لما استقر امر قريش بمكة على ما استقر، وافترقت قبائل مُضَر في ادنى مدن الشام والعراق وما دونها من الحجاز، فكانوا ظعوناً وأحياء. وكان جميعهم بمسغبة وفي جهد من العيش بحرب بلادهم، وحرب فارس والروم على تلول العراق والشام واربابها؛ ينزلون حاميتهم بثغورها، ويجهزون كتائبهم بتخومها، ويُوَلُّون على العرب من رجالاتهم، وبيوت العصائب منهم من يسومهم القهر ويحملهم على الانقياد، حتى يؤتوا جباية السلطان الاعظم، وإتاوَةَ ملك العرب، ويؤدّوا ما عليهم من الدماء والطوائل، ويسترهنوا ابناءهم على السلم وكف العادية. ومن انتجاع الارباب

(١) في نسخة باريس الخطية: وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وميرة الاقوات والعساكر من وراء ذلك، توقع بمن مَنَعَ الخراج، وتستأصل من يروم الفساد.

وكان أمر مضر راجعاً في ذلك الى ملوك[1] كِنْدَةَ بني حِجر آكلِ المِرارِ، منذ ولّاه عليهم تُبّع حسّان كما ذكرناه. ولم يكن في العربِ مُلكٌ الا في آل المُنْذِرِ بالحيرة للفُرس، وفي آل جُهَيْنَةَ بالشام للروم، وفي بني حجر هؤلاء على مضر والحجاز. وكانت قبائل مضر مع ذلك، بل وسائر العرب أهلُ بغيٍ وإلحاد، وقطع للارحام، وتنافس في الردى، وإعراض عن ذكر الله. فكانت عبادتهم الأوثان والحجارة، واكلهم العقارب والخنافس والحيات والجعلان، وأشرف طعامهم اوبارَ الأبل اذا أمروها في الحرارة في الدم.

واعظم عزهم وفادةً على آل المنذر وآل جُهَيْنَةَ وبني جعفر[2] ونجعة من ملوكهم. وانما كان تنافسهم الموؤدة والسائبة والوصيلة والحامي. فلما تأذّنَ الله بظهورهم، وأشرأبّتْ الى الشرف هوادي أيامهم، وتم أمر الله في اعلاء امرهم[3]، وهبت ريح دولتهم وملة

---

(١) في النسخة الباريسية: «أمراء كندة».
(٢) في النسخة الباريسية: بني حجر.
(٣) في النسخة الباريسية: يدهم.

الله فيهم، تبدت تباشير الصباح من امرهم، وأونس الخير والرشد في خلالهم، وأبدل الله بالطَّيِّبِ الخبيثَ من أحوالهم وشرهم. واستُبْدِلوا بالذُّلِّ عِزًّا، وبالمآثم متاباً، وبالشر خيراً. ثم بالضلالة هدىً وبالمسغبة شِبَعاً وريًّا وإيالة وملكاً.

واذا أراد الله أمراً يسر اسبابه: فكان لهم من العز والظهور قبل المبعث ما كان. وأوقع بنو شيبان وسائر بكر[1] بن وائل وعبس بن غَطَفَانَ بطَيِّء وهم يومئذ وُلاةُ العرب بالحيرة، وأميرها منهم قُبَيْصَةُ بن إياس، ومعه الباهوت[2] صاحب مسلحة كسرى. فأوقعوا بهم الوقعة المشهورة بذي قار، والتحمت عساكر الفرس، وأخبر بها رسول الله (ص) اصحابه بالمدينة بيومها وقال: «اليوم انتصفت العرب من العجم وبي نصروا».

ووفد حاجِبُ بن زُرارَةَ من بني تميم على كسرى، في طلب الانتجاع والميرة بقومه في أباب[3] العراق. فطلب الأساوِرَةُ منه الرهن على عادتهم، فاعطاهم قوسه واستكبر عن استرهان وُلْدِهِ، توقعوا[4] منه عجزاً عما سواها، وانتقلت خلال الخير من العجم

(١) في النسخة الباريسية: مضر.
(٢) في النسخة ب: ابناهوت.
(٣) في النسخة ب: أرياف.
(٤) في النسخة ب: فرجعوا منه عجزاً ممن سواها.

ورجالات فارس، فصارت أغلب في العرب حتى كان الواحد منهم همّه بخلاله وشرفه، وغلب الشر والسفسفة على أهل دول العجم، وانظر فيما كتب به عمر الى أبي عبيدة بن المثنى حين وجهه الى حرب فارس :

انك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والخيرة[1]، تقدم على اقوام قد جرؤا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون اهـ .

وتنافست العرب في الخلال، وتنازعوا في المجد والشرف حسبما هو مذكور في أيامهم وأخبارهم . وكان حظ قريش من ذلك أوفر على نسبة حظهم من مبعثه[2]، وعلى ما كانوا ينتحلونه من هدى آبائهم . وأنظر ما وقع في حلف الفضول، حيث اجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العُزّى وبنو زهرة وبنو تيم، فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوماً من اهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس، إلّا قاموا معه، وكانوا على من ظلمهم حتى تردّ عليه مظلمته، وسمّت قريش ذلك الحلف حلف الفضول .

---

(١) في النسخة ب: والخيانة الحميرية.
(٢) في النسخة ب: مغبّتة.

وفي الصحيح، عن طلحة : أن رسول الله (ص) قال : لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب ان لي به حُمْرَ النَعَمِ ولو دعي به في الاسلام لأجبت . ثم القى الله في قلوبهم التماسَ الدين وانكار ما عليهم قومهم من عبادة الاوثان، حتى لقد اجتمع منهم وَرَقَةَ بن نوفل بن أسد بن عبد العُزى ، وعثمان بن الُحوَيْرِث بن أسد، وزيد بن عمرو بن نفيل من بني عَدِيّ بن كعب عمّ عُمَر بن الخطاب ، وعبيد الله بن جحش من بني أسد بن خُزَيْمَة، وتلاوموا في عبادة الأحجار والاوثان، وتواصوا بالنفر في البلدان بالتماس الحنيفية : دين ابراهيم نَبِيّهم .

فاما ورَقَةُ فاستحكم في النصرانِيَّةِ وابتغى من أهلها الكتب، حتى علم من اهل الكتاب. واما عبيد الله بن جحش فاقام على ما هو عليه، حتى جاء الاسلام ، فاسلم وهاجر الى الحبشة، فتنصر وهلك نصرانياً : وكان يمر بالمهاجرين بارض الحبشة فيقول : فَقَحْنا وصَأْصَأْتُم، أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر . مثلما يقال في الجرو اذا فتح عينيه فَقَحَ ، واذا أراد ولم يقدر صأصأ .

واما عُثمانُ بن الُحوَيْرِث فقدم على ملك الروم قيصر، فتنصَّر وحسنت منزلته عنده . واما زيد بن عُمَرَ فما همّ أن يدخل(١) في دين ولا اتبع كتاباً . واعتزل الأوثان والذبائح والميتة والدم،

(١) في نسخة ب: فلم يدخل في دين.

ونهى عن قتل الموءودة وقال: اعبد رب ابراهيم. وصرح بعيب آلهتهم وكان يقول: اللهم لو أني اعلم أي الوجوه أحب اليك لعبدتك[١] ولكن لا أعلم، ثم يسجد على راحته. وقال ابنه سعيد وابن عمه عمر بن الخطاب لرسول الله (ص)! استغفر الله لزيد بن عمرو قال: نعم! انه يبعث أمة واحدة. ثم تحدث الكهانُ والحُزاةُ[٢] قبل النبوة وانها كائنة في العرب، وان ملكهم سيظهر. وتحدث أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما في التوراة والانجيل من بعث محمد وأمته، وظهرت كرامة الله بقريش ومكة في اصحاب الفيل ارهاصاً[٣] بين يدي مبعثه.

ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذي يَزَن من بقية التبابعة. ووفد عليه عبد المطلب يهنيه عند استرجاعه ملك قومه من أيدي الحبشة، فبشره ابن ذي يزن بظهور نبي من العرب، وانه من ولده في قصة معروفة. وتحين الأمر لنفسه كثير من رؤساء العرب يظنه فيه، ونفروا الى الرهبان والاحبار من أهل الكتاب يسألونهم ببلدتهم عن ذلك[٤]، مثل أُمَيَّةَ بن

---

(١) في نسخة ب: عبدتك به.
(٢) جمع حازي: وهو الذي ينظر في الأعضاء والغضون يتكهن.
(٣) أرهص الشيء: أسّسه وأثبته، أرهصه الله: جعله معدناً للخير.
(٤) في نسخة ب: علم ذلك.

أبي الصَلْتِ الشقيّ، وما وقع له في سفره الى الشام مع أبي سفيان ابن حَرْب، وسؤاله الرهبان ومفاوضته ابا سفيان فيما وقف عليه من ذلك، يظن ان الامر له او لأشرف قريش من بني عبد مناف، حتى تبين لهما خلاف ذلك في قصة معروفة. ثم رجمت الشياطين عن استماع خبر السماء في امره، واصغى الكون لاستماع انبائه.

المولد الكريم

وبدء الوحي

ثم ولد رسول الله (ص) عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول لاربعين سنة من ملك كسرى انوشروان، وقيل لثماني وأربعين وثمانمائة واثنين وثمانين لذي القرنين . وكان عبدالله ابوه غائباً بالشام، وانصرف فهلك بالمدينة، وولد سيدنا رسول الله (ص) بعد مهلكه باشهر قلائل، وقيل غير ذلك . فكفله جده عبد المطلب بن هاشم، وكفالة الله من ورائه . والتمس له الرضعاء، واسترضع في بني سعد ابي عبد من هوازن، ثم في بني نصر بن سعد، ارضعته منهم حَليمَةُ بنت ابي ذُؤَيب عبدالله بن الحرث بن شِجْنَةَ بن رَزاح بن نَاظِرَةَ بن خَصَفَةَ بن قيس [1]، وكان ظئره [2] منهم الحارث بن عبد العُزّى [3]، وقد مر ذكرهما في بني عامر بن صَعْصَعَة .

(١) في نسخة ب: قصيّة بن نصر.
(٢) ظأر المرأة على ولد غيرها: عطفها عليه، ظاءرت المرأة: اتخذت ولداً ترضعه.
(٣) في نسخة ب: وكان ظئرة منهم ابن عمها الجري بن عبد العزى.

وكان اهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله، ولمّا كان من حديث رسول الله (ص) شق الملكين بطنه، واستخراج العلقة السوداء من قلبه، وغسلهم حشاه وقلبه بالثلج ما كان . وذلك لرابعة من مولده، وهو خلف البيوت يرعى الغنم، فرجع الى البيت ممتقع اللون . وظهرت حليمة على شأنه فخافت ان يكون اصابه شيء من اللمم (١) فَرَجَّعَتْه الى أمه . واستترابت آمنة برجعها اياه بعد حرصها على كفالته، فاخبرتها الخبر فقالت : كلا والله لست اخشى عليه . وذكرت من دلائل كرامة الله له وبه كثيراً، وأزارته أمه آمِنَةُ بنت وَهْبِ بن عبد مناف بن زُهْرَةَ أخوال جده عبد المطلب، من بني عَدِيّ بن النَّجّارِ بالمدينة، وكانوا أخوالًا لها ايضاً .

وهلك عبد المُطَّلِبِ لثمان سنين من ولادته، وعهد به الى ابنه ابي طالب فاحسن ولايته وكفالته، وكان شأنه في رضاعه وشبابه ومرباه واحواله عجباً . وتولى حفظه وكلاءته من مفارقة أحوال الجاهلية، وعصمته من التلبس بشيء منها ، حتى لقد ثبت انه مرّ بعرس مع شباب قريش ، فلما دخل على القوم اصابه غُشِيُّ النوم فما أفاق حتى طلعت الشمس وافترقوا . ووقع له ذلك اكثر من مرة . وحمل الحجارة مع عمه العباس لبنيان الكعبة وهما صبيان،

---

(١) اللمم : الجنون، وقيل: طرف من الجنون يلم بالإنسان .

فأشار عليه العباس بحملها في ازاره، فوضعه على عاتقه، وحمل الحجارة فيه وانكشف، فلما حملها على عاتقه سقط مغشياً عليه، ثم عاد فسقط، فاشتمل إزاره وحمل الحجارة كما كان يحملها.

وكانت بركاته تظهر بقومه، واهل بيته ورضمائه، في شؤونهم كلها. وحمله عمه ابو طالب الى الشام وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وقيل ابن سبع عشرة سنة فروا ببُحَيْرا الراهب عند بُصْرَى، فعاين الغمامة تُظَلِّلهُ والشجر[1] تسجد له، فدعا القوم واخبرهم بنبوته، وبكثير من شأنه في قصة مشهورة.

ثم خرج ثانية الى الشام تاجراً بمال خديجة بنت خويلد بن اسد ابن عبد العُزى مع غلامها ميسرة، ومروا بنسطور الراهب، فرأى مَلَكَيْن يُظِلَّانِهِ من الشمس، فأخبر ميسرة بشأنه؛ فأخبر بذلك خديجة، فعرضت نفسها عليه. وجاء ابو طالب فخطبها الى ابيها، فزوجه، وحضر الملاء من قريش، وقام ابو طالب خطيباً فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرّيّة ابراهيم، وزَرْع اسماعيل، وضِئْضِيء[2] معدّ وعنصر مُضر، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرَماً آمناً، وجعلنا امناء بيته وسوّاس حرمه، وجعلنا الحكام على الناس. وان ابن اخي محمد بن عبد الله من قد علمتم قرابته، وهو لا يوزن باحد

---

(١) في نسخة ب: والحجر.

(٢) هو الأصل والمعدن.

الا رجح به . فان كان في المال قلّ فان المال ظلّ زائل . وقد خطب خديجة بنت خُوَيْلِد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي كذا وكذا، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل . ورسول الله (ص) يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة .

وشهد بنيان الكعبة لخمس وثلاثين سنة من مولده، حين اجمع كل قريش على هدمها وبنائها . ولما انتهوا الى الحجر تنازعوا أيهم يضعه، وتداعوا للقتال . وتحالف بنو عبد الدار على الموت [١] ثم اجتمعوا وتشاوروا . وقال أبو أمية حكّموا أوّل من دخل من باب المسجد، فتراضوا على ذلك . ودخل رسول الله (ص) فقالوا : هذا الامين ـ وبذلك كانوا يسمونه ـ فتراضوا به وحكّموه . فبسط ثوباً ووضع فيه الحجر، واعطى قريشاً طرف الثوب فرفعوه حتى ادنوه من مكانه، ووضعه عليه السلام بيده[٢]. وكانوا أربعة : عُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ بن عبد شمس والأسْوَد بن المُطَّلِبِ

(١) في نسخة ب: وتحالف بنو عبد الدار وبنو عدي على الموت.

(٢) في هذه العبارة تشويش، وربما سقطت كلمة أو بضع كلمات أثناء النسخ. وفي الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٩ : «فقال هلموا إليَّ ثوباً، فأتي به فأخذ الحجر الأسود فوضعه فيه ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه ففعلوا، فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده، ثم بني عليه».

وفي نسخة ب: وأعطى أشراف قريش جنباته فرفعوه حتى أدنوه من مكانه.

ابن أسد بن عبد العزى، وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمر بن مخزوم، وقيس بن عديّ السهمي. ثم استمروا على أكمل الزكاء والطهارة في اخلاقه. وكان يعرف بالامين. وظهرت كرامة الله فيه، وكان اذا ابعد في الخلاء لا يمر بحجر ولا شجر الا ويسلم عليه.

بدء الوحي

ثم بدأ بالرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح. ثم تحدّث الناس بشأن ظهوره ونبوته، ثم حببت اليه العبادة والخلوة بها، فكان يتزود للانفراد حتى جاء الوحي بحراء لاربعين سنة من مولده، وقيل لثلاث واربعين. وهي حالة يغيب فيها عن جلسائه وهو كائن معهم، فاحياناً يتمثل له الملك رجلا فيكلمه ويعي قوله، واحياناً يُلقى عليه القول ويصيبه احوال الغيبة عن الحاضرين من الغط والعرق، وتصيبه كما ورد في الصحيح من اخباره قال: وهو أشد عليّ فيفصم عني وقد وعيت ما قال. واحياناً يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول. فاصابته تلك الحالة بغار حراء والقى عليه:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

وأخبر بذلك كما وقع في الصحيح، وآمنت به خديجة وصدقته، وحفظت عليه الشأن. ثم خوطب في الصلاة، وأراه جبريل طهرها. ثم صلى به واراه سائر افعالها. ثم كان شأن الاسراء من مكة الى بيت المقدس، من الارض الى السماء السابعة، والى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وأوحى اليه ما أوحى.

ثم آمن به عليّ ابن عمه ابي طالب، وكان في كفالته من أزمة اصابت قُرَيْشاً وكفل العباس جعفراً أخاه. فجعفر أسنّ (١) عيال ابي طالب، فادركه الاسلام وهو في كفالته، فآمن وكان يصلي معه في الشِعابِ مختفياً من أبيه، حتى اذا ظهر عليهما ابو طالب دعاه رسول الله (ص) فقال: لا استطيع فراق ديني ودين آبائي! ولكن لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت. وقال لعليّ: الزمه! فانه لا يدعو إلّا الخير. فكان أول من أسلم خديجة بنت خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العزّى، ثم أبو بكر وعليّ بن أبي طالب كما ذكرنا، وزيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) و بلالُ بن حمامة مولى ابي بكر، ثم عُمَرُ بن عَنْبَسَةَ السَلَمِيّ وخالد بن سعيد بن العاص بن أُمَيَّة.

ثم أسلم بعد ذلك قوم من قُرَيْش، اختارهم الله لصحابته

(١) في نسخة ب: فجعفر من عيال أبي طالب.

من سائر قومهم، وشهد لكثير منهم بالجنة. وكان أبو بكر محبباً سهلاً، وكانت رجالات قريش تألفه، فاسلم على يده من بني أمية عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة، ومن عشيرة بني عمرو بن كعب بن سعد بن تَيم طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو، ومن بني زُهرَةَ بن قُصَيّ سعد بن أبي وقّاص، واسمه مالك بن وَهبِ بن عبد مناف بن زهرة وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحَرث بن زهرة.

ومن بني أسد بن عبد العزى الزُبَيرُ بن العَوّام بن خُوَيلِدَ ابن أسد وهو ابن صَفِيّة عمةِ النبي (ص). ثم اسلم من بني الحرث ابن فِهر أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجرّاح بن هلال بن أهَيب ابن ضَبَّةَ بن الحرث. ومن بني مخزوم بن يقظة بن مُرَّةَ بن كعب أبو سلمة عبد الاسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم. ومن بني جُمَح بن عمر بن هُصَيصَ بن كعب، عثمان بن مَظعون ابن حبيب بن وهب بن حُذَافَةَ بن جُمَح وأخوه قدامَةَ. ومن بني عديّ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالله بن قِرْطِ بن رياح[١] بن عديّ وزوجته فاطمة أخت عُمَر بن الخَطَّابِ بن نَفيل. وأخوه زيد هو الذي رفض الاوثان في الجاهلية، ودان بالتوحيد، وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده.

(١) في نسخة ب: ابن رزاح.

ثم اسلم عُمَيرٌ أخو سعد بن ابي وَقّاص وعبدالله بن مسعود (رض) بن غافِل بن حبيب بن شَمَخ بن فار بن مخزوم بن صاهِلَة ابن كاهِلٍ بن الحرث بن تميم بن سعد بن هُذَيل بن مُدرِكَة حليف بني زُهرة، كان يرعى غنم عُقبَة بن ابي مَعيط، وكان سبب اسلامه أن رسول الله (ص) حلب من غنمه شاةً حائلًا فدرّت .

ثم أسلم جعفر بن أبي طالب بن عبد المُطَّلِب وامرأته اسماء بنت عُمَيس بنت النُعمان بن كعب بن مَلَك بن قُحافة الخَثعَميّ، والسائب بن عثمان بن مَظعُون، وأبو حُذَيفَة بن عُتبَة بن ربيعة بن عبد شمس، واسمه مهشم، وعامر بن فُهيرَةَ أزدِيّ، وفهيرة أمه مولاة ابي بكر . وأفد بن عبدالله بن عبد مناف، تميميّ من حلفاء بني عَدِيّ . وعمّار بن ياسر عَنسِيّ من مذحج مولى لبني مخزوم، وصُهَيب بن سِنان من بني النَمِرِ بن قاسط حليف لبني جَدعان. ودخل الناس في الدين أرسالًا، وفشا الاسلام وهم ينتجعون به، ويذهبون الى الشِعاب فيُصَلّون . ثم أمر رسول الله (ص) ان يصدع بأمره ويدعو الى دينه بعد ثلاث سنين من مبدأ الوحي، فصعد على الصفا ونادى : يا صباحاه ! فاجتمعت اليه قريش.

فقال : لو اخبرتكم ان العدوّ مُصَبِحُكم او ممسيكم أما كنتم تصدقونني ؟ قالوا : بلى !... قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب

شديد . ثم نزل قوله : وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبين . وتردّد اليه الوحي النذارة [١] فجمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون على طعام صنعه لهم عليّ بن ابي طالب بأمره ودعاهم الى الاسلام ورغّبهم وحذّرهم وسمعوا كلامه وافترقوا .

ثم إنّ قريشاً حين صدع، وسبّ الآلهة وعابها نكروا ذلك منه، ونابذوه واجمعوا على عداوته ، فقام ابو طالب دونه محامياً ومانعاً، ومشت اليه رجال قريش يدعونه الى النَّصَفَة : عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعة بن عبد شمس، وابو البُخْتُرِيّ [٢] بن هشام بن الحرث ابن أسد بن عبد العزى، والأَسْوَدُ بن المُطَّلِبِ بن أسدِ بن عبد العزى، والوليدُ بن المُغِيرَةِ بن عبدالله بن عُمَرَ بن مَخْزُوم ، وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ابنُ أخي الوليد، والعاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم، ونَبيه ومُنَبِه ابنا الحَجَّاج بن عامر بن حُذَيْفَةَ بن سعد بن سهم بن الأسود بن عبد يغوث بن وَهْب بن عَبْدِ مُناف بن زُهْرَةَ . فكلموا أبا طَالِبَ وعادَوْهُ فردّهم رداً جميلًا . ثم عادوا اليه وسألوه النَّصَفَةَ، فدعا النبي (ص) الى بيته يَحْضَرِهم وعرضوا عليه قولهم فتلا عليهم القرآن، وأَيْأَسَهُم من نفسه وقال لابي طالب :

---

(١) كذا في الأصل، ومقتضى السياق: الوحي النزير، والنزير: القليل من الشيء.
(٢) هو بخاء معجمه بوزن جعفري كما في شرح القاموس ـ قاله نصر.

يا عمّاه لا أترك هذا الأمر حتى يُظهِرهُ الله او أهلك فيه .

واستعبر وظن أن أبا طالب بدا له فيه مجاف، فرق له ابو طالب وقال : يا ابن أخي ! قل ما احببت فوالله لا أسلمُكَ ابداً .

هجرة الحبشة

ثم افترق أمر قريش ، وتعاهد بنو هاشم وبنو المطلب مع ابي طالب على القيام دون النبي (ص) ، ووثب كل قبيلة على من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم [1]، واشتد عليهم العذاب ، فأمرهم النبي (ص) بالهجرة الى ارض الحبشة فراراً بدينهم، وكان قريش يتعاهدونها بالتجارة فيحمدونها . فخرج عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت النبي (ص)، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مراغماً لأبيه، وامرأته سَهْلة بنت سُهَيْل بن عمرو بن عامر بن لُؤَيّ ، والزُبيرُ بن العوام ومُصعب بن عُمَير بن عبد شمس وابو سَبْرَةَ بن ابي هاشم [2] بن عبد العُزى العامري من بني عامر بن لؤي، وسهيل ابن بيضاء من بني الحرث بن فِهْر، وعبدالله بن مسعود ، وعامر ابن ربيعة العَنَزيّ حليف بني عدِيّ وهو من عَنَزِ بن وائل ليس من عنزة ، وامرأته ليلى بنت ابي خَيْثَمَةَ .

(١) في نسخة ب : ويعيبونهم .
(٢) في نسخة ب : ابن أبي رهم .

فهؤلاء الأحد عشر رجلًا كانوا اول من هاجر الى ارض الحبشة، وتتابع المسلمون من بعد ذلك . ولحق بهم جعفرُ بن ابي طالب وغيره من المسلمين . وخرجت قريش في آثار الاولين الى البحر، فلم يدركوهم وقدموا الى ارض الحبشة فكانوا بها، وتتابع المسلمون في اللحاق بهم . يقال : إنّ المهاجرين الى ارض الحبشة بلغوا ثلاثة وثمانين رجلًا . فلما رأت قريش النبي (ص) قد امتنع بعمه وعشيرته، وانهم لا يسلمونه طفقوا يرمونه عند الناس ممن يفد على مكة بالسحر والكهونة والجنون والشعر، يرومون بذلك صدّهم عن الدخول في دينه . ثم انتدب جماعة منهم لمجاهرته (ص) بالعداوة والاذى، منهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب احد المستهزئين، وابن عمه ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعة، وعُقْبَةُ بن ابي معيط احد المستهزئين، وابو سفيان من المستهزئين والحَكَمُ بن ابي العاص بن أميّة من المستهزئين ايضاً . والنضر بن الحرث من بني عبد الدار والاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى من المستهزئين، وابنه زمعة وابو البختري العاص بن هشام، والاسود بن عبد يغوث وابو جهل بن هشام واخوهما العاص وعمهما الوليد وابن عمهم قيس بن الفاكه بن المغيرة، وزُهَيْر بن ابي أَمَيَّةَ بن المغيرة، والعاص بن وائل السَهْميّ وابنا عمه نبيه ومُنَبِه ابنا الحجاج وامية وأُبَيّ ابنا خَلَف بن جُمَح .

دار الكتاب المصري
طباعة - نشر - توزيع

٣٢ شارع قصر النيل - القاهرة ج. م. ع.
تلفون: ٣٩٢٢١٦٨/ ٣٩٣٤٣٠١ - فاكسميلي ٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)
ص.ب.: ١٥٦ - الرمز البريدي ١١٥١١ - برقياً: كتامصر
FAX: (202) 3924657
ATT.: MR. HASSAN EL - ZEIN

دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول
تلفون: ٧٣٥٧٣١ - ٧٣٥٧٣٢ - فاكسميلي: ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١)
برقياً: داكلبان - ص.ب: ١١/٨٣٣٠ - بيروت - لبنان

FAX: (9611) 351433
ATT.: MR. HASSAN EL- ZEIN

IBN KAHLDUN

Volume Three

DAR AL - KITAB AL - MASRI
CAIRO

DAR AL - KITAB AL - LUBNANI
BEIRUT